

ناتخ الطبري

المعروف بتاريخ الأسم والملوك

الجزء الأول

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

ببيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الخامسة

جميع الحقوق على هذه الطبعة محفوظة
ومسجلة للنَّاشِر

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

تأنيخ الأمم والملوك

للامام أبي جعفر محمد بن حيدر الطبري

الجزء الأول

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعته وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول قبل كل أول ، والآخر بعد كل آخر ، والقادر على كل شيء بغير انتقال ، والخالق خلقه من غير شكل ولا مثال ، وهو الفرد الواحد من غير عدد ، وهو الباقي بعد كل أحد ، إلى غير نهاية ولا أمد ، له الكبرياء والعظمة ، والبهاء والعزة ، والسلطان والقدرة ، تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه وفي وحدانيته نديد ، أو في تدبيره معين أو ظهير ، أو أن يكون له ولد ، أو صاحبة أو كفواً أحد ، لا تحيط به الأوهام ولا تحويه الأقطار ، ولا تدركه الأبصار ، وهو اللطيف الخبير . أحمد على آلائه ، وأشكره على نعمائه . حمد من أفرد به بالحمد وشكر من رجا بالشكر منه المزيد ، وأستهديه من القول والعمل ما يقربني منه ويرضيه وأؤمن به إيمان مخلص له التوحيد ، ومفرد له التمجيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده النجيب ورسوله الأمين اصطفاه لرسالته ، وابتعثه بوحيه ، داعياً خلقه إلى عبادته ، فصدع بأمره ، وجاهد في سبيله ونصح لأمرته ، وعبده حتى أتاه اليقين من عنده ، غير مقصر في بلاغ ولا وإن في جهاد صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها وسلم (أما بعد) فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه خلق خلقه من غير ضرورة كانت به إلى خلقهم ، وأنشأهم من غير حاجة كانت به إلى إنشائهم ، بل خلق من خصه منهم بأمره ونهيه وامتنحه لعبادته ليعبدوه وليحمدوه على نعمه فيزيدهم من فضله ومنته ويسبغ عليهم فضله وطوله كما قال عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) فلم يزد خلقه إياهم إذ خلقهم في سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إياهم مثقال ذرة ولا هو إن أفناهم وأعدمهم ينقصه إفناؤه إياهم مثقال ذرة لأنه لا تغيره الأحوال ،

ولا يدخله الملal ، ولا ينقص سلطانه الأيام والليال لأنه خالق الدهر والأزمان ، فعم جميعهم في العاجل فضله وجوده وشملهم كرمه وطوله فجعل لهم أسماوا وأبصاراً وأفئدة وخصهم بعقول يعقلون بها التمييز بين الحق والباطل ويعرفون بها المنافع والمضار وجعل لهم الأرض بساطاً ليسلكوا منها سُبُلاً فجاجاً والسماء سقفاً محفوظاً كما قال وأنزل لهم منها الغيث بالادرار والارزاق بالمقدار وأجرى لهم قمر الليل وشمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين فجعل لهم الليل لباساً والنهار معاشاً وخالف منا منه عليهم وتطولا بين قمر الليل وشمس النهار فحيا آية الليل وجعل آية النهار مُبصرةً كما قال جل جلاله وتقدست أسماؤه (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَفْصِيلاً) ليصلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حد ديونهم وحقوقهم كما قال عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآيَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ) وقال (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِّتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض آياتٍ لقومٍ يتقون) إنعاماً منه بكل ذلك على خلقه وتفضلاً منه به عليهم وتطولا فشكره على نعمه التي أنعمها عليهم من خلقه خلق عظيم فزاد كثيراً منهم من آلائه وأياديه على ما ابتدأهم به من فضله وطوله كما وعدهم جل جلاله بقوله (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) وجمع لهم بين الزيادة التي زادهم في عاجل دنياهم والفوز بالنعيم المقيم والخلود في جنات النعيم في آجل آخرتهم وأخر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم فدهم إلى حين مصيرهم ووقت قدومهم عليه توفيراً منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر؛ وكفر نعمه خلق منهم عظيم فجحدوا آلائه

وعبدوا سواء فسلبهم ما ابتدأهم به من الفضل والإحسان وأحل بهم النعمة المهلكة في العاجل، وذخر لهم العقوبة المخزية في الآجل. ومتّع كثيراً منهم بنعمة أيام حياتهم استدراجاً منه لهم وتوفيراً منه عليهم أوزارهم ليستحقوا من عقوبته في الآجل ما قد أعد لهم؛ نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونسأله التوفيق لما يدين من رضاه ومحبه.

(قال أبو جعفر) وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من ابتداء ربنا جل جلاله خَلَقَ خلقه إلى حال قيامهم من انتهى إلينا خبره من ابتداء الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه من رسول له مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعماً وإلى ما تفضل به عليه فضلاً ومن آخر ذلك له منهم وجعله له عنده ذخراً. ومن كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمه وعجل له نقمه، ومن كفر منهم نعمه فمتعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه مقروناً ذكر كل من أنا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر نعمائه وجمل ما كان من حوادث الأمور في عصره وأيامه إذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر وتطول به الكتب مع ذكرى مع ذلك مبلغ مدة أكله وحين أجله بعد تقديمي أمام ذلك ما تقدمه بنا أولى والابتداء به قبله أحجى من البيان عن الزمان ما هو وكم قدر جميعه وابتداء أوله وانتهاء آخره، وهل كان قبل خلق الله تعالى إياه شيء غيره وهل هو فان وهل بعد فناءه شيء غير وجه المسبح الخلاق تعالى ذكره وما الذي كان قبل خلق الله تعالى إياه وما هو كائن بعد فناءه وانقضائه وكيف كان ابتداء خلق الله تعالى إياه وكيف يكون فناؤه والدلالة على أن لا قديم إلا الله الواحد القهار الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى بوجيز من الدلالة غير طويل إذ لم تقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين وجمل من أخبارهم وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم وأيام الخلفاء والسالفين وبعض سيرهم ومبائع ولاياتهم والكائن الذي كان من الأحداث في

أصهارهم ثم أنا متبع آخر ذلك كله إن شاء الله وأيد منه بعون وقوة ذكر
صحابه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسمائهم وكُنَاهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ
أعمارهم ووقت وفاة كل إنسان منهم والموضع الذي كانت به وفاته ثم متبعهم
ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم بإحسان على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم
ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك وزائد في أمورهم للإبانة
عمن حدث منهم روايته ونقل أخباره ومن رفضت منهم روايته ونبذت أخباره
ومن وهن منهم نقله وضعف خبره والسبب الذي من أجله نبذ من نبذ منهم
خبره والعلة التي من أجلها وهن من وهن منهم نقله وإلى الله عز وجل أنا راغب
في العون على ما أقصده وأنويه والتوفيق لما ألتمسه وأبغيه فإنه ولي الحول والقوة
وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليماً (وليعلم الناظر) في كتابنا هذا أن
اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه إنما هو على
ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مسندها إلى روايتها
فيه دون ما أدرك بحجج العقول وأستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه
إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادين غير
واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين
دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا
من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنع سامعه من
أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت
في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا وإنا إنما أدينا ذلك على
نحو ما أدى إلينا

القول في الزمان ماهو ؟

قال فالزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للاطويل من المدة
والقصير منها والعرب تقول أتيتك زمان الحجاج أمير وزمن الحجاج أمير تعنى

به إذا الحجاج أمير وتقول أتيته زمان الصرام تعني به وقت الصرام ويقولون
أيضا أتيته زمان الحجاج أمير فيجمعون الزمان يريدون بذلك أن يجعلوا كل
وقت من أوقات إمارته زماناً من الأزمنة كما قال الراجز .

جاء الشتاء وقبض أخلاق شراذم يضحك منه التواق
فجعل القميص أخلاقاً يريد بذلك وصف كل قطعة منه بالأخلاق كما يقولون
أرض سباسب ونحو ذلك ه ومن قولهم للزمان زمن قول أعشى بن قيس
ابن ثعلبة .

وَكُنْتُ أَمْرًا زَمَنًا بِالْعِرَاقِ عَفِيفَ الْمُنَاحِ طَوِيلَ النَّفَنِ
يريد بقوله زمناً زماناً فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار على
ما بينت ووصفت .

القول في كم قدر جميع الزمان

من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره

اختلف السلف قبلنا من أهل العلم في ذلك فقال بعضهم قدر جميع ذلك سبعة
آلاف سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يحيى بن يعقوب عن حماد
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف
سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومئوس سنة وليأتين عليها مئون سنين ليس لها
موحد . وقال آخرون قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن الأعمش عن أبي
صالح قال قال كعب الدنيا ستة آلاف سنة ،
حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال

حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول وقد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة إني لأعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والأنبياء قلنا لوهب بن منبه كم الدنيا قال ستة آلاف سنة ه قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك للمعادل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار وعلي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس .

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس .

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني عمار بن محمد بن أحمد بن سفيان الثوري أبو اليقظان عن ليث بن أبي سليم عن مغيرة بن حكيم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صليت العصر .

حدثني محمد بن عوف قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك قال سمعت سلمة ابن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة على قيعقان بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه .

حدثنا ابن بشار ومحمد بن المثنى قال ابن بشار حدثني خلف بن موسى وقال ابن المثنى حدثنا خلف بن موسى قال حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوماً وقد كادت الشمس أن تغيب ولم يبق منها إلا شق يسير قال والذي نفس محمد بيده ما بقي من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وماترون من الشمس إلا اليسير .

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن

أبي سعيد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس إنما مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه ❦ مرثنا هناد بن السرى وأبو هشام الرفاعي قالَا حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ❦ مرثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي بنحوه ❦ مرثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ❦ مرثنا أبو كبير قال حدثنا عثام بن علي عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال كأنني أنظر إلى أصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ❦ مرثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا قطن عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من الساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ❦ مرثنا ابن المنثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث قال حدثنا أنس ابن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال شعبة سمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى قال لا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة ❦ مرثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ❦ مرثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد في حديثه وأشار بالوسطى والسبابة ❦ مرثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن سويد عن الأوزاعي قال حدثنا إسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ماذا

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتم والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه
 * حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني
 إسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له
 الوليد ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتم والساعة كتين * حدثني ابن عبد الرحيم
 البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي حدثني إسماعيل بن عبيد الله
 قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فذكر مثله * حدثني محمد بن
 عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثني معبد حدث
 أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقال
 بأصبعيه هكذا * حدثنا ابن المني قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة
 عن أبي التياح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا
 والساعة كهاتين السبابة والوسطى قال أبو موسى وأشار وهب بالسبابة
 والوسطى * حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
 شعبة عن أبي التياح وقتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بُعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه * حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع
 قال حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم قال حدثنا سهل بن سعد قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تلي
 الإبهام بُعثت أنا والساعة كهاتين * حدثنا محمد بن يزيد الأدمي قال حدثنا أبو
 ضمرة عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال بُعثتُ والساعة كهاتين وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام
 وقال ماملى ومثل الساعة إلا كفرسى رِهَانِ ثم قال ماملى ومثل الساعة إلا
 كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي أن يُسبقَ إلّا ح بشوبه أتيتم أتيتم . أنا
 ذاك أنا ذاك * حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن

أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَجَمْعَ بَيْنِ أَصْبَعَيْهِ ۞ ۞ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَالِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَقَرْنَ بَيْنِ أَصْبَعَيْهِ الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلَى الْإِبْهَامَ ۞ ۞ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَجَمْعَ بَيْنِ أَصْبَعَيْهِ

۞ ۞ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعاً إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي ۞ ۞ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَيْتَاجٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ مَجَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ الْمُسْتَوْدِ بْنِ شَدَّادٍ الْفَهْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ بُعِثْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ سَبْقَتَهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ لِأَصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى وَوَصَفَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَمْعَهُمَا ۞ ۞ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُسْعَوْدِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي حَبِيرة قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ مَعَ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأَصْبَعَيْهِ الْوَسْطَى وَالسَّبَابَةِ كَفَضْلِ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ ۞ ۞ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ شَيْلٍ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي جَبْرِ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ جِئْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا قَالَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَرَانَا تَمِيمٌ وَضَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى وَقَالَ لَنَا أَشَارَ يَزِيدٌ بِأَصْبَعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى وَضَمَّهُمَا وَقَالَ سَبَقَتْهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ أَوْ نَفْسِ السَّاعَةِ فَمَعْلُومٌ إِذْ كَانَ الْيَوْمَ أَوَّلُهُ طُلُوعُ الْفَجْرِ وَآخِرُهُ غُرُوبُ الشَّمْسِ وَكَانَ صَحِيحاً عَنْ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ قِيلَ إِنَّهُ قَالَ بَعْدَ مَا صَلَّى الْعَصْرَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى

منه وأنه قال لأصحابه بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى
سبقتها بقدر هذه من هذه يعنى الوسطى من السبابة وكان قدر ما بين أوسط
أوقات صلاة العصر وذلك إذا صار ظل كل شيء مثليه على التحرى إنما يكون
قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً وكذلك فصل ما بين الوسطى
والسبابة إنما يكون نحواً من ذلك وقريباً منه وكان صحيحاً مع ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن
جبير بن نفيير عن أبيه جبير بن نفيير أنه سمع أبا ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى
الله عليه وسلم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يعجز الله هذه
الامة من نصف يوم وكان معنى قول النبي ذلك أن لن يعجز الله هذه الامة من
نصف يوم الذي مقداره ألف سنة كان بينا أن أولى القولين اللذين ذكرت في
مبلغ قدر مدة جميع الزمان اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر منهما عن
كعب بالصواب وأشبههما بما دلت عليه الأخبار الواردة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قول ابن عباس الذي روينا عنه أنه قال الدنيا جمعة من جمع
الآخرة سبعة آلاف سنة وإذا كان ذلك كذلك وكان الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صحيحاً أنه أخبر عن الباقي من ذلك في حياته أنه نصف يوم وذلك
خمسائة عام إذا كان ذلك نصف يوم من الأيام الذي قدر اليوم الواحد منها
ألف عام كان معلوماً أن الماضي من الدنيا إلى وقت قول النبي صلى الله عليه
وسلم ما روينا عن أبي ثعلبة الخشني عنه وكان قدر ستة آلاف سنة وخمسمائة
سنة أو نحواً من ذلك وقريباً منه والله أعلم

فهذا الذي قلنا في قدر مدة أزمان الدنيا من مبدأ أولها إلى منتهى آخرها
من أثبت ما قيل في ذلك عندنا من القول للشواهد الدالة التي بينها على صحة ذلك
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يدل على صحة قول من قال
إن الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحاً عنده لم نعد القول به إلى غيره

وذلك ما حدثني به محمد بن سنان القزاز قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا زيان عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقب ثمانون عاماً اليوم منها سدس الدنيا فبين في هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أن اليوم الذي هو من أيام الآخرة إذا كان مقداره ألف سنة من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوماً بذلك أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة . وقد تزعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة مما بين فيها من لدن خلق الله آدم إلى وقت الهجرة وذلك التوراة التي هي في أيديهم اليوم أربعة آلاف سنة وستمئة سنة واثنان وأربعون سنة وقد ذكروا تفصيل ذلك بولادة رجل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عهد آدم إلى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسأذكر تفصيلهم ذلك إن شاء الله وتفصيل غيرهم من فصله من علماء أهل الكتاب وغيرهم من أهل العلم بالسيرة وأخبار الناس إذا انتهت إليه إن شاء الله وأما اليونانية من النصارى فإنها تزعم أن الذي ادّعته اليهود من ذلك باطل وأن الصحيح من القول في قدر مدة أيام الدنيا من لدن خلق الله آدم إلى وقت هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سياق ما عندهم في التوراة التي هي في أيديهم خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهر وذكرنا تفصيل ما ادّعوه من ذلك بولادة نبي نبي وملك ملك ووفاته من عهد آدم إلى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعموا أن اليهود إنما نقصوا ما نقصوا من عدد سني ما بين تاريخهم وتاريخ النصارى دفعاً منهم لنبوة عيسى بن مريم عليه السلام إذ كانت صفته ووقت مبعثه مثبتة في التوراة وقالوا لم يأت الوقت الذي وقت لنا في التوراة أن الذي صفته صفة عيسى يكون فيه وهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته فأحسب أن الذي ينتظرونه ويدعون أن صفته في التوراة مثبتة هو الدجال الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لآمته وذكر لهم أن عامة أتباع اليهود فإن كان ذلك هو عبد الله بن صياد فهو من نسل اليهود . وأما المجوس

فإنهم يزعمون أن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرت إلى وقت هجرة نينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك نسباً يعرف فوق جيومرت ويزعمون أنه آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله ورسله . ثم أهل الأخبار بعد في أمره مختلفون فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس ومن قائل منهم إنه تسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة وأنه إنما هو جامر بن يافث بن نوح كان بنوح عليه السلام برأ وخدمته ملازماً وعليه حذبا شقيقاً فدعا الله له ولذريته لذلك من بره به وخدمته له بطول العمر والتحكين في البلاد والنصر على من ناوأه وإياهم واتصال الملك له ولذريته ودوامه له ولهم فاستجيب له فيه فأعطى جيومرت ذلك وولده فهو أبو الفرس ولم يزل الملك فيه وفي ولده إلى أن زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى وغلبة أهل الإسلام إياهم على ملكهم ؛ ومن قائل غير ذلك ؛ وسندكر إن شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا إلى ذكرنا تاريخ الملوك ومبالغ أعمارهم وأنسابهم وأسباب ملكهم

القول في الدلالة

على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار

قد قلنا قبل إن الزمان إنما هو اسم لساعات الليل والنهار وساعات الليل والنهار إنما هي مقادير من جرى الشمس والقمر في الفلك كما قال الله عز وجل (وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل والنهار وكانت ساعات الليل والنهار إنما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك كان ييقين معلوماً أن الزمان محدث والليل والنهار محدثان وأن محدث ذلك الله عز وجل الذي تفرد بإحداث

جميع خلقه كما قال جل جلاله (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) ومن جهل حدوث ذلك من خلق الله فإنه لن يجهل اختلاف أحوال الليل والنهار بأن أحدهما يرد على الخلق وهو الليل بسواد وظلمة وأن الآخر منهما يرد عليهم بنور وضياء نسخ لسواد الليل وظلمته وهو النهار فإذا كان ذلك كذلك وكان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما في وقت واحد في جزء واحد كان معلوماً يقيناً أنه لا بد أن يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما ؛ وأيهما كان منهما قبل صاحبه فإن الآخر منهما كان لا شك بعده وذلك إبانة ودليل على حدوثهما وأنهما خلقان لخالقهما أو من الدلالة أيضاً على حدوث الأيام والليالي أنه لا يوم إلا وهو بعد يوم كان قبله وقبل يوم كائن بعده فمعلوم أن ما لم يكن ثم كان أنه محدث مخلوق وأن له خالقاً ومحدثاً والآخرى أن الأيام والليالي معدودة وما عد من الأشياء فغير خارج من أحد العددين شفع أو وتر فإن لم يكن شفعاً فإن أولها اثنان وذلك تصحيح القول بأن لها ابتداء وأولاً وإن كان وترأ فإن أولها واحد وذلك دليل على أن لها ابتداء وأولاً وما كان له ابتداء فإنه لا بد له من مبتدئ وهو خالقه

القول في : هل كان الله عز وجل خالق قبل خلقه الزمان

والليل والنهار شيئاً غير ذلك من الخلق ؟

قد قلنا إن الزمان إنما هو ساعات الليل والنهار وإن الساعات إنما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك فإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد وقرأت في سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيه من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن

والعمران والحراب فهذه أربعة قال (أَتَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ه وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلْسَّائِلِينَ) لمن سأل ؛ قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس . في الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزلت (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) ۞ حدثني القاسم ابن بشر بن معروف والحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ۞ حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا الفضل بن سليمان قال حدثني محمد بن زيد قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال أخبرني ابن سلام وأبو هريرة فذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الساعة التي في يوم الجمعة وذكرنا أنه قالها فقال عبد الله بن سلام أنا أعلم أي ساعة هي : بدأ الله في خلق السموات والأرض يوم الأحد وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فهي آخر ساعة من يوم الجمعة ۞ حدثني المشي قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة أن اليهود قالوا للنبي

صلى الله عليه وسلم ما يوم الأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله فيه الأرض وكبسها قالوا فالأثنين قال خلق الله فيه آدم قالوا فالثلاثاء قال خلق فيه الجبال والماء وكذا وكذا وما شاء الله قالوا فيوم الأربعاء قال الأقوات قالوا فيوم الخميس قال خلق السموات قالوا فيوم الجمعة قال خلق الله في ساعتين الليل والنهار ثم قالوا السبت وذكروا الراحة قال سبحانه الله فأنزل الله تبارك وتعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) فقد بين هذان الخبران اللذان رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس والقمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه وذلك أن حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة فإن كان ذلك كذلك فقد كانت الأرض والسماء وما فيهما سوى الملائكة وآدم مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار إذ كان الليل والنهار إنما هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك وإذا كان صحيحاً أن الأرض والسماء وما فيهما سوى ما ذكرنا قد كانت ولا شمس ولا قمر كان معلوماً أن ذلك كله كان ولا ليل ولا نهار وكذلك حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عنه أنه قال خلق الله النور يوم الأربعاء يعني بالنور الشمس إن شاء الله فإن قال لنا قائل قد زعمت أن اليوم إنما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ثم زعمت الآن أن الله خلق الشمس والقمر بعد أيام من أول ابتدائه خلق الأشياء التي خلقها فأثبت مواقيت وسميتها بالأيام ولا شمس ولا قمر وهذا إن لم تأت ببرهان على صحته فهو كلام ينقض بعضه بعضاً قيل إن الله سمي ما ذكرته أياماً فسميته بالاسم الذي سماه به وكان وجه تسمية ذلك أياماً ولا شمس ولا قمر نظير قوله عز وجل (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ولا بكرة ولا عشى هنالك إذا كان ليل في الآخرة ولا شمس ولا قمر كما قال جل وعز (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ

يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ) فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوماً عقيماً إذ كان يوماً لاليل بعد مجيئه وإنما أريد بتسمية ماسمى أياماً قبل خلق الشمس والقمر قدر مدة الف عام من أعوام الدنيا التي العام منها اثنا عشر شهراً من شهور أهل الدنيا التي تعد ساعاتها وأيامها بقطع الشمس والقمر درج الفلك كما سمي بكرة وعشياً لما يرزقه أهل الجنة في قدر المدة التي كانوا يعرفون ذلك من الزمان في الدنيا بالشمس ومجراها في الفلك ولا شمس عندهم ولا ليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم

ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك

❦ حدثني القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قال يقضى الله عز وجل أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة ثم كذلك حتى يمضي ألف سنة ثم يقضى أمر كل شيء ألفاً ثم كذلك أبداً قال (يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ) قال اليوم أن يقول لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوماً سماه كما شاء كل ذلك عن مجاهد قال وقوله تعالى (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) قال هو هو سواء وبنحو الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر بأن الله جل جلاله خلق الشمس والقمر بعد خلقه السموات والأرض وأشياء غير ذلك ورد الخبر عن جماعة من السلف أنهم قالوه

ذكر الخبر عن ذلك منهم

❦ حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا ابن يمان حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس (قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اثْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) قال قال الله عز وجل للسموات أطلعي شمسي وقرى ونجومى وقال للأرض شقي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أتينا طائعين

❦ حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) خلق فيها شمسها وقرها ونجومها وصلاحتها فقد بينت هذه

الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ذكرناها عنه أن الله عز وجل خلق السموات والأرض قبل خلقه الزمان والأيام والليالي وقبل الشمس والقمر والله أعلم

القول في الإبانة عن فناء الزمان والدليل والنهار

وأن لا شيء يبقى غير الله تعالى ذكره

والدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وقوله تعالى (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فإن كان كل شيء هالك غير وجهه كما قال جل وعز وكان الليل والنهار ظلمة أو نورا خلقهما لمصالح خلقه فلا شك أنهما فانيان هالكان كما أخبر جل ثناؤه وكما قال جل وعز (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) يعني بذلك أنها عمت فذهب ضرؤها وذلك عند قيام الساعة وهذا مالا يحتاج إلى الاكثار فيه إذ كان مما يدين بالاقرار به جميع أهل التوحيد من أهل الاسلام وأهل التوراة والإنجيل والمجوس وإنما ينكره قوم من غير أهل التوحيد لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانة عن خطأ قولهم وكل الذي ذكرنا عنهم أنهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد مقرون بأن الله عز وجل محيهم بعد فنائهم وباعثهم بعدهلا كههم خلا قوم من عبدة الأوثان فأنهم يقرون بالفناء وينكرون البعث .

القول في الدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل كل شيء

وأنه هو المحدث كل شيء بقدرته تعالى ذكره

فن الدلالة على ذلك أنه لا شيء في العالم مشاهد إلا جسم أو قائم بجسم وأنه لا جسم الا مفترق أو مجتمع وأنه لا مفترق منه إلا وهو موهوم فيه الائتلاف إلى غيره من أشكاله ولا مجتمع منه الا وهو موهوم فيه الافتراق وأنه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه وأنه إذا اجتمع الجزآن منه بعد الافتراق فمعلوم أن اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن وأن الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع

فمعلوم أن الاقتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن وإذا كان الأمر فيهما في العالم من شيء كذلك وكان حكم مالم يشاهد وما هو من جنس ما شاهدنا في معنى جسم أو قائم بجسم وكان مالم يخل من الحدث لاشك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعاً وتفريق مفرق له إن كان مفترقا وكان معلوماً بذلك أن جامع ذلك إن كان مجتمعاً ومفرقه إن كان مفترقا من لا يشبهه ومن لا يجوز عليه الاجتماع والاقتراق وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات الذي لا يشبهه شيء وهو على كل شيء قدير فبين بما وصفنا أن باري الأشياء ومحدثها كان قبل كل شيء وأن الليل والنهار والزمان والساعات محدثات وأن محدثها الذي يدبرها ويصرفها قبلها إذ كان من المحال أن يكون شيء يحدث شيئاً إلا ومحدثه قبله وأن في قوله تعالى ذكره (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) لا يبلغ الحجب وأدل الدلائل لمن فكر بعقل واعتبر بفهم على قدم بارئها وحدوث كل ما جانسها وأن لها خالقاً لا يشبهها وذلك أن كلما ذكر ربنا تبارك وتعالى في هذه الآية من الجبال والأرض والإبل فإن ابن آدم يعالجه ويدبره بتحويل وتصريف وحفر ونحت وهدم غير ممتنع عليه شيء من ذلك ثم إن ابن آدم مع ذلك غير قادر على إيجاد شيء من ذلك من غير أصل فمعلوم أن العاجز عن إيجاد ذلك لم يحدث نفسه وأن الذي هو غير ممتنع ممن أراد تصريفه وتقليبه لم يوجد من هو مثله ولا هو أوجد نفسه وأن الذي أنشأه وأوجد عينه هو الذي لا يعجزه شيء أراده ولا يمتنع عليه إحداث شيء شاء إحداثه وهو الله الواحد القهار فان قال قائل فما ينكر أن تكون الأشياء التي ذكرت من فعل قديمين قيل أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير وتمام الخلق فقلنا لو كان المدبر اثنين لم يخلو من اتفاق أو اختلاف فان كانا متفقين فعناهما واحد وإنما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنتين وإن كانا مختلفين كان محالاً وجود الخلق على التمام والتدبير على الاتصال لأن المختلفين فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه بأن أحدهما إذا أحيأ أمات الآخر وإذا أوجد أحدهما أفتى الآخر

فكان محالا وجود شيء من الخلق على ما وجد عليه من التمام والاتصال وفي قول الله عز وجل ذكره (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) وقوله عز وجل (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) أبلغ حجة وأوجز بيان وأدل دليل على بطول ما قاله المبطلون من أهل الشرك بالله وذلك أن السموات والأرض لو كانت فيهما إله غير الله لم يخل أمرهما بما وصفت من اتفاق واختلاف وفي القول باتفاقهما فساد القول بالثنوية وإقرار بالتوحيد وإحالة في الكلام بأن قائله سمي الواحد اثنين وفي القول باختلافهما القول بفساد السموات والأرض كما قال ربنا جل وعزه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، لأن أحدهما كان إذا أحدث شيئا وخلق له كان من شأن الآخر إعدامه وإبطاله وذلك أن كل مختلفين فأفعالهما مختلفة كالنار التي تسخن والثالج الذي يبرد ما أسختته النار وأخرى أن ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين أثبتوهما قديمين من أن يكونا قويين أو عاجزين فإن كانا عاجزين فالعاجز مقهور وغير كائن إلهًا وإن كانا قويين فإن كل واحد منهما يعجزه عن صاحبه عاجز والعاجز لا يكون إلهًا فإن كان كل واحد منهما قويا على صاحبه فهو بقوة صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون * فتبين إذا أن القديم باري الأشياء وصانعها هو الواحد الذي كان قبل كل شيء * وهو الكائن بعد كل شيء والأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء وأنه كان ولا وقت ولا زمان * ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا نور إلا نور وجهه الكريم ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا نجوم وأن كل شيء سواه محدث مدبر مصنوع انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا معين ولا ظهير سبحانه من قادر قاهر * وقد حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انكم تسألون بعدى عن كل شيء حتى يقول القائل هذا

الله خلق كل شيء فمن ذا خلقه ❦ حدثني علي حدثنا يزيد عن جعفر قال قال يزيد ابن الاصم حدثني نجية بن صبيغ قال كنت عند أبي هريرة فسأله عن هذا فكبر وقال ما حدثني خليلي بشيء، إلا قدرأيته وأنا أنتظره قال جعفر فبلغني أنه قال إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شيء الله كان قبل كل شيء والله كائن بعد كل شيء فإذا كان معلوما أن خالق الأشياء وبارئها كان ولا شيء غيره وأنه أحدث الأشياء فدبرها وأنه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الأزمنة والأوقات وقبل خلق الشمس والقمر اللذين يحريهما في أفلاكهما وبهما عرفت الأوقات والساعات وأرخت التاريخات وفصل بين الليل والنهار فلنقل في ما ذلك الخالق الذي خلق قبل ذلك وما كان أوله :

القول في ابتداء الخلق ما كان أوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني معاوية بن صالح وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب ابن زياد قال حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرني أبي قال قال أبي عبادة بن الصامت يابني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن ❦ حدثني أحمد ابن محمد بن حبيب قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول شيء خلق الله القلم وأمره أن يكتب كل شيء ❦ حدثني موسى بن سهل الرملي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ❦ حدثني محمد بن معاوية الانماطي حدثنا عباد بن العوام حدثنا

عبدالواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عباد بن الصامت كيف كانت وصية أيك حين حضره الموت؟ قال دعاني فقال أي بني اتق الله واعلم أنك لن تتق الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله عز وجل خلق القلم فقال له اكتب قال يارب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وبما هو كائن إلى الأبد . وقد اختلف السلف قبلنا في ذلك فنذكر أقوالهم ثم نتبع البيان عن ذلك إن شاء الله تعالى . فقال بعضهم في ذلك بنحو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الأسدي قال حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شيء القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات . حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه . حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شيء القلم فجرى بما هو كائن . حدثنا محمد بن المنتصر أخبرنا اسحاق عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو بجاهد عن ابن عباس بنحوه . حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور قال حدثنا معمر حدثنا الأعمش أن ابن عباس قال إن أول شيء خلق القلم . حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال إن أول شيء خلق ربي عز وجل القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . وقال آخرون بل أول شيء خلق الله عز وجل من خلقه : النور والظلمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال ابن اسحاق كان أول ما خلق

خاق السموات والأرض فلما فرغ من السماء قبل أن يخلق أقوات الأرض بث أقوات الأرض فيها بعد خلق السماء وأرسي الجبال يعني بذلك دحاها ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار فذلك قوله عز وجل «والأرض بعد ذلك دحاها» ألم تسمع أنه قال «أخرج منها ماءها ومرعاها» قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا إن الله خلق الأرض يوم الأحد وخلق السماء يوم الخميس وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة لصحة الخبر الذي ذكرنا قبل عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وغير مستحيل ما روينا في ذلك عن ابن عباس من القول وهو أن يكون الله تعالى ذكره خلق الأرض ولم يدحها ثم خلق السموات فسواهن ثم دحا الأرض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك وذلك أن معنى الدحو غير معنى الملق وقال الله جل وعز (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا . وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) * فان قال قائل فانك قد علمت أن جماعة من أهل التأويل قد وجهت قول الله «والأرض بعد ذلك دحاها» إلى معنى مع ذلك دحاها فما برهانك على صحة ما قلت من أن ذلك بمعنى بعد التي هي خلاف قبل؟ * قيل والمعروف من معنى بعد في كلام العرب هو الذي قلنا من أنها بخلاف معنى قبل لا بمعنى مع وإنما توجه معاني الكلام إلى الأغلب عليه من معانيه المعروفة في أهله لا إلى غير ذلك * وقد قيل إن الله خلق البيت العتيق على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم (٣)

قد فرغ منه، وكذلك قول ابن إسحاق الذي ذكرناه عنه معناه أن الله خلق النور والظلمة بعد خلقه عرشه والماء الذي عليه عرشه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روينا عنه أولى قول في ذلك بالصواب لأنه كان أعلم قائل في ذلك قولاً بحقيقته وصحته وقد روينا عنه عليه السلام أنه قال: أول شيء خلقه الله عز وجل القلم من غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم بل عم بقوله صلى الله عليه وسلم أن أول شيء خلقه الله القلم قبل كل شيء إن القلم مخلوق قبله من غير استثناءه من ذلك عرشاً ولا ماءً ولا شيئاً غير ذلك ه فالرواية التي رويناها عن أبي ظبيان وأبي الضحى عن ابن عباس أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه أبو هاشم إذ كان أبو هاشم قد اختلف في رواية ذلك عنه شعبة وسفيان على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك إلى أحد وذلك من الأمور التي لا يدرك عليها إلا بخبر من الله جل وعز أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

القول في الذي ثنى خلق القلم

ثم إن الله جل جلاله خلق بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة سحابة رقيقاً وهو الغمام الذي ذكره جل وعز ذكره في مُحْكَم كتابه فقال (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) وذلك قبل أن يخلق عرشه وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؑ حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن يعلى ابن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رَزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال كان في عمامٍ ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء ؑ حدثني المشني بن ابراهيم قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد

عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رزين العُقَيْلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السموات والارض؟ قال في عماء فوقه هواء وتحت هواء ثم خلق عرشه على الماء ❀ حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر ابن شميل قال حدثنا المسعودي أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون اعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفق في الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر قال فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان الله عز وجل لا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتاني آت فقال تلك ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونه السراب وَلَوَدِدْتُ أَنِّي تركتها ❀ حدثني أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا قد بشرتنا فأعطنا فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن فقالوا قد قبلنا فأخبرنا عن هذا الأمر كيف كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح كل شيء يكون قال فأتاني آت فقال يا عمران هذه ناقتك قد حلت عقالها فقامت فاذا السراب ينقطع بيني وبينها فلا أدري ما كان بعد ذلك. ثم اختلف في الذي خلق تعالى ذكره بعد العماء ❀ فقال بعضهم خلق بعد ذلك عرشه

ذكر من قال ذلك

❀ حدثني محمد بن سنان حدثنا أبو سلمة قال حدثنا حيان عن عبيد الله عن الضحاك ابن مزاحم قال: قال ابن عباس إن الله عز وجل خلق العرش أول ما خلق فاستوى

عليه وقال آخرون خلق الله عز وجل الماء قبل العرش ثم خلق عرشه فوضعه على الماء .

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا إن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء ❦ حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق السموات والأرض على الماء فلما أراد أن يخلق السموات والأرض قبض من صفة الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً ثم قضاهن سبع سموات في يومين ودحا الأرض في يومين وفرغ من الخلق اليوم السابع ❦ وقد قيل إن الذي خلق ربنا عز وجل بعد القلم الكرسي ثم خلق بعد الكرسي العرش ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمات ثم خلق الماء فوضع عرشه عليه ❦ قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال إن الله تبارك وتعالى خلق الماء قبل العرش لصحة الخبر الذي ذكرت قبل عن أبي رزين العقيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حين سئل أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء . فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق عرشه على الماء ومحال إذا كان خلقه على الماء أن يكون خلقه عليه والذي خلقه عليه غير موجود إما قبله أو معه فإذا كان ذلك كذلك فالعرش لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون خلق بعد خلق الله الماء وإما أن يكون خلق هو والماء معاً وإما أن يكون خلقه قبل خلق الماء فذلك غير جائز صحته على ما روى عن أبي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم ❦ وقد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه فإن

كان ذلك كذلك فقد كان الماء والريح مُخلقا قبل العرش

ذكر من قال كان الماء على متن الريح

❦ حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن قوله عز وجل (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) على أي شيء كان الماء؟ قال على متن الريح ❦ حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن قوله عز وجل (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) على أي شيء كان الماء قال على متن الريح ❦ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله قال قال والسموات والأرض وكل ما فيهن من شيء يحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل - فيما قيل - الكرسي

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول وذكر من عظمته فقال إن السموات والأرض والبحار لفي الهيكل وإن الهيكل لفي الكرسي وإن قدميه عز وجل على الكرسي وهو يحمل الكرسي وعاد الكرسي كالنعل في قدميه؛ وسئل وهب ما الهيكل؟ قال شيء من أطراف السموات مُحِيط بالارضين والبحار كأطناط الفسطاط. وسئل وهب عن الارضين كيف هي قال هي سبع أرضين ممهدة جزائر بين كل أرضين بحر والبحر يحيط بذلك كله والهيكل من وراء البحر وقد قيل إنه كان بين خلقه القلم وخلقاه سائر خلقه ألف عام

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا مبشر الحلبي عن أروطة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول: إن الله خلق القلم فكتب به ما هو

خالق وما هو كائن من خلقه ثم إنَّ ذلك الكتاب سبَّح الله ومجَّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق فلما أراد جلَّ جلاله خلق السموات والأرض خلق فيها ذكر أياماً ستة فسمى كل يوم منهم باسم غير الذي سمي به الآخر * وقيل إن اسم أحد تلك الأيام الستة أبجد واسم الآخر منهم هوز واسم الثالث منهم حطى واسم الرابع كلن واسم الخامس سعفص واسم السادس منهم قرشت ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحضرمي قال حدثنا مُصَرِّف بن عمرو الإيَّامِي حدثنا حفص بن غياث عن العلاء بن المسيب عن رجل من كندة قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ليس منها يوم إلَّا له اسم أبجد هوز حطى كلن سعفص قرشت * وقد حدث به عن حفص غير مُصَرِّف وقال عنه عن العلاء بن المسيب قال حدثني شيخ من كندة قال لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثني قال سمعت زيد بن أرقم قال إن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام لكل يوم منها اسم أبجد هوز حطى كلن سعفص قرشت * وقال آخرون بل خلق الله واحداً فسماه الأحد وخلق ثانياً فسماه الاثنين وخلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ورابعاً فسماه الأربعاء وخامساً فسماه الخميس ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وهذان القولان غير مختلفين إذ كان ذلك جائزاً أن يكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء وبلسان آخرين على ما قاله الضحاك بن مزاحم * وقد قيل إن الأيام سبعة لا ستة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني

عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول الأيام سبعة ٥ وكلا القولين اللذين روينا أحدهما عن الضحاك وعطاء من أن الله خلق الأيام الستة والآخر منهما عن وهب بن منبه من أن الأيام سبعة صحيح مؤلف غير مختلف وذلك أن معنى قول عطاء والضحاك في ذلك كان أن الأيام التي خلق الله فيها الخلق من حين ابتدائه في خلق السماء والأرض وما فيها إلى أن فرغ من جميعه ستة أيام كما قال جل ثناؤه (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) وأن معنى قول وهب بن منبه في ذلك كان أن عدد الأيام التي هي أيام الجمعة سبعة أيام لاسية ٥ واختلف السلف في اليوم الذي ابتداء الله عز وجل فيه في خلق السموات والأرض فقال بعضهم ابتداء في ذلك يوم الأحد
ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا إسحاق بن شاهين حدثنا خالد بن عبد الله عن الشيباني عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال عبد الله بن سلام إن الله تبارك وتعالى ابتداء الخلق بخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين
❦ حدثني المشي بن إبراهيم حدثني عبد الله بن صالح حدثني أبو معشر عن سعيد ابن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال إن الله عز وجل بدأ الخلق يوم الأحد بخلق الأرضين في الأحد والاثنين
❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال بدأ الله بخلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين
❦ حدثني محمد بن أبي منصور الأملي حدثنا علي بن الهيثم عن المسيب ابن أبي شريك عن أبي روق عن الضحاك في قوله تعالى «وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام» قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء الخلق يوم الأحد
❦ حدثني المشي حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق يوم الأحد ٥ وقال آخرون اليوم الذي ابتداء الله فيه في ذلك يوم السبت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال يقول أهل التوراة ابتداء الله الخلق يوم الأحد وقال أهل الانجيل ابتداء الله الخلق يوم الاثنين ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداء الله الخلق يوم السبت * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما ابتداء الله الخلق في يوم الأحد وقال الآخر منهما ابتداء في يوم السبت وقد مضى ذكرنا الخبرين غير أنا نعيد من ذلك في هذا الموضع بعض ما فيه من الدلالة على صحة قول كل فريق منهما * فأما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون كان ابتداء الخلق يوم الأحد فما حدثنا به هناد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد وقرأتُ سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين * وأما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من أن ابتداء الخلق كان يوم السبت فما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي الصدائي قالوا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنا إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وعلى آله وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال اليوم الذي ابتداء الله تعالى ذكره فيه خلق السموات والأرض يوم الأحد لإجماع السلف من أهل العلم على ذلك فأما ما قال ابن اسحاق في ذلك فإنه إنما استدل بزعمه على أن ذلك كذلك لأن الله عزَّ ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعة وذلك اليوم السابع وفيه استوى على العرش وجعل ذلك اليوم عيداً للمسلمين ودليله على ما زعم أنه استدل به على صحة قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطئه فيه وذلك أن الله تعالى أخبر عباده في غير موضع من تنزيله أنه خلق

السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فقال (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقال تعالى ذكره (قل أنيكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى الآية ولا خلاف عند جميع أهل العلم أن اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى في قوله «فقضاهن سبع سموات في يومين» داخلان في الأيام الستة اللاتي ذكرهن قبل ذلك فمعلوم إذ كان الله عز وجل إنما خلق السموات والأرض وما فيهن من ستة أيام وكانت الأخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم وأن خلقه إياه كان في يوم الجمعة هـ إن يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الأيام الستة التي أخبر الله تعالى ذكره أنه خلق خلقه فيهن لأن ذلك لو لم يكن داخلًا في الأيام الستة كان إنما خلق خلقه في سبعة أيام لافي ستة وذلك خلاف ما جاء به التنزيل؛ فتبين إذاً إذ كان الأمر كالذي وصفنا في ذلك أن أول الأيام التي ابتداء الله فيها خلق السموات والأرض وما فيهن من خلقه يوم الأحد إذ كان الآخر يوم الجمعة وذلك ستة أيام كما قال ربنا جل جلاله هـ فأما الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بأن الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة فسنذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة التي ذكر الله

عز وجل في كتابه أنه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما

اختلف السلف من أهل العلم في ذلك فقال بعضهم ما حدثني به المشي بن إبراهيم

قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال إن الله بدأ بالخلق يوم الأحد فخلق الأرضين في الأحد والاثنتين وخلق الأوقات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فذلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ❦ حدثني موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جعل يعنون ربنا تبارك وتعالى سبع أرضين في يومين الأحد والاثنتين وجعل فيها رواسي أن تميم بكم وخلق الجبال فيها وأوقات أهلها وشجرها وما ينبغى لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء ثم استوى إلى السماء وهي دخان فجعلها سماء واحدة ثم فلقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة ❦ حدثنا تميم ابن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال خلق الله الأرض في يومين الأحد والاثنتين ❦ ففي قول هؤلاء خلقت الأرض قبل السماء لأنها خلقت عندهم في الأحد والاثنتين ❦ وقال آخرون خلق الله عز وجل الأرض قبل السماء بأقواتها من غير أن يدحوها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك ذكر من قال ذلك

❦ حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله عز وجل حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) ❦ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا. وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا) يعني أنه

الله عز وجل النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة لیسلاً أسود مظلماً وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً ۞ قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول ابن عباس للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أول شيء خلق الله القلم ۞ فإن قال لنا قائل فإنك قلت أولى القولين اللذين أحدهما أن أول شيء خلق الله من خلقه القلم والآخر أنه النور والظلمة قول من قال إن أول شيء خلق الله من خلقه القلم فواجه الرواية عن ابن عباس التي حدثكموها ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس إن ناساً يكذبون بالقدر فقال إنهم يكذبون بكتاب الله لا خذن بشعر أحدكم فلا نفضن به إن الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم فجري بما هو كائن إلى يوم القيامة وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه وعن ابن اسحاق التي حدثكموها ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يقول الله عز وجل (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) فكان كما وصف نفسه عز وجل إذ ليس إلا الماء عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والإكرام فكان أول ما خلق الله النور والظلمة ۞ قيل أما قول ابن عباس إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم ان كان صحيحاً عنه أنه قاله فهو خبر منه أن الله خلق القلم بعد خلقه عرشه وقد روى عن أبي هاشم هذا الخبر شعبة ولم يقل فيه ما قال سفيان من أن الله عز وجل كان على عرشه فكان أول ما خلق القلم بل روى ذلك كالذي رواه سائر من ذكرنا من الرواة عن ابن عباس أنه قال أول ما خلق الله عز وجل القلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المشي قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو هاشم سمع مجاهداً قال سمعت عبد الله لايدري ابن عمر أو ابن عباس قال إن أول ما خلق الله القلم فقال له اجر فجري القلم بما هو كائن وإنما يعمل الناس اليوم فيما

دحيت الأرض من تحت البيت ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأخص عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة ومنه دحيت الأرض ❦ وإذا كان الأمر كذلك كان خلق الأرض قبل خلق السموات ودحو الأرض وهو بسطها بأقواتها ومراعيها ونباتها بعد خلق السموات كما ذكرنا عن ابن عباس وقد حدثنا ابن حميد قال حدثني مهران عن أبي سنان عن أبي بكر قال جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة ؟ فقال خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والأقوات والآنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت إن أتممت، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فأزل الله تعالى (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) ❦ فان قال قائل فان كان الأمر كما وصفت من أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء فما معنى قول ابن عباس الذي حدثكموه واصل بن عبد الأعلى الأسدي قال حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى من شيء القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يا رب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها التفخر على الأرض ❦ حدثني واصل قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه ❦ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحرك النون فمادت الأرض.

فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأون والقلم وما يسطرون،
 ❦ حدثني تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن الأعمش عن
 أبي ظبيان عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه إلا أنه قال ففتقت منه السموات
 ❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثني سليمان عن
 أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال
 اكتب القدر قال فجري بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع
 بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فسادت
 الأرض فأثبتت بالجبال قال فانها لتفخر على الأرض ❦ حدثنا ابن حميد قال
 حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس
 قال أول شيء خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم
 الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه ٥ قيل ذلك صحيح على
 ما روى عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما رويناه
 عنه في ذلك ٥ فان قال وما الذي روى عنه وعن غيره من شرح ذلك الدال على صحة
 كل ما رويت لنا في هذا المعنى عنه ٥ قيل له حدثني موسى بن هارون الهمداني وغيره
 قالوا حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي مالك وعن
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) قال إن الله تعالى كان عرشه
 على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من
 الماء دخانا فارفع فوق الماء فسما عليه فسما سماء ثم يبس الماء فجعله أرضا واحدة
 ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والاثنين فخلق الأرض على
 حوت والحوت هو النون الذي ذكر الله عز وجل في القرآن (ن وَالْقَلَمِ) والحوت
 في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
 في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض فتحرك

الحوث فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسي عليها الجبال فقترت فالجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى «أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» قال أبو جعفر فقد أنبأ قول هؤلاء الذين ذكرت أن الله تعالى أخرج من الماء دخانا حين أراد أن يخلق السموات والأرض فسماعليه يعنون بقولهم فسماعليه علا على الماء وكل شيء كان فوق شيء عاليا فهو له سماء ثم أييس بعد ذلك الماء فجعله أرضا واحدة أن الله خلق السماء غير مسواة قبل الأرض ثم خلق الأرض وإن كان الأمر كما قال هؤلاء فغير محال أن يكون الله تعالى أثار من الماء دخانا فعلا على الماء فكان له سماء ثم يتبس الماء فصار للدخان الذي سماعليه أرضا ولم يدحها ولم يقدر فيها أقواتها ولم يخرج منها ماءها ومرعاها حتى استوى إلى السماء التي هي الدخان الثائر من الماء العالى عليه فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض التي كانت ماءً فيتبسه ففتقه فجعلها سبع أرضين وقدر فيها أقواتها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها كما قال عز وجل فيكون كل الذي روى عن ابن عباس في ذلك على ما روينا صحيجا معناه * وأما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه وما روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل * وأما ما خلق في يوم الثلاثاء والأربعاء فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه ونذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل فالذي صح عندنا أنه خلق فيهما ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق الجبال فيها يعني في الأرض وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء وذلك حين يقول الله عز وجل (أَتَيْنَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِلْسَّائِلِينَ) يقول من سأل فهكذا الأمر ثم استوى إلى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس المباء حين تنفس

فجعلها سماء واحدة ثم فلقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة
 ❦ حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد
 عن عبد الله بن سلام قال إن الله تعالى خلق الآقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء
 ❦ حدثني تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء
 ابن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول
 الناس هو يوم ثقيل ❦ قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ما رويناه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ❦ قال إن الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال وما
 فيهن من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والادائن والعمران والخراب
 ❦ حدثنا بذلك هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ❦ وقد روى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أن الله خلق الجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم
 الثلاثاء والنور يوم الأربعاء ❦ حدثني به القاسم بن بشر بن معروف والحسين
 ابن علي الصّدائى قال حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن
 أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ❦ والخبر الأول أصح مخرجا وأولى بالحق لأنه قول أكثر السلف
 وأما يوم الخميس فإنه خلق فيه السموات ففتقت بعد أن كانت رتقا كما حدثني
 موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر
 ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله
 ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم استوى إلى السماء وهي
 دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس وجعلها سماء واحدة ثم فلقها
 فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سُمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق
 السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة
 والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لم يُعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب
 فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش

فذلك حين يقول (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ويقول (كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) ❀ مثنى المثنى حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام قال إن الله تعالى خلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ❀ مثنى تميم قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق مواضع الأنهار والشجر يوم الأربعاء وخلق الطير والوحش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة وهذا الذي قاله من ذكرنا قوله من أن الله عز وجل خلق السموات والملائكة وآدم في يوم الخميس والجمعة وهو الصحيح عندنا للخبر الذي حدثنا به هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هناد وقرأت سائر الحديث قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما يلتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود وأخرجه منها في آخر ساعة ❀ مثنى القاسم بن بشر والحسين بن علي الضدائي قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أنى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال وبث فيها يعني في الأرض الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل هـ فإذا كان الله تعالى خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات والأرض إلى حين فراغه من خلق جميعهم في ستة أيام وكان كل يوم من الأيام الستة التي خلقهم فيهن مقداره ألف سنة من أيام الدنيا وكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قيام الساعة ألف عام

وذلك يوم من أيام الآخرة التي قدر اليوم الواحد منها ألف عام من أيام الدنيا كان معلوماً أن قدر مدة ما بين أول ابتداء ربنا عز وجل في خلق ما خلق من خلقه إلى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام يزيد إن شاء الله شيئاً أو ينقص شيئاً على ما قدرنا من الآثار والأخبار التي ذكرناها وتركنا ذكر كثير منها كراهة إطالة الكتاب بذكرها . وإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحاً أن مدة ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره من خلق جميع خلقه إلى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل واستشهدنا من الشواهد وبما سنشرح فيما بعد سبعة آلاف سنة تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً كان معلوماً بذلك أن مدة ما بين أول خلق خلقه الله تعالى إلى قيام الساعة وفناء جميع العالم أربعة عشر ألف عام من أعوام الدنيا . وذلك أربعة عشر يوماً من أيام الآخرة سبعة أيام من ذلك وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا مدة ما بين أول ابتداء الله جل وتقدس في خلق أول خلقه إلى فراغه من خلق آخرهم وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه وسبعة أيام آخر وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا من ذلك مدة ما بين فراغه جل ثناؤه من خالق آخر خلقه وهو آدم إلى فناء آخرهم وقيام الساعة وعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير القديم الباري الذي له الخلق والأمر الذي كان قبل كل شيء فلا شيء كان قبله والكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقى غير وجهه الكريم . فإن قال قائل : ما دليلك على أن الأيام الستة التي خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر ألف عام من أعوام الدنيا دون أن يكون ذلك كأيام أهل الدنيا التي يتعارفونها بينهم وإنما قال الله عز وجل في كتابه : الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام . فلم يُعلمنا أن ذلك كما ذكرت بل أخبرنا أنه خلق ذلك في ستة أيام . والأيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هي أيامهم التي أول اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس ومن قولك إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به في تنزيله إنما هو موجه إلى الأشهر الأغلب عليه من معانيه وقد وجهت خبر الله في كتابه عن خلقه السموات والأرض وما بينهما

في ستة أيام إلى غير المعروف من معاني الأيام وأمر الله عز وجل إذا أراد شيئا أن يكونه أنفذ وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وذلك كما قال ربنا تبارك وتعالى (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) قيل له قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا أننا إنما نعتمد في معظم ما نرسمه في كتابنا هذا على الآثار والأخبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر إذ أكثره خبر عما مضى من الأمور وعما هو كائن من الأحداث وذلك غير مدرك عليه بالاستنباط والاستخراج بالعقول فإن قال فهل من حجة على صحة ذلك من جهة الخبر قيل ذلك ما لا نعلم قائلا من أئمة الدين قال خلافه فإن قال فهل من رواية عن أحد منهم بذلك قبل علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يحتاج فيه إلى رواية منسوبة إلى شخص منهم بعينه وقد روى ذلك عن جماعة منهم مسمين بأعيانهم فإن قال فاذا كرم لنا قيل ﴿حشنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عبيدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خلق الله السموات والأرض في ستة أيام فكل يوم من هذه الأيام كالف سنة مما تعدون أتم﴾ ﴿حشنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) قال الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض﴾ ﴿حشنا عبدة حدثني الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله «في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» يعني هذا اليوم من الأيام الستة التي خالق الله فيها السموات والأرض وما بينهما﴾ ﴿حشني المثني حدثنا علي عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ في الخلق يوم الأحد واجتمع الخلق يوم الجمعة﴾ ﴿حشنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال

بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة رحمته حتى المني قال حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال يوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون * فهذا هذا وبعد فلا وجه لقول قائل وكيف يوصف الله تعالى ذكره بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام قدر مدتها من أيام الدنيا ستة آلاف سنة وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون لأنه لا شيء يتوهمه متوهم في قول قائل ذلك إلا وهو موجود في قول قائل خلق ذلك كله في ستة أيام مدتها مدة ستة أيام من أيام الدنيا لأن أمره جل جلاله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

القول في الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه

وفي بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما إذ كانت الأزمته بهما تعرف قد قلنا في خلق الله عز ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات والأزمته وبيان أن الأوقات والأزمته إنما هي ساعات الليل والنهار وأن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنقل الآن بأي ذلك كان الابتداء بالليل أم بالنهار إذ كان الاختلاف في ذلك موجوداً بين ذوى النظر فيه بأن بعضهم يقول فيه خلق الله الليل قبل النهار ويستشهد على حقيقة قوله ذلك بأن الشمس إذا غابت وذهب ضوءها الذي هو نهار هجم الليل بظلامه فكان معلوماً بذلك أن الضياء هو المتورد على الليل وأن الليل إن لم يُبطله النهار المتورد عليه هو الثابت فكان بذلك من أمرهما دلالة على أن الليل هو الأول خلقاً وأن الشمس هو الآخر منهما خلقاً وهذا قول يُروى عن ابن عباس رحمتهما ابن بشار حدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل هل الليل كان قبل النهار؟ قال أرايتم حين كانت السموات والأرض رتقا هل كان بينهما لآظلمة؟ ذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار رحمتهما الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

أخبرنا الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الليل قبل النهار ثم قال كانتا رتقا ففتقناهما ۞ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني قال لم يكن عقبة بن عامر إذا رأى الهلال هلال رمضان يقوم تلك الليلة حتى يصوم يومها ثم يقوم بعد ذلك فذكرت ذلك لابن حنيفة فقال الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل ۞ وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستشهدوا لصحة قولهم هذا بأن الله عز ذكره كان ولا ليل ولا نهار ولا شيء غيره وأن نوره كان يضيء به كل شيء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل ذكر من قال ذلك

۞ حدثنا علي بن سهل حدثنا الحسن بن بلال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود قال إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه وإن مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال كان الليل قبل النهار لأن النهار هو ما ذكرت من ضوء الشمس وإنما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد مادحا الأرض فبسطها كما قال جل وعز (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَرَّاهَا . وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) . فإذا كانت الشمس خلقت بعد ما سُمكت السماء وأغطش ليلها فمعلوم أنها كانت قبل أن تخلق الشمس وقبل أن يخرج الله من السماء ضحاها مظلمة لامضية وبعد فإن في مشاهدتنا من أمر الليل والنهار ما نشاهده دليلا يبيننا على أن النهار هو الهاجم على الليل لأن الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا أظلم الجو فكان معلوما بذلك أن النهار هو الهاجم على الليل بضوئه ونوره والله أعلم ۞ فأما القول في بدء خلقهما فإن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقت خلق الله الشمس والقمر مختلف ۞ فأما ابن عباس فروى عنه أنه قال خلق الله يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ۞ حدثنا بذلك هناد بن السري قال حدثنا

أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله النور يوم الأربعاء حدثني بذلك القاسم بن بشر والحسين بن علي قالا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله عز وجل النور يوم الأربعاء ٥ وأي ذلك كان فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيرا غيرهما ثم خلقهما عز وجل لما هو أعلم به من مصلحة خلقه فجعلهما دائبي الجري ثم فصل بينهما فجعل أحدهما آية الليل والآخر آية النهار فجعل آية الليل وجعل آية النهار مبصرة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب اختلاف حالتني آية الليل وآية النهار أخبار أنا ذاكر منها بعض ما حضرني ذكره وعن جماعة من السلف أيضا نحو ذلك؛ فها روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني محمد بن أبي منصور الآملي حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا عمر ابن صبيح أبو نعيم البلخي عن مقاتل بن حيان عن عبد الرحمن بن أبي ذر الغفاري قال كنت أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تماشى جميعا نحو المغرب وقد طفلت الشمس فاذلنا ننظر إليها حتى غابت قال قلت يا رسول الله أين تغرب قال تغرب في السماء ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يارب من أين تأمرني أن أطلع أين مغربي أم من مطلعني؟ قال فذلك قوله عز وجل (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) حيث تحبس تحت العرش (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) قال يعني ذلك صنْعُ الرب العزيز في ملكه العليم بخلقهِ ٥ قال فيأتيها جبرائيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطالعها قال النبي صلى الله عليه وسلم فكانها قد حبست

مقدار ثلاث ليال ثم لا تُتَكسى ضوءاً وتومر أن تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال والقمر كذلك في مطلعته ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة العليا ومحبيه تحت العرش وسجوده واستذانه ولكن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالحلة من نور الكرسي قال فذلك قوله عز وجل (جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا) قال أبو ذر ثم عدلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا المغرب ؛ فهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينبغي أن سبب اختلاف حالة الشمس والقمر إنما هو أن ضوء الشمس من كسوة كسيتهما من ضوء العرش وأن نور القمر من كسوة كسيها من نور الكرسي فاما الخبر الآخر الذي يدل على غير هذا المعنى فما حدثني محمد بن أبي منصور قال حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا أبو نعيم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة قال بينا ابن عباس ذات يوم جالس اذ جاء رجل فقال يا ابن عباس سمعتُ العجب من كعب الخبر يذكر في الشمس والقمر قال وكان متكئاً فاحتفز ثم قال وما ذاك؟ قال زعم أنه يُجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم قال عكرمة فطارت من ابن عباس شفة ووقعت أخرى فنبضنا ثم قال كذب كعب كذب كعب ثلاث مرات بل هذه يهودية يريد ادخالها في الإسلام، الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته، ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى (وَنَحَرَّ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَيْنِ) إنما يعني دؤوبهما في الطاعة فكيف يعذب عبيد يثنى عليهم ما إنهما دائبان في طاعته قاتل الله هذا الخبر وقبح خبريته، ما أجراه على الله وأعظم فريته على هذين العبيدين المطيعين لله؛ قال ثم استرجع مرارا وأخذ غويداً من الأرض فجعل ينكته في الأرض فظل كذلك ما شاء الله ثم إنه رفع رأسه ورمى بالغويد فقال ألا أحدثكم بما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما؟ فقلنا بلى رحمك الله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال إن الله تبارك وتعالى لما أبرم خلقه إحكاماً فلم يبق

من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان في سابق عليه أنه يدعها شمساً فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان في سابق عليه أنه يطمسها ويحولها قراً فإنه دون الشمس في العظم ولكن إنما يرى صغرها من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض قال فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما في بدء الأمر لم يكن يُعرف الليل من النهار ولا الليل وكان لا يدري الأجير إلى متى يعمل ومتى يأخذ أجره ولا يدري الصائم إلى متى يصوم ولا تدري المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وت الحج ولا يدري الديّان متى تحل ديونهم ولا يدري الناس متى ينصرفون لمعايشهم ومتى يسكنون لراحة أجسادهم وكان الرب عز وجل أنظر لعباده وأرحم بهم فأرسل جبرائيل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله عز وجل (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) قال فالسواد الذي ترونه في القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلثمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكاً من الملائكة من أهل السماء الدنيا قد تعلّق كل ملك منهم بعروة من تلك العرى ووكل بالقمر وعجلته ثلثمائة وستين ملكاً من الملائكة من أهل السماء قد تعلّق بكل عروة من تلك العرى ملك منهم ثم قال وخلق الله لهما مشارق ومغارب في قطري الأرض وكنى السماء ثمانين ومائة عين في المغرب طينة سوداء فذلك قوله عز وجل (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) إنما هي حمئة سوداء من طين وثمانين ومائة عين في المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غلياً كغلي القدر إذا ما اشتد غليها قال فكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين أولها مطلعاً وآخرها مغرباً أطول ما يكون النهار في الصيف إلى آخرها مطلعاً وأولها مغرباً أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يعني آخرها ههنا وآخرها تهم وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعها فقال (رَبُّ

الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) فذكر عدة تلك العيون كلها قال وخلق الله بحرا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف قائم في الهواء بأمر الله عز وجل لا يقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة، وذلك البحر جار في سرعة السهم ثم انطلقه في الهواء مستويا كأنه جبل ممدود ما بين المشرق والمغرب فتجرى الشمس والقمر والخمس في لجة غمر ذلك البحر فذلك قوله تعالى (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شيء في الأرض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من ذلك لافتتن أهل الأرض حتى يعبدوه من دون الله إلا من شاء الله أن يعصم من أوليائه قال ابن عباس فقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يارسول الله ذكرت مجرى الخمس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله بالخمس في القرآن إلى ما كان من ذكرك فما الخمس؟ قال يا على هن خمسة كواكب البرجيس وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمس الطالعات الجاريات مثل الشمس والقمر العاديات معهما فاما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد وهي تحوم مع السماء دورانا بالتسييح والتقديس والصلاة لله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فان أحببتم أن تستينوا ذلك فانظروا إلى دوران الفلك مرة ههنا ومرة ههنا فذلك دوران السماء ودوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمس ودورانها اليوم كما ترون وتلك صلاتها ودورانها إلى يوم القيامة في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة وزلازله فذلك قوله عز وجل (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا، قَوْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) قال فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشري أجنتهم يحرونها في الفلك بالتسييح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات الليل وساعات النهار ليلا كان أو نهارا فاذا أحب الله أن يبتلى الشمس والقمر فيرى العباد آية من الآيات فيستعجبهم رجوعا عن معصيته واقبالا على طاعته خرت الشمس من العجلة فتقع في غمر ذلك البحر

وهو الفلك فإذا أحب الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجلة شيء فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وهو المنتهى من كسوفها فإذا أراد أن يجعل آية دون آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة فهو كسوف دون كسوف وبلاء للشمس أو للقمر وتخويف للعباد واستعتاب من الرب عز وجل فأى ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منها يُقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة الأخرى يُقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس وهم في ذلك يجرونها في الفلك بالتسييح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات النهار أو ساعات الليل ليلا كان أو نهارا في الصيف كان ذلك أو في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع لكيلا يزيد في طولها شيء ولكن قد ألهمهم الله علم ذلك وجعل لهم تلك القوة والذي ترون من خروج الشمس أو القمر بعد الكسوف قليلا قليلا من غمر ذلك البحر الذي يعلوهما فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة فيحمدون الله على ما قواهم لذلك ويتعلقون بعمرى العجلة ويجرونها في الفلك بالتسييح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغوا بها المغرب فإذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين فتسقط من أفق السماء في العين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وعجب من خلق الله وللعجب من القدرة فيما لم يخلق أعجب من ذلك وذلك قول جبرائيل عليه السلام لسارة (أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) وذلك أن الله عز وجل خلق مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عباد من نسل مؤمنهم وأهل التي بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التي بالمشرق بالسريانية مرقيسيا وبالعربية جَابَاقُ واسم التي بالمغرب بالسريانية برجيسيا وبالعربية جَابَرُوسُ ولكل مدينة منهما عشرة آلاف باب ما بين كل بابين فرسخ ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف ألف رجل من الحراسة عليهم السلاح ولما يلحقهم نوبة الحراسة بعد ذلك إلى يوم ينفخ في الصور فوالذي نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم

وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدة وقعة الشمس حين تطلع
وحين تغرب هـ ومن ورائهم ثلاث أمم مفسك وتافيل وتاريس ومن دونهم يأجوج
وماجوج وإن جبرائيل عليه السلام انطلق بي اليهم ليلة أسرى بي من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى فدعوت يأجوج وماجوج إلى عبادة الله عز وجل فأبوا
أن يحبوني ثم انطلق بي إلى أهل المدينتين فدعوتهم إلى دين الله عز وجل وإلى
عبادته فاجابوا وأنابوا فهم في الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم ومن أساء
منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بي إلى الأمم الثلاث فدعوتهم إلى دين الله
وإلى عبادته فأنكروا مادعوتهم إليه فكفروا بالله عز وجل وكذبوا رسله فهم
مع يأجوج وماجوج وسائر من عصى الله في النار فإذا ما غربت الشمس رفع بها
من سماء إلى سماء في سرعة طيران الملائكة حتى يبلغ بها إلى السماء السابعة العليا
حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة ويسجد معها الملائكة الموكلون بها فتحدر
بها من سماء إلى سماء فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فإذا
انحدرت من بعض تلك العيون فذاك حين يضيء الصبح فإذا وصلت إلى هذا
الوجه من السماء فذاك حين يضيء النهار قال وجعل الله عند المشرق حجابا من
الظلمة على البحر السابع مقدار عدة الليالي منديوم خلق الله الدنيا إلى يوم تُصرم
فإذا كان عند الغروب أقبل ملك قد وُكِّل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب
ثم يستقبل المغرب فلا يزال يُرسل من الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعى
الشفق فإذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الأرض
وكنى السماء ويحاوزان ما شاء الله عز وجل خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه
بالتسييح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغ المغرب فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من
المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة بعضها إلى بعض بكفيه ثم يقبض عليها بكف
واحدة نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب
على البحر السابع من هناك ظلمة الليل فإذا ما نقل ذلك الحجاب من المشرق إلى
المغرب نفخ في الصور وانقضت الدنيا فضوء النهار من قبل المشرق وظلمة

الليل من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطالعتهما إلى مغاريهما إلى ارتفاعهما إلى السماء السابعة العليا إلى مجلسهما تحت العرش حتى يأتي الوقت الذي ضرب الله لتوبة العباد فتكثر المعاصي في الأرض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد فإذا كان ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش فكلما سجدت واستأذنت من أين تطلع لم يُحرَّ إليها جواب حتى يوافيها القمر ويسجد معها ويستأذن من أين يطلع فلا يُبحر إليه جواب حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة إلا المتجددون في الأرض وهم حينئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين في هو ان من الناس وذلة من أنفسهم فينام أحدهم تلك الليلة قدر ما كان ينام قبلها من الليالي ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فيصلي ورده كما كان يصلي قبل ذلك ثم يخرج فلا يرى الصبح فينكر ذلك ويظن فيه الظنون من الشر ثم يقول فلعل خففت قراءتي أو قصرت صلاتي أو قتت قبل حين قال ثم يعود أيضا فيصلي ورده كمثل ورده الليلة الثانية ثم يخرج فلا يرى الصبح فيزيده ذلك إنكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك الظنون من الشر ثم يقول فلعل خففت قراءتي أو قصرت صلاتي أو قتت من أول الليل ثم يعود أيضا الثالثة وهو وجل مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيصلي أيضا مثل ورده الليلة الثالثة ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت وصارت إلى مكانها من أول الليل فيُشفق عند ذلك شفقة الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليلة فيستلحمه الخوف ويستخفه البكاء ثم ينادى بعضهم بعضا وقبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتجددون من أهل كل بلدة إلى مسجد من مساجدها ويجأرون إلى الله عز وجل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة والغافلون في غفلتهم حتى إذا ماتم لهما مقدار ثلاث ليال للشمس وللقمر ليلتين أتاها جبرائيل فيقول إن الرب عز وجل يأمركما أن ترجعا إلى مغاريكما فطلعا منها لأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور قال فيبكيان عند ذلك بكاء يسمعه أهل سبع سموات من (٤١)

دونهما وأهل سرادقات العرش وحملة العرش من فوقهما فيكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة قال فينا الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق إذاهما قد طلعا خلف أفقيتهما من المغرب أسودين مكورين كالغرايين ولا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فيتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها والآحبة عن ثمرة قلوبها فتشتغل كل نفس بما أتاها قال فأما الصالحون والابرار فإنه ينفعهم بكاؤهم يومئذ يكتب ذلك لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فإنه لا ينفعهم بكاؤهم يومئذ يكتب ذلك عليهم خسارة قال فيرتفعان مثل البعيرين القرينين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا حتى إذا بلغا سررة السماء وهو منصفها أتاها جبرائيل فأخذ بقرونهما ثم ردهما إلى المغرب فلا يُغربهما في مغاربهما من تلك العيون ولكن يغربهما في باب التوبة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنا وأهل فداؤك يا رسول الله فما باب التوبة قال يا عمر خلق الله عز وجل بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعين من ذهب مكللا بالدر والجوهر ما بين المصراع إلى المصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى صبيحة تلك الليلة إلا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع إلى الله عز وجل قال معاذ بن جبل بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصابه فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع قال فيرد جبرائيل المصراعتين فيلام بينهما وبصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط فإذا غلق باب التوبة لم يقبل بعد ذلك توبة ولم ينفع بعد ذلك حسنة يعملها في الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسنا فإنه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك قال فذلك قوله عز وجل (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) قال أبي بن كعب بأبي أنت وأمي يا رسول الله فكيف بالشمس

والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أباي إن الشمس والقمر بعد ذلك يكسيان النور والضوء ويطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك وأما الناس فإنهم نظروا إلى ما نظروا إليه من فظاعة الآفة فيلحون على الدنيا حتى يُهجروا فيها الأنهار ويغرسوا فيها الشجر ويبنوا فيها البنيان وأما الدنيا فإنه لو أنتج رجل مهرباً لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور فقال حذيفة بن اليمان أنا وأهلي فداؤك يا رسول الله فكيف هم عند النفخ في الصور فقال يا حذيفة والذي نفس محمد بيده لتقوم الساعة ولينفخن في الصور والرجل قد لط حوضه فلا يسقى منه ولتقوم الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمته إلى فيه فلا يطعمها ولتقوم الساعة والرجل قد انصرف بلبن لقمته من تحتها فلا يشربه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فإذا نفخ في الصور وقامت الساعة وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوها بعد إذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا في زلزال ولبلال تُرعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن حتى إذا كانا حيال العرش خراً لله ساجدين فيقولان إلهنا قد علمت طاعتنا ودؤبنا في عبادتك وسرعتنا للمضي في أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا إنا لم ندع إلى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك قال فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتم وإني قضيت على نفسي أن أبدئ وأعيد وإني معيكم فيما بدأتكما منه فارجعا إلى ما خلقتهما منه قال إلهنا ومم خلقتنا قال خلقتكما من نور عرشي فارجعا إليه قال فيلتمع من كل واحد منهما برة تكاد تخطف الأبصار نوراً فتختلط بنور العرش فذلك قوله عز وجل (يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) قال عكرمة فقامت مع نفر الذين حدثوا به حتى أتينا كعباً فأخبرناه بما كان من وجد ابن عباس من حديثه وما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس فقال قد بلغني ما كان من وجدك من حديثي وأستغفر الله وأتوب إليه وإني إنما حدثت عن كتاب دارس قد تدارلته

الأيدي ولا أدرى ما كان فيه من تبديل اليهود وأنتك حدثت عن كتاب جديد
حديث العهد بالرحمن عز وجل وعن سيد الأنبياء وخير النبيين فأنا أحب أن
تحدثني الحديث فأحفظه عنك فإذا حدثت به كان مكان حديثي الأول قال عكرمة
فأعاد عليه ابن عباس الحديث وأنا أستقره في قلبي بابا بابا فما زاد شيئاً ولا
نقص ولا قدم شيئاً ولا آخر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة وللحديث حفظاً
ومما روى عن السلف في ذلك ما حدثناه ابن حميد قال جرير عن عبد العزيز
ابن رُفَيْع عن أبي الطفيل قال : قال ابن الكواء لعلي عليه السلام يا أمير
المؤمنين ماهذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن (فَمَحَوْنَا
آيَةَ اللَّيْلِ) فهذه محوه ﴿ ﴾ حدثنا ابن كريب قال حدثنا طلق عن زائدة عن عاصم
عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء علياً عليه السلام فقال ماهذا السواد
في القمر فقال علي : « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » هو المحو

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبيد
ابن عمير قال كنت عند علي عليه السلام فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في
القمر فقال ذاك آية الليل محيت ﴿ ﴾ حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد
ابن زُرَيْع قال حدثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبي كثيرة قال قال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه سلوا عما شئتم فقال ابن الكواء فقال ما السواد الذي
في القمر فقال قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك ثم قال ذاك محو
الليل ﴿ ﴾ حدثنا زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال حدثنا ابن عفير حدثنا
ابن لهيعة عن حُيَّ بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن
العاص أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه ما السواد الذي في القمر قال إن الله
يقول « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة »

﴿ ﴾ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل » قال هو السواد
بالليل ﴿ ﴾ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال

قال ابن عباس كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذي في القمر ﷺ حرثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذي في القمر كذلك خلقه الله ﷺ حرثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلاً ونهاراً كذلك خلقهما الله عز وجل ه قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسَدَف النهار

حرثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل كُنا نحدث أن محو آية الليل سواد القمر الذي فيه وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم ﷺ حرثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلاً ونهاراً كذلك جعلهما الله عز وجل ه قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره خلق شمس النهار وقمر الليل آيتين فجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة يبصر بها ومحا آية الليل التي هي القمر بالسواد الذي فيه وجائز أن يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه ثم محاه نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما وجائز أن يكون إضاءة الشمس للكسوة التي تكساها من ضوء العرش ونور القمر من الكسوة التي يكساها من نور الكرسي ولو صح سند أحد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به ولكن في أسانيدهما نظراً فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس والقمر غير أنا ييقن نعلم أن الله عز وجل خالف بين صفتيهما في الإضاءة لما كان أعلم به من صلاح خلقه باختلاف

أمرهما يخالف بينهما فجعل أحدهما مضيئاً مُبَصِّراً به والآخر محوَّ الضوء .
وإنما ذكرنا قدر ما ذكرنا من أمر الشمس والقمر في كتابنا هذا وإن كنا قد
أعرضنا عن ذكر كثير من أمرهما وأخبارهما مع إعراضنا عن ذكر بدء خلق
الله السموات والأرض وصفة ذلك وسائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله
في هذا الكتاب لأن قصدنا في كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه أنا ذا كروه
فيه من ذكر الأزمته وتاريخ الملوك والأنبياء والرسل على ما قد شرطنا في أول
هذا الكتاب وكانت التواريخ والأزمته إنما تُوقَّت بالليالي والأيام التي إنما
هي مقادير ساعات جرى الشمس والقمر في أفلاكهما على ما قد ذكرنا في
الأخبار التي رويناهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما كان قبل
خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه في غير أوقات ولا ساعات ولا ليل ولا
نهار . وإذ كنا قد بينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في إنشاء ما
أراد إنشاءه من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا ومدة
زمانها بالشواهد التي استشهدناها من الآثار والأخبار وأتينا على القول في مدة
ما بعد أن فرغ من خلق جميعه إلى فناء الجميع بالأدلة التي دللنا بها على صحة ذلك
من الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وغيرهم من علماء
الامة وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا أن ذا كروه من تاريخ الملوك الجبابرة
العاصية ربها عز وجل والمطيعه ربها منهم وأزمان الرسل والأنبياء وكنا قد أتينا
على ذكر ما به تصح التواريخ وتعرف به الأوقات والساعات وذلك الشمس
والقمر اللذان ياحداهما يُدرك معرفة ساعات الليل وأوقاته وبالآخر يدرك علم
ساعات النهار وأوقاته فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكاً وأنعم عليه فكفر
نعمته وجرى بويئته وعتا على ربه واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأذله ثم
نتبعه ذكر من استنَّ في ذلك سنته واقتفى فيه أثره فأحل الله به نعمته وجعله من
شييعته وألحقه به في الخزي والذل ونذكر من كان يازاته أربعه من الملوك المطيعه
ربها المحموده آثارها أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عز وجل .

فأولهم وإمامهم في ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه إبليس لعنه الله
وكان الله عز وجل قد حسن خلقه وشرفه وكرمه وملكه على السماء الدنيا
والأرض فيما ذكر وجعله مع ذلك من خزان الجنة فاستكبر على ربه وادعى
الربوبية ودعا من كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته فسخه الله تعالى شيطانا رجيا
وشوه خلقه وسلبه ما كان خوله ولعنه وطرده عن سمواته في العاجل ثم جعل
مسكنه ومسكن تبعه وشيعته في الآخرة نار جهنم نعوذ بالله من غضبه ومن عمل
يقرب من غضبه ومن الحرور بعد الكور ٥ ونبدأ بذكر جمل من الأخبار الواردة
عن السلف بما كان الله عز وجل أعطاه من الكرامة قبل استكباره عليه وادعائه
مالم يكن له ادعائه ثم نتبع ذلك ما كان من الاحداث في أيام سلطانه وملكه إلى
حين زوال ذلك عنه والسبب الذي به زال عنه ما كان فيه من نعمة الله عليه وجميل
آلائه وغير ذلك من أمره إن شاء الله مختصرا .

ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء

الدنيا والأرض وما بين ذلك

❦ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة
وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض

❦ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال إن
من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض
❦ حدثنا موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل
إبليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما
سموا الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا ❦ حدثني عبدان

الْمَرْوَزِي حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ الْفَضْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قَالَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْرَمِهِمْ قَبِيلَةً وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الْجَنَانِ وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ الْأَرْضِ ۞ حَشَنَّا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ بَجَاهِدٍ أَبُو الْأَزْهَرُ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمْرٍ عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ فَكَانَ إِبْلِيسُ مِنْهُمْ وَكَانَ يَسُوسُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَعَصَى فَمَسَخَهُ اللَّهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا .

ذَكَرَ الْخَبَرُ عَنْ غَمْطِ عَدُوِّ اللَّهِ نِعْمَةً رَبِّهِ وَاسْتِكْبَارَهُ عَلَيْهِ وَادْعَاءَهُ الرُّبُوبِيَّةَ ۞ حَشَنَّا الْقَاسِمُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ) قَالَ قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ مَنْ يَقُلْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَمْ يَقُلْهُ إِلَّا إِبْلِيسُ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي إِبْلِيسَ ۞ حَشَنَّا بَشَرُ بْنُ مَعَاذٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (وَدَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ) فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ خَاصَّةً لِعَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا قَالَ مَا قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ رَجِيمًا فَقَالَ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۞ حَشَنَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ «وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ» قَالَ هِيَ خَاصَّةٌ لِإِبْلِيسَ .

الْقَوْلُ فِي الْأَحْدَاثِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ مَلِكِ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَسُلْطَانِهِ

وَالسَّبَبُ الَّذِي بِهِ هَلَكَ وَادْعَى الرُّبُوبِيَّةَ

فَمِنْ الْأَحْدَاثِ الَّتِي كَانَتْ فِي مَلِكِ عَدُوِّ اللَّهِ - إِذْ كَانَ اللَّهُ مُطِيعًا - مَا ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْخَبَرِ الَّذِي حَدَّثَاهُ أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي رَوْحٍ عَنْ الضَّحَّاكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ قَالَ

وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن ومن مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون في طرفها إذا لبت قال وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فهم هذا الحى الذى يقال لهم الجن فتقاتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد قال فاطاع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه ﴿﴾ حرثنا المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض

ذكر السبب الذى به هلك عدو الله وسوّلت له نفسه

من أجله الاستكبار على ربه عز وجل

اختلف السلف من الصحابة والتابعين في ذلك فقد ذكرنا أحد الأقوال التي روى في ذلك عن ابن عباس وذلك ما ذكر الضحاك عنه أنه لما قاتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا في الأرض وشردهم: أعجبه نفسه ورأى في نفسه أن له بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره (والقول الثاني) من الأقوال المروية في ذلك عن ابن عباس أنه كان ملك سماء الدنيا وسائسها وسائس ما بينها وبين الأرض وخازن الجنة مع اجتهاده في العباداة فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك الفضل فاستكبر على ربه عز وجل

ذكر الرواية عنه بذلك

﴿﴾ حرثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن

مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سُموا الجن لأنهم نُحِزَّان الجنة وكان ابليس مع مُلكه خازناً فوق في صدره كِبَرُ وقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزية ، هكذا حدثني موسى بن هارون ؓ وحدثني به أحمد بن أبي خيثمة عن عمرو بن حماد قال لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله عز وجل على ذلك منه فقال الله للملائكة «إني جاعل في الأرض خليفة ، ﴿١﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن خلاد بن عطاء عن طاووس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً فذلك الذي دعاه الى الكبر وكان من حتى يسمون جنًا ؓ وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد بن عطاء عن طاووس أو بجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه إلا أنه قال كان ملكاً من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وعُمرَّارها وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة ﴿٢﴾ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا (والقول الثالث) من الأقوال المروية عنه أنه كان يقول السبب في ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز وجل فأمرهم بأمر فأبوا طاعته

ذكر الرواية عنه بذلك

﴿٣﴾ حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله خلق خلقاً فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل قال فبعث الله عليهم ناراً تحرقهم ثم خلق خلقاً آخر فقال إني خالق بشرأ من طين فاسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم ثم خلق هؤلاء فقال ألا تسجدوا لآدم قالوا نعم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم ؓ وقال آخرون بل

السبب في ذلك أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا في الأرض فسفكوا فيها الدماء وأفسدوا فيها وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة
ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد اليماني
اسماعيل بن ابراهيم قال حدثني سوار بن الجعد اليماني عن شهر بن حوشب قوله
(كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة
فذهب به إلى السماء ❦ حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد
الخلال قال حدثني سنيذ بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى
عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة
تقاتل الجن فُسبى إبليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة يتعبد معهم
فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس فلذلك قال الله عز وجل
(إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن
يقال كما قال الله عز وجل (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) وجائز أن يكون فسوقه عن أمر
ربه كان من أجل أنه كان من الجن وجائز أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة
اجتهاده كان في عبادة ربه وكثرة علمه وما كان أوتي من ملك السماء الدنيا والأرض
وخزن الجنان وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الأمور ولا يدرك علم ذلك
إلا بنحو تقوم به الحجة ولا خبر في ذلك عندنا كذلك والاختلاف في أمره على
ما حكينا ورويناه وقد قيل إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها
قبل آدم الجن فبعث الله إبليس قاضيا يقضى بينهم فلم يزل يقضى بينهم بالحق
ألف سنة حتى سُمي حَكَمًا وسماه الله به وأوحى إليه اسمه فعد ذلك دخله الكبر فتعظم
وتكبر وألقى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما البأس والعداوة والبغضاء فاقتتلوا عند
ذلك في الأرض ألف سنة فيما زعموا حتى أن خيولهم تخوض في دماهم قالوا وذلك قول
الله تبارك وتعالى (أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وقول الملائكة

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فأحرقهم قالوا فلما رأى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج إلى السماء فأقام عند الملائكة يعبد الله في السماء مجتهداً لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته فلم يزل مجتهداً في العبادة حتى خلق الله آدم فكان من أمره ومعصيته ربّه ما كان وكان مما حدث في أيام سلطانه وما كره خلق الله

تعالى ذكره أبانا آدم أبا البشر

وذلك لما أراد جل جلاله أن يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال فقال عز ذكره لما أراد ذلك للملائكة «إني جاعل في الأرض خليفة» فأجابوه بأن قالوا «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فروى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك كذلك للذي قد كانوا عهدوا من أمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك فقالوا للربهم جل ثناؤه لما قال لهم «إني جاعل في الأرض خليفة»: «أتجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها فكانوا يسفكون فيها الدماء ويفسدون فيها ويعصونك ونحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فقال الرب تعالى ذكره لهم «إني أعلم ما لا تعلمون» يقول أعلم ما لا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر وعزومه على خلافه أمرى وتسويل نفسه له الباطل واغتراره وأنا مبدي ذلك لكم منه لتروا ذلك منه عياناً» وقيل أقوال كثيرة في ذلك قد حكينا منها جُمُلاً في كتابنا المسمى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» فكرهنا إطالة الكتاب بذلك في هذا الموضع. فلما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم عليه السلام أمر بترته أن تؤخذ من الأرض كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال ثم أمر - يعني الرب تبارك وتعالى - بترية آدم فُرِغَتْ فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من سَحَابٍ مَسْنُونٍ مُتَنٍ قال وإنما كان حتماً مسنوناً بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده ❀ ثم شئى موسى بن هارون

قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» قال اني أعلم ما لا تعلمون، يعني من شأن ابليس فبعث الله جبرائيل عليه السلام إلى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ بالله منك أن تنقص مني شيئاً وتشينني فرجع ولم يأخذ وقال يارب إنها عاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعادها فرجع فقال كما قال جبرائيل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبیضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق ببعضه ببعض ثم ترك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول (مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) قال منتن حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال بعث رب العزة عز وجل ابليس فأخذ من أديم الارض من عذبا وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الارض ومن ثم قال ابليس (أَتَجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) أي هذه الطينة أنا جئت بها حدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبیر قال انما سمي آدم لأنه خلق من أديم الارض حدثنا أحمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبیر قال خلق آدم من أديم الارض فسمى آدم حدثنا أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال إن آدم خلق من أديم الارض فيه الطيب والصالح والردى فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح والردى حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عوف حدثنا محمد بن بشار وعمر بن شبة قالوا حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف حدثنا

ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن عمار الأسدي قال حدثنا اسماعيل بن أبان قال حدثنا غنبة عن عوف الأعرابي عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والأيض وبين ذلك السهل والحزن والخبيث والطيب ثم بُلّت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تُركت حتى صارت حمئا مسنونا ثم تركت حتى صارت صلصالا كما قال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وحدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالوا حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من ثلاثة من صلصال ومن حمأ ومن طين لازب فأما اللأذب فالجيد وأما الحمأ فالحمئة وأما الصلصال فالتراب المدقق ويعني تعالى ذكره بقوله (مِنْ صَلْصَالٍ) من طين يابس له صلصلة والصلصلة الصوت و ذكر أن الله تعالى ذكره لما خمر طينة آدم تركها أربعين ليلة وقيل أربعين عاما جسدا ملقى

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أمر الله تبارك وتعالى بترية آدم فرفعت فحاق آدم من طين لازب من حمأ مسنون قال وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تبارك وتعالى (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل فيه ويخرج من دبره ويدخل في دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر

ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للملائكة (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) خلقه الله عز وجل بيديه كيلا يتكبر إبليس عنه ليقول حين يتكبر: تكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه؟ خلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فرأت به الملائكة ففرزوا منه لما رأوه وكان أشدهم فرزا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة وذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه وحشنا عن الحسن بن بلال حدثنا حماد ابن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سليمان الفارسي قال نحر الله تعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً ثم جمعه بيده فخرج طينه يمينه وخبيثه بشماله ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى فخلط بهضه ببعض فمّن ثم يخرج الطيب من الخبيث والخبيث من الطيب وحشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال يقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار، ولم تمسه نار قال فلما مضى له من المدة ماضى وهو طين صلصال كالفخار وأراد عز وجل أن ينفخ فيه الروح تقدم إلى الملائكة فقال لهم إذا نفخت فيه من رוחي فقعدوا له ساجدين فلما نفخ فيه الروح أتته الروح من قبل رأسه فيما ذكر عن السلف قبلنا أنهم قالوه ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خير ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الحين الذي أراد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من

روحي فأسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله عز وجل رحمتك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين، أبى واستكبر وكان من الكافرين، فقال الله له ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟ قال أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقتني من طين قال الله له (اخْرُجْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ - يَعْنى ما يَنْبَغى لَكَ - أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) والصغار الذلل ﴿١٦﴾ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بسر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال فلما نفخ الله عز وجل فيه يعني في آدم من روحه أتت النفخة من قبّل رأسه فجعل لا يجرى شيء منها في جسده إلا صار لحما ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى سرتة نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينفض فلم يقدر فهو قول الله عز وجل «خلق الإنسان من عجل» قال صَجِرَ أ لا صبر له على سرّاء ولا ضراء فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين يالهام الله فقال يرحمك الله يا آدم ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد وأنا خير منه وأكبر سنًا وأقوى خلقًا (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ). يقول إن النار أقوى من الطين قال فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله تعالى أيئسه من الخير كله وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته ﴿١٧﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال فيقال والله أعلم إنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله قال فقال له ربه يرحمك ربك ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذي عهد إليهم وطاعة لأمره الذي أمرهم به وقام عدو الله إبليس من بينهم فلم يسجد متكبرًا متعظمًا بغيا وحسداً فقال له (يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ

أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ - إِلَى قَوْلِهِ - لَا مَلَأَنَّا جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ تَبَعِكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) قَالَ فَلَمَّا فَرَّغَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِبْلِيسَ وَمَعَاتِبَتِهِ وَأَبَى إِلَّا الْمَعْصِيَةَ أَوْفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ اللَّامَةَ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ۞ حِثْنِي مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ۞ قَالَ أَبُو خَالِدٍ وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو خَالِدٍ وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذُثَابٍ الدَّؤُسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ هُرْمُزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَهُ فَجَلَسَ فَعَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ يَرْحَمُكَ رَبُّكَ أَتَيْتَ أَوْلَئِكَ الْمَلَائِكَةَ فَقُلْ لَهُمُ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحِمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا أَظْهَرَ إِبْلِيسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ لَهُ خُفْيَا فِيهَا مِنَ الْكِبَرِ وَالْمَعْصِيَةِ لِرَبِّهِ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ قَدْ قَالَتْ لِرَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ حِينَ قَالَ لَهُمْ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَافِيَةً أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ تَبَيَّنَ لَهُمْ مَا كَانَ عَنْهُمْ مُسْتَتْرَآً وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِمْ مَنْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخِلَافَ لِأَمْرِهِ ۞ ثُمَّ عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَاخْتَلَفَ السَّلَفُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَنَا فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَيْهَا آدَمُ أَخَاصًا مِنَ الْأَسْمَاءِ عِلْمُ أُمَامَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عِلْمُ اسْمِ كُلِّ شَيْءٍ ۞

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حِثْنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي رَوْقٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَهِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَعَارَفُ بِهَا النَّاسُ إِنْسَانٌ وَدَابَّةٌ وَأَرْضٌ وَسَهْلٌ وَبَحْرٌ وَجَبَلٌ وَحِمَارٌ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَمِ وَغَيْرِهَا ۞ حِثْنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِهْوَازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدٍ حَدَّثَنَا شَرِيكَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلْبٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي (٥)

قوله «وعلم آدم الأسماء كلها» قال عليه اسم كل شيء حتى الفسوة والفسية
 ❦ مرثى على بن الحسن وحدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس
 ابن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله عز وجل
 «وعلم آدم الأسماء كلها» قال عليه اسم كل شيء حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة
 ❦ مرثى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل «وعلم آدم الأسماء كلها» قال ما خلق الله
 تعالى كله ❦ مرثى ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد
 وعلم آدم الأسماء كلها قال عليه اسم كل شيء ❦ مرثى سفيان قال حدثنا أبي عن
 شريك عن سالم الألفطس عن سعيد بن جبيرة قال عليه اسم كل شيء حتى البعير
 والبقرة والشاة ❦ مرثى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر
 عن قتادة في قوله عز وجل وعلم آدم الأسماء كلها قال عليه اسم كل شيء هذا جبل
 وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شيء ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني
 بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ❦ مرثى بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع عن
 سعيد عن قتادة قوله عز وجل (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا - حتى بلغ - إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
 الْحَكِيمُ) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فأنبا كل صنف من الخلق باسمه وألجأه إلى
 جلسه ❦ مرثى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن
 حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتدة قال عليه اسم كل شيء
 هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحش وجعل يسمى كل شيء باسمه ❦
 وقال آخرون بل إنما علم اسماً خاصاً من الأسماء قالوا والذي عليه أسماء الملائكة
 ذكر من قال ذلك

❦ مرثى عبدة المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن
 أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تعالى «وعلم آدم الأسماء كلها» قال أسماء الملائكة
 وقال آخرون مثل قول هؤلاء في أن الذي علم آدم الأسماء خاصاً من الأشياء غير
 أنهم قالوا الذي علم من ذلك أسماء ذريته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل «وعلم آدم الاسماء كلها» قال اسماء ذريته * فلما علم الله آدم الاسماء كلها عرض الله عز وجل أهل الاسماء على الملائكة فقال لهم «أنبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» وإنما قال ذلك عز وجل للملائكة فيما ذكر لقولهم - إذ قال لهم إني جاعل في الأرض خليفة - أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فعرض بعد أن خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وعلمه أسماء كل شيء ما خلق من الخلق عليهم فقال لهم أنبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أني إن جعلت منكم خليفة في الأرض أطيعوني وسبحتموني وقدمتموني ولم تعصوني وإن جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك فإنكم إن لم تعلموا ما أسماؤهم وأتم مشاهدوهم ومعانيهم فأنتم بأن لا تعلموا ما يكون من أمركم إن جعلت خليفة في الأرض منكم أو من غيركم إن جعلته من غيركم فهم عن أبصاركم غيب لا ترونهم ولا تعانونهم ولم تخبروا بما هو كائن منكم ومنهم أخرى * وهذا قول روى عن جماعة من السلف

ذكر بعض من روى ذلك عنه

حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة * وقد قيل إن الله جل جلاله قال ذلك للملائكة لأنه جل جلاله لما ابتدأ في خلق آدم قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقاً إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلق آدم عليه السلام وعلمه أسماء كل

شيء عرض الأشياء التي علم آدم أسماءها عليهم فقال لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين في قيلكم أن الله لم يخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه وأكرم عليه منه ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم عليه السلام فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكرم إلى الله عز وجل من سفك الدماء والفساد في الأرض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وكان في علم الله عز وجل أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنت الجنة قال وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول إن الله تعالى لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله تعالى بخالق خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم منا فابتلوا بخلق آدم عليه السلام وكل خلق مبتلي كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة فقال الله تعالى (اٰتِيْنَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتة قالا قال الله عز وجل للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قال لهم إني فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علماً وطوى همهم علماً عليه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذي عليهم (اَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) وقد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى أنه لا ذنب، عند الله تعالى أعظم من سفك الدماء (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) فلما أخذ تعالى في خلق آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم، فقالوا ليخلق ربنا عز وجل ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقاً إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا فضله عليهم فعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا إن لم نكن خيراً منه فنحن أعلم منه لأننا كنا قبله وخلقنا الأُمم قبله فلما أعجبوا

بعلهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنى لم أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قال ففرع القوم إلى التوبة واليها يفرع كل مؤمن فقالوا (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) لقولهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال عليه اسم كل شيء هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أما ما أبدوا فقولهم أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأما ما كنتموا فقولهم بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم ﴿٢٠﴾ حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس رثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين - إلى قوله - إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قال وذلك حين قالوا (أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء - إلى قوله - وَنُقَدِّسُ لَكَ) قال فلما عرفوا أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله تعالى خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم عليه فأراد الله تعالى أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم وعله الاسماء كلها وقال للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين - إلى - وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون، فكان الذي أبدوا حين قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كنتموا بينهم لن يخلق ربنا خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا أن الله عز وجل فضل عليهم آدم في العلم والكرم ه فلما ظهر للملائكة من استكبار إبليس ما ظهر ومن خلافه أمر ربه ما كان مستتراً عنهم من ذلك وعانه ربه على ما أظهر من معصيته إياه بتركه السجود لآدم فأصر على معصيته وأقام على غيه وطغيانه - لعنه الله - فأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كان

أتاد من ملك السماء الدنيا والأرض وعزله عن خَزْن الجنة فقال جل جلاله (اُخْرِجْ مِنْهَا) يعني من الجنة (فَأَنْتَ رَجِيمٌ) وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) وهو بعد في السماء لم يهبط إلى الأرض فأسكن الله عز وجل حينئذ آدم جنته كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا إسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج إبليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدةٌ خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت امرأةٌ قال وَلِمَ خلقت؟ قالت لتسكن إليّ قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ عليه ما اسمها يا آدم؟ قال حواء قالوا لم سميت حواء؟ قال لأنها خلقت من سيء حتى فقال الله تعالى (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ الله تعالى من معاقبة إبليس أقبل على آدم عليه السلام وقد عليه الأسماء كلها فقال «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - إلى - إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» قال ثم ألقى السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر وَلَا مَ مكانها لحماً وآدم عليه السلام نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسوّاها امرأة يسكن إليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال فيها يزعمون والله أعلم لحى ودمى وزوجتى فسكن إليها فلما رآه الله عز وجل وجعل له سكناً من نفسه قال له قِيلَ «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل (وَوَضَعْنَاكَ بِالْأَيْمَنِ) قال حواء من فُضِّيرَى آدَمَ وهو نائم فاستيقظ فقال (أَنَا) بالنبطية

امرأة ۞ حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة «وخلق منها زوجها» يعني حواء خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

القول في ذكرا امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام

وابتلاؤه إياه بما امتحنه به من طاعته وذكركم ركوب آدم معصية ربه بعد الذي كان أعطاه من كرامته وشريف المنزلة عنده ومكنه في جنته من رغد العيش وهنيئه وما أزال ذلك عنه فصار من نعيم الجنة ولذيد رغد العيش إلى تكديع عيش أهل الأرض وعلاج الحرثة والعمل بالمساحي والزراعة فيها ۞ فلما أسكن الله عز وجل آدم عليه السلام وزوجته جنته أطلق لهما أن يأكلا كلما شاءا أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمر شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك وليمضي قضاء الله فيهما وفي ذريتهما كما قال عز وجل «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رجدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما بهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله في ذلك حتى أكلا منها فبدا لهما من سوءاتهما ما كان موارى عنهما منها فكان وصول عدو الله إبليس إلى تزيين ذلك لهما ما ذكر في الخبر الذي حدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال الله عز وجل لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رجدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فتمتته الخزنة فأقن الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن الدواب فكلما أن تدخله في فيها حتى تدخل به إلى آدم فأدخلته في فيها فمرت الحية على الخزنة وهم لا يعلمون لما أراد الله عز وجل من الأمر فكلمه من فيها ولم يبال كلامه فخرج إليه فقال

(يَا آدَمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) يقول هل أدلك على شجرة
 إن أكلت منها كنتَ مَلِكًا مثل الله تبارك وتعالى أو تكونا من الخالدين
 فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله إن لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ وإنما أراد بذلك أن يبدى لهما
 ما تَوَارَى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمَا بِهِمَا لِبَاسُهُمَا وَكَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُمَا سَوَاءً لِمَا كَانَ يَقْرَأُ
 مِنْ كُتُبِ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَكُنْ آدَمُ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَكَانَ لِبَاسُهُمَا الظُّفْرُ فَأَبَى آدَمُ أَنْ يَأْكُلَ
 مِنْهَا فَتَقَدَّمتْ حَوَاءُ فَأَكَلَتْ ثُمَّ قَالَتْ يَا آدَمُ كُلْ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُ فَلَمْ يَضُرَّنِي فَلَهَا أَكَلْ
 بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ❀ مَثْنَا ابْنُ حَمِيدٍ
 قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ بْنُ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ عَنْ طَاوُوسِ بْنِ الْهَثَمِيِّ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسُ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى دَوَابِّ الْأَرْضِ أَتَاهَا تَحْمِلُهُ
 حَتَّى يَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَكْلِمَ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ فَكُلَّ الدَّوَابِّ أَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى
 كَلَّمَ الْحَيَّةَ فَقَالَ لَهَا أَمْنُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ فَأَنْتِ فِي ذِمَّتِي إِنْ أَنْتِ أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ فَجَعَلَتْهُ
 بَيْنَ نَايِبَيْنِ مِنْ أَنْبِيَائِهَا ثُمَّ دَخَلَتْ بِهِ فَكَلَّمَهُمَا مِنْ فَمِهَا وَكَانَتْ كَاسِيَةً تَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ
 قَوَائِمٍ فَأَعْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهَا تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا قَالَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَقْتَلُوهَا حَيْثُ
 وَجَدْتُمُوهَا وَاخْفَرُوا ذِمَّةَ عَدُوِّ اللَّهِ فِيهَا ❀ مَثْنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مَنْبِهٍ
 يَقُولُ لَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَزَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ وَنَهَاهُ عَنِ الشَّجَرَةِ وَكَانَتْ شَجَرَةً
 غُصُونُهَا مَتَشَعِبٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَكَانَ لَهَا ثَمَرٌ تَأْكُلُهُ الْمَلَائِكَةُ يُخْلِدُهُمْ وَهِيَ الثَّمَرَةُ
 الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ فَلَمَّا أَرَادَ إِبْلِيسُ أَنْ يَسْتَرْزِلَهُمَا دَخَلَ فِي جَوْفِ الْحَيَّةِ
 وَكَانَ لِلْحَيَّةِ أَرْبَعُ قَوَائِمٍ كَأَنَّهَا بُحْتِيَّةٌ مِنْ أَحْسَنِ دَابَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ
 خَرَجَ مِنْ جَوْفِهَا إِبْلِيسُ فَاخَذَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ فَجَاءَ بِهَا
 إِلَى حَوَاءَ فَقَالَ انْظُرِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ مَا أَطْيَبَ رِيحُهَا وَأَطْيَبَ طَعْمُهَا وَأَحْسَنُ
 لَوْنِهَا فَاخْذَتِ حَوَاءُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا ثُمَّ ذَهَبَتْ بِهَا إِلَى آدَمَ فَقَالَتْ انْظُرِي إِلَى هَذِهِ
 الشَّجَرَةِ مَا أَطْيَبَ رِيحُهَا وَأَطْيَبَ طَعْمُهَا وَأَحْسَنُ لَوْنِهَا فَأَكَلَ مِنْهَا آدَمُ فَبَدَتْ لَهُمَا
 سَوَاتِمُهُمَا فَدَخَلَ آدَمُ فِي جَوْفِ الشَّجَرَةِ فَناداهُ رَبُّهُ يَا آدَمُ أَيْنَ أَنْتَ قَالَ أَنَا هَذَا يَا رَبُّ

قال ألا تخرج قال أستحي منك يا رب قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى تتحول ثمارها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلع والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبدى فإنك لا تحملين حملا إلا حملته كرها فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التي دخل الملعون فى بطنك حتى غر عبدى ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك فى بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شذخ رأسك قيل لو هب وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء ۞ شئنا القاسم قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة فى الجنة ويأكلا منها رغدا حيث شاءا فجاء الشيطان فدخل فى جوف الحية فكلم حواء ووسوس إلى آدم فقال مانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياسهما الذى كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعنتى حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتنى الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرنى إبليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين فى كل هلال وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشذخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو . حدث عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ، قال حدثنى محدث أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم وكان يرى أنه البعير فاللعن فسقطت قوائمه فصار حية . حدث عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثنى أبو العالية قال إن من الإبل ما كان أولها من الجن قال فأبيحت له الجنة كلها - يعنى آدم - إلا

الشجرة وقيل لها لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فأتى الشيطان
حواء فبدأ بها فقال نهيتما عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدت
حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها
أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال: (فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) قال فأخرج آدم من الجنة ❦ حشنا ابن حميد قال حدثنا
سليمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن آدم عليه السلام حين دخل
الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أنا خلدنا فاعتمر فيها
منه الشيطان لما سمعنا منه فأتاه من قبل الخلد ❦ حشنا ابن حميد قال حدثنا سليمة
عن ابن إسحاق قال حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيدته إياهما أنه ناح عليهما
نياحة أحزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان
ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس إليهما
فقال يا آدم هل أدلك عن شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكأمن الناصحين
أى تكونان ملكين أو تخلصان أى إن لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلا تموتان
يقول الله عز وجل (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) ❦ حشنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله سبحانه وتعالى (فَوَسْوَسَ) وسوس الشيطان إلى حواء فى
الشجرة حتى أتى بها إليها ثم حسنها فى عين آدم قال فدعاها آدم لحاجته قالت لا،
إلا أن تأتى هاهنا فلما أتى قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة قال فأكلا منها
فبدت لهما سواتهما قال وذهب آدم هارباً فى الجنة فتداه ربه يا آدم أمتى تفر؟
قال لا يارب ولكن حياة منك قال يا آدم أنى أوتيت قال من قبل حواء يارب
قال الله عز وجل فإن لها على أن أدمها فى كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة
وأن أجعلها سفينة وقد كنت خلقتها حليلة وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها
وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً قال ابن زيد ولولا البلية التى أصابت

حواء لكان نساء أهل الدنيا لا يحضن ولكن حليماً ولكن يحملن يسراً ويضعن يسراً حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثنى ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قاده إليها فأكل منها فلما واقع آدم وحواء الخطيئة أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة والكرامة وأهبطهما وعدوياً إبليس والحية إلى الأرض فقال لهم ربهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكالذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن اسماعيل السدي ، قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية حدثنا سفيان بن وكيع وموسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلعن الحية قطع قوائمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب وأهبط إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله عز وجل اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية

القول في قدر مدة مكث آدم في الجنة ووقت خلق الله عز وجل

إياه ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الأرض

قد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وأنه أخرجه فيه من الجنة وأهبطه إلى الأرض فيه وأنه فيه تاب عليه وفيه قبضه

ذكر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا علي بن مَعْبَد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن سعد بن عبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجمعة خمس خلال فيه خلق آدم وفيه أُهبط إلى الأرض وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً إلا أعطاه الله إياه ما لم يسأل إثماً أو قطيعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا جبل ولا أرض ولا ريح إلا مشفق من يوم الجمعة ﷺ حدثني محمد بن بشار ومحمد بن مَعْمَر قالا حدثنا أبو عامر حدثنا زُهَيْر بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن أبي لبابة بن عبد المنذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم النحر وفيه خمس خلال خلق الله تعالى فيه آدم وأهبطه فيه إلى الأرض وفيه توفي الله تعالى آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يكن حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة واللفظ لحديث ابن بشار ﷺ حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا زُهَيْر بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جده عن سعد بن عبادة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ فقال فيه خلق آدم وفيه أُهبط آدم وفيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله إياه ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا ريح إلا هنّ يشفقن من يوم الجمعة ﷺ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زُرْعَةَ قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وأخرج منها ❦ مشى بجرير بن نصر قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه عن مرسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأيام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة ❦ مشى الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرْمَزٍ أنه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أخرج من الجنة وفيه أعيد فيها ❦ مشى ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور ومغيرة عن زياد بن كليب أبي معشر عن ابراهيم عن القرئع الصبي وكان القرئع من القراء الأولين قال قال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان أتدرى ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله أعلم يقولها ثلاثا ياسلمان أتدرى ما يوم الجمعة؟ فيه جمع أبوك أو أبوكم ❦ مشى محمد بن عمار الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيخان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة يحدث أنه سمع كعباً يقول خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة ❦ مشى الحسين بن يزيد الأدمي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا زكرياء ابن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال إن أول يوم طلعت فيه شمس يوم الجمعة وهو أفضل الأيام فيه خلق الله تعالى ذكره آدم خلقه على مثل صورته فلما فرغ عطس آدم فالتقى الله تعالى عليه الحمد فقال الله يرحمك ربك ❦ مشى أبو كريب قال حدثنا اسحاق بن منصور عن أبي كدينة عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم عن علقمة عن القرئع عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يوم الجمعة هو يوم جمع فيه أبوك أو أبوكم آدم عليه السلام ❦ مشى أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن أبي الأحوص

عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال : قال سليمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سليمان أتدرى ما يوم الجمعة مرتين أو ثلاثا قال هو اليوم الذي جمع فيه أبوك آدم أو جمع فيه أبوك ﷺ حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس عن الأعمش عن ابراهيم عن القرثع عن سليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يوم الجمعة أو قال كذا فيها جمع أبوك آدم ﷺ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن منصور عن ابراهيم عن القرثع عن سليمان قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يوم الجمعة قلت لا قال فيه جمع أبوك

ذكر الوقت الذي فيه خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة
والوقت الذي فيه أهبط إلى الأرض

اختلف في ذلك فروى عن عبد الله بن سلام وغيره في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط وفيه تقوم الساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا آتاه إياه فقال عبد الله ابن سلام قد علمت أي ساعة هي، هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة قال الله عز وجل (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)

حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي وعبد بن سليمان وأسد بن عمرو عن محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه ﷺ حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل خلق الإنسان من عجل، قال قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال يارب استعجل بخلق

قبل غروب الشمس * حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد خلق الانسان من عجل قال آدم حين خلق بعد كل شيء ثم ذكره نحوه غيره أنه قال في حديثه استعجل بخلقى قد غربت الشمس * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلق الانسان من عجل قال علي عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين يريد يوم الجمعة وخلقه على عجلة وجعله عجولا * وقد زعم بعضهم أن الله عز وجل أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة وقيل ثلاث ساعات مضين منه ، وأهبطه إلى الأرض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم فكان مقدار مكثهما في الجنة خمس ساعات وقيل كان ذلك ثلاث ساعات وقال بعضهم أخرج آدم عليه السلام من الجنة التاسعة أو العاشرة

ذكر من قال ذلك

قال أبو جعفر قرأت على عبدان بن محمد المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس عن أبي العالية قال أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة فقال لي نعم لخسة أيام مضين من نيسان * فإن كان قائل هذا القول أراد أن الله تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من أيام أهل الدنيا التي هي على ما به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك لأن الأخبار إذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق في آخر ساعة من اليوم السادس من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فمعلوم أن الساعة الواحدة من ساعات ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما من أعوامنا وقد ذكرنا أن آدم بعد أن خمر ربنا عز وجل طينته بقي قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما وذلك لاشك أنه عني به من أعوامنا وسنيننا ثم بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تنهى أمره وأسكن الفردوس وأهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون كان مقداره من سنيننا

قدر خمس وثلاثين سنة فإن كان أراد أنه أسكن الفردوس لساعتين مضتا من
نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فقد
قال غير الحق وذلك أن جميع من حفظ له قول في ذلك من أهل العلم فإنه كان يقول
إن آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك
اليوم ثم الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن الله تبارك
وتعالى أسكنه الجنة فيه وفيه أهبطه إلى الأرض فإن كان ذلك صحيحا فنعلم أن
آخر ساعة من نهار يوم من أيام الآخرة ومن الأيام التي اليوم الواحد منها
مقداره ألف سنة من سنيننا إنما هي ساعة بعد مضي إحدى عشرة ساعة وذلك
ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنيننا
فآدم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك إنما خلق لمضي إحدى عشرة
ساعة من نهار يوم الجمعة من الأيام التي اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا
فكثرت جسداً لم ينفخ فيه الروح أربعين عاماً من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح
فكان مكثه في السماء بعد ذلك ومقامه في الجنة إلى أن أصاب الخطيئة وأهبط
إلى الأرض ثلاثاً وأربعين سنة من سنيننا وأربعة أشهر وذلك ساعة من ساعات
يوم من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الخلق ، وقد حدثني الحارث بن
محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح
عن ابن عباس قال خرج آدم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر
فأنزل إلى الأرض وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو
خمسائة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة واليوم ألف سنة مما يعد
أهل الدنيا وهذا أيضاً قولٌ خلافاً لما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن السلف من علمائنا

القول في الموضع الذي أهبط آدم وحواء إليه

من الأرض حين أهبطا إليها

ثم إن الله عز وجل أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه

وذلك يوم الجمعة من السماء مع زوجته وأنزل آدم فيما قال علماء سلف أمة نينا صلى الله عليه وسلم بالهند

ذكر من حضرنا ذكره من قال ذلك منهم

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند حدثنا عمرو ابن علي قال حدثنا عمران بن بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال إن أول ما أهبط الله تعالى آدم أهبطه بدنهاء أرض الهند حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال أهبط آدم إلى الهند حدثني ابن سنان قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام * أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند أهبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال أهبط آدم بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها حتى اجتمعا فازدلفت إليه حواء فلذلك سُميت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ حدثنا أبو همام قال حدثني أبي قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع الفت قال قال لي مجاهد لقد حدثنا عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وأما أهل التوراة فإنهم قالوا أهبط آدم بالهند على جبل يقال له واسم عند واد يقال له بهيل بين الدَّهْنَج والمنذل بلدين بأرض الهند قالوا وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة * وقال آخرون بل أهبط آدم بسرنديب على جبل يدعى بوذ وحواء بجدة من أرض مكة وإبليس بميسان والحية بأصهبان وقد قيل أهبطت الحية بالبرية وإبليس بساحل بحر الابلّة * وهذا مما لا يوصل إلا علم صحته لا ينجز يحيى يحيى الحجة ولا يُعلم خبر في ذلك ورد كذلك غير ماورد

من خبر هبوط آدم بأرض الهند فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء وذكر أن الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام ذروته من أقرب دُرَى جبال الأرض إلى السماء وأن آدم حين أهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسيحهم فكان آدم يأنس بذلك وكانت الملائكة تنابه فنقص من طول آدم لذلك ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان عن سَوارِ بْنِ عَطَاءٍ عن عطاء بن أبي رباح قال لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعائهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله تعالى في دعائها وفي صلاتها فخفضه إلى الأرض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله عز وجل في دعائه وفي صلاته فوجه إلى مكة فصار موضع قدمه قرية وخطوته مفازة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله تعالى ياقوته من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله تعالى الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام فبناه فذلك قوله تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ❦ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله تعالى البيت مع آدم فكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تنابه فنقص إلى ستين ذراعا فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسيحهم فشكا ذلك إلى الله فقال الله يا آدم إني أهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي فانطلق إليه آدم عليه السلام فخرج فمد له في خطوه فكان بين كل خطوة مفازة فلم يزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به ومن بعده الأنبياء ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما حط من طول آدم عليه السلام

إلى ستين ذراعاً أنشأ يقول رب كنت جارك في دارك ليس لي ربّ غيرك ولا رقيب دونك آكل فيها رغداً وأسكن حيث أحببت فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدّس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك وأجدريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني إلى الأرض وحطتني إلى ستين ذراعاً فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فأجابه الله عز وجل لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك فلما رأى الله تعالى عُرَى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة فأخذ كبشاً فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو وحواء فنسج آدم جُبّة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبسا ذلك فأوحى الله تعالى إلى آدم إن لي حرماً بحيمال عرشي فانطلق قابن لي فيه بيتاً ثم حَفَّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنا لك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم أي رب فكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى له فقيض الله له ملكاً فانطلق به نحو مكة فكان آدم إذا مرّ بروضة ومكان يُعجبه قال للملك انزل بنا ههنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل به صار عمرانا وكل مكان تعداه صار مفاوز وقفارا فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعاً ثم رجع إلى أرض الهند فمات على بوذ رحمته الله قال همام قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القَتّ قال قال لي مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم عليه السلام نزل حين نزل بالهند ولقد حجج منها أربعين حجة على رجله فقلت له يا أبا الحجاج ألا كان يركب قال فأى شيء كان يحمله فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام وإن كان رأسه ليبلغ السماء فاشتكت الملائكة نفسه فهمزوه الرحمن همزةً قطاً طامقار أربعين سنة رحمته الله قال حشني صالح بن حرب أبو معمر مولى بني هاشم قال حدثنا ثمامة ابن عبيدة السلمي قال أخبرنا أبو الزبير قال قال نافع سمعت ابن عمر يقول إن

الله تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام وهو ببلاد الهند أن حُجَّ هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند فكان كل ما وضع قدمه صار قرية وما بين خطوَيْه مفازة حتى انتهى إلى البيت فطاف به وقضى المناسك كلها ثم أراد الرجوع إلى بلاد الهند فمضى حتى إذا كان بمأزِمَى عرفات تلقَّته الملائكة فقالوا برحلك يا آدم فدخله من ذلك عجب فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم إنا قد حججنا هذا البيت قبل أن تخلق بألفي سنة قال فتقاصرت إلى آدم نفسه ۝ وذكر أن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض وعلى رأسه إكليل من شجر الجنة فلما صار إلى الأرض ويبس الإكليل تحات ورقه فنبت منه أنواع الطيب ۝ وقال بعضهم بل كان ذلك ما أخبر الله عنهما أنهما جعلتا يخرجان عليهما من ورق الجنة فلما يبس ذلك الورق الذي خصفاه عليهما تحات فنبت من ذلك الورق أنواع الطيب والله أعلم ۝ وقال آخرون لما علم آدم أن الله عز وجل مهبطه إلى الأرض جعل لا يمر بشجرة من شجر الجنة إلا أخذ غصنا من أغصانها فهبط إلى الأرض وتلك الأغصان معه فلما يبس ورقها تحات فكان ذلك أصل الطيب

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو وهام قال حدثنا أبي قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القث قال قال مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء إلا عبث به فقبل للملائكة دعوه فليتزود منها ما شاء فنزل حين نزل بالهند وإن هذا الطيب الذي يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة

ذكر من قال كان على رأس آدم عليه السلام

حين أهبط من الجنة إكليل من شجر الجنة

❦ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال خرج آدم من الجنة فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج أو إكليل من شجر الجنة قال فأهبط إلى الهند ومنه كل طيب بالهند

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال هبط آدم عليه يعني على الجبل الذي هبط عليه ومعه ورق من ورق الجنة فبثه في ذلك الجبل فنه كان أصل الطيب كله وكل فاكهة لا توجد إلا بأرض الهند وقال آخرون بل زوده الله من ثمار الجنة فثمارنا هذه من تلك الثمار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير عن الأشعري قال إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير وقال آخرون إنما علق بأشجار الهند طيب ريح آدم عليه السلام

ذكر من قال إنما صار الطيب بالهند

لأن آدم حين أهبط إليها علق بأشجارها طيب ريحه

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة فعلق بشجرها وأوديتها وامتلاً ما هنالك طيباً فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنة وقالوا أنزل معه من طيب الجنة وقال أنزل معه الحجر الأسود وكان أشدّ بياضاً من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ومرو ولبان ثم أنزل عليه بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت ويبيت بالمطرقة ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب فكان أول شيء ضربه مدية فكان يعمل بها ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح وهو الذي فار بالعباد بالهند وكان آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثم صليح وأورث ولده الصلح ونفرت من طوله دواب البر فصارت وحشاً من يومئذ وكان آدم عليه السلام

وهو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة ويحد ريح الجنة فخط من طوله ذلك الى ستين ذراعاً فكان ذلك طوله الى أن مات ولم يجمع حسن آدم عليه السلام لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام * وقيل إن من الثمار التي زود الله عز وجل آدم عليه السلام حين أهبط الى الأرض ثلاثين نوعاً عشرة منها في القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فأما التي في القشور منها فالجوز واللوز والفسق والبندق والخشخاش والبلوط والشاهبلوط والرايح والرمان والموز وأما التي لها نوى منها فالخوخ والمشمش والآجاص والرطب والغيراء والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوج وأما التي لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكُمثرى والعنب والتوت والتين والأترج والخروب والخيار والبطيخ وقيل كان مما أخرج آدم معه من الجنة صرة من حنطة وقيل أن الحنطة إنما جاء بها جبرائيل عليه السلام بعد أن جاع آدم واستطعم ربه فبعث الله اليه مع جبرائيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة فوضعها في يد آدم عليه السلام فقال آدم لجبرائيل ما هذا فقال له جبرائيل هذا الذي أخرجك من الجنة وكان وزن الحبة منها مائة ألف درهم وثمانمائة درهم فقال آدم ما أصنع بهذا قال انثره في الأرض ففعل فأنبت الله عز وجل من ساعته فجرت سنة في ولده البذر في الأرض ثم أمره فحصده ثم أمره فجمعه وفركه بيده ثم أمره أن يذريه ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر فطحنه ثم أمره أن يعجنه ثم أمره أن يخبزه ملةً وجمع له جبرائيل عليه السلام الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار فهو أول من خبز الملة * وهذا الذي حكيناه عن قائل هذا القول خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك أن المثني بن ابراهيم حدثني أن إسحاق حدثه قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عُمارة عن المنهال بن عمرو وعن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السفيلة فلما أكلا منها بدت لها سَوَاتِمها وكان الذي وارى عنهما من سَوَاتِمها أظفارهما وطفقا يَخْصِفَان عليهما من ورق الجنة ورق التين يُلصقان

بعضها إلى بعض فانطلق آدم مولياً في الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فتأداه
يا آدم أمني تفرّ قال لا ولكنني استحييتك يارب ۞ قال أما كان لك فيما منحتك
من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك
ما حسبت أن أحدا يحلف بك كاذباً قال وهو قول الله تبارك وتعالى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي
لَكَمَّ لَمِينٌ النَّاصِحِينَ) قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض فلا تنال العيش إلا كدّاً
قال اهبط من الجنة وكانا يا كلان فيها رغدا فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب
فَعَلِمَ صِنْعَةَ الْحَدِيدِ وَأَمَرَ بِالْحَرْثِ فَحَرَثَ وَزَرَعَ ثُمَّ سَقَى حَتَّى إِذَا بَلَغَ حَصَدَهُ ثُمَّ
دَاسَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ ثُمَّ طَحَنَهُ ثُمَّ عَجَنَهُ ثُمَّ خَبَزَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَبْلُغَ ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أهبط إلى آدم
ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو الذي قال الله عز وجل
(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) فكان ذلك شقاء ۞ فهذا الذي قاله هؤلاء
هو أولى بالصواب وأشبه بما دل عليه كتاب ربنا عز وجل وذلك أن الله عز
ذكره لما تقدم إلى آدم وزوجته حواء بالنهي عن طاعة عدوهما قال لآدم
(يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى. إِنَّ لَكَ
أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. وَأَنْكَ لَا تَطْمَأْنِنُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) فكان معلوماً أن
الشقاء الذي أعلمه أنه يكون إن أطاع عدوه إبليس هو مشقة الوصول إلى
ما يزيل الجوع والعري عنه وذلك هي الأسباب التي بها تصل أولاده إلى الغذاء
من حراثة وبذر وعلاج وسقى وغير ذلك من الأسباب الشاقة المؤلمة ولو كان
جبرائيل أتاه بالغذاء الذي يصل إليه بيذره دون سائر المئون غيره لم يكن هناك
من الشقاء الذي توعد به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب
ولكن الأمر كان والله أعلم على ما روينا عن ابن عباس وغيره ۞ وقد قيل إن
آدم عليه السلام نزل معه السندان والكلبتان والميعة والمطرقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن علباء بن

أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام السندان والكلبتان والميعة والمطرقة ۞ ثم إن الله عز ذكره فيما ذكر أنزل آدم من الجبل الذي أهبطه عليه إلى سفحه وملّكه الأرض كلها وجميع ما عليها من الجن والهائم والدواب والوحش والطير وغير ذلك وأن آدم عليه السلام لما نزل من رأس ذلك الجبل وفقد كلام أهل السماء وغابت عنه أصوات الملائكة ونظر إلى سعة الأرض وبسطها ولم يرفيها أحداً غيره استوحش فقال يارب أما لأرضك هذه عامرٌ يسبحك غيري فأجيب بما حدثني المثنى بن إبراهيم قال أخبرنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول إن آدم لما أهبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم يرفيها أحداً غيره قال يارب أما لأرضك هذه عامرٌ يسبح بحمدك ويقدم لك غيري قال الله إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدمني وسأجعل فيها بيتاً ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه بيتي أنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالتي ثم أنا مع ذلك في كل شيء ومع كل شيء أجعل ذلك البيت حرماً آمناً يحرم بحرمة من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فيه فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه شعثاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجاً ويشجون بالبكاء ثجيحاً ويعجون بالكبير عجيجاً فمن اعتمره ولا يريد غيره فقد وفد إلى وزارني وضاقني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلا ب حاجته تعمه يا آدم ما كنت حياً ثم تعمه الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ثم أمر آدم عليه السلام فيما ذكر أن يأتي البيت الحرام الذي أهبط له إلى الأرض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله وكان ذلك ياقوتة واحدة وأودرة واحدة كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن أبان أن البيت أهبط ياقوته واحدة أو درة واحدة حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه فبواه الله عز وجل لإبراهيم فبناه وقد ذكرت الأخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل هـ فذكر أن آدم عليه السلام بكى واشتد بكاءه على خطيئته وندم عليها وسأل الله عز وجل قبول توبته وغفران خطيئته فقال في مسأله إياه ما سأل من ذلك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) قال أي رب ألم تخلفني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت أن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال بلى قال فهو قوله تعالى (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ^{حدثني} بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا أنه قال يارب أرأيت إن أنا تبت وأصلحت قال إذا أرجعك إلى الجنة قال وقال الحسن إنهما قالوا (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ^{حدثنا} أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس عن خصيف عن مجاهد في قوله عز وجل «فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» قال قوله «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ^{حدثني} الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرنا أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أنزل آدم معه حين أهبط من الجنة الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج وبكى آدم وحواء على ما فاتهما يعني من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على بوذ الجبل الذي أهبط عليه آدم ولم يقرب حواء مائة سنة ^{حدثنا} أبو همام قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القت قال قال لي مجاهد ونحن جلوس في المسجد هل ترى هذا قلت يا أبا الحجاج الحجر قال كذلك تقول قلت أو ليس حجر أقال فوالله لحدثني عبد الله بن عباس أنها ياقوته

بيضاء خرج بها آدم من الجنة كان يسمح بهادموه أن آدم لم ترقا دموعه منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها التي سنة وما قدر منه إبليس على شيء فقلت له يا أبا الحجاج فمن أي شيء أسود قال كان الحَيْض يلبسونه في الجاهلية فخرج آدم عليه السلام من الهند يوم البيت الذي أمره الله عز وجل بالمصير إليه حتى أتاه فطاف به ونسك المناسك فذكر أنه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها ثم ازدلف إليها بالمزدلفة ثم رجع إلى الهند مع حواء فاتخذوا مغارة يأويان إليها في ليلهما ونهارهما وأرسل الله إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه ويستتران به فزعما أن ذلك كان من جلود الضأن والأنعام والسباع وقال بعضهم إنما كان ذلك لباس أولادهما فأما آدم وحواء فإن لباسهما كان ما كانا خصفاء على أنفسهما من ورق الجنة ثم إن الله عز ذكره مسح ظهر آدم عليه السلام بنعمان من عرقه وأخرج ذريته فنثرهم بين يديه كالذر فأخذ موائيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنتُ بربكم قالوا بلى كما قال عز وجل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) هـ وقد حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرقه فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - إلی قوله - بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) عهديثي عمران بن موسى القزاز حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) قال مسح ربنا ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فأخذ موائيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنتُ بربكم قالوا بلى عهديثنا ابن وكيع ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله عز وجل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

قالوا بلى، قال مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة وأخذ ميثاقهم أأست بربكم قالوا بلى شهدنا واللفظ لحديث يعقوب ؓ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين أهبط فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم قال أأست بربكم قالوا بلى ثم تلى، وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم، فجفف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة ؓ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب ابن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم قال لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين ادخلوا النار ولا أبالي ؓ حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح ابن عباد وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبى أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية «وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره يمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره بشمائه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل قال إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار وقيل إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدخني ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس «وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» قال لما خلق

الله عز وجل آدم مسح ظهره بدخني فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال ألسنت بر بكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ه وقال بعضهم أخرج الله ذرية آدم من صلبه في السماء قبل أن يهبطه إلى الأرض وبعد أن أخرجه من الجنة .

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم إنه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهية الذر بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه كهية الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ الميثاق فقال ألسنت بر بكم قالوا بلى فاعطاه طائفة طائعين وطائفة على وجه التقية .

ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام

بعد أن أهبط إلى الأرض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وأهل العلم يختلفون في اسم قابيل فيقول بعضهم هو قين بن آدم ويقول بعضهم هو قايين بن آدم ويقول بعضهم قايين ويقول بعضهم هو قابيل واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قتله فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب زرع وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي

وُلدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمر دأبود أن يزوجهها
 هايل فأبى وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب
 عنهما وأتى مكة ينظر إليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض
 قال اللهم لا قال فإن لي بيتا بمكة فأتته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالأمانة
 فأبت وقال للأرض فأبت وقال للجبال فأبت فقال لقابيل قال نعم تذهب وترجع
 وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول
 أنا أحق بها منك هي أختي أنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قربا هايل
 جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلية عظيمة ففركها فأكلها
 فنزلت النار فأكلت قربان هايل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلك حتى
 لا تنسكح أختي فقال هايل (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ
 لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ - إلى قوله - فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ
 أَخِيهِ) فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال فأثابه يوما من الأيام وهو
 يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء
 لا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرايين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر
 له ثم حنأ عليه فلما رآه قال (يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
 فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي) فهو قوله عز وجل (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ
 لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ) فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك
 حين يقول الله عز وجل (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
 - إلى آخر الآية - إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) يعني قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ
 له أهله وقال آخرون كان السبب في ذلك أن آدم كان يولد له من حواء في
 كل بطن ذكر وأنثى فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه الأنثى التي وُلدت مع أخيه
 الذي ولد في البطن الآخر قبله أو بعده فرغب قابيل بتوأمته عن هايل كما حدثني
 القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني
 عبد الله بن عثمان بن خثيم قال أقبلت مع سعيد بن جبير أرمى الجمره وهو متقنع

متوكن على يدي حتى إذا وازينا بمنزل سمرة الصواف وقف يحدثني عن ابن عباس قال نهى أن تنكح المرأة أخاها توأمها وينكحها غيره من إخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامرأة فولدت امرأة وسيمة وولدت امرأة قبيحة فقال أخو الدميمة أنكحني أختك وأنكحك أختي قال لا أنا أحق بأختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكباش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكباش محبوساً عند الله عز وجل حتى أخرجه في فداء إسحق فذبحه على هذا الصفا في ثبير عند منزل سمرة الصواف وهو على يمينك حين ترمى الجمار ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الاول أن آدم عليه السلام كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له بقين بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحماً ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم ترمعهما دما لظهر الجنة فلما أكلا من الشجرة وأصابا المعصية وهبطا إلى الأرض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الرحم والوصب ووجدت حين ولدتهما الطلق ورأت معهما الدم وكانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلا توأما ذكراً وأنثى فولدت حواء لآدم أربعين ولداً الصلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً وكان الرجل منهم أي أخواته شاء يتزوج إلا توأمته التي ولدت معه فإنها لا تحل له وذلك أنه لم يكن نساء يومئذ إلا أخواتهم وأمهم حواء ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الاول أن آدم أمر ابنه قينا أن ينكح توأمته هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توأمته قينا فسلم لذلك هابيل ورضي وأبى ذلك قين وكره تكهما عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض وأنا أحق بأختي ويقول بعض أهل العلم من أهل الكتاب الاول بل كانت أخت قين من أحسن الناس فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه والله أعلم أي ذلك كان فقال له أبوه يابني إنها لا تحل لك فأبى قين أن يتقبل ذلك من قول إليه فقال له أبوه يابني فقرب قربانا ويقرب أخوك

هايل قربانا فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قين على بذرا الأرض وكان
هايل على رعاية الماشية فقرب قين قمحاً وقرب هايل أبقاراً من أبقار غنمه
وبعضهم يقول قرب بقره فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هايل
وتركت قربان قين وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عز وجل فلما قبل الله
قربان هايل وكان في ذلك القضاء له بأخت قين غضب قين وغلب عليه الكبر
واستحوذ عليه الشيطان فاتبع أخاه هايل وهو في ماشيته فقتله فهما اللذان قص
الله خبرهما في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فقال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) يعني
أهل الكتاب (نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا)
إلى آخر القصة قال فلما قتله سقط في يديه ولم يدركف يواريه وذلك أنه كان
فيما يزعمون أول قتيل من بني آدم (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه
كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
فأوارى سوءة أخى) إلى قوله (لَمَّا كَانَ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَرَوْا)
قال ويزعم أهل التوراة أن قينا حين قتل أخاه هايل قال الله له أين أخوك
هايل قال ما أدري ما كنت عليه رقيقاً فقال الله له إن صوت دم أخيك
لينادي من الأرض الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهاً فتلقت
دم أخيك من يدك فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك
حرثها حتى تكون فرعاً تائها في الأرض فقال قين عظمت خطيئتي من
أن تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض من قدامك وأكون فرعاً تائها
في الأرض وكل من لقيني قتلني فقال الله عز وجل ليس ذلك كذلك فلا يكون
كل من قتل قتيلاً يحزى بواحد سبعة ولكن من قتل قينا يحزى سبعة وجعل
الله في قين آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قين من قدام الله عز وجل من شرقي
عدن الجنة وقال آخرون في ذلك إنما كان قتل القاتل منهما أخاه أن الله عز وجل
أمرهما بتقريب قربان فتقبل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر فبغاه الذي لم
يتقبل قربانه فقتله

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال إن ابني آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وأنهما أمرا أن يقربا قرباناً وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمها وأحسنها طيبة بها نفسه وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه الكوذر والزوان غير طيبة بها نفسه وأن الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقال إنيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التخرج أن يبسط إلى أخيه ۞ وقال آخرون بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه وإنما كان القربان يقربه الرجل فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالوا لو قربنا قرباناً وكان الرجل إذا قرب قرباناً فرضيه الله عز وجل أرسل إليه ناراً فأكلته وإن لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قرباناً وكان أحدهما راعياً والآخر حرثاً وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمها وقرب الآخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة وتركت الزرع وإن ابن آدم قال لأخيه أتمشى في الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك ورد علي قرباني فلا والله لا ينظر الناس إلى وإليك وأنت خير مني فقال لأقتلك فقال له أخوه ما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين ۞ وقال آخرون لم يكن قصة هذين الرجلين في عهد آدم ولا كان القربان في عصره وقالوا إنما كان هذان رجلين من بني إسرائيل وقالوا إن أول ميّت مات في الأرض آدم عليه السلام لم يمت قبله أحد

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القرآن قال الله عز وجل فيهما (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ) من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه وإنما كان القربان

في بني اسرائيل وكان آدم أول من مات ه وقال بعضهم إن آدم غشى حواء بعد
مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته قليما في بطن واحد ثم
هايل وتوأمته في بطن واحد فلما شبوا أراد آدم عليه السلام أن يزوج أخت قابيل
التي ولدت معه في بطن واحد من هايل فامتنع من ذلك قابيل وقربا بهذا السبب
قربانا فتقبل قربان هايل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده قابيل فقتله عند عقبة
حراء ثم نزل قابيل من الجبل آخذاً بيد أخته قليما فهرب بها إلى عدن من أرض
اليمن ۞ ثم نزل قابيل بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني
أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قتل قابيل أخاه هايل أخذ بيد أخته ثم
هبط بها من جبل بوذي إلى الحضيض فقال آدم لقابيل اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن
من تراه فكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن
له فقال للأعمى ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله فقال ابن الأعمى
قتلت يا أبتاه أباك فرفع الأعمى يده فطمم ابنه فمات ابنه فقال الأعمى ويل لي قتلت
أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي ه وذكر في التوراة أن هايل قتل وله عشرون
سنة وأن قابيل كان له يوم قتله خمس وعشرون سنة ه والصحيح من القول عندنا
أن الذي ذكر الله في كتابه أنه قتل أخاه من ابني آدم هو ابن آدم لصلبه لنقل
الحجة أن ذلك كذلك ه وأن هناد بن السرى حدثنا قال حدثنا أبو معاوية ووكيع
جميعاً عن الأعمش ه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان عن ابن آدم الأول
كفل منها وذلك لأنه أول من سن القتل ۞ ثم نزل ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي جميعاً عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ه فقد بين
هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قول من قال إن اللذين قص الله
في كتابه قصتهما من ابني آدم كانا ابنيه لصلبه لأنه لا شك أنهما لو كانا من بني

اسرائيل كما روى عن الحسن لم يكن الذى وصف منهما بأنه قتل أخاه أول من
سنّ القتل إذ كان القتل فى بنى آدم قد كان قبل اسرائيل وولده * فإن قال قائل
فما برهانك على أنهما ولدا آدم لصلبه وإن لم يكونا من بنى اسرائيل * قيل لا خلاف
بين سلف علماء أمتنا فى ذلك إذا فسد قول من قال كانا من بنى اسرائيل * وذكر
أن قاييل لما قتل أخاه هاييل بكاه آدم عليه السلام فقال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثه
سليمة عن غياث بن إبراهيم عن أبي إسحاق الهمداني قال قال علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم فقال

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا فَلَوْنُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٌ وَقَلَّ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحُ
قال فأجيب آدم عليه السلام

أبا هاييل قد قتلا جميعاً وصار الحى كالملت الذبيح
وجاء بشرة قد كان منها على خوف فجاء بها يصيح

وذكر أن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين ومائة بطن أولهم قاييل وتوأمته
قليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وأما ابن إسحاق فذكر عنه ما قد ذكرت
قبل وهو أن جميع ما ولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى فى عشرين
بطناً وقال قد بلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض منهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سليمة
عن ابن إسحاق قال فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلاً وأربع نسوة منهم قين
وتوأمته وهاييل وليوذا وأشوث بنت آدم وتوأمها وشيث وتوأمته * وحزورة
وتوأمها على ثلاثين ومائة سنة من عمره ثم إيد بن آدم وتوأمته ثم بالغ بن آدم
وتوأمته * ثم أنثى بن آدم وتوأمته ثم توبة بن آدم وتوأمته ثم بنان بن آدم
وتوأمته ثم شبوبة بن آدم وتوأمته ثم حيان بن آدم وتوأمته ثم ضرايس بن آدم
وتوأمته ثم هذبن آدم وتوأمته ثم يحود بن آدم وتوأمته ثم سندل بن آدم وتوأمته ثم
بارق بن آدم وتوأمته كل رجل منهم تولد معه امرأة فى بطنه الذى يحمل به فيه *
وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيومرت هو آدم وزعم بعضهم أنه ابن آدم

لصلبه من حواء وقال فيه غيرهم أقوالا كثيرة يطول بذكر أقوالهم الكتاب وتركنا ذكر ذلك إذ كان قصدنا في كتابنا هذا ذكر الملوك وأيامهم وما قد شرطنا في كتابنا هذا أنا إذا كروه فيه ولم يكن ذكر اختلاف المختلفين في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له صنعة الكتاب فإن ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن به عارفا فاما ذكر الاختلاف في نسبه فإنه غير المقصود به في كتابنا هذا وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفه في عينه وصفته فزعم أن جيومرت الذي زعمت الفرس أنه آدم عليه السلام إنما هو جامر بن يافث بن نوح وأنه كان معمرًا سيدا نزل جبل ديباوند من جبال طبرستان من أرض المشرق وتملك بها وبفارس ثم عظم أمره وأمر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الاوقات الأقاليم كلها وأن جيومرت منع من البلاد ما صار اليه وابتقى المدن والحصون وعمرها وأعد السلاح واتخذ الخيل وأنه تجبر في آخر عمره وتسمى بآدم وقال من سماني بغير هذا الاسم ضربت عنقه وأنه تزوج ثلاثين امرأة فكثر منهن نسله وأن ماري ابنه وماريانه أخته ممن كان ولده في آخر عمره فأعجب بهما وقدمهما فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما وأن ملكه اتسع وعظم وإنما ذكرت من أمر جيومرت في هذا الموضع ما ذكرت لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أن جيومرت هو أبو الفرس من العجم وإنما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر على ما قاله الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره ثم مع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متسقا بأرض المشرق وجبالها إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار من ولده بمرور أبعد الله أيام عثمان بن عفان فتأريخ ماضى من سنى العالم على أعمار ملوكهم أسهل بيانا وأوضح منارا منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم إذ لا تعلم أمة من الأمم الذين يتسبون إلى آدم عليه السلام دامت لها المملكة واتصل لهم الملك وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤس تحامى عنهم من ناوأم وتغال بهم من عازهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم على

اتصال ودوام ونظام يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابهم عن سالفهم سواهم
فالتاريخ على أعمار ملوكهم أصبح يخرجنا وأحسن وضوحا وأنا ذاكرة ما انتهى
إلينا من القول في عمر آدم عليه السلام وأعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه في
النبوة والملك على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا أنه جيو مرت وعلى
قول من قال إنه هو جيو مرت أبو الفرس وذاكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى
الحال التي اجتمعوا عليها فاتفقوا على من ملك منهم في زمان بعينه أنه كان هو الملك
في ذلك الزمان إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم سائق ذلك كذلك إلى
زماننا هذا ونرجع الآن إلى الزيادة في الإبانة عن خطأ قول من قال إن أول ميت
كان في أول الأرض آدم وانكاره الذين قص الله نبأهما في قوله (واتل عليهم نبأ ابني آدم
بالحق إذ قربا قرباناً) أن يكونا من صلب آدم من أجل ذلك ❦ فحدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن
عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ حَوَاءُ لَا يَعِيشُ لَهَا
وَلَدٌ فَذَرَتْ لِنَّ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لِتَسْمِيَّتِهِ عَبْدُ الْحَارِثِ فَعَاشَ لَهَا وَلَدٌ فَسَمَّيْتُهُ
عَبْدَ الْحَارِثِ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ ❦ وَحُشْنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
سَلْبَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَتْ
حَوَاءُ تَلِدُ لِآدَمَ فَتَعْبُدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْمِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي صَدِيقِهِمُ
الْمَوْتَ فَأَتَاهَا إِبْلِيسُ وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّكَ لَوْ تَسْمِيَانِهِ بِغَيْرِ الَّذِي تَسْمِيَانِهِ
بِهِ لَعَاشَ فَوَلَدَتْ لَهُ ذَكَرًا فَسَمِيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ
لِللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إِلَى قَوْلِهِ (جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا آتَاهُمَا) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ❦ وَحُشْنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ سَالِمِ
ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا إِلَى قَوْلِهِ - فَتَعَالَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) قَالَ لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ فِي أَوَّلِ وَلَدِهَا وَلَدَتْهُ حِينَ أَثْقَلَتْ أَتَاهَا
إِبْلِيسُ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ فَقَالَ يَا حَوَاءُ مَا هَذَا فِي بَطْنِكَ فَقَالَتْ مَا أَدْرِي مِنْ فَقَالَ أَيْنَ يَخْرُجُ
مِنْ أَنْفِكَ أَوْ مِنْ عَيْنِكَ أَوْ مِنْ أُذُنِكَ قَالَتْ لَا أَدْرِي قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ خَرَجَ سَلْبًا

أطيعتي أنت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان يسمى إبليس
لعنه الله الحارث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم أتاني آت في النوم فقال لي كذا
وكذا فقال إن ذلك الشيطان فاحذريه فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم آتاها
إبليس لعنه الله فأعاد عليها فقالت نعم فلما وضعتة أخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث
فهو قوله (جعل له شركاء فيما آتاها - إلى قوله - فتعالى الله عما يشركون) رحمته
وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له
أشرك آدم قال أعوذ بالله أن أزعم أن آدم عليه السلام أشرك ولكن حواء لما
أثقلت آتاها إبليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فمك
فقطتها ثم قال رأيت إن خرج سويا قال ابن وكيع زاد ابن فضيل لم يضرك
ولم يقتلك أطيعيني قالت نعم قال فسميه عبد الحارث ففعلت زاد جرير فإنما كان
شركه في الاسم رحمته موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
أسباط عن السدي فولدت يعني حواء غلاما فآتاها إبليس فقال سموه عبدى وإلا
قتلته قال له آدم قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فأبى أن يطيعه فسماه عبد الرحمن
فسلط عليه إبليس لعنه الله فقتله فحملت بآخر فلما ولدت قال سميه عبدى وإلا
قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فأبى فسماه صالحا
فقتله فلما كان الثالث قال لها فإذا غلبتموني فسموه عبد الحارث وكان اسم إبليس
الحارث وإنما سمي إبليس حين أبلس تحيرا فذلك حين يقول الله عز وجل (جعل
له شركاء فيما آتاها) يعني في الأسماء فهؤلاء الذين ذكرت الرواية عنهم بما ذكرت
من أنه مات لآدم وحواء أولاد قبلهما ومن لم تذكر أقوالهم ممن عددهم أكثر
من عدد من ذكرت قوله والرواية عنه قالوا خلاف قول الحسن الذي روى
عنه أنه قال أول من مات آدم عليه السلام وكان آدم مع ما كان الله عز وجل
قد أعطاه من ملك الأرض والسلطان فيها قد نبأه وجعله رسولا إلى ولده وأنزل
عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه عليه إياها جبرائيل
عليه السلام رحمته وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال

حدثني الماضى بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفارى قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست إليه فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان فقم فاركعهما ففنا ركعتهما جلست إليه فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع استكثر أو استقل ثم ذكر قصة طويلة قال فيها قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قال قلت يا رسول الله كم المرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيراً يعنى كثيراً طيباً قال قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قال قلت يا رسول الله وآدم نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلاً ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن جعفر بن الزبير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن أبي ذر قال قلت يا نبي الله أنبياءاً كان آدم قال نعم كان نبياً كله الله قبلاً هـ وقيل إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة

ذكر ولادة حواء شيثا

ولما مضى لآدم صلى الله عليه وسلم من عمره مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل قابيل هايل بخمس سنين ولدت له حواء ابنة شيثاً فذكر أهل التوراة أن شيثاً ولد فرداً بغير توأم وتفسير شيث عندهم شبهة الله ومعناه أنه خلف من هايل ﷺ حدثني الحارث بن محمد قال حدثني ابن سعد قال أخبرنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولدت حواء لآدم شيثاً وأخته حزورا فسمى هبة الله اشتق له من هايل قال لها جبرائيل حين ولدته هذا هبة الله بدل هايل وهو بالعربية شث وبالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وإليه أوصى آدم وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال لما حضرت آدم الوفاة فيما يذكره الله

أعلم دعا ابنه شيثاً فعهد إليه عهده وعليه ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهم فأخبره أن لكل ساعة صنفاً من الخلق فيها عبادته وقال له يا بني إن الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته فكان شيث فيما ذكر وصى أبيه آدم عليه السلام وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث فأنزل الله عليه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صحيفة ﴿١﴾ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثنا الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزله الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وإلى شيث أنساب بني آدم كلهم اليوم وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد فأنساب الناس كلهم اليوم إلى شيث عليه السلام وأما الفرس الذين قالوا إن جيومرت هو آدم فإنهم قالوا ولد لجيومرت ابنه مشاو تزوج مشا أخته ميشان فولدت له سيامك بن مشا وسيامي ابنة مشا فولد لسيامك بن مشا بن جيومرت افرواك وديس وبراسب واجرب وأوراش بنو سيامك وافرى وددى وبرى وأوراشي بنات سيامك أمهم جميعاً سيامي بنت مشا وهي أخت أبيهم وذكروا أن الأرض كلها سبعة أقاليم فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس برأ أو بحراً فهو إقليم واحد وسكانه نسل ولد افرواك بن سيامك وأعقابهم وأما الأقاليم الستة الباقية التي لا يوصل إليها اليوم برأ أو بحراً فنسل سائر ولد سيامك من بني وبناته فولد لافرواك بن سيامك من افرى بنت سيامك هو شتك يشداذ الملك وهو الذي خلف جده جيومرت في الملك وأول من جمع له ملك الأقاليم السبعة وسندكر أخباره إن شاء الله إذا انتهينا إليه وكان بعضهم يزعم أن أو شمنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء وأما هشام الكلبي فإنه فيما حدثت عنه قال بلغنا والله أعلم أن أول ملك مَلِك الأرض أو شمنق بن عابر بن شالخ بن أرغش بن سام بن نوح قال والفرس تدعيه وتزعم أنه كان بعد وفاة آدم

بماتى سنة قال وإنما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بماتى سنة فصيره
 أهل فارس بعد آدم بماتى سنة ولم يعرفوا ما كان قبل نوح وهذا الذى قاله
 هشام قول لا وجه له لأن هو شهنك الملك فى أهل المعرفة بأنساب الفرس
 أشهر من الحجاج بن يوسف فى أهل الإسلام وكل قوم فهم بآبائهم وأنسابهم
 وما أثرهم أعلم من غيرهم وإنما يرجع فى كل أمر التبس إلى أهله ٥ وقد زعم
 بعض نسابة الفرس أن أوشهنج ييشد إذ الملك هذا هو مهلائيل وأن أباه فرواك
 هو قينان أبو مهلائيل وأن سيامك هو أنوش أبو قينان وأن مشاهو شيث
 أبو أنوش وأن جيومرت هو آدم صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر كما قال
 فلا شك أن أوشهنج كان فى زمان آدم رجلاً وذلك أن مهلائيل فيما ذكر فى
 الكتب الأولى كانت ولادة أمه دينه ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين
 ابن آدم إياه بعد ماضى من عمر آدم صلى الله عليه وسلم ثلثمائة سنة وخمس
 وتسعون سنة فقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس سنين على حساب
 ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمر آدم أنه كان عمره ألف سنة
 وقد زعمت علماء الفرس أن ملك أوشهنج هذا كان أربعين سنة فإن كان الأمر
 فى هذا الملك كالذى قاله النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال
 إن ملكه كان بعد وفاة آدم صلى الله عليه وسلم بماتى سنة

ذكر وفاة آدم عليه السلام

اختلف فى مدة عمره وابن كم كان يوم قبضه الله عز وجل إليه ٥ فاما الأخبار
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها واردة بما حدثنى محمد بن خلف
 العسقلانى قال حدثنا آدم بن إياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان قال
 حدثنى محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أبو خالد وحدثنى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ٥ قال أبو خالد وحدثنى أبو داود عن أبي هند عن الشعبي عن

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثني ابن أبي ذباب الدؤسي قال حدثنا سعيد المقبري ويزيد بن هرم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك أنت أولئك الملائكة من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فأتاهم فقال السلام عليكم قالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض له يديه فقال خذ واختر قال اخترت بين ربي وكلتا يديه يمين ففتحها له فإذا فيها صورة آدم وذريته كلهم فإذا كل رجل مكتوب عنده أجله وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة وإذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أرسل إلى عبادي وإذا فيهم رجل هو أضواءهم نوراً ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة فقال ذاك ما كتب له فقال يارب انقص له من عمري ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسكنه الله الجنة ثم أهبط إلى الأرض كان يعد أيامه فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم عجبت على ياملك الموت فقال ما فعلت فقال قد بقي من عمري ستون سنة فقال له ملك الموت ما بقي من عمرك شيء قد سألت ربك أن يكتبه لابنك داود فقال ما فعلت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ففسى آدم ففسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله الكتاب وأمر بالشهود ۞ حدثني ابن سنان قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من جحد آدم عليه السلام ثلاث مرات وإن الله تبارك وتعالى لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار إلى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى فيهم رجلاً يزهر فقال أي رب أي نبي هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون سنة قال أي رب زده في عمره قال لا إلا أن تزيد.

أنت من عمرك وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين عاما فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه قال إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قالوا إنك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله عليه الكتاب وأقام عليه الملائكة شهودا فأكل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة ❦ ثم حدثني محمد بن سعد قال حدثنا هشام قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عز وجل (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم - إلى قوله - قالوا بلى شهدنا) قال ابن عباس إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهية الذر فأناطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وأنه قال لآدم هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق أنى أنا ربهم لئلا يشركوا بى شيئا وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذى معه النور قال هو داود قال يارب كم كتبت له من الأجل؟ قال ستين سنة، قال كم كتبت لى؟ قال ألف سنة، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يارب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه إن شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن سائر بنى آدم فكتب له من أجل آدم أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما أن رآه آدم قال مالك؟ قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم إنما عمرت تسعمائة سنة وستين سنة وبقي أربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرنى بها ربى قال فارجع إلى ربك فسله فرجع الملك إلى ربه قال مالك قال يارب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكمرتك إياها قال الله عز وجل ارجع فاخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة ❦ ثم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم) قال أخرجهم من ظهر آدم وجعل لآدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور

فأعجبه فسأله عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما احتضر آدم عليه السلام جعل يخصمهم في الأربعين سنة فقليل له إنك قد أعطيتها داود قال فجعل يخصمهم ۞ ۞ ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله عز وجل وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخرج ذريته من ظهره في صورة كهية الذر فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خلقته قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمري أربعين سنة قال فالأقلام رطبة تجري وأثبتت لداود عليه السلام الأربعون وكان عمر آدم ألف سنة فلما استكملها إلا الأربعين سنة بعث إليه ملك الموت قال يا آدم أمرت أن أقبضك قال ألم يبق من عمري أربعون سنة قال فرجع ملك الموت إلى ربه عز وجل فقال إن آدم يدعي من عمره أربعين سنة قال أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة وأثبتت لداود عليه السلام ۞ ۞ ۞ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن نحوه ۞ وذكر أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى إلى ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث وأمره أن يخفيه من قابيل وولده لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسداً منه حين خصه آدم بالعلم فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به ۞ ويزعم أهل التوراة أن عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة سنة وثلاثين سنة ۞ ۞ ۞ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان عمر آدم تسعمائة سنة وستاً وثلاثين سنة والله أعلم ۞ والأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من سلفنا ما قد ذكرت ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بذلك ۞ وقد ذكرت الأخبار الواردة عنه أنه قال كان عمره ألف سنة وأنه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له أكمل الله له عدة ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ما وهب له من ذلك ولعل ما كان جعل

من ذلك آدم عليه السلام لداود عليه السلام لم يُحَسَّب في عمر آدم في التوراة قليل كان عمرة تسعمائة وثلاثين سنة ۞ فان قال قائل فان الامر وإن كان كذلك فان آدم إنما كان جعل لابنه داود من عمره أربعين سنة فكان ينبغي أن يكون في التوراة تسعمائة سنة وستون ليوافق ذلك ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن الذي كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنة وذلك في رواية أبي هريرة عنه وقد ذكرناها قبل فإن يكن ذلك كذلك فالذي زعموا أنه في التوراة من الخبر عن مدة حياة آدم عليه السلام وافق لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أنه قال لما كتب آدم الوصية مات صلوات الله عليه واجتمعت عليه الملائكة من أجل أنه كان صنيَّ الرحمن فقبرته الملائكة وشيئ وإخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام وليالين فلما اجتمعت عليه الملائكة وجمع الوصية جعلها في معراج ومعها القرن الذي أخرج أبونا آدم من الفردوس لكيلا يغفل عن ذكر الله عز وجل ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال سمعته يقول بلغني أن آدم عليه السلام حين مات بعث الله إليه بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه ۞ حدثنا علي بن حرب قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا وألحدوا له وقالت هذه سنة آدم في ولده ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن ذكوان عن الحسن بن أبي الحسن عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أباكم آدم صلى الله عليه وسلم كان طوالاً كالنخلة السحوق ستين ذراعاً كثير الشعر مواري العورة وانه لما أصاب الخطيئة بدت له سواته فخرج هارباً في الجنة فتلقاه شجرة وأخذت بناصيته وناداه ربه أفراراً مني يا آدم قال لا والله يارب

ولكن حياءً منك مما جنيت فأهبطه الله إلى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث الله إليه بمخوطه وكفنه من الجنة فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم إليه فقال خلى عنى وعن رسل ربى فإني مألقيت مألقيت إلا منك ولا أصابنى ما أصابنى إلا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر والماء وترا وكفنوه فى وتر من الثياب ثم لحدوا له فدفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده ﷺ حدثني أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال: قال أبو وزعم قتادة عن صاحب له حدث عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلاً طوالاً كأنه نخلة سمحوق حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرائيل صلى الله عليهما صل على آدم قال تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون فتفضيلاً لآدم صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في موضع قبر آدم عليه السلام فقال ابن اسحاق ما قد مضى ذكره وأما غيره فإنه قال دفن بمكة في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرنا أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس وكانت وفاته يوم الجمعة وقد مضى ذكرنا الرواية بذلك فكرهنا إعادته وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال مات آدم عليه السلام على بوذ، قال أبو جعفر يعنى الجبل الذى أهبط عليه وذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمهما الله فدفنت مع زوجها في الغار الذى ذكرت وأنهما لم يزا مدفونين في ذلك المكان حتى كان الطوفان فاستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينة فلما غاضت الأرض الماء ردهما إلى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان وكانت حواء قد غزلت فيما ذكر ونسجت وعجنت وخبزت وعملت أعمال النساء كلها ونرجع الآن إلى قصة قابيل وخبره

وأخبار ولده وأخبار شيث وخبر ولده اذ كنا قد آتيناه من ذكر آدم وعدوه ابليس وذكر أخبارهما وما صنع الله بإبليس اذ تجبر وتعظم وطغى على ربه عز وجل فأشر وبطر نعمته التي أنعمها الله عليه وتمادى في جهله وغيه وسأل ربه النظرة فأنظره إلى يوم الوقت المعلوم وما صنع بآدم صلوات الله عليه إذ خطئ ونسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته ثم تغمدته إياه بفضله ورحمته إذ تاب إليه من ذلته فتاب عليه وهداه وأنقذه من الضلالة والردى حتى نأتى على ذكر من سلك سبيل كل واحد منهما من تباع آدم عليه السلام على منهاجه وشيعة إبليس والمقتدين به في ضلالته إن شاء الله وما كان من صنع الله تبارك وتعالى بكل فريق منهم هـ فأما شيث عليه السلام فقد ذكرنا بهض أمره وأنه كان وصى أبيه آدم عليه السلام في مختلفيه بعد مضيهِ لسييله وما أنزل الله عليه من الصحف هـ وقيل إنه لم يزل مقيماً بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات وأنه كان جمع ما أنزل الله عز وجل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم عليه السلام وعمل بما فيها وأنه بنى الكعبة بالحجارة والطين هـ وأما السلاف من علمائنا فإنهم قالوا لم تزل القبة التي جعل الله لآدم في مكان البيت إلى أيام الطوفان وإنما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان وقيل إن شيث لما مرض أوصى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه في غار أبي قبيس وكان مولده لمضى مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم عليه السلام وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنان عشرة سنة وولد لشيث أنوش بعد أن مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين فيما يزعم أهل التوراة هـ وأما ابن اسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه نكح شيث بن آدم أخته حزورة ابنة آدم فولدت له يانش بن شيث ونعمة ابنة شيث وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس سنين فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائة سنة وسبع سنين هـ وقام أنوش بعد مضي أبيه شيث لسييله بسياسة الملك وتدير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه شيث ولم يزل فيما ذكر على منهاج أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل وكان جميع عمر أنوش فيما ذكر أهل التوراة تسعمائة

سنة وخمس سنين ٢٢٢ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد شيث أنوش ونفراً كثيراً وإليه أوصى شيث ثم ولد لأنوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من أخته نعمة ابنة شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش ومن عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وعشرين سنة ٢٢٣ وأما ابن اسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلبه عن ابن اسحاق نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث فولدت له قينان ويانش يومئذ ابن تسعين سنة فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش يانش تسعمائة سنة وخمس سنين ثم نكح قينان بن يانش وهو ابن سبعين سنة دينة ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له مهلائيل بن قينان فعاش قينان بعد ما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة فكان كل ما عاش قينان تسعمائة سنة وعشرة سنين ٢٢٤ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد أنوش قينان ونفراً كثيراً وإليه الوصية فولد قينان مهلائيل ونفراً معه وإليه الوصية فولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفراً معه وإليه الوصية فولد يرد خنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم ونفراً معه فولد خنوخ متوشاخ ونفراً معه وإليه الوصية ٢٢٥ وأما التوراة فما ذكره أهل الكتاب أنه فيها أن مولد مهلائيل بعد أن مضت من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون سنة ونكح مهلائيل بن قينان وهو ابن خمس وستين سنة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلبه عن ابن اسحاق خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له يرد بن مهلائيل فعاش مهلائيل بعد ما ولدت له يرد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة فولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمس وتسعين سنة ثم مات ٢٢٦ وأما في التوراة فإنه ذكر أن فيها أن يرد ولد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة وأنه كان على منهاج أبيه قينان غير أن الأحداث بدت في زمانه

ذكر الأحداث التي كانت في أيام بني آدم

من لدن ملك شيث بن آدم إلى أيام يرد

ذكر أن قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه ابليس فقال له إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها  شثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحاق قال إن قينا نكح أخته أشوث بنت آدم فولدت له رجلاً وامراًة خنوخ بن قين وعدن بنت قين فنكح خنوخ بن قين أخته عدن بنت قين فولدت له ثلاثة نفر وامراًة عيرد بن خنوخ ومحويل بن خنوخ وأبوشيل بن خنوخ وموليث بنت خنوخ فنكح أبوشيل بن خنوخ موليث ابنة خنوخ فولدت لأبوشيل رجلاً اسمه لامك فنكح لامك امرأتين اسم إحداهما عدا واسم الأخرى صلا فولدت له عدا تولين ابن لامك فكان أول من سكن القباب واقتنى المال وتويعش وكان أول من ضرب بالونج والصنج وولدت رجلاً اسمه توبلقين فكان أول من عمل النحاس والحديد وكان أولادهم جابرة وفراغة وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعاً قال ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقباً إلا قليلاً وذرية آدم كلهم فجهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شيث بن آدم فنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم فهو أبو البشر إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقباً قال ويقول أهل التوراة بل نكح قين أشوث فولدت له خنوخ فولد لخنوخ عيرد فولد لمحويل فولد لمحويل أبوشيل فولد أبوشيل لامك فنكح لامك عدا وصلا فولدتا له من سميت والله أعلم فلم يذكر ابن إسحاق من أمر قابيل وعقبه إلا ما حكيت وأما غيره من أهل العلم بالتوراة فانه ذكر أن الذي اتخذ الملائكة من ولد قايين رجل يقال له توبال اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيان

والطناير والمعارف فانهمك ولد قايين في اللهو وتناهى خبرهم إلى من بالجبل من نسل شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول إليهم وبمخالفة ما أوصاهم به آبائهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فأبوا إلا تماديا ونزلوا إلى ولد قايين فأعجبوا بما رأوا منهم فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلما أبطؤا بمواضعهم ظن من كان في نفسه زيغ ممن كان بالجبل أنهم أقاموا اعتباطا فتسايلا ينزلون عن الجبل ورأوا اللهو فأعجبهم ووافقوا نساء من ولد قايين حقرعات إليهم وصرن معهم وانهمكوا في الطغيان وفشت الفاحشة وشرب الخمر قال أبو جعفر وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك أنه قول قد روى عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو منه وإن لم يكونوا حينئذ من حدث ذلك في ملكه سوى ذكرهم أن ذلك كان فيما بين آدم ونوح صلى الله عليهما وسلم

ذكر من روى ذلك عنه

حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا داود يعني ابن أبي الفرات قال حدثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وأن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامة وأن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ إبليس شيئاً مثل الذى يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة فتبرج النساء للرجال قال وينزل الرجال هن وأن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن فزلوا عليهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله عز وجل (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن أبي غنية عن

أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة وكان نساؤهم أقبح ما يمكن من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً يبوذورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد فأوصى أن لا يناكح بنو شيث بنى قابيل فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه أحد من بنى آدم وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم من بنى شيث فقال مائة من بنى شيث صباح لو نظرنا إلى ما فعل بنو عمنا يعنون بنى قابيل فهبطت المائة إلى نساء صباح من بنى قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائة آخرون لو نظرنا ما فعل إخوتنا فهبطوا من الجبل فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت المعصية وقتنا كحوا فاختلطوا وكثر بنو قابيل حتى ملكوا الأرض وهم الذين غرقوا أيام نوح. وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قينان وأنه هو أو شهنج الذي ملك الأقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم في ذلك من نسابي العرب فإن كان الأمر فيه كالذي قاله نسابو الفرس فإنني حدثت عن هشام بن محمد بن السائب أنه هو أول من قطع الشجر وبنى البناء وأول من استخرج المعادن وفتن الناس لها وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الأرض من المدائن وهما مدينة بابل بسواد الكوفة ومدينة السوس فكان ملكه أربعين سنة وأما غيره فإنه قال هو أول من استنبط الحديد في ملكه فاتخذ منه الأدوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الحراثة والزراعة والحصاد واعمال الأعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش والأكل من لحومها وأن ملكه كان أربعين سنة وأنه بنى مدينة الرى قالوا وهي أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدناوند من طبرستان * وقالت الفرس إن أو شهنج هذا

ولد ملكا وكان فاضلا محموداً في سيرته وسياسته رعيته وذكروا أنه أول من وضع الأحكام والحدود وكان ملقباً بذلك يدعى فيشداذ ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل وذلك أن فاش معناه أول وأن داذ عدل وقضاء وذكروا أنه نزل الهندو تنقل في البلاد فلما استقام أمره واستوثق له الملك عقد على رأسه تاجاً وخطب خطبة فقال في خطبته إنه ورث الملك عن جده جيومرت وإنه عذاب ونقمة على مرّة الإنس والشياطين وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وكتب عليهم كتاباً في طرس أبيض أخذ عليهم فيه المواثيق أن لا يعرضوا لأحد من الإنس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم وجماعة من الغيلان فهربوا من خوفه إلى المفاوز والجبال والأودية وأنه ملك الأقاليم كلها وأنه كان بين موت جيومرت إلى مولد أوشهنج وملكة مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وذكروا أن إبليس وجنوده فرحوا بموت أوشهنج وذلك أنهم دخلوا بموته مساكين بني آدم ونزلوا إليهم من الجبال والأودية ٥ ونرجع الآن إلى ذكر يرد وبعضهم يقول هو يارد فولد يرد لمهلثيل من حالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بعدما مضى من عمر آدم أربعمئة وستون سنة فكان وصى أبيه وخليفته فيما كان والد مهلاثيل أوصى إلى مهلاثيل واستخلفه عليه بعد وفاته وكانت ولادة أمه إياه بعد ما مضى من عمر أبيه مهلاثيل فيما ذكروا خمس وستون سنة فقام من بعد مهلك أبيه من وصية أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيام حياتهم ثم نكح يرد فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق وهو ابن مائة سنة واثنين وستين سنة برکنا ابنة الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له اخنوخ بن يرد وأخنوخ ادريس النبي وكان أول بني آدم أعطى النبوة فيما زعم ابن اسحاق وخط بالقلم فعاش يرد بعد ما ولد له اخنوخ ثمانمئة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش يرد تسعمائة سنة وستين سنة ثم مات. وقال غيره من أهل التوراة ولد ليرد اخنوخ وهو ادريس فنبأه الله عز وجل وقد مضى من عمر آدم ستمائة سنة واثنان وعشرون

سنة وأنزل عليه ثلاثون صحيفة وأول من خط بعد آدم وجاهد في سبيل الله وقطع
التياب وخطها وأول من سبي من ولد قاييل فاسترق منهم وكان وصي والده يرد
فيما كان أباه أوصوا به إليه وفيما أوصى به بعضهم بعضاً وذلك كله من فعله في حياة
آدم قال وتوفي آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر خنوخ ثلثمائة سنة وثمانين
سنة تسعمائة وثلاثين سنة التي ذكرنا أنها عمر آدم قال ودعا خنوخ قومه ووعظهم
وأمرهم بطاعة الله عز وجل ومعصية الشيطان والأيلا بسوا ولد قاييل فلم يقبلوا منه
وكانت العصاة بعد العصاة من ولد شيث تنزل إلى ولد قاييل قال وفي التوراة إن الله
تبارك وتعالى رفع إدريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره وبعد
خمسمائة سنة وسبع وعشرين سنة مضت من عمر أبيه فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة
 وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنين وستين سنة وكان عمر يارد تسعمائة
واثنين وستين سنة وولد خنوخ وقد مضت من عمر يارد مائة واثنين وستون
سنة عنه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن
أبي صالح عن ابن عباس قال في زمان يرد عملت الأصنام ورجع من رجع عن
الإسلام هـ وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال عنه حدثني عمي قال
حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني
عن أبي ذر الغفاري قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
يا أبا ذر أربعة يعني من الرسل سريانتيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو
أول من خط بالقلم وأنزل الله تعالى على خنوخ ثلاثين صحيفة هـ وقد زعم بعضهم
أن الله بعث إدريس إلى جميع أهل الأرض في زمانه وجمع له علم الماضين وإن الله عز
وجل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفة قال فذلك قول الله عز وجل (إِنَّ هَذَا كِنَى
الْصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) وقال يعني بالصحف الأولى التي أنزلت على
ابن آدم هبة الله وإدريس عليهما السلام وقال بعضهم ملك يوراسب في عهد
إدريس وقد كان وقع إليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه فاتخذته في ذلك الزمان
سحراً وكان يوراسب يعمل به وكان إذا أراد شيئاً من جميع مملكته أو أعجبه دابة

أو امرأة نفخ بقصبة كانت له من ذهب وكان يحجى إليه كل شيء يريد من ثم تنفخ اليهود . وأما الفرس فإنهم قالوا ملك بعد الموت أوشهنج طهمورت بن ويونجهان ابن حنأذ بن حنأذر بن أوشهنج وقد اختلف في نسب طهمورت إلى أوشهنج فليسبه بعضهم النسبة التي ذكرت وقال بعض نسابة الفرس هو طهمورت بن ايونكهان بن انكهذ بن اسكهذ بن أوشهنج . وقال هشام بن محمد الكلبي فيما حدثت عنه ذكر أهل العلم أن أول ملوك بابل طهمورت قال وبلغنا والله أعلم أن الله أعطاه من القوة ما خضع له ابليس وشياطينه وأنه كان مطيعاً لله وكان ملكه أربعين سنة وأما الفرس فإنها تزعم أن طهمورت ملك الأقاليم كلها وعقد على رأسه تاجاً وقال يوم ملك نحن دافعون بعون الله عن خليقته المردة الفسدة وكان محموداً في ملكه حديبا على رعيته وأنه ابنتى سابور من فارس ونزلها وتنقل في البلدان وأنه وثب يابليس حتى ركه فطاف عليه في أداني الأرض وأقاصيها وأفزعه ومردة أصحابه حتى تطايروا وتفرقوا وأنه أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والخيول وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وحراستها من السباع والجوارح للصيد وكتب بالفارسية وأن بوداسب ظهر في أول سنة من ملكه ودعا إلى ملة الصابئين ثم رجعنا إلى ذكر أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ثم نكح فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلبة عن ابن اسحاق أخنوخ بن يرد هدانة ويقال أدانة ابنة باريل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن أخنوخ فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلاثمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش أخنوخ ثلاثمائة سنة وخمسا وستين سنة ثم مات وأما غيره من أهل التوراة فإنه قال فيما ذكر أهل التوراة ولد لخنوخ بعد ستمائة سنة وسبع وثمانين سنة خلت من عمر آدم متوشلخ فاستخلفه خنوخ على أمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل أن يرفع وأعلمهم أن الله عز وجل سيعذب ولد قايين ومن خالطهم ومال إليهم ونهاهم عن

مخالطتهم وذكر أنه كان أول من ركب الخيل لأنه اقتنى رسم أبيه في الجهاد وسلك في أيامه العمل بطاعة الله طريق آبائه وكان عمر أخنوخ إلى أن رفع ثلاثمائة سنة وخمساً وستين سنة وولد له متوشلخ بعد ماضى من عمره خمس وستون سنة ثم نكح فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا سبله عن ابن إسحق متوشلخ بن أخنوخ عربا ابنة عزرائيل بن أبو شيل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة فولدت له ملك بن متوشلخ فعاش بعد ما ولد له ملك سبعمائة سنة فولد له بنون وبنات وكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة ثم مات ونكح ملك بن متوشلخ بن أخنوخ قينوش ابنة براكيل بن محويل بن أخنوخ ابن قين بن آدم عليه السلام وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوحا النبي صلى الله عليه وسلم فعاش لملك بعد ما ولد له نوح خمسمائة سنة وخمسا وتسعين سنة فكان كل ما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة ثم مات ونكح نوح بن ملك عمرورة ابنة براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له بليہ سام وحام ويافث بنى نوحه وقال أهل التوراة ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائة سنة وأربع وسبعين سنة من عمر آدم ملك فأقام على ما كان عليه آباؤه من طاعة الله وحفظ عهوده قالوا فلما حضرت متوشلخ الوفاة استخلف ملك على أمره وأوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا وكان ملك يعظ قومه وينهاهم عن النزول إلى ولد قايين فلا يتعضون حتى نزل جميع من كان في الجبل إلى ولد قايين وقيل إنه كان لمتوشلخ ابن آخر غير ملك يقال له صابئ وقيل إن الصابئين به سمو صابئين وكان عمر متوشلخ تسعمائة وستين سنة وكان مولد ملك بعد أن مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة ثم ولد ملك نوحا بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة وذلك لألف سنة وست وخمسين سنة مضت من يوم أهبط الله عز وجل آدم إلى مولد نوح عليه السلام فلما أدرك نوح قال له ملك قد علمت أنه لم يبق في هذا الموضوع غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الأمة الخاطئة فكان نوح يدعو إلى ربه ويعظ قومه فيستخفون به

فأوحى الله عز وجل إليه أنى قد أمهاتهم فأنظرهم ليراجعوا ويتوبوا مدة فانقضت
المدة قبل أن يتوبوا ويُنبِئوا ۝ وقال آخرون غير من ذكرت قوله كان نوح
فى عهد بيوراسب وكان قومه يعبدون الأصنام فدعاهم إلى الله جلَّ وعزَّ تسعمائة
سنة وخمسين سنة كل ماضى قرن تبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل
الله عليهم العذاب فأفانهم ۞ حشنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام
قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد متوشلخ ملك ونقرا معه وإليه
الوصية فولد ملك نوحا وكان للملك يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن أحد
فى ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله إليهم نوحا وهو ابن أربعمئة سنة وثمانين
سنة ثم دعاهم فى نبوته مائة وعشرين سنة ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها
وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة سنة
وخمسين سنة ۝ وأما علماء الفرس فإنهم قالوا ملك بعد طهمورت جم الشيد
والشيد معناه عندهم الشعاع لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله وهو جم بن ويونجهان
وهو أخو طهمورت وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلها وسخر له ما فيها من الجن
والإنس وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد فى ملكه إن الله تبارك وتعالى
قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا وسنوسع رعتنا خيرا وأنه ابتدع صنعة السيوف
والسلاح ودل على صنعة الإبريسم والقز وغيره مما يغزل فأمر بنسج الثياب
وصبغها ونحت السروج والأكف وتذليل الدواب بها وذكر بعضهم أنه توارى
بعد ماضى من ملكه ستمائة سنة وست عشرة سنة وستة أشهر نخلت البلاد منه
سنة وأنه أمر لمضى سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع
والبيض وسائر صنوف الأسلحة وآلة الصناعات من الحديد ومن سنة خمسين من
ملكه إلى سنة مائة بغزل الإبريسم والقز والقطن والكتان وكل ما استطاع غزله
وحياكة ذلك وصبغته ألوانا وتقطيعه أنواعا ولبسه ومن سنة مائة إلى سنة خمسين
ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعا
• حراثين واتخذ طبقة منهم خدما وأمر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل

الذي ألزمه إياه ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجن وأنجنهم وأذلهم وسُخروا له وانقادوا لأمره ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك وبالطين البنيان والحمامات وصنعة النورة والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوت كل ما ينتفع به الناس والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والأدوية فنفذوا في كل ذلك لأمره ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج فصعد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها في الهواء من بلده من دنباوند إلى بابل في يوم واحد وذلك يوم هرمزوز فروردين ماه فاتخذ الناس للأعجوبة التي رأوا من إجرائه ما أجرى على تلك الحال نوروز وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيداً والتتعم والتلذذ فيها وكتب إلى الناس اليوم السادس وهو خرداذروز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه إياه عليها أن جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد فكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والست عشرة سنة التي خلت من ملكه لا يصيبهم شيء مما ذكر أن الله جل وعز جنبهم إياه ثم إن جمّاً بطر بعد ذلك نعمة الله عنده وجمع الإنس والجن فأخبرهم أنه وليهم ومالكهم والدافع بقوته عنهم الأسقام والهرم والموت وجحد إحسان الله عز وجل إليه وتمادى في غيه فلم يُجر أحد ممن حضره له جواباً وقد مكانه بهاء وغره وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره فأحس بذلك بيوراسب الذي يسمى الضحاك فابتدر إلى جم لينهشه فهرب منه ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك فامتلخ أمعاءه واشترطها ونشره بمنشار وقال بعض علماء الفرس إن جما لم يزل محمود السيرة إلى أن بقى من ملكه مائة سنة فخلط حينئذ وأدعى الربوبية فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره ووثب عليه أخوه اسفتوز وطلبه ليقترله فتواري عنه وكان في تواريه ملكا يتقل من موضع إلى موضع ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه ونشره بالمنشار وزعم بعضهم أن ملك جم كان سبعمائة سنة وستة

عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً وقد ذكرت عن وهب بن منبه عن ملك من ملوك الماضين قصة شبيهة بقصة جم شاذ الملك لولا أن تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت إنها قصة جم وذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أنه قال إن رجلاً ملك وهو قتي شاب فقال إني لأجد للملك لذة وطعماً فلا أدري أكذاك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم فقيل له بل الملك كذلك فقال ما الذي يقيمه لي فقيل له يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه فدعا ناساً من خيار من كان في ملكه فقال لهم كونوا بحضرتي في مجلسي فما رأيتم أنه طاعة لله عز وجل فأمروني أن أعمل به وما رأيتم أنه معصية لله فازجروني عنه أنزجر ففعل ذلك هو وهم واستقام له ملكه بذلك أربعائة سنة مطيعاً لله عز وجل ثم إن إبليس اتبه لذلك فقال تركت رجلاً يعبد الله ملكاً أربعائة سنة فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ففرغ منه الملك فقال من أنت قال إبليس لا ترع ولكن أخبرني من أنت قال الملك أنا رجل من بني آدم فقال له إبليس لو كنت من بني آدم لقد مت كما يموت بنو آدم ألم تترك قد مات من الناس وذهب من القرون لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا ولكنك إله فادع الناس إلى عبادتك فدخل ذلك في قلبه ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال أيها الناس إني قد كنت أخفيت عنكم أمراً بأن لي إظهاره لكم تعلمون أني ملككم منذ أربعائة سنة ولو كنت من بني آدم لقد مت كما ماتوا ولكني إله فاعبدوني فأرعى مكانه فأوحى الله إلى بعض من كان معه فقال أخبره أني قد استقممت له ما استقام لي فإذا تحول عن طاعتي إلى معصيتي فلم يستقم لي فبعزتي حلفت لا سلطان عليه بخت ناصر فليضرب عنقه وليأخذن ما في خزائنه وكان في ذلك الزمان لا يسلط الله على أحد إلا سلط عليه بخت ناصر فلم يتحول الملك عن قوله حتى سلط الله عليه بخت ناصر ففرض عنقه وأقر من خزائنه سبعين سفينة ذهباً قال أبو جعفر ولكن بين بخت ناصر وجم دهر طويل إلا أن يكون الضحاك كان يدعى في ذلك الزمان بخت ناصر وأما هشام بن الكلبي فإني حدثت عنه أنه قال

ملك بعد طهمورت جم وكان أصبح أهل زمانه وجهاً وأعظمهم جسماً قال
فذكروا أنه غبر ستمائة سنة وتسع عشرة سنة مطيعاً لله مستعلياً أمره مستوثقة له
البلاد ثم إنه طغى وبغى فسلط الله عليه الضحاك فسار إليه في مائتي ألف فهرب
جم منه مائة سنة ثم إن الضحاك ظفر به فنشره بمنشيار قال فكان جميع ملك جم
منذ ملك إلى أن قتل سبع مائة وتسع عشرة سنة هـ وقد روى عن جماعة من السلف
أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وأن الكفر بالله إنما
حدث في القرن الذين بعث إليهم نوح عليه السلام وقالوا إن أول نبي أرسله الله
إلى قوم بالإنذار والدعاء إلى توحيده نوح عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان بين نوح وادم عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة
من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة
عبد الله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا) ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله عز وجل «كان الناس أمة واحدة»
قال كانوا على الهدى جميعاً فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان
أول نبي بعث نوحاً عليه السلام

ذكر الأحداث التي كانت في عهد نوح عليه السلام

قد ذكرنا اختلاف المختلفين في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح عليه
السلام وأن منهم من يقول كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله من ركوب
الفواحش وشرب الخمر والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل وأن منهم
من يقول كانوا أهل طاعة بيوراسب وكان بيوراسب أول من أظهر القول بقول
الصابئين وتبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام وسأذكر إن شاء الله
خبر بيوراسب فيما بعده هـ فأما كتاب الله فإنه ينبي عنهم أنهم كانوا أهل أوثان

وذلك أن الله عز وجل يقول مخبرا عن نوح (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ، وَقَالُوا لَا تَنْدَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَنْدَرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا ، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا) فبعث الله إليهم نوحا مخوفاهم بأسه ومخذرم سطوته وداعيا لهم إلى التوبة والمراجعة إلى الحق والعمل بما أمر الله به رسله وأنزله في صحف آدم وشيث وخنوخ ونوح يوم ابتعثه الله نبيا إليهم فيما ذكر ابن خمسين سنة وقيل أيضا ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عون بن أبي شداد قال إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة ص حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث الله نوحا إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ثم مكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة هـ قال أبو جعفر فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قال الله عز وجل يدعوهم إلى الله سرأ وجهرا يمضى قرن بعد قرن فلا يستجيبون له حتى مضى قرون ثلاثة على ذلك من حاله وحالهم فلما أراد الله عز وجل اهلاكم دعاهم نوح عليه السلام فقال رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا فأمره الله تعالى ذكره أن يغرس شجرة فغرسها فعظمت وذهبت كل مذهب ثم أمره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنة فيتخذ منها سفينة كما قال الله له (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا) فقطعها وجعل يعملها هـ وحدثنا صالح بن مسمار المروزي والمثنى بن إبراهيم قالا حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا موسى بن يعقوب قال حدثني فائد مولى عبيد الله ابن علي بن أبي رافع أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث

في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعونهم إلى الله عز وجل حتى كان آخر زمانه غرس
شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة فيمرون
فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرن منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف
تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التثور وكثر الماء في السكك
خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه
فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت
على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب به الماء فلو رحم الله منهم
أحداً لرحم أم الصبي ؑ حدثني ابن أبي منصور قال حدثنا علي بن الهيثم عن
المسيب بن شريك عن أبي رزق عن الضحاك قال قال سليمان الفارسي عمل نوح
السفينة أربع مائة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله ثلثمائة ذراع والذراع
إلى المنكب فعمل نوح السفينة بوحي الله إليه وتعليمه إياه عملها فكانت
إن شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء
ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها ؑ حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها
ستمائة ذراع ؑ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مفضل
ابن فضالة عن علي بن زيد بن جذعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال
قال الخواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها فانطلق
بهم حتى انتهى إلى كتيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه فقال أندرون
ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر حام بن نوح قال ف ضرب الكتيب بعصاه
وقال قم ياذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى
عليه السلام هكذا هلك قال لا ولكني مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة
فمن ثم شئت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع
وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة

فيها الإنس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن
 اغمر ذنب الفيل فغمز فوقه منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر
 بخرز السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من
 منخره سنور وستورة فأقبلا على الفأر فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد
 قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقه عليها فدعا عليه بالخوف
 فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين
 برجلَيْها فعلم أن البلاد قد غرقت قال فطوقها الحضرة التي في عنقها ودعا لها
 أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقالت الحواريون يا رسول الله
 ألا نتطلق به إلى أهلنا فيجاس معنا ويحدثنا؟ قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال
 فقال له عديان الله فعاد ترابا ۞ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني
 هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نجر نوح السفينة بجبل
 بوذ ومن ثم تبدأ الطوفان وقال كان طول السفينة ثلثمائة ذراع بذراع جدابي
 نوح وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وخرج منها من الماء
 ستة أذرع وكانت مطبقة وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض
 حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عمن لا يتهم عن عبيد
 ابن عمير الليثي أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح بنوح
 فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال ابن
 إسحاق حتى إذا تآمدا في المعصية وعظمت في الأرض منهم الخطيئة وتناول عليه
 وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا
 كان أخبث من الذي قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا
 ومع أجدادنا هكذا مجنوننا لا يقبلون منه شيئا حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى
 الله عز وجل فقال كما قص الله عز وجل علينا في كتابه (رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي
 لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) إلى آخر القصة حتى قال (لَا تَذَرُ عَلَى
 الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

فَاجِرًا كَفَّارًا) إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ فَلَمَّا شَكَا ذَلِكَ مِنْهُمْ نُوحٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ
وَاسْتَنْصَرَهُ عَلَيْهِمْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ (أَنْ أَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) وَوَحَيْنَا وَلَا
تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) فَأَقْبَلَ نُوحٌ عَلَى عَمَلِ الْفُلْكَ وَلَهَى عَنْ
قَوْمِهِ وَجَعَلَ يَقْطَعُ الْخَشَبَ وَيَضْرِبُ الْحَدِيدَ وَيَهَيِّئُ عُدَّةَ الْفُلْكَ مِنَ الْقَارِ وَغَيْرِهِ مَا
لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا هُوَ وَجَعَلَ قَوْمَهُ يَمْرُونَ بِهِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ
بِهِ فَيَقُولُ (إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) قَالَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَلَغْنِي
يَا نُوحُ قَدْ صَرَتْ نَجْمَارًا بَعْدَ النَّبُوءَةِ قَالَ وَأَعْقَمَ اللَّهُ أَرْحَامَ النِّسَاءِ فَلَا يُولِدُ لَهُمْ ۖ قَالَ
وَيَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ الْفُلْكَ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَأَنْ
يَصْنَعَهُ أَزُورَ وَأَنْ يَطْلِيَهُ بِالْقَارِ مِنْ دَاخِلِهِ وَخَارِجِهِ وَأَنْ يَجْعَلَ طَوْلَهُ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا
وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَطَوْلَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَأَنْ يَجْعَلَ ثَلَاثَةَ أَطْبَاقٍ سَفْلًا
وَوَسْطًا وَعُلَا وَأَنْ يَجْعَلَ فِيهِ كَوْأَفْعَلِ نُوحٌ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى إِذَا فَرَغَ
مِنْهُ وَقَدْ عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) قُلْنَا آحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ) وَقَدْ جَعَلَ التَّنُورُ آيَةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَقَالَ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ
فَأَسْلِكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَارْكَبْ فُلْمَا فَارَ التَّنُورِ حَمِلَ نُوحٌ فِي الْفُلْكَ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ وَكَانُوا قَلِيلًا كَمَا قَالَ وَحَمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِمَّا فِيهِ الرُّوحُ
وَالشَّجَرُ ذَكَرَ أَوْ أَثْنَى فَحَمِلَ فِيهِ بَنِيهِ الثَّلَاثَةُ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ وَنِسَاءُهُمْ وَسِتَّةُ
أَنَاسٍ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ فَكَانُوا عَشْرَةَ نَفَرٍ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَأَزْوَاجُهُمْ ثُمَّ أَدْخَلَ مَا أَمَرَهُ
اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ ابْنُهُ يَامُ وَكَانَ كَافِرًا ۖ ﴿١٠٦﴾ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ أَوَّلُ مَا حَمَلَ نُوحٌ فِي الْفُلْكَ مِنَ الدَّوَابِّ الذَّرَّةَ
وَأَخْرَجَ مَا حَمَلَ الْحَمَارَ فَلَمَّا أَدْخَلَ الْحَمَارَ وَدَخَلَ صَدْرُهُ تَعَلَّقَ ابْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ فَلَمْ
تَسْتَطِعْ رِجَالُهُ فَعَمِلَ نُوحٌ يَقُولُ وَيَحْكُ أَدْخَلَ فِيهِ نَحْسٌ فَلَا يَسْتَطِيعُ حَتَّى قَالَ نُوحُ

ويحك ادخل وان كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى
الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله
قال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك ، قال اخرج عني يا عدو الله
فقال مالك بد من أن تحملني فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمأن نوح
في الفلك وأدخل فيه كل من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها
نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل
معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الأكبر وفتحت أبواب السماء كما قال الله لنييه
صلى الله عليه وسلم (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ، وَجَفَرْنَا الْأَرْضَ
عُيُونًا فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى
من معه بطبقة فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون يوما
وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما يزعم أهل التوراة وكثر واشتد وارتفع يقول
الله عز وجل لنييه محمد صلى الله عليه وسلم (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسرٍ
تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا) والدُّسرُ ، المسامير مسامير الحديد فجعلت
الفلك تجرى به وبمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك
وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى فقال يا بُنَيَّ اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقياً قد أضمر كفراً قال سأوى إلى جبل بعصمى
من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز من الأمطار إذا كانت فظن أن ذلك كما
كان يكون قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهم ما الموج فكان
من المغرقين وكثر الماء وطفى وارتفع فوق الجبال كما يزعم أهل التوراة خمسة
عشر ذراعاً فباد ماعلى وجه الأرض من الخلق كل شيء فيه الروح أو شجر فلم يبق
شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك وإلا عوج بن أعنق فيما يزعم أهل
الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر
ليال ۞ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي
عن أبي صالح عن ابن عباس قال أرسل الله المطر أربعين يوماً وأربعين ليلة فأقلت

الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطيور كلها إلى نوح وُسِّرت له فحمل منها كما أمره الله عز وجل من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد آدم فجعله حازم آيين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء وأخرج الماء نصفين فذلك قوله عز وجل «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» يقول منصف - وفجرنا الأرض عيونا - يقول شققنا الأرض - فالتقى الماء على أمر قد قدر، فصار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الأرض وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً ورفَّع البيت الذي بناه آدم عليه السلام رفَّع من الفرق وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قبيس فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي وهو جبل بالحضيض من أرض الموصل فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السبع فقبل بعد الستة الأشهر (بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فلما استقرت على الجودي (قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) يقول انشبي ماءك الذي خرج منك (وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي) يقول احبسي ماءك (وَغِيضَ الْمَاءِ) نشفته الأرض فصار مائلاً من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض فأخر ما بقي من الطوفان في الأرض ماءً بِحِسْمَى بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب وكان التنور الذي جعل الله تعالى ذكره آية مابينه وبين نوح فوران الماء منه تنوراً كان لحواء من حجارة وصار إلى نوح حديثاً يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هُشَيْم عن أبي محمد عن الحسن قال كان تنوراً من حجارة كان لحواء حتى صار إلى نوح قال فقبل له إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك هـ وقد اختلف في المكان الذي كان به التنور الذي جعل الله فوران مائه آية مابينه وبين نوح فقال بعضهم كان بالهند

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الخزاز عن

عكرمة عن ابن عباس في وفار التنور قال فار بالهند ه وقال آخرون كان ذلك
جناحية الكوفة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا خلف بن خليفة عن ليث عن
مجاهد قال نبع الماء في التنور فعلت به امرأته فأخبرته قال وكان ذلك في ناحية
الكوفة ❦ حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا علي بن ثابت عن السري
ابن اسماعيل عن الشعبي أنه كان يحلف بالله ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة ه
واختلف في عدد من ركب الفلك من بني آدم فقال بعضهم كانوا ثمانين نفسا

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني
حسين بن واقد الخراساني قال حدثنا أبو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان في
سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم ❦ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال : قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه في السفينة ثمانين
إنسانا ❦ حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال : قال سفيان كان بعضهم
يقول كانوا ثمانين يعني القليل الذين قال الله عز وجل «وما آمن معه إلا قليل»
❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن
أبي صالح عن ابن عباس قال حمل نوح في السفينة بنيه سام وحام ويافث وكنائنه
نساء بنيه هؤلاء وثلاثة وسبعين من بني شيث بمن آمن به فكانوا ثمانين في السفينة
وقال بعضهم بل كانوا ثمانية أنفس

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا أنه لم يمت في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية
❦ حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن
أبيه عن الحكم وما آمن معه إلا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه ❦ حدثنا القاسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج حدثت أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وإمرأة نوح فهم ثمانية بأزواجهم وأسماؤُ بنيه يافث وحام وسام فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح أن تُغيّر نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الأعمش وهو ما آمن معه إلا قليل، قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنان وثلاثة بنين له ٥ وقال آخرون كانوا عشرة سوى نساءهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سبله عن ابن اسحاق قال حمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسي ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم، فأرسل الله تبارك وتعالى الطوفان لمضى ستمائة سنة من عمر نوح فيما ذكره أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم ولتمة ألى سنة ومائتى سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم إلى الأرض وقيل أن الله عز وجل أرسل الطوفان لثلاث عشرة خلت من آب وإن نوحا أقام في الفلك إلى أن غاض الماء واستوت الفلك على جبل الجودي بقرْدَى في اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سماها ثمانين لأنه كان بنى فيها بيتا لكل إنسان ممن آمن معه وهم ثمانون فهى إلى اليوم تسمى سوق ثمانين ٥ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني هشام ابن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال هبط نوح عليه السلام إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين ففرق بنو قاييل كلهم وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام ٥ قال أبو جعفر فصار هو وأهله فيه فأوحى الله إليه أنه لا يعيد الطوفان إلى الأرض أبدا ٥ وقد حدثني عباد بن يعقوب الأسدي قال حدثنا المحارب عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور

عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب ركب
نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فأنهى ذلك
إلى المحرم فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من
معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله عز وجل ۞ حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها الطير ووسطها
الناس وأسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعاً ورفعت من عين
وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وأرست على الجودي يوم عاشوراء
ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت الين ثم رجعت
۞ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن
قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان
منكم صائماً فليتم صومه ومن كان منكم مفطراً فليصم ۞ حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعني الفلك
ستقلت بهم في عشر خلون من رجب فكانت في الماء خمسين ومائة يوم
ستقرت على الجودي شهراً وأهبط بهم في عشر خلون من المحرم يوم عاشوراء
۞ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد
ابن قيس قال ما كان زمان نوح شبراً من الأرض إلا إنسان يدعيه ه ثم
عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثني نصر بن علي الجهضمي قال أخبرنا نوح بن قيس
قال حدثنا عون بن أبي شداد قال عاش يعني نوح بعد ذلك يعني بعد ألف سنة إلا
خمسین عاماً التي لبها في قومه ثلثمائة وخمسين سنة وأما ابن اسحاق فإن ابن حميد
حدثنا قال حدثنا سلية عنه قال وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد أن أهبط
من الفلك ثلثمائة سنة وثمانياً وأربعين سنة قال فكان جميع عمر نوح ألف سنة
إلا خمسين عاماً ثم قبضه الله عز وجل إليه وقيل إن سام ولد لنوح قبل الطوفان
بثمان وتسعين سنة وقال بعض أهل التوراة لم يكن التناسل ولا ولد لنوح ولد
إلا بعد الطوفان وبعد خروج نوح من الفلك قالوا وإنما الذين كانوا معه في

الفلك قوم كانوا آمنوا به واتبعوه غير أنهم بادوا وهلكوا فلم يبق لهم عقب وإنما الذين هم اليوم في الدنيا من بنى آدم ولد نوح وذريته دون سائر ولد آدم كما قال الله جل وعزَّ (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) وقيل إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعاً كان أحدهما يقال له كنعان قال وهو الذي غرق في الطوفان والآخر منهما يقال له عابر مات قبل الطوفان ❦ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد لنوح سام وفي ولده يياض وأدّم وحام وفي ولده سواد ويياض قليل ويافث وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذي غرق والعرب تسميه يام وذلك قول العرب إنما هام عمتنا يام وأم هؤلاء واحدة فاما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت وقالوا جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول إلى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهریار قالوا ولو كان لذلك صحة كان نسب القوم قد انقطع وملك القوم قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان في اقليم بابل وما قرب منه وأن مساكن ولد جيومرت كان المشرق فلم يصل ذلك إليهم ❦ قال أبو جعفر وقد أخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا فقال وقوله الحق (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فأخبر عز ذكره أن ذرية نوح هم الباقون دون غيرهم وقد ذكرت اختلاف الناس في جيومرت ومن يخالف الفرس في عينه ومن هو ومن نسبه إلى نوح عليه السلام ❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرّة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث ❦ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح ❦ حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق إلا ذرية نوح وروى عن علي بن مجاهد

عن ابن اسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح عن الشعبي قال لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فأرخوا بمبعث نوح حتى كان الفرق فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين ولده أثلاثاً فجعل لسام وسطا من الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيثون وذلك ما بين فيثون إلى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب إلى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربي النيل فما وراءه إلى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث في فيثون فما وراءه إلى منخر ريح الصبا فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم ومن نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعث عيسى بن مريم إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ذكر عن الشعبي من التاريخ ينبغي أن يكون على تاريخ اليهود فأما أهل الإسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة ولم يكونوا يؤرخون بشيء قبل ذلك غير أن قريشاً كانوا فيما ذكر يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة كتاريخهم يوم جيلة وبالكلاب الأول والكلاب الثاني وكانت النصارى تؤرخ بعهد الإسكندر ذي القرنين وأحسبهم على ذلك من التاريخ إلى اليوم وأما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل والمشرق

ذكر يوراسب وهو الازدهاق

والعرب تسميه الضحاك فتجعل الحرف الذي بين السين والزاي في الفارسية ضاداً والهاء حاءً والقاف كافاً وإياه عن حبيب بن أوس بقوله ما نال ماقد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين

وانت أفريدون وهو الذي افتخر بادعائه أنه منهم الحسن بن هاني وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُهُ الْخَابِلُ وَالْجَنُّ فِي مَسَارِبِهَا قَالَ وَالْيَمِينُ تَدْعِيهِ حَدَّثَتْ عَنْ هِشَامِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّانِبِ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الضَّحَّاكِ هَذَا قَالَ وَالْعَجَمُ تَدْعِي الضَّحَّاكَ وَتَزْعُمُ أَنَّ جَمَاعًا كَانَ زَوْجُ أُخْتِهِ مِنْ بَعْضِ أَشْرَافِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمُلْكُهُ عَلَى الْيَمِينِ فَوُلِدَتْ لَهُ الضَّحَّاكُ قَالَ وَالْيَمِينُ تَدْعِيهِ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِهَا وَأَنَّهُ الضَّحَّاكُ بْنُ عَلْوَانَ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَوْيَجَ وَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَى مِصْرَ أَخَاهُ سِنَانُ بْنُ عَلْوَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَوْيَجَ وَهُوَ أَوَّلَى الْفِرَاعَةِ وَأَنَّهُ كَانَ مَلِكًا مِصْرَ حِينَ قَدِمَهَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هـ وَأَمَّا الْفَرَسُ فَإِنَّهَا تَنْسَبُ إِلَى زِدْهَاقِ هَذَا غَيْرِ النَّسَبَةِ الَّتِي ذَكَرَ هِشَامُ عَنْ أَهْلِ الْيَمِينِ وَتَذَكَّرَ أَنَّهُ بِيُورَاسِبِ بْنِ أَرُونْدَاسِبِ بْنِ زَيْنَكَا بْنِ وَيْرُوشَكْ بْنِ تَازَ بْنِ فَرَوَاكِ ابْنِ سِيَامَكْ بْنِ مِشَا بْنِ جِيَوْمَرْتِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْسِبُهُ هَذِهِ النَّسَبَةَ غَيْرَ أَنَّهُ يَخَالِفُ النَّطْقَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِ فَيَقُولُ هُوَ الضَّحَّاكُ بْنُ أَنْدَرِ مَاسِبِ بْنِ رَنْحَدَارِ بْنِ وَنْدَرِ يَسْنَحِ ابْنِ تَاجِ بْنِ فَرِيَاكِ بْنِ سَاهَمَكْ بْنِ مَازِي بْنِ جِيَوْمَرْتِ وَالْمَجُوسُ تَزْعُمُ أَنَّ تَاجَ هَذَا هُوَ أَبُو الْعَرَبِ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ أُمَّ الضَّحَّاكِ كَانَتْ وَدَكْ بِنْتُ وَيُونَجْهَانَ وَأَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُ تَقَرُّبًا بِقَتْلِهِ إِلَى الشَّيَاطِينِ وَأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمَقَامِ بِبَابِلَ وَكَانَ لَهُ ابْنَانُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سِرْفَوَارٌ وَلِلْآخَرِ نَفُورَاهُ وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هُوَ قَرَشْتُ مَسْنَخَةِ اللَّهِ أَزْدَهَاقِ

ذكر الرواية عنه بذلك

هشام بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن يحيى بن العلاء عن القاسم بن سلمان عن الشعبي قال أبجد وهوز وحطى وكلبن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا جبارة فتفكر قرشت يوما فقال تبارك الله أحسن الخالقين فمسحه الله فجعله أجدهاق وله سبعة رؤوس فهو هذا الذي بدناوند وجميع أهل الأخبار من العرب والعجم تزعم أنه ملك الأقاليم كلها وأنه كان ساحراً فاجرا وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها نرس في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض

كلها وسار بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنى وغنى له قال ويقال إنه خرج في منكبهِ سِلْعَتَانِ فكَاتَتَا تَضْرِبَانِ عَلَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْوَجْعُ حَتَّى يَطْلُبُهُمَا بِدِمَاحِ إِنْسَانٍ فَكَانَ يَقْتُلُ لَذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجُلَيْنِ وَيَطْلِي سِلْعَتَيْهِ بِدِمَاحِهِمَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَكَنَ مَا يَجِدُ فُخْرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ فَاَعْتَقَدَ لَوَاءً وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا بَلَغَ الضَّحَاكُ خَبْرَهُ رَاَعَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَا أَمَرَكَ وَمَا تَرِيدُ قَالَ أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ مَلِكُ الدُّنْيَا وَأَنَّ الدُّنْيَا لَكَ قَالَ بَلَى قَالَ فَلْيَكُنْ كَلْبُكَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْنَا خَاصَةٌ فَانْكَ إِنَّمَا تَقْتُلُنَا دُونَ النَّاسِ فَأَجَابَهُ الضَّحَاكُ إِلَى ذَلِكَ وَأَمَرَ بِالرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ كَانَ يَقْتُلُهُمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْ يُقَسِّمَا عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً وَلَا يَخْصُ بِهِمَا مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ قَالَ فَبَلَّغْنَا أَنَّ أَهْلَ أَصْبَهَانَ مِنْ وَلَدِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي رَفَعَ اللَّوَاءَ وَأَنَّ ذَلِكَ اللَّوَاءَ لَمْ يَزَلْ مُحْفُوظاً عِنْدَ مُلُوكِ فَارَسَ فِي خَزَائِنِهِمْ وَكَانَ فِيمَا بَلَّغْنَا جِلْدَ أَسَدٍ فَأَلْبَسَهُ مُلُوكُ فَارَسِ الذَّهَبَ وَالْدِيْبَاجَ تَيَمُّناً بِهِ ه قَالَ وَبَلَّغْنَا أَنَّ الضَّحَاكَ هُوَ نَمْرُودُ وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوُلِدَ فِي زَمَانِهِ وَأَنَّهُ صَاحِبُهُ الَّذِي أَرَادَ إِحْرَاقَهُ قَالَ وَبَلَّغْنَا أَنَّ أَفْرِيدُونَ هُوَ مِنْ نَسْلِ جَمِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الضَّحَاكِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِهِ وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِدَنْبَاوَنْدَ خَرَجَ حَتَّى وَرَدَ مَنْزِلَ الضَّحَاكِ وَهُوَ عَنْهُ غَائِبٌ بِالْهِنْدِ خَوَى عَلَى مَنْزِلِهِ وَبَا فِيهِ فَبَلَغَ الضَّحَاكَ ذَلِكَ فَأَقْبَلَ وَتَدَسَّلَبَهُ اللَّهُ قُوَّتَهُ وَذَهَبَتْ دَوْلَتُهُ فَوُثِبَ بِهِ أَفْرِيدُونَ فَأَوْثَقَهُ وَصَيَّرَهُ بِجِبَالِ دَنْبَاوَنْدَ فَالْعَجْمُ تَزْعُمُ أَنَّهُ إِلَى الْيَوْمِ مُوْتَقٍ فِي الْحَدِيدِ يُعَذَّبُ هُنَاكَ وَذَكَرَ غَيْرُ هَاشِمٍ أَنَّ الضَّحَاكَ لَمْ يَكُنْ غَائِباً عَنْ مَسْكَنِهِ وَلَكِنْ أَفْرِيدُونَ بَنَ أَثْفِيَانَ جَاءَ إِلَى مَسْكَنِهِ فِي حِصْنٍ يُدْعَى زَرْجِ مَاهٍ مَهْرُورُزٍ مَهْرُفَسْكَحٍ امْرَأَتَيْنِ لَهُ تَسْمَى إِحْدَاهُمَا أَرُونَا وَالأُخْرَى سَنَوَارَ فَوَهَلَ بِيُورَاسِبَ لَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ وَخَرَّ مُدْهَلاً لَا يَعْقِلُ فَضْرَبَ أَفْرِيدُونَ هَامَتَهُ بِحَرْزٍ لَهُ مَلْتَوَى الرَّأْسِ فَزَادَ ذَلِكَ وَهَلاً وَعُزُوبَ عَقْلٍ ثُمَّ تَوَجَّهَ بِهِ أَفْرِيدُونَ إِلَى جَبَلِ دَنْبَاوَنْدَ وَشَدَّهُ هُنَاكَ وَثَاقُوا أَمْرَ النَّاسِ بِاتِّخَاذِ مَهْرْمَاهِ مَهْرُورُزٍ وَهُوَ الْمِهْرَجَانُ الْيَوْمَ الَّذِي أَوْثَقَ فِيهِ بِيُورَاسِبَ عِيداً وَعَلَا أَفْرِيدُونَ

سرير الملك وذكّر عن الضحاك أنه قال يومَ ملك وعقد عليه التاج نحن ملوك الدنيا
 المالكون لما فيها والفرس تزعم أن الملك لم يكن إلا للبطن الذي منه أو شهنج
 وجم وطهمورت وأن الضحاك كان عاصيا وأنه غصب أهل الأرض بسحره
 وخبثه وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وأنه بنى بأرض بابل مدينة
 سماها حوب وجعل النبط أصحابه وبطانته فلقى الناس منه كل جهد وذبح الصبيان
 ويقول كثير من أهل الكتب إن الذي كان على منكبيه كان لختين طويلتين
 تاتئتين على منكبيه كل واحدة منهما كراس الثعبان وأنه كان بخبثه ومكره
 يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان يقتضيان الطعام وكاتتا
 تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع
 والغضب ومن الناس من يقول كان ذلك حيتين وقد ذكرتُ ما روى عن الشعبي
 في ذلك والله أعلم بحقيقته وصحته وذكر بعض أهل العلم بأنساب الفرس
 وأمورهم أن الناس لم يزلوا من بيوراسب هذا في جهد شديد حتى إذا أراد الله
 هلاكه وثب به رجل من العامة من أهل أصبهان يقال له كابي بسبب ابنتين كانتا
 له أخذهما رسلُ بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقيل إنه لما
 بلغ الجزع من كابي هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده فعلق بأطرافها جراباً كان
 معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربتة فأسرع إلى
 إجابته خلق كثير لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابي تغافل
 الناس بذلك العلم فعظموا أمره وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم عليهم
 الأكبر الذي يتبركون به وسموه درفش كايان فكانوا لا يسيرونه إلا في
 الأمور العظام . ولا يُرفع إلا لأولاد الملوك إذا وجَّهوا في الأمور العظام
 وكان من خبر كابي أنه شخص عن أصبهان بمن تبعه والتفَّ إليه في طريقه فلما قرب
 من الضحاك وأشرف عليه قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن
 منازلِه وخلق مكانه وانفتح للأعاجم منه ما أرادوا فاجتمعوا إلى كابي وتناظروا
 فأعلمهم كابي أنه لا يتعرض للملك لأنه ليس من أهله وأمرهم أن يملكوا بعض

ولد جم لانه ابن الملك الاكبر أو شهنق بن فرواك الذى رسم الملك وسبق إلى
 القيام به وكان أفريزون بن اثنيان مستخفيا فى بعض النواحي من الضحاك
 فوافى كابى ومن كان معه فاستبشر القوم بموافاته وذلك أنه كان مُرَشَّحا للملك
 برواية كانت لهم فى ذلك فلملكوه وصار كابى والوجوه لأفريزون أعوانا على
 أمره فلما ملك وأحكم ما احتاج اليه من أمر الملك واحتوى على منازل الضحاك
 اتبعه فأسره بدنباوند فى جبالها وبعض المجوس تزعم أنه جعله أسيرا حبيسا فى
 تلك الجبال موكلًا به قوم من الجن ومنهم من يقول إنه قتله وزعموا أنه لم يسمع
 من أمور الضحاك شيء يستحسن غير شيء واحد وهو أن بليته لما اشتدت ودام
 جوره وطالت أيامه عظم على الناس ما لقوا منه فتراسل الوجوه فى أمره فأجمعوا على
 المصير إلى بابه فوافى بابه الوجوه والعظماء من الكور والنواحي فتناظروا فى
 الدخول عليه والتظلم إليه والتأتى لاستعطافه فاتفقوا على أن يقدموا للخطاب
 عنهم كابى الأصهبانى فلما صاروا إلى بابه أعلم بمكانهم فأذن لهم فدخلوا وكابى
 متقدم لهم فثل بين يديه وأمسك عن السلام ثم قال أيتها الملك أى السلام اسلم
 عليك أسلام من يملك هذه الأقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد
 يعنى بابل فقال له الضحاك بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها لأنى ملك الأرض
 فقال له الأصهبانى فإذا كنت تملك الأقاليم كلها وكانت يدك تنالها أجمع فبأبنا قد
 خصصنا بمؤتتك وتحاملك وإساءتك من بين أهل الأقاليم وكيف لم تقسم أمر
 كذا وكذا بيننا وبين الأقاليم وعدد عليه أشياء كان يمكنه تخفيفها عنهم وجرد
 له الصدق والقول فى ذلك ففدح فى قلب الضحاك قوله وعمل فيه حتى انخزل وأقر
 بالإساءة وتآلف القوم ووعدهم ما يحبون وأمرهم بالانصراف لينزلوا ويتدعوا
 ثم يعودوا ليقضى حوائجهم ثم ينصرفوا إلى بلادهم وزعموا أن أمه ودك
 كانت شرا منه وأردى وأنها كانت فى وقت مُعَاتبة القوم إتياء بالقرب منه تتعرف
 ما يقولونه فتغتاظ وتكره فلما خرج القوم دخلت مُسْتَشِيطة مُنْكَرة عن
 الضحاك احتماله القوم وقالت له قد بلغنى كل ما كان وجُرءة هؤلاء القوم عليك

حتى فزعوك بكذا وأسبعوك كذا أفلا دمرت عليهم ودمدمتهم أو قطعت أيديهم فلما أكرثت على الضحاك قال لها مع عتوه ياهذه إنك لم تفكري في شيء إلا وقد سبقتُ إليه إلا أن القوم بدّھوني بالحق وفزعوني به فلما هممت بالسطوة بهم والوثوب عليهم تخيل الحق فشل بيني وبينهم بمنزلة الجبل فما أمكنتني فيهم شيء ثم سكتها وأخرجها ثم جلس لأهل النواحي بعد أيام فوفي لهم بما وعدهم وردهم وقد لان لهم وقضى أكثر حوائجهم ولا يعرف للضحاك فيما ذكر فعلة استحسنت غير هذه وقد ذكر أن عمر الأجدهاق هذا كان ألف سنة وأن ملكه منها كان ستمائة سنة وأنه كان في باقي عمره شبيهاً بالملك لقدرته ونفوذه أمره وقال بعضهم إنه ملك ألف سنة وكان عمره ألف سنة ومائة سنة إلى أن خرج عليه أفريدون فقتلوه وقتله وقال بعض علماء الفرس لانهلم أحداً كان أطول عمراً ممن لم يذكر عمره في التوراة من الضحاك هذا ومن جامر بن يافث ابن نوح أبي الفرس فإنه ذكر أن عمره كان ألف سنة * وإنما ذكرنا خبر بيوراسب في هذا الموضع لأن بعضهم يزعم أن نوحاً عليه السلام كان في زمانه وأنه إنما كان أرسل إليه وإلى من كان في مملكته ممن دان بطاعته واتبعه على ما كان عليه من العتو والتمرد على الله فذكرنا إحسان الله وأياديه عند نوح عليه السلام بطاعته ربه وصبره على ما لقي فيه من الأذى والمكره في عاجل الدنيا بأن نجّاه ومن آمن معه واتبعه من قومه وجعل ذريته هم الباقين في الدنيا وأبقى له ذكره بالثناء الجليل مع ما ذخّر له عنده في الآجل من النعيم المقيم والعيش الهنيء وإهلاك الآخرين بمعصيتهم إياه وتمردهم عليه وخلافهم أمره فسلّبهم ما كانوا فيه من النعيم وجعلهم عبرة وعظة للغابرين مع ما ذخّر لهم عنده في الآجل من العذاب الأليم * ونرجع الآن إلى ذكر نوح عليه السلام والخبر عنه وعن ذريته إذ كانوا هم الباقين اليوم كما أخبر الله عنهم وكان الآخرون الذين بُعث نوح إليهم خلا ولده ونسله قد بادوا وذريتهم فلم يبق منهم ولا من أعقابهم أحد قد ذكرنا قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله عز وجل وجعلنا

ذريته هم الباقيين، أنهم سام وحام ويافث ؑ مثنى محمد بن سهل ابن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم وإن حام أبو السودان وإن يافث أبو الترك وأبو يأجوج ومأجوج وهو بنو عم الترك وقيل كانت زوجة يافث أربسية بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ ابن قين بن آدم عليه السلام فولدت له سبعة نفر وامرأة فمن ولدت له من الذكور جوهر بن يافث وهو فيما حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أبو يأجوج ومأجوج ومارح بن يافث ووائل بن يافث وحوان بن يافث وتوبيل بن يافث وهوشل ابن يافث وترسل بن يافث وشبكة بنت يافث قال فمن بنى يافث كانت يأجوج ومأجوج والصقالبة والترك فيما يزعمون وكانت امرأة حام بن نوح نحل بلت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له ثلاثة نفر كوش بن حام بن نوح وقوط بن حام وكنعان بن حام فنكح كوش بن حام ابن نوح قرنيل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث فولدت له الحبشة والسند والهند فيما يزعمون ونكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح فولدت له القبط قبط مصر فيما يزعمون ونكح كنعان بن حام بن نوح أرسل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له الأساود نوبة وفزان والزنج والزغاوة وأجناس السودان كلها ؑ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في الحديث قال ويزعم أهل التوراة أن ذلك لم يكن إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام وذلك أن نوحاً نام فأنكشف عن عورته فرآها حام فلم يغطها ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته فلما هب من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث فقال ملعون كنعان بن حام عبيدا يكونون لإخوته وقال يبارك الله ربى فى سام ويكون حام عبد أخويه ويقرض الله يافث ويحل فى مساكن سام ويكون حام عبدا لهم قال وكانت امرأة بن نوح صليب ابنة بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفراً أنفشد بن سام واشوذ بن سام بن

ولاوذ بن سام وعويلم بن سام وكان لسام أرم بن سام قال ولا أدري أرم لام
 أرغشد وإخوته أم لا ۞ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني
 هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما ضاقت
 ولد نوح سوق ثمانين تحوّلوا إلى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصرة وكانت اثني
 عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وكان بابها موضع دُوران اليوم فوق جسر الكوفة
 يسرة إذا عبرت فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الاسلام ورجع
 الحديث إلى حديث ابن إسحاق فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبة ابنة يافث بن
 نوح فوادت له فارس وجرجان واجناس فارس وولد للاوذ مع الفرس طسم
 وعمليق ولا أدري أهولام الفرس أم لا فعليق أبو العماليق كلهم أمم تفرقت
 في البلاد وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر
 منهم ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة
 بمصر وكان أهل البحرين وأهل عمان منهم أمة يُسمّون جاسم وكانوا ساكنو
 المدينة منهم بنو هف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الازرق وأهل نجد منهم
 بديل وراحل وغفار وأهل تيماء منهم وكان ملك الحجاز منهم بتياء اسمه الأرقم
 وكانوا ساكني نجد مع ذلك وكان ساكني الطائف بنو عبد بن ضخم حتى من
 عبس الأول قال وكان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض
 الرمل رمل عاج وكانوا قد كثروا بها وربلوا فأصابته من الله عز وجل نقمة من
 معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس قال
 وكان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها قد كثروا بها وربلوا إلى البحرين
 فكانت طسم والعماليق وأميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جُبلوا عليه لسان
 عربي وكانت فارس من أهل المشرق ببلاد فارس يتكلمون بهذا اللسان
 الفارسي قال وولد إرم بن سام بن نوح عوص بن إرم وعاثر بن إرم وحويل
 ابن إرم فولد عوص بن إرم عاثر بن عوص وعاد بن عوص وعييل بن عوص
 وولد عاثر بن إرم ثمود بن عاثر وجديس بن عاثر وكانوا قوما عربا يتكلمون

بهذا اللسان المصّرى فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة لانه
لسانهم الذى جبلوا عليه ويقولون لبنى اسماعيل بن ابراهيم العرب المتعربة لانهم
إنما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين أظهرهم فعاد وشمود والعماليق
واميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب فكانت عاد بهذه الرمل الى حَضْرَمَوْتِ
واليمن كله وكانت ثمود بالحِجر بين الحجاز والشام الى وادى القُرى وما حوله
ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرَيْن واسم
اليمامة اذ ذاك جَو وسكنت جاسم عُثْمَان فكانوا بها وقال غير ابن اسحاق أن
نوحا دعا لسام بأن يكون الانبياء والرسل من ولده ودعا لياث بأن يكون
الملوك من ولده وبدأ بالدعاء لياث وقدمه فى ذلك على سام ودعا على حام
بأن يتغير لونه ويكون ولده عبيد الولد سام وياث قال وذكر فى الكتب أنه
رقّ على حام بعد ذلك فدعاه بأن يرزق الرأفة من إخوته ودعا من ولد ولده
لكوش بن حام ولجامر بن يافث بن نوح وذلك أن عدة من ولد الولد لحقوا
نوحا فخدموه كما خدمه ولده لصلبه فدعا لعدة منهم قال فولد لسام عابر وعليم
وأشوذ وأرخشد ولاوذ وارم وكان مقامه بمكة قال فمن ولد أرخشد الانبياء
والرسل وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن ولد يافث بن نوح
ملوك الأعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم والفرس الذين آخر من ملك
منهم يزجرد بن شريار بن أبرويز ونسبه يلقى الى جيومرت بن يافث بن نوح
قال ويقال إن قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح وغيره من اخوته نزعوا الى
جامر هذا فأدخلهم جامر فى نعمته وملكه وان منهم ماذى بن يافث وهو الذى
تنسب السيوف الماذية اليه قال وهو الذى يقال إن كيرش الماوذى قاتل بلشصر
ابن أولمروذخ بن بختنصر من ولده قال ومن ولد حام بن نوح النوبة والحبشة
وفزان والهند والسند وأهل السواحل فى المشرق والمغرب قال ومنهم نمروذ
وهو نمروذ بن كوش بن حام قال وولد لأرخشد بن سام ابنه قينان ولا ذكر
له فى التوراة وهو الذى قيل إنه لم يستحق أن يذكر فى الكتب المنزلة لانه كان

ساحرا وسمى نفسه إلهافسقت المواليدين في التوراة على أرغشد بن سام ثم على شاخ
ابن قينان بن أرغشد من غير أن يذكر قينان في النسب لما ذكر من ذلك قال
وقيل في شاخ إنه شاخ بن أرغشد من ولد لقينان وولد لشاخ عابر وولد لعابر
ابنان أحدهما فالغ ومعناه بالعربية قاسم وإنما سمي بذلك لأن الأرض قسمت
والألسن تبللت في أيامه وسمى الآخر قحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا
قحطان بن عابر بن شاخ فنزل أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن وأول
من سلم عليه بأبيت اللعن كما كان يقال للبلوك وولد لفالغ بن عابر أرغوا وولد
لأرغوا ساروغ وولد لساروغ ناحورا وولد لناحورا تارخ واسمه بالعربية آزر وولد
لتارخ إبراهيم صلوات الله عليه وولد لأرغشد أيضا نمروذ بن أرغشد وكان منزله
بناحية الحجر وولد للاوذ بن سام طسم وجديس وكان منزلهما باليمامة وولد
للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ وكان منزله الحرم واكناف مكة ولحق بعض ولده
بالشام فنههم كانت العماليق ومن العماليق الفراعنة بمصر وولد للاوذ أيضا أميم بن
لاوذ بن سام وكان كثير الولد فنزع بعضهم إلى جامر بن يافث بالمشرق وولد
لإرم بن سام عوض ابن أرم وكان منزله الأحقاف وولد لعوص عاد بن عوض
وأما حام بن نوح فولد له كوش ومصرائيم وقوط وكنعان فمن ولد كوش
نمرود المتجبر الذي كان بابل وهو نمروذ بن كوش بن حام وصارت بقية ولد حام
بالسواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وقزان قال ويقال إن مصرائيم
ولد القبط والبربر وإن قوطا صار إلى أرض السند والهند فنزلها وإن أهلها
من ولده وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموع وموداي ويوان وثوبال
وماشج وتيرش ومن ولد جامر ملوك فارس ومن ولد تيرش الترك والخزر
ومن ولد ماشج الأشبان ومن ولد موع ياجوج وماجوج وهم في شرق أرض
الترك والخزر ومن ولد يوان الصقالبة وبرجان والأشبان كانوا في القديم بأرض
الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء
الثلاثة سام وحام ويافث أرضا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها ❀ مثنى الحارث بن

محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام إنك يا موسى ر قومك وأهل الجزيرة وأهل العال من ولد سام بن نوح وقال ابن عباس والعرب والفرس والنبط والهند والسند من ولد سام بن نوح ص حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال الهند والسند بنو نوقين بن يقطن بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ومكران بن البندوجرهم اسمه هذرم بن عابر ابن سباء بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وحضر موت بن يقطن ابن عابر ابن شالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح في قول من نسبته إلى غير إسماعيل والفرس بنو فارس ابن نهر بن ناسور بن نوح والنبط بنو نبط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرم بن سام بن نوح وعمليق وهو عريب وطسم وأميم بنو لوذ بن سام بن نوح وعمليق هو أبو العمالقة ومنهم البربر وهم بنو ثميل بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فإنهما بنو فريقيش بن قيس ابن صيفي بن سبا ويقال إن عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجّروهم العرب العاربة وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام ابن نوح وعاد وعيل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح والروم بنو لنطي بن يونان ابن يافث بن نوح ونمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو صاحب بابل وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم قال وكان يقال لعاد في دهرهم عاد إرم فلما هلكت عاد قيل لثمود إرم فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني إرم إرمان فهم النبط فكل هؤلاء كان على الإسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا فأمسوا وكلامهم السريانية ثم أصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض فصار لبني سام ثمانية عشر لسانا ولبني حام ثمانية عشر لسانا ولبني يافث ستة وثلاثون لسانا ففهم الله العربية عاداً وعيلاً وثمود وجديس وعمليق

وطسم وأميم وبني يقطن بن عابر بن صالح بن أرغشيد بن سام بن نوح ؑ وكان الذي عقد لهم الالوية ييا بل بوناظر بن نوح وكان نوح فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس تزوج امرأة من بني قابيل فولدت له غلاما فسماه بوناظر فولده بمدينة بالمشرق يقال لها معلون شمسا فنزل بنو سام المجدل سره الأرض وهو ما بين سائداً ما إلى البحر وما بين اليمن إلى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والأدمة والبياض فيهم ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ويقال لتلك الناحية الداروم وجعل الله فيهم أدمة وبياضاً قليلاً وأعمر بلادهم وسماهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في أرضهم الأثل والأراك والعشر والغاف والنخل وجرت الشمس والقمر في سماتهم ونزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال والصبا وفيهم الحمرة والشقرة وأخلى الله أرضهم وأشد بردها وأخلى سماهم فليس يجرى فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية لأنهم صاروا تحت بنات نعش والجدى والفرقدين فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فمليه هلكوا بواد يقال له مغيث فلحقهم بعد مهرة بالشحر ولحقت عييل بموضع يثرب ولحقت العمالق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء ثم انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عييلاً فنزلوا موضع الجحفة فأقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت ثمود بالحجر وما يليه فهلكوا ثم ولحقت طسم وجديس باليمامة فهلكوا ولحقت أميم بأرض أبار فهلكوا بها وهي بين اليمامة والشحر ولا يصل إليها اليوم أحد غلبت عليها الجن وإنما سميت أباراً بأبار ابن أميم ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها ولحق قوم من بني كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاءموا إليها وكانت الشام يقال لها أرض بني كنعان ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوه بها ونفوه عنها فكانت الشام لبني إسرائيل ثم وثبت الروم على بني إسرائيل فقتلوه وأجلوه إلى العراق إلا قليلاً منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالغ وهو فالغ بن عابر بن أرغشيد ابن سام بن نوح هو الذي قسم الأرض بين بني نوح كما سمينا ؑ وأما الأخبار عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علماء سلفنا في أنساب الامم التي هي في الارض اليوم فعلى ما حدثني أحمد بن بشير بن أبي عبد الله الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش ؑ حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الروم ؑ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عباد بن العوام عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش ؑ حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثني روح قال حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح سام وحام ويافث قال عبد الله قال روح احفظ يافث وسمعت مرة يافث وقد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة وعمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم ؑ حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا أبو اليمان قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ولد نوح ثلاثة وولد كل واحد ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد يافث الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج وليس في واحد من هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وروى عن ضمرة بن ربيعة عن ابن عطاء عن أبيه قال ولد حام كل أسود جعد الشعر وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين وولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر قال ودعا نوح على حام ألا يعدر شعره ولده آذائهم وحيث مالتى ولده ولد سام استعبدهم وزعم أهل التوراة أن سام ولد لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة ثم ولد لسام أرغشد بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة وستان فكان جميع عمر سام فيما زعموا ستمائة سنة ثم ولد

لأرنخشد قينان وكان عمر أرنخشد أربعائة سنة وثمانيا وثلاثين سنة وولد قينان
لأرنخشد بعد أن مضى من عمره خمس وثلاثون سنة ثم ولد لقينان شاخ بعد أن
مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتب فيما ذكر
لما ذكرنا من أمره قبل ثم ولد لشاخ عابر بعد أن مضى من عمره ثلاثون سنة
كان عمر شاخ كله أربعائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ولد لعابر فالغ وأخوه
قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة فلما كثر الناس بعد
ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرقون أو صرخ
عال يحرزهم من الطوفان إن كان مرة أخرى فلا يفرقون فأراد الله عز وجل
أن يوهن أمرهم ويخلف ظنهم ويعلمهم أن الحول والقوة له وبددهم وشتت
جمعهم وفرق ألسنتهم وكان عمر عابر أربعائة سنة وأربعين سنة ثم ولد
لفالغ أرغوا وكان عمر فالغ مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد أرغوا لفالغ وقد
مضى من عمره ثلاثون سنة ثم ولد لأرغوا ساروغ وكان عمر أرغوا مائتين وتسعا
وثلاثين سنة وولد له ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة ثم ولد
لساروغ ناحور وكان عمر ساروغ مائتين وثلاثين سنة وولد له ناحور وقدم مضى
من عمره ثلاثون سنة ثم ولد لناحور تارخ أبو إبراهيم صلوات الله عليه وكان
هذا الاسم الذي سماه أبوه فلما صار مع نمرود قيا على خزائن آلهته سماه
آزر وقد قيل إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم فهذا قول يروى عن
مجاهد وقد قيل إنه عيب عابه به بمعنى معوج بعد ما مضى من عمر ناحور سبع
وعشرون سنة وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة وولد لتارخ
إبراهيم وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة وتسع وسبعون سنة وكان
بعض أهل الكتاب يقول كان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة ومائتات سنة
وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف وثلثمائة سنة وسبع وثلاثين
سنة وولد لقحطان بن عابر يعرُبُ فولد يعرب يشجب بن يعرب فولد يشجب
سبا بن يشجب فواد سبا حمير بن سبا وكهلان بن سبا وعمرو بن سبا والأشعر

ابن سبأ وأئتمان بن سبأ ومر بن سبأ وعاملة بن سبأ فولد عمرو بن سبأ عدى
ابن عمرو فولد عدى لحم بن عدى وجذام بن عدى ٥ وقد زعم بعض نسابة
الفرس أن نوحا هو افريدون الذى قهر الازدهاق وسلبه ملكه وزعم بعضهم
أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام الذى قضى له بيت السبع
الذى ذكر الله فى كتابه وقال بعضهم هو سليمان بن داود وإنما ذكرته فى هذا
الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال إنه نوح وأن قصته شبيهة بقصة نوح
فى أولاد له ثلاثة وعدله وحسن سيرته وهلاك الضحاك على يده وأنه قيل إن
هلاك الضحاك كان على يد نوح حين أرسل فى قول من ذكرت وأن نوحا إنما
كان أرسل إلى قومه وهم كانوا قوم الضحاك ٥ فأما الفرس فإنهم ينسبونه النسبة
التي أنا ذاكرها وذلك أنهم يزعمون أن افريدون من ولد جم شاذ الملك الذى
قتله الازدهاق على ما قد بينا من أمره قبل وأن بينه وبين جم عشرة آباء ٥ وقد
حدثت عن هشام بن محمد بن السائب قال بلغنا أن افريدون وهو من نسل جم
الملك الذى كان من قبل الضحاك قال يزعمون أنه التاسع من ولده وكان مولده
يدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك فأخذه فأوثقه وملك مائتي سنة ورد
المظالم وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان ونظر إلى ما كان الضحاك
غصب الناس من الأرضين وغيرها فرد ذلك كله على أهله إلا ما لم يجد له أهلا
فإنه وقفه على المساكين والعامّة قال ويقال إنه أول من سمي الصوافي وأول
من نظر فى الطب والنجوم وأنه كان له ثلاثة بنين اسم الأكبر سرم والثاني
طوج والثالث ايرج وأن افريدون تخوف أن لا يتفق بنوه وأن يبنى بعضهم
على بعض فقسم ملكه بينهم ثلاثا وجعل ذلك فى سهام كتب أسماءهم عليها وأمر
كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت الروم وناحية المغرب لسرم وصارت الترك
والصين لطوج وصارت للثالث وهو ايراج العراق والهند فدفع التاج والسرير
إليه ومات افريدون فوئب بايرج أخواه فقتلاه وملك الأرض بينهما ثلثمائة
سنة قال والفرس تزعم أن لا افريدون عشرة آباء كلهم يسمى اثنيان باسم واحد

قالوا وإنما فعلوا ذلك خوفاً من الضحاک علی أولادهم لرواية كانت عندهم بأن بعضهم يغلب الضحاک علی ملکه ويدرك منه ثأر جم وكانوا يعربون ويميزون بألقاب لقبوها فكان يقال للواحد منهم اثقيان صاحب البقر الحمر واثقيان صاحب البقر البلق واثقيان صاحب البقر الكذا وهو أفريدون بن اثقيان بركاو وتفسيره صاحب البقر الكثير ابن اثقيان نيككاو وتفسيره صاحب البقر الجيال ابن اثقيان سيركاو وتفسيره صاحب البقر السمان العظام ابن اثقيان بوركاو وتفسيره صاحب البقر التي بلون حمير الوحش ابن اثقيان أخشين كاو وتفسيره صاحب البقر الأصفر ابن اثقيان سياه كاو وتفسيره صاحب البقر السردابن اثقيان اسيدز كاو وتفسيره صاحب البقر البيض ابن اثقيان كبركاو وتفسيره صاحب البقر الرمادية ابن اثقيان رمين وتفسيره كل ضرب من الألوان والقطعان ابن اثقيان بنفروسن بن جم الشاذ وقيل أن أفريدون أول من سمي بالكية ف قيل له كي أفريدون وتفسير الكية أنها بمعنى التنزيه كما يقال روحاني يغنون به أن أمره أمر مخلص منزه يتصل بالروحانية وقيل إن معنى كي أي طالب الدخل ويزعم بعضهم أن كي من البهاء وأن البهاء تغشى أفريدون حين قتل الضحاک وتذكر العجم من الفرس أنه كان رجلاً جسيماً وسيماً مجرباً وأن أكثر قتاله كان بالجرز وأن جرزه كان رأسه كرأس الثور وأنه ملك ابنه أيرج العراق ونواحيها كان في حياته وأن أيام أيرج داخلة في ملك أفريدون وأنه ملك الأقايم كلها وتنقل في البلدان وأنه لما جلس على سريرته يوم الملك قال نحن القاهرون بعون الله وتأيدته للضحاک القامعون للشيطان وأحزابه ثم وعظ الناس فأمرهم بالتناصف وتعاطى الحق وبذل الخير بينهم وحثهم على الشكر والتمسك به ورتب سبعة من القوهياريين وتفسير ذلك محولو الجبال سبع مراتب وصير إلى كل واحد منهم ناحية من دنباوند وغيرها على شبيه بالتمليك قالوا فلما ظفر بالضحاک قال له الضحاک لا تقتلني بحدك جم فقال له أفريدون منكر ألقوله لقد سميت بك همتك وعظمت في نفسك حين قدرتها لهذا وطمعت لها فيه وأعلمه أن جده كان أعظم قدراً من

أن يكون مثله كفؤا له في القود وأعلمه أنه يقتله بشور كان في دار جده وقيل إن
أفريزون أول من ذلّ الفيلة وامتطأها وتبع البغال واتخذ الأوز والحمام وعالج
الدرياق وقاتل الأعداء فقتلهم ونفاهم وأنه قسم الأرض بين أولاده الثلاثة طوج
وسلم وإيرج فملك طوجا ناحية الترك والخزر والصين فكانوا يسمونها صين بغاو
وجمع إليها النواحي التي اتصلت بها وملك سلما ابنه الثاني الروم والصقالبة والبرجان
وما في حدود ذلك وجعل وسط الأرض وعامرها وهو إقليم بابل وكانوا
يسمونها خنارث بعد أن جمع إلى ذلك ما اتصل به من السند والهند والحجاز
وغيرها لإيرج وهو الأصغر من بنيه الثلاثة وكان أحبهم إليه وبهذا السبب سمي
إقليم بابل إيران شهروه أيضاً نشبت العداوة بين ولد أفريزون وأولادهم بعد و صار
ملوك خنارث والترك والروم إلى المحاربة ومطالبة بعضهم بعضاً بالدماء والترات
وقيل أن طوجا وسلما علما أن أباهما قد خص إيرج وقدمه عليهما أظهر
له البغضاء ولم يزل التحاسد ينمى بينهم إلى أن وثب طوج وسلم على أخيهما إيرج
فقتلاه متعاونين عليه وأن طوجا رماه بوهق فخفقه فن أجّل ذلك استعملت الترك
الوهق وكان لايرج اثنان يقال لهما وندان واسطوانة وابنة يقال لها خوزك ويقال
خوشك فقتل سلم طوج الاثني مع أيهما وبقيت الابنة وقيل أن اليوم الذي
غلب فيه أفريزون الضحاك وكان روزمهر من مهرماه فاتخذ الناس ذلك اليوم
عيدا لارتفاع بلية الضحاك عن الناس وسماه المهرجان فقل أن أفريزون كان جبارا
عادلا في ملكه وكان طوله تسعة أرماع كل رمح ثلاثة أبواغ وعرض حجزته ثلاثة
أرماع وعرض صدره أربعة أرماع وأنه كان يتبع من كان بقي بالسواد من
آل نمرود والنبط وقصدهم حتى أتى على وجوههم ومحا أعلامهم وآثارهم وكان
ملكه خمسمائة سنة

ذكر الاحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم

خليل الرحمن عليهما السلام

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر نوح عليه السلام وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ومساكن كل فريق منهم وأي ناحية سكن من البلاد كان ممن طغا وعتا على الله عز وجل بعد نوح فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه وتنادوا في غيهم فأهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهى عاد الاولى والثانى ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح وهم كانوا العرب العاربة

﴿فأما عاد﴾ فإن الله عز وجل أرسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الحلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومن أهل الانساب من يزعم أن هوداً هو عابر بن شالخ بن ارغشدة بن سام بن نوح وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها يقال لأحدهما صدا وللآخر صمود وللثالث الهباء فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة فلم يؤمن بهود منهم إلا قليل فوعظهم هود إذ تمادوا في طغيانهم فقال لهم (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ: وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فكان جوابهم له أن قالوا (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) وقالوا له (يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَافُكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فحبس الله عنهم فيما ذكر القطر سنين ثلاثا حتى جهدوا فأوفدوا وفد اليستسقوا لهم فكان من قصتهم ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عيَّاش قال حدثنا عاصم عن أبي وائل عن الحارث بن حسان البكرى قال قدمت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فررت بامرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وإذا بلال متقلد السيف فإذا رايات سود قال قلت ما هذا قالوا عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره أتيتهُ فاستأذنته فأذن لي فقلت يا رسول الله إن بالبواب امرأة من بني تميم قد سألتني أن أحملها إليك قال يا بلال إن ذن لها قال فدخلت فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قلت نعم وكانت الدبرة عليهم فإن رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فأين تضطر مضرك يا رسول الله قال قلت مثلي مثل معزى حملت حيفاً قال قلت أو حملتك تكوينين على خصما أعوذ بالله أن أكون كوفد عاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وفد عاد قال قلت على الخير سقطت إن عاد اقحطت فبعثت من يستسقي لها فمروا على بكر بن معاوية بمكة يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهراً ثم بعثوا رجلاً من عنده حتى أتى جبال مهرة فدعا لجاءت سحابات قال وكلما جاءت قال اذهبي إلى كذا حتى جاءت سحابة فنودي خذها رماداً رمداً لا تدع من عاد أحداً قال فسمعه وكتهم حتى جاءهم العذاب قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد قال فأقبل الذي أتاهم فأتى جبال مهرة فصعد فقال اللهم إني لم أجئك لآسير فأقادي ولا لمرىض أشفيه فأسقى عاداً ما كنت مسقيه قال فرفعت له سحابة قال فنودي منها اختر فجعل يقول اذهبي إلى بني فلان قال فمرت آخرها سحابة سوداء قال اذهبي إلى عاد قال فنودي منها خذها رماداً رمداً لا تدع من عاد أحداً قال وكتهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر ابن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده وأنهم في طعامه قال فأخذ في الغناء وذكرهم هـ حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا سلام أبو المنذر النخعي قال حدثنا عاصم عن أبي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت بالربذة

فإذا عجز منقطع بها من بني تميم فقالت يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلِغِي إِلَيْهِ قَالَ خَمَلْتُهَا فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَظْنَهُ أَنَا قَالَ فَإِذَا رَأَيْتَ سُودَ قَالَ قُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَالُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَبْعَثَ بَعْمُرُ بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا قَالَ فَجَاسَتْ حَتَّى فَرَّغَ قَالَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ أَوْ قَالَ رَحْلَهُ فَاسْتَأْذَنْتَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لِي قَالَ فَدَخَلْتُ فَقَدِمْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ شَيْءٌ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَكَانَتِ الدَّبْرَةُ عَلَيْهِمْ وَقَدِمَرْتُ بِالرَبْذَةِ فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْهُمْ مِنْقَطِعٌ بِهَا فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ وَهَامِي بِالْبَابِ فَأُذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ الدِّهْنَاءَ حَاجِزًا خَمِيتِ الْعَجُوزُ وَاسْتَوْفَزَتْ وَقَالَتْ فَأَيْنَ تَضْطَرُّ مُضْرَكٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالُوا مَعْزَى حَمَلَتْ حَيْفًا حَمَلَتْ هَذِهِ وَلَا أَشْعُرُ أَنَّهَا كَاتِنَةٌ لِي خَصِمًا أَعُوذُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدَ عَادَ قَالَ وَمَا وَافِدٌ عَادَ قُلْتُ عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ قَالَ وَهُوَ يَسْتَطْعِمُنِي الْحَدِيثُ قُلْتُ إِنْ عَادَا قَحْطُوا فَبِعِثُوا قِيلَا وَافِدَا فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ فَسَقَاهُ الْخَرَشِيرَا وَتَغْنِيهِ جَارِيَتَانِ يُقَالُ لَهَا الْجَرَادَتَانِ فَخَرَجَ إِلَى جِبَالِ مَهْرَةَ فَنَادَى إِنِّي لَمْ أَجِءْ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيهِ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأُقَادِيهِ اللَّهُمَّ أَسْقِ عَادًا مَا كُنْتُ تَسْقِيهِ فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ فَتَوَدَّى مِنْهَا خَذَمَاهَا رَمَادًا رَمَدًا لَا تَبْقَى مِنْ عَادٍ أَحَدًا قَالَ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُولُ لَا تَكُنْ كَوَافِدَ عَادَ فَمَا بَلَغَنِي أَنَّهُ أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا قَدَرُ مَا يَجْرِي فِي خَاتَمِي قَالَ أَبُو وَائِلٍ وَكَذَلِكَ بَلَغَنِي هـ وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ قَالَ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْهُ أَنَّ عَادًا لَمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَحْطِ مَا أَصَابَهُمْ قَالُوا جَهِّزُوا مِنْكُمْ وَفَدَا إِلَى مَكَّةَ فَيَسْتَسْقُوا الْكَمْ فَبِعِثُوا قِيلَ ابْنُ عَثْرٍ وَلَقِيمُ بْنُ هِزَالٍ بْنُ هَزِيلٍ بْنُ عَتِيلٍ ابْنُ ضَدِّ بْنِ عَادٍ الْكَبِيرِ وَمُرَيْثُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَفِيرٍ وَكَانَ مُسْلِمًا يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَجُلُومُهُ ابْنُ الْخَيْثَرِ خَالَ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ أَخَاهُ ثُمَّ بَعَثُوا لِقَامِ بْنِ عَادِ بْنِ فُلَانِ بْنِ فُلَانِ ابْنِ ضَدِّ عَادٍ الْكَبِيرِ فَانْطَلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَعَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى بَلَغَ حُدُودَهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ نَزَلُوا عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ وَهُمْ بَظَاهِرُ مَكَّةَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ فَأَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَكَانُوا أَخْوَالَهُ وَصَهْرَهُ وَكَانَتْ هَزِيلَةُ

ابنة بكر أخت معاوية بن بكر لآبيه وأمه كلهدة ابنة الخيري عندلقيم ولدت له عبيد بن لقيم بن هزال وعمر بن لقيم بن هزال وعامر بن لقيم بن هزال وعمير ابن لقيم بن هزال فكانوا في أحوالهم بمكة عند آل معاوية بن بكر وهم عاد الأخيرة التي بقيت من عاد الأولى فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالي وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيقي نازلون علىّ والله ما أدري كيف أصنع بهم أستحي أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه فيظنوا أنه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً أو كما قال فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك

ألا يا قِيلُ ويحك قم فهِينِم	لعل الله يَسْقِينَا غَمَامَا
فيسقى أرض عاد إن عادَا	قَدَآمَسُوا لَا يَبِينُونَ الْكَلَامَا
من العطش الشديد فليس يُرْجَى	به الشيخ الكبير ولا الغلامَا
وقد كانت نساؤُهُمْ بخير	فقد أَمَسْتَ نساؤُهُمْ عِيَامَا
وإن الوحش تأتيتهم جهارَا	ولا تخشى لعَادِي سِهَامَا
وأنتم ههنا فيما اشتيتهم	نَهَارَكُمُ وَلَيْلَكُمُ الْقَامَا
فَقَبَّحْ وفدكم من وفد قوم	وَلَا تُلْقُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنّتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنّتا به قال بعضهم لبعض يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد ابن عفير إنكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم فأظهر إسلامه عند ذلك فقال لهم جُلْهُمَة بن الخيري خال معاوية بن بكر حين

سمع قوله وعرف أنه قد تبع دين هود وآمن به

أبا سعد فإنك من قبيل ذوى كرم وأملك من ثمود
فإننا لن نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد
أنا أمرنا لنترك دين رفسد ورمل وآل ضد والعبود
ونترك دين آباء كرام ذوى رأى وتبع دين هود

ورفسد ورمل ضد قبائل من عاد والعبود منهم ثم قال لمعاوية بن بكر وأبيه بكر
احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدم معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم
خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل
معاوية حتى أدركهم بها قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم
قام يدعو الله وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون فقال اللهم أعطني سؤلى
وحدى ولا تدخلنى فى شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس
وفد عاد وقال وفد عاد اللهم أعط قبيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد
كان يخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم
قال اللهم انى جئتك وحدى فى حاجتى فاعطنى سؤلى وقال قيل بن عنز حين
دعا يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحاب ثلاثا
بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك
من هذا السحاب فقال قد اخترت السحاب السوداء فانها أكثر السحاب ماء
فناداه مناد اخترت رماداً رمدداً ، لا تبقى من عاد احداً ، لا والدا تترك ولا
ولدا ، إلا جعلته همدداً ، إلا بنى اللوذية المهدي وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال
ابن هزيل بن هزيمة ابنة بكر كانوا سكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد
بارضهم فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله
السحابة السوداء فيما يذكرون التى اختار قيل بن عنز بما فيها من النعمة الى عاد
حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث ولما رأوها استبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا

عَذَابُ أَلِيمٌ. تَدْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) أَى كُلِّ شَيْءٍ أَمَرْتُ بِهِ فَكَانَ أَوَّلُ
 مِنْ أَبْصَرَ مَا فِيهَا عَرَفَ أَنَّهَا رِيحٌ فِيمَا يَذْكُرُونَ امْرَأَةً مِنْ عَادٍ يُقَالُ لَهَا مُهَدَدٌ لَمَّا
 تَبَيَّنَتْ مَا فِيهَا صَاحَتْ ثُمَّ صَعِقَتْ فَلَمَّا أَفَاقَتْ قَالُوا مَاذَا رَأَيْتِ يَا مُهَدَدُ قَالَتْ
 رَأَيْتِ رِيحًا فِيهَا كُشُوبُ النَّارِ أَمَامَهَا رِجَالٌ يَقُودُونَهَا فَسَخَرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ
 لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا كَمَا قَالَ اللَّهُ وَالْحُسُومُ الدَّائِمَةُ فَلَمْ تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا إِلَّا
 هَلَكَ فَأَعْتَزَلَ هُودٌ فِيمَا ذُكِرَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَظِيرَةِ مَا يُصِيبُهُ وَمِنْ مَعَهُ
 مِنْهَا إِلَّا مَا تَلَيْنَ عَلَيْهِ الْجُلُودَ وَتَلْتَذُّ الْأَنْفُسُ وَأَنَّهُ لَتَمَرَّ مِنْ عَادٍ بِالطَّعْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَتَدْمَغُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَرَجَ وَفَدَّ عَادَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى مَرُّوا بِمَعَاوِيَةَ بْنِ
 بَكْرٍ وَأَبِيهِ فَنَزَلُوا عَلَيْهِ فَبَيْنَاهُمْ عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فِي لَيْلَةٍ مَقْمِرَةٍ مَسَاءً
 ثَالِثَةً مِنْ مَصَابِ عَادٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ فَقَالُوا فَأَيْنَ فَارَقْتَ هُودًا وَاصْحَابَهُ قَالَ فَارَقْتُهُمْ
 بِسَاحِلِ الْبَحْرِ فَكَأَنَّهُمْ شَكُوا فِيمَا حَدَّثَهُمْ فَقَالَتْ هَزِيلَةٌ ابْنَةُ بَكْرِ صَدَقَ وَرَبُّ مَكَّةَ
 وَمَثُوبٌ بْنُ يَغْفَرِ بْنِ أَخِي مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ مَعَهُمْ وَقَدْ كَانَ قِيلَ فِيمَا يَزْعُمُونَ وَاللَّهِ
 أَعْلَمُ لِمَرْتَدِّ بْنِ سَعْدٍ وَلَقِمَانَ بْنِ عَادٍ وَقِيلَ بَنُ عَنَزٍ حِينَ دَعَا بِمَكَّةَ قَدْ أُعْطِيتُمْ مُنَاكِمَ
 فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ إِلَّا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلْدِ فَانْهَ لَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَقَالَ مَرْتَدُّ بْنُ
 سَعْدٍ يَا رَبِّ أَعْطِنِي رِبْرًا وَصَدَقًا فَأَعْطَنِي ذَلِكَ ۝ وَقَالَ لَقِمَانُ بْنُ عَادٍ أَعْطِنِي -عَمْرًا
 فَقِيلَ لَهُ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلْدِ ۝ بَقَاءُ إِبْرَاهِيمَ ضَانٌّ عُمْرٌ فِي جَبَلٍ
 وَعَمْرٌ لَا يُلْقَى بِهِ إِلَّا الْقَطْرَامُ سَبْعَةَ أَسْرٍ إِذَا مَضَى نَسْرٌ خَلُوتَ إِلَى نَسْرِ فَاخْتَارَ لَقِمَانُ
 لِنَفْسِهِ النَّسْرَ فَعَمَّرَ فِيمَا يَزْعُمُونَ عُمْرَ سَبْعَةِ أَسْرٍ يَأْخُذُ الْفَرْخَ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ
 بَيْضَتِهِ فَيَأْخُذُ الَّذِي كَرَّ مِنْهَا لِقُوَّتِهِ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَخَذَ غَيْرَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى
 أَتَى عَلَى السَّابِعِ وَكَانَ كُلُّ نَسْرٍ فِيمَا زَعَمُوا يَعِيشُ ثَمَانِينَ سَنَةً فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ السَّابِعِ
 قَالَ بَنُ أَخِي لَلْقِمَانِ أَيْ عَمِّ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِكَ إِلَّا عَمْرُ هَذَا النَّسْرِ فَقَالَ لَهُ لَقِمَانُ أَيْ
 ابْنُ أَخِي هَذَا لَبْدٌ وَلَبْدٌ بِلِسَانِهِمُ الدَّهْرُ فَلَمَّا أَدْرَكَ نَسْرُ لَقِمَانٍ وَانْقَضَى عَمْرُهُ طَارَتْ
 النَّسْرُ غَدَاةً مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ وَلَمْ يَنْهَضْ فِيهَا لَبْدٌ وَكَانَتْ نَسْرُ لَقِمَانٍ تَلْكَ لَا تَغِيبُ
 عَنْهُ إِنَّمَا هِيَ تَتَعَيْنُهُ فَلَمَّا لَمْ يَرِ لَقِمَانُ لَبْدًا نَهَضَ مَعَ النَّسْرِ نَهَضَ إِلَى الْجَبَلِ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ

لبد فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يحده قبل ذلك فلما انتهى الى الجبل رأى
نسره واقعا من بين النور فناداه انهض لبد فذهب لبد لينهض فلم يستطع عريت
قواده وقد سقطت فماتا جميعا وقيل لقيلى بن عنز حين سمع ما قيل له في السحاب
اختر لنفسك كما اختار صاحبك فقال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل انه
الهلاك قال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فأصابه ما اصاب عادا من العذاب
فهلك فقال مرثد بن سعد بن عفير حين سمع من قول الراكب الذي اخبر عن
عاد بما اخبر من الهلاك

عَصَتْ عَادُ رَسُولَهُمْ فَأَمَسُوا	عِطَاشًا مَا تَبْلُهُمُ السَّمَاءُ
وُسَيْرٌ وَفَدُّهُمْ شَهْرًا لَيْسَقُوا	فَارْدَفَهُمْ مَعَ الْعَطَشِ الْعَمَاءُ
بَكْفَرِهِمْ بَرَبِهِمْ جَهَارًا	عَلَى آثَارِ عَادِهِمُ الْعَفَاءُ
أَلَا نَزَعَ إِلَهِ حُلُومَ عَادٍ	فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ قَفَرٌ هَوَاءُ
مِنَ الْخَبَرِ الْمُبِينِ أَنْ يَعُوهُ	وَمَا تُغْنِي النَّصِيحَةُ وَالشَّقَاءُ
فَنَفْسِي وَأَبْنَتَايَ وَأُمُّ وَلَدِي	لِنَفْسٍ نَبِيْنَا هُوْدٍ فِدَاءُ
أَنَا وَالْقُلُوبُ مُصَمَّدَاتٌ	عَلَى ظُلْمٍ وَقَدْ ذَهَبَ الضِّيَاءُ
لَنَا صَمٌّ يُقَالُ لَهُ صَمُودٌ	يُقَابِلُهُ صَدَاءُ وَالْهَبَاءُ
فَابْصُرْهُ الَّذِينَ لَهُ أَنْابُوا	وَأَدْرَكَ مَنْ يُكْذِبُهُ الشَّقَاءُ
فَإِنِّي سَوْفَ أَلْحُقُ آلَ هُوْدٍ	وِإِخْوَتَهُ إِذَا جَنَّ الْمَسَاءُ

وقيل إن رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان الخليلان ؑ مرثى العباس بن الوليد
قال مرثى ابي عن اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحاق قال لما خرجت الريح على
عاد من الوادي قال سبعة رهط منهم اقدم الخليلان تعالوا حتى نقوم على شفير
الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمي به فتندق
عنقه فتتركهم كما قال الله عز وجل (صَرَغَى كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) حتى لم
يبق منهم الا الخليلان فقال الى الجبل فأخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده ثم
انشأ يقول

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخُلَجَانُ نَفْسُهُ يَالَكَ مِنْ يَوْمٍ دَهَانِي أَمْسُهُ
بَثَابَتِ الْوُطْءِ شَدِيدٍ وَطُسُهُ لَوْ لَمْ يَجِئْنِي جِثَّتُهُ أَجْسُهُ

فَقَالَ لَهُ هُودٌ وَيْحَكَ يَا خُلَجَانُ أَسْلِمْتَ تَسْلِمُ فَقَالَ لَهُ وَمَالِي عِنْدَ رَبِّكَ أَنْ أَسْلِمْتَ
قَالَ الْجَنَّةُ قَالَ فَمَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ فِي هَذَا السَّحَابِ كَأَنَّهُمْ الْبَخْتُ قَالَ هُودُ تِلْكَ
مَلَائِكَةُ رَبِّي قَالَ فَإِنْ أَسْلِمْتَ أُيْعِزُّنِي رَبِّكَ مِنْهُمْ قَالَ وَيْلَكَ هَلْ رَأَيْتَ مَلَكًا يَعْزِزُ
مَنْ جُنْدُهُ قَالَ لَوْ فَعَلْتُ مَا رَضِيتُ قَالَ ثُمَّ جَاءَتِ الرِّيحُ فَالْحَقَّتْهُ بِأَصْحَابِهِ أَوْ كَلَامًا هَذَا
مَعْنَاهُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَأَهْلَكَ اللَّهُ الْخُلَجَانُ وَأَقْبَى عَادًا اخْلَا مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ ثُمَّ بَادُوا
بَعْدَ وَنَجَى اللَّهُ هُودًا وَمِنْ آمَنَ بِهِ وَقِيلَ كَانَ عُمُرُهُ مِائَةً سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ۞ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ عَنْ السَّيِّدِيِّ قَالَ (وَإِلَى عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) أَنْ عَادًا أَنَا هُودُ
فَوَعِظَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِمَا قَصَّ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَكَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ فَقَالَ لَهُمْ (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) وَإِنْ عَادًا أَصَابَهُمْ
حِينَ كَفَرُوا فَحُطَّ مِنَ الْمَطَرِ حَتَّى جَهِدُوا لِذَلِكَ جَهْدًا شَدِيدًا وَذَلِكَ أَنَّ هُودًا دَعَا
عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي لَا تَلْقَحُ الشَّجَرَ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهَا
قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمَّنْ نَا فُلْنَا دَنَتْ مِنْهُمْ نَظَرُوا إِلَى الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ تَطِيرُ بِهِمُ الرِّيحُ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَمَّا رَأَوْهَا تَبَادَرُوا إِلَى الْبُيُوتِ فَلَمَّا دَخَلُوا الْبُيُوتَ دَخَلَتْ
عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَتْهُمْ فِيهَا ثُمَّ أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ فَاصَابَتْهُمْ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ وَالنَّحْسُ هُوَ
الْمَشُومُ مُسْتَمِرٌّ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا حَسَمَتْ كُلُّ
شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ فَلَمَّا أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (تَنْزِعُ النَّاسَ) عَنْ
الْبُيُوتِ (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) انْقَعَرُ مِنْ أَصُولِهِ خَاوِيَةٌ خَوَتْ فَسَقَطَتْ فَلَمَّا
أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا سَوْدَا فَنَقَلَتْهُمْ إِلَى الْبَحْرِ فَأَلْقَتْهُمْ فِيهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
(فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ) وَلَمْ تَخْرُجِ الرِّيحُ قَطُّ إِلَّا بِمَكْيَالِ الْيَوْمِ مِثْدُ
فَإِنَّمَا عَتَتْ عَلَى الْحَزَنَةِ فَعَلَبَتْهُمْ فَلَمْ يَعْلَمُوا كَمْ كَانَ مَكْيَالُهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَأَهْلِكُوا
بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) وَالصَّرْصَرُ ذَاتُ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ ۞ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ

ابن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول إن عاد لما عذبهم الله بالريح التي عذبوا بها كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم فمن لم يكن في بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال فهاكوا بذلك كلهم .

(وأما ثمود) فانهم عتوا على ربهم وكفروا به وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم ابن سام بن نوح رسولا يدعوهم إلى توحيد الله وافراده بالعبادة . وقيل صالح هو صالح بن أسف بن كاشج بن إرم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح فكان من جوابهم له أن قالوا (يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا بِنِي شَيْكٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) وكان الله عز وجل قد مد لهم في الأعمار وكانوا يسكنون الحجر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله على تمردهم وطغيانهم فلا يزيدهم دعاؤه إياهم إلى الله إلا مباعدة من الإجابة فلما طال ذلك من أمرهم وأمر صالح قالوا له إن كنت صادقا فأتنا بآية فكان من أمرهم وأمره ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قالت ثمود لصالح اثنتا بآية إن كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة من الأرض فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح عليه السلام (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ) (لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمَ مَعْلُومٍ) فلما ملوها عقروها فقال لهم (تَتَعَوَّافِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ) قال عبد العزيز وحدثني رجل آخر أن صالحا قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا أو اليوم الثاني صفرا أو اليوم الثالث سودا فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا ۞ ۞ ۞ شئنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن ابن حوشب عن عمرو بن خارجة قال تلتنا له

حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح عمرهم الله عز وجل في الدنيا فاطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبنى المسكن من المدر في تهدم والرجل منهم حتى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين ففتحوها وجابوها وجوفوها وكانوا في سعة من معاشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئا فملأوا كل إناء ووعاء وسقاء فأوحى الله عز وجل إلى صالح أن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل قال ألا تعقروها أتم أو شك أن يولد فيكم مولود يعقرها قالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجد إلا قتلناه قال فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجدها كفووا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما يمنعك أن تزوج ابنك قال لا أجد له كفووا قال فان ابنتي كفو له وإنما أزوجك فزوجه فولد منهما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح أنما يعقرها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوايل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فإذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدتها فإن كان غلاما قتلته وإن كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخن النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوها فحال جداه بينه وبينهم وقالوا إن أراد صالح هذا قتلناه وكان شرّ مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمنزله وشرف جدّه فصاروا تسعة وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم في القرية بل كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه بيت

بالليل فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم فإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه هـ
قال حجاج قال ابن جريج لما قال لهم صالح عليه السلام إنه سيولد غلام يكون
هلاكهم على يديه قالوا كيف تأمرنا قال أمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحداً قال فلما
بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا هذا
عمل صالح فاتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ثم
نرجع من ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأنرصدده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب
الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فأنزل
الله عز وجل عليهم الصخرة فرضختهم فأصبحوا رضعاً فانطلق رجال ممن قد
اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضع فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله أمارضى
صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة
أجمعون فأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر هـ قال أبو جعفر ثم رجع الحديث إلى
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ قال فأرادوا أن يمكروا بصالح فمشوا
حتى أتوا على سرب على طريق صالح فاخبتاً فيه ثمانية فقالوا إذا خرج علينا قتلناه
وأتيناه أهله فبيتناهم فأمر الله عز وجل الأرض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا
ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لأحدهم اتها فاعقرها فأتاها
فتعاضمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فأعظم ذلك فجعل لا يبعث أحداً إلا
تعاضمه أمرها حتى مشى إليها وتناول وضرب عرقوبها فوقع تركض فأتى
رجل منهم صالحاً فقال أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل فخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه
يا نبي الله إنما عقرها فلان إنه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فإن
أدركنموه فمسي الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأى الفصيل أمه
تضطرب أتى جبلاً يقال له القارة قصيراً فصعد وذهبوا ليأخذوه فأوحى الله
عز وجل إلى الجبل فطال في السماء حتى ما تناله الطير قال ودخل صالح القرية
فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحاً فرغوة ثم رغا أخرى
ثم رغا أخرى فقال صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد

غير مكذوب إلا أن آية العذاب أن اليوم تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأثامهم فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب ه فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعاً ألا قد حضركم العذاب فتكفئوا وتخطوا وكان حنوطهم الصبر والمقر وكانت أ كفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض حُشَعَاوُفُراً فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين ؕ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدث أنه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لا أصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة ه قال ابن جريج وأخبرني موسى ابن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمران أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلن على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا بأكين فإن لم تكونوا بأكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم الرسول فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردوها

❁ حدثني اسماعيل بن المتوكل الأشجعي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا عبد الله ابن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثنا أبو الطفيل لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك نزل الحجر فقال أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم أن يبعث لهم آية فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم ويوم وردهم كانوا يتزودون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبناً ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله فنبهه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال ه فأمّا أهل التوراة فإنهم يزعمون أنه لا ذكر لعاد وثمود ولا لهود وصالح في التوراة وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم وقومه ه قال ولولا كراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا في شهرة أمرهم في العرب صحة ذلك ومن أهل العلم من يزعم أن صالحاً عليه السلام توفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأنه أقام في قومه عشرين سنة ه قال أبو جعفر نرجع الآن إلى

ذكر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام

وذكر من كان في عصره من ملوك العجم إذ كنا قد ذكرنا من بينه وبين نوح من الآباء وتاريخ السنين التي مضت قبل ذلك وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور ابن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالح بن قينان بن أرغشدين سام بن نوح واختلف في الموضع الذي كان منه والموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد وقال بعضهم كان بالسواد بناحية كوثى وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية

الزوابي وحدود كسكر ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثي وقال بعضهم كان مولده بجران ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود ابن كوش ويقول عامة أهل الأخبار كان نمرود عاملا للأزدهاق الذي زعم بعض من زعم أن نوحا عليه السلام كان مبعوثا إليه على أرض بابل وما حولها وأما جماعة من سلف العللاء فإنهم يقولون كان ملكا برأسه واسمه الذي هو اسمه فيما تيل زرهى بن طهماسبان * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق فيما ذكر لنا والله أعلم أن آزر كان رجلا من أهل كوثي من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطي وكان يقال له الهاصر وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارك الأرض ومغارها وكان ببابل قال وكان ملكه ومملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس قال ويقال لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا على ثلاثة ملوك نمرود ابن ارغو وذو القرنين وسليمان بن داود * وقال بعضهم نمرود هو الضحاك نفسه * حدثت عن هشام بن محمد قال بلغنا والله أعلم أن الضحاك هو نمرود وأن إبراهيم خليل الرحمن ولد في زمانه وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن أول ملك ملك في الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكانت الملوك الذين ملكو الأرض كلها أربعة نمرود وسليمان بن داود وذو القرنين وبخت نصر مؤمنان وكافران * وقال ابن اسحاق فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما أراد الله عز وجل أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حجة على قومه ورسولا إلى عباده ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام من نبي قبله إلا هود وصالح فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله تعالى

ذكره ما أراد أنى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم أننا نجد في علمنا أن غلاما يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة حبل بقرته فخبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم عليه السلام امرأة آزر فإنه لم يعلم بحبلها وذلك أنها كانت جارية حديثة فيما يذكر لم يعرف الحبل في بطنها فجعل لا تلد امرأة غلاما في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها إبراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة لتتظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه يزعمون والله أعلم أن الله جعل رزق إبراهيم عليه السلام فيها ما يحينه من مصه وكان آزر فيما يزعمون قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكر على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة ولم يمكث إبراهيم عليه السلام في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني أنظر فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي إله غيره ثم نظر في السماء ورأى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم أطلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لئن لم يهدي ربي لا كون من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس رأى عظم الشمس ورأى شيئا هو أعظم نورا من كل شيء رآه قبل ذلك فقال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال (يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم ييادهم بذلك فأخبره أنه ابنه فأخبرته أم إبراهيم عليه السلام أنه ابنه فأخبرته بما كانت صنعت في شأنه

فسر بذلك آزر وفرح فرحاً شديداً وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون ثم يعطيها إبراهيم يبيعهها فذهب بها إبراهيم عليه السلام فيما يذكرون فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصروب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشاع به إياها واستهزأوه بها في قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم إنه لما بدا لإبراهيم أن يبادى قومه بخلاف ما هم عليه وبأمر الله والدعاء إليه نظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم يقول الله عز وجل (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ) وقوله إني سقيم أى طعين بالسقم كانوا يهربون منه إذ سمعوا به وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذي يريد فلما خرجوا عنه خالف إلى أصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الله فقرب لها طعاماً ثم قال ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ تعبيراً في شأنها واستهزاء بها وقال في ذلك غير ابن إسحاق ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنه طلع كوكب على نمرود فذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك فرعاً شديداً فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عنه فقالوا يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك وكان مسكنه بيا بل الكوفة فخرج من قريته إلى قرية أخرى فاخرج الرجال وترك النساء وأمر أن لا يولد مولود ذكر إلا ذبحه فذبح أولادهم ثم إنه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أباً إبراهيم فدعاه فأرسله وقال له انظر لا توقع أهلك فقال له آزر أنا أضئ بدني من ذلك فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها أور فجعلها في سرب فكان يتعاهدها بالطعام والشراب وما يصلحها وإن الملك لما طال عليه الأمر قال قول سحرة كذا بين ارجعوا إلى بلدكم فرجعوا وولد إبراهيم فكان في كل يوم يمر كأنه

جمعة والجمعة كالشهر والشهر كالسنة من سرعة شبابه ونسى الملك ذلك وكبر إبراهيم لا يرى أن أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه فقال أبو إبراهيم لأصحابه إن لي ابنا قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به قالوا لا فأت به فانطلق فأخرجه فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق فجعل يسأل أباه ما هذا فيخبره عن البعير أنه بعير وعن البقرة أنها بقرة وعن الفرس أنه فرس وعن الشاة أنها شاة فقال ما هؤلاء الخلق بدئ من أن يكون لهم رب وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس فرفع رأسه إلى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث أن غاب فقال لأحب الآفلين أي لأحب ربا يغيب قال ابن عباس وخرج في آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع فقال هذا ربي فلما أفل يقول غاب قال لأن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما غابت قال الله له أسلم قال قد أسلمت لرب العالمين فأتى قومه فدعاهم فقال يا قوم إني بريء مما تشركون أنى وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا يقول مخلصا فجعل يدعو قومه وينذرهم وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطىها ولده فيبيعونها وكان يعطيه فينادى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي ثم دعا أباه فقال يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا قال (أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ إِنْ لَمْ تَلْتَهُ لَأَرْجُحَنَّكَ وَاتُخَرِّجُنِي مَلِيًّا) قال أبدا قال له أبوه يا إبراهيم إن لنا عيدآلوقد خرجت معنا إليه لا عجبك ديننا فلما كان يوم العيد فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم يقول أشتكى رجلى فتوطأ رجليه وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقوا ضعفى الناس (تَاللَّهِ لَا كِيدَ إِلَّا أَصْنَامُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُذْبِرِينَ) فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة فاذا هو في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو

وإذا هم قد صنعوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة قالوا إذا كان حين رجع ورجعنا
وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم عليه السلام وإلى ما بين
أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون؟ فلما لم تجبه قال مالكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم
ضربا باليمين فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافيه ثم علق الفأس في عنق الصنم
الاكبر ثم خرج فلما جاء القوم إلى طعامهم ونظروا إلى آلهتهم قالوا (مَنْ فَعَلَ هَذَا
بِآلهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ (إِبْرَاهِيمُ) قَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ يَكْسِرُهُنَّ بِفَاسٍ فِي يَدِهِ حَتَّى إِذَا بَقِيَ أَعْظَمُ صَنَمٍ مِنْهَا رَبُّ
الْفَاسِ يَدُهُ ثُمَّ تَرَكَهُنَّ فَلَمَّا رَجَعَ قَوْمُهُ رَأَوْا مَا صَنَعَ بِأَصْنَامِهِمْ فَرَأَوْهُمْ ذَلِكَ فَأَعْظَمُوهُ
وَقَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ثُمَّ ذَكَرُوا فَقَالُوا قَدْ سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ
يُقَالُ لَهُ (إِبْرَاهِيمُ) يَعْنُونَ قَتَى يَسْبُهَا وَيُعِيبُهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ ذَلِكَ
غَيْرِهِ وَهُوَ الَّذِي نَظُنُّ صَنَعَ هَذَا بِهَا وَبَلَغَ ذَلِكَ نَمْرُودَ وَأَشْرَافَ قَوْمِهِ فَقَالُوا
(فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) أَيِ مَا صَنَعَ بِهِ فَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَهْلِ النَّوْأِيلِ مِنْهُمْ قِتَادَةُ وَالسَّدَى يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي
فَعَلَ ذَلِكَ وَقَالُوا كَرِهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ
قَالَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ فَاجْتَمَعَ لَهُ قَوْمُهُ عِنْدَ مُلْكِهِمْ نَمْرُودَ قَالُوا (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلهَتِنَا
يَا إِبْرَاهِيمُ؟ قَالَ بَلَى فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) غَضِبَ
مَنْ أَنْ تَعْبُدُوا مَعَهُ هَذِهِ الصَّغَارُ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا فَكَسَرَهُنَّ فَارْعَوْا وَارْجِعُوا
عَنْهُ فِيمَا ادْعُوا عَلَيْهِ مِنْ كَسَرِهِمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالُوا لَقَدْ ظَلَمْنَاهُ وَمَانَرَاهُ
إِلَّا كَمَا قَالَ ثُمَّ قَالُوا وَعَرَفُوا أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَبْطِشُ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ
يَنْطِقُونَ) أَيِ لَا يَتَكَلَّمُونَ فَتَجَبَّرْنَا مِنْ صَنَعِ هَذَا بِهَا وَمَا تَبْطِشُ بِالْأَيْدِي فَتُصَدِّقُ
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أَيِ
نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ حِينَ جَادَلَهُمْ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ
ظَهَرَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ (أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قال وحاجه قومه عند ذلك في الله جل ثناؤه يستوصفونه إياه ويخبرونه أن آلهتهم خير مما يعبد فقال (أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) إلى قوله (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) يضرب لهم الأمثال ويصرف لهم العبر ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه قال أبو جعفر ثم إن نمرود فيما يذكره قال لإبراهيم أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعوا إلى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو؟ قال له إبراهيم ربى الذى يحى ويميت فقال نمرود فأنا أحيى وأميت فقال له إبراهيم كيف تحى وتميت قال آخذ الرجلين قد استوجبا القتل فى حكمى فأقتل أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته فقال له إبراهيم عند ذلك (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) اعرف أنه كما تقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئا وعرف أنه لا يطيق ذلك يقول الله عز وجل (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) يعنى وقعت عليه الحجة قال ثم إن نمرود وقومه أجمعوا فى إبراهيم فقالوا (حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الحسن بن دينار عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر فقال أتدرى يا مجاهد من الذى أشار بتحريق إبراهيم عليه السلام بالنار؟ قال قلت لا قال رجل من أعراب فارس قال قلت يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس أعراب قال نعم الكرد هم أعراب فارس فرجل منهم هو الذى أشار بتحريق إبراهيم بالنار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله حرقوه وانصروا آلهم، قال قالها رجل من أعراب فارس يعنى الأكراد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال إن اسم الذى قال حرقوه هيزن، فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ثم رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق قال فأمر نمرود فجمع له الحطب فجمعوا له صلاب

الخطب من أصناف الخشب حتى أن كانت المرأة من قرية ابراهيم فيما يذكر لتتذر في بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لتحطب في نار ابراهيم التي يحرق بها احتساباً في دينها حتى إذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه وأشعلوا في كل ناحية من الخطب الذي جمعوا له حتى إذا اشتعلت النار وأجمعوا القذفه فيها صاحت السماء والأرض وما فيها من الخلق إلا الثقلين فيما يذكرون الى الله عز وجل صبحه واحدة أي ربنا ابراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا في نصرته فيذكرون والله أعلم أن الله عز وجل حين قالوا ذلك قال إن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك فان لم يدع غيري فأنا وليه فخلوا بيني وبينه فأنا أمنعه فلما ألقوه فيها قال (يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) فكانت كما قال الله عز وجل ۝ وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حاد قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم قال فخبسوه في بيت وجمعوا له خطباً حتى أن كانت المرأة لترض فتقول لئن عافاني الله لأجمعن خطباً لابراهيم فلما جمعوا له وأكثروا من الخطب حتى أن كان الطير ليربها فيحترق من شدة وهجها وحرها عمدوا اليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع ابراهيم رأسه إلى السماء فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة ربنا ابراهيم يحرق فيك فقال أنا أعلم به فإن دعاكم فأغيثوه وقال ابراهيم حين رفع رأسه إلى السماء اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فقفوه في النار فنادها فقال يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وكان جبرائيل هو الذي ناداها وقال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاماً لمات ابراهيم من بردها فلم تبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت ظننت أنها تُعنى فلما طفئت النار نظروا إلى ابراهيم فإذا هو ورجل آخر معه وإذا رأس ابراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق وذكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل وأنزل الله نارا وانتفع بها بنو آدم فأخرجوا ابراهيم فأدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ۝ ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

قال وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعدها إلى جنبه يؤنسه فكث نمود أياما لا يشك إلا أن النار قد أكلت ابراهيم وفرغت منه ثم ركب فمر بها وهي تحرق ما جمعوا لها من الحطب فنظر إليها فرأى ابراهيم جالسا فيها إلى جنبه رجل مثله فرجع من مركبه ذلك فقال لقومه لقد رأيت ابراهيم حيا في النار ولقد شبه علي ابنوا إلى صرحا يشرف بي على النار حتى أستثبت فبنوا له صرحا فأشرف عليه فاطلع منه إلى النار فرأى ابراهيم جالسا فيها ورأى الملك قاعدا إلى جنبه في مثل صورته فناداه نمود يا ابراهيم كبير إلهك الذي بلغت قدرته وعزته أن حال بين ما أرى وبينك حتى لم تضرك يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج إليه قال يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعدا إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إليّ ربّي ليكون معي فيها ليؤنسنى وجعلها على بردا وسلاما فقال نمود فيما حدثت يا ابراهيم إني مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من عزته وقدرته ولما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيد إني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شيء من دينك هذا حتى تفارقه إلى ديني فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك ملكي ولكني سوف أذبحها له فذبحها نمود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الحارث عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال إن أحسن شيء قاله لإبراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وحده يرشح جبينه فقال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابراهيم ۞ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال جاء جبرائيل إلى ابراهيم عليه السلام وهو يوثق ويقمط ليلقي في النار قال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا ۞ حدثني أحمد بن المقدم ۞ قال حدثني المعتمر قال سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أبي سليمان قال ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه ۞ قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق

قال واستجاب لإبراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملائم فآمن له لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران ابن تارخ وهاران هو أخو إبراهيم وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران أبو لوط وناحور أبو بتويل وبتويل أبو لابان وربقا ابنة بتويل امرأة اسحاق بن إبراهيم أم يعقرب وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم وكانت لها أخت يقال لها ملكا امرأة ناحور وقد قيل ان سارة كانت ابنة ملك حران ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام فلقى إبراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على أن لا يغيرها ودعا إبراهيم أباه آزر إلى دينه فقال له يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فأبى أبوه الإجابة إلى مادعاه إليه ثم إن إبراهيم ومن كان معه من أصحابه الذين اتبعوا أمره أجمعوا لفراق قومهم فقالوا إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أيها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا أيها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه وخرج معه لوط مهاجراً وتزوج سارة ابنة عمه فخرج بهما معه يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأولى وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال فكانت لا تعصى إبراهيم شيئاً وبذلك أكرمها الله عز وجل فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجمالها أرسل إلى إبراهيم فقال ما هذه المرأة التي معك قال هي أختي وتخوف إبراهيم إن قال هي امرأتي أن يقتله عنها فقال لإبراهيم زينها ثم أرسلها إلى حتى أنظر إليها فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فحيات ثم أرسلها إليه فأقبلت حتى دخلت عليه فلما قعدت إليه تناولها بيده فبيست

إلى صدره فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها وقال ادعى الله أن يطلق عني فوالله لا أريكم ولا أحسن إليكم فقالت اللهم إن كان صادقاً فاطلق يده فأطلق الله يده فردها إلى إبراهيم ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية ❦ ثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني هشام عن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبيننا هو يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلاً فأتى الجبار رجل فقال إن في أرضك أو قال ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فجاء فقال ما هذه المرأة منك قال هي أختي قال اذهب فأرسل بها إلى فأنطلق إلى سارة فقال إن هذا الجبار قد سألني عنك فاخبرته أنك أختي فلا تكذبنني عنده فإنك أختي في الله فإنه ليس في الأرض مسلم غيري وغيرك قال فأنطلق بها وقام إبراهيم عليه السلام يصلي قال فلما دخلت عليه فرآها أهوى إليها يتناولها فاخذ أخذاً شديداً فقال ادعى الله ولا أضرك فدعت له فأرسله فذهب إليها يتناولها فاخذ أخذاً شديداً فقال ادعى الله فلا أضرك فدعت له فأرسل ثم فعل ذلك الثالثة فأخذ فذكر مثل المرتين فأرسل فدعا أدنى حجابها فقال إنك لم تأتني بإنسان وإنك أتيتني بشيطان أخرجه وأعطهاها هاجر فاخرجت وأعطيت هاجر فاقبلت بها فلما أحس إبراهيم بمجيئها انقفل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر الكافر وأخدم هاجر قال محمد بن سيرين فكان أبو هريرة إذا حدث هذا الحديث يقول قتل أمكم يابني ماء السماء ❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقل إبراهيم شيئاً قط «لم يكن» إلا ثلاثاً قوله إني سقيم ولم يكن به سقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله لفرعون حين سأله عن سارة فقال من هذه المرأة معك قال أختي قال فما قال إبراهيم عليه السلام شيئاً قط «لم يكن» إلا ذلك ❦ ثنا سعيد بن يحيى

الأموي * قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث ثم ذكر نحوه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني هشام عن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هي أختي * حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبي هريرة قال ما كذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وإنما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال أختي لسارة وكانت امرأته * وحدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن أيوب عن محمد قال إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات ثنتان في الله واحدة في ذات نفسه وأما الثنتان فقوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته في سارة وذكر قصتها وقصة الملك * قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم وقالت إني أراها امرأة وضيفة نخذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت وكان إبراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين وأخرت الدعوة حتى كبر إبراهيم وعقمت سارة ثم إن إبراهيم وقع على هاجر فولدت له إسماعيل عليهما السلام * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال سألت الزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قال كانت هاجر أم إسماعيل منهم فيزعمون والله أعلم أن سارة حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا شديدا وقد كان إبراهيم خرج من مصر إلى الشام وهاب ذلك الملك الذي كان بها وأشفق من شره حتى قدمها فنزل السبع من أرض فلسطين وهي بركة الشام ونزل لوط

بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة وأقرب من ذلك فبعثه الله عز وجل نبياً وأقام إبراهيم فيها ذكرى بالسبع فاحتفر به بئراً واتخذ به مسجداً فكان ماء تلك البئر معيناً ظاهرها فكانت غنمه تردّها ثم إن أهلها آذوه فيها ببعض الأذى فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا ببلد يقال له قَطْ أو قَطْ فلما خرج من بين أظهرهم نصب الماء فذهب واتبعه أهل السبع حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا وقالوا أخرجنا من بين أظهرنا رجلاً صالحاً فسألوه أن يرجع إليهم فقال ما أنا براجع إلى بلد أخرجت منه قالوا له فإن الماء الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نصب فذهب فأعطاهم سبع أعنز من غنمه فقال اذهبوا بها معكم فإنكم لو قد أوردتموها البئر قد ظهر الماء حتى يكون معيناً ظاهرها كما كان فاشربوا منها فلا تغتربن منها امرأة حائض فخرجوا بالأعنز فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء فكانوا يشربون منها وهي على ذلك حتى أتت امرأة طامث فاعتربت منها فنكص ماؤها إلى الذي هو عليه اليوم ثم ثبتت ه قال وكان إبراهيم يضيف من نزل به وكان الله عز وجل قد أرسع عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله عز وجل هلاك قوم لوط بعث إليه رسلاً يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم وكانوا قد عملوا من الفاحشة ما لم يسبقهم به أحد من العالمين مع تكذيبهم نبيهم وردم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربهم وأمرت الرسل أن ينزلوا على إبراهيم وأن يبشروه وسارة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فلما نزلوا على إبراهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه فيما يذكرون لا يضيفه أحد ولا يأتيه فلما رأهم سرّهم رأى ضيفاً لم يضيفه مثلهم حسناً وجمالاً فقال لا يخدم هؤلاء القوم أحد إلا أنا يدي فخرج إلى أهله فجاء كما قال الله عز وجل بعجل سبعين قد حنّده والتخاذ الانضاج يقول الله جل ثناؤه (فَجَاءَ بِعِجْلِ حَنِيزٍ) فقربه إليهم فأمسكوا أيديهم عنه فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا من طعامه قالوا لا تخف إنا قد أرسلنا إلى قوم لوط وامراته سارة قائمة فضحكت لما

عرفت من أمر الله عز وجل ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحاق ومن وراء
 اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فقالت وَصَكَتْ وَجْهَهَا قَالَ ضَرَبْتَ عَلَى جَبِينِهَا
 (يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) (عَقِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) وكانت سارة يومئذ
 فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة فلما
 ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري باسحاق ويعقوب ولد من صلب اسحاق
 وأمن ما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان
 ربى لسميع الدعاء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريح قال أخبرني وهب بن سالم عن شعيب الجبائي قال ألقى إبراهيم في النار
 وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحاق وهو ابن سبع سنين وولده سارة وهي
 ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت ايليا على ميلين فلما علمت سارة بما أراد
 باسحاق مرضت يومين وماتت اليوم الثالث وقيل ماتت سارة وهي ابنة مائة
 وسبع وعشرين سنة. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة لتلك قوم لوط فأقبات تمشي
 في صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيفوه فلما رأهم إبراهيم أجلمهم
 فراغ الى أهله فجاء به جل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف وهو الخنيز حين
 شواه وأتاهم فقعده معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول جل ثناؤه
 (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ) في قراءة ابن مسعود فلما قرب اليهم قال ألا تأكلون
 قالوا يا إبراهيم انا لا نأكل طعاما الا بشمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال
 تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرائيل الى ميكائيل فقال
 حق لهذا أن يتخذ ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون
 فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هي
 تخدمهم ضحكت وقالت عجا لاضيا فنادوا لاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم
 لا يأكلون طعاما

ذكر أمر بناء البيت

قال ثم إن الله عز وجل أمر إبراهيم بعدما ولد له إسماعيل وإسحاق فيما ذكر
ببناء بيت له يعبد فيه ويذكر فلم يدر إبراهيم في أي موضع يبني إذ لم يكن بين له
ذلك فضايق بذلك ذرعا فقال بعض أهل العلم بعث الله إليه السكينة لتدله على موضع
البيت فمضت به السكينة ومع إبراهيم هاجر زوجته وابنه إسماعيل وهو طفل
صغير وقال بعضهم بل بعث الله إليه جبرائيل عليه السلام حتى دله على موضعه
وبين له ما ينبغي أن يعمل

ذكر من قال الذي بعثه الله إليه لذلك السكينة

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عريرة
أن رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في
الأرض فقال لا ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان
آمنا وإن شئت أنبأتك كيف بنى إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا
في الأرض فضايق إبراهيم بذلك ذرعا فأرسل عز وجل السكينة وهي ريح خجوج
ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوت على موضع البيت
كتطوى الحية وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى إبراهيم وبقى حجر
فذهب الغلام يبني شيئا فقال إبراهيم لا أبني حجرا كما أمرك فأنطلق الغلام يلتمس
له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه فقال يا أبت من أتاك
بهذا الحجر فقال أتاني به من لم يتكل على بنائك أتاني به جبرائيل من السماء فاتاه
❦ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق
عن حارثة بن مضرب عن علي عليه السلام قال لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج
معه إسماعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة
فيه مثل الرأس فكلمه قال يا إبراهيم ابن علي ظلي أو على قدرى ولا تزدد ولا تنقص
فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر فقالت هاجر يا إبراهيم إلى من تكلمنا قال
إلى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش إسماعيل عطشا شديدا فصعدت

هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت إلى الصفا
فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا إسماعيل مت حيث لا أراك
فأنته وهو يفحص برجله من العطش فنادها جبرائيل فقال من أنت قالت أنا
هاجر أم ولد إبراهيم قال إلى من وكلسما قالت وكلنا إلى الله قال وكلسما إلى كاف
قال فقصر الغلام الأرض بأصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فإنها
دواء ❦ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن
السدي قال لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيتي للطائفتين انطلق إبراهيم
حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله عز وجل
ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما
ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا
الأساس فذلك حين يقول عز وجل (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ❦
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الحسن بن عمار
عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان
يقول لما أمر الله إبراهيم بعمارة البيت والأذان بالحج في الناس خرج من الشام
ومعه ابنة إسماعيل وأم إسماعيل هاجر وبعث الله معه السكينة ريح لها لسان
تكلم به يغدو معها إبراهيم إذا غدت ويروح معها إذا راحت حتى انتهت به إلى
مكة فلما أتت موضع البيت استدارت به ثم قالت لإبراهيم ابن علي ابن علي ❦
فوضع إبراهيم الأساس ورفع البيت هو وإسماعيل حتى انتهيا إلى موضع الركن
قال إبراهيم لإسماعيل يا بني ابغ لي حجرا أجعله علما للناس فجاءه بحجر فلم يرضه
وقال ابغني غير هذا فذهب إسماعيل ليلتمس له حجرا فجاءه فقد أتى بالركن فوضعه
في موضعه فقال يا أبت من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكن لي إليك يا بني ❦ وقال
آخرون إن الذي خرج مع إبراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرائيل
عليه السلام وقالوا كان إخراجه هاجر وإسماعيل إلى مكة لما كان من غيرة سارة
بسبب ولادة هاجر منه إسماعيل .

ذكر من قال ذلك

٥٥٥ مثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن
 السدي بالاسناد الذي تد ذكرناه أن سارة قالت لابراهيم تسربها جر فقد أذنت
 لك فوطئها فحملت بإسماعيل ثم إنه وقع على سارة فحملت بإسحاق فلما ولدته وكبر
 انتقل هو وإسماعيل فغضبت سارة على أم إسماعيل وغارت عليها فأخرجتهما منها
 دعتها فأدخلتهما ثم غضبت أيضا فأخرجتهما ثم أدخلتهما وحلفت لتقطعن منها بضعة
 فقالت أقطع أنفها أقطع أذنها فيشينها ذلك ثم قالت لابل أخفضها فقطعت ذلك
 منها فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم فلذلك خفضت النساء واتخذت
 ذيو لا ثم قالت لا تساكني في بلد وأوحى الله إلى ابراهيم أن يأتى مكة وليس يومئذ
 بمكة بيت فذهب بها إلى مكة وابنها فوضعهما وقالت له هاجر إلى من تركتنا ههنا ثم
 ذكر خبرها وخبر ابنها ٥٥٦ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
 حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله عز وجل لما بوا
 لابراهيم مكان البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبرائيل يقال كان لا يمر
 بقرية إلا قال بهذه أمرت يا جبرائيل فيقول جبرائيل أمضه حتى قدم به مكة وهى
 إذ ذاك عضاء سلم وسمرو بها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت
 يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال لإبراهيم لجبرائيل أهنا أمرت أن أضعهما قال نعم
 فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا
 فقال (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
 - إِلَى - لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ثم انصرف إلى أهله بالشأم وتركهما عند البيت قال فظمئ
 لإسماعيل ظمنا شديدا فالتمس له أمه ماء فلم تجده فاستمعت هل تسمع صوتا التمس له
 شرا بيا فسمعت كالصوت عند الصفا فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا ثم سمعت
 صوتا نحو المروة فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا ويقال بل قامت على الصفا
 وتدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ٥ ثم عمدت إلى المروة ففعلت ذلك ثم أنها
 سمعت أصوات سباع الوادى نحو إسماعيل حيث تركته فأقبلت إليه تشتد

فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجاعها
 أم اسماعيل فجعلتها حسياء ثم استقت منها في قربها تذخره لاسماعيل فلولاً الذي فعلت
 ما زالت زمزم معيناً ظاهراً ماؤها أبداً قال مجاهد ولم نزل نسمع أن زمزم هزمه
 جبرائيل بعقبه لاسماعيل حين ظمئ ص ١٢٠ حتى يعقوب بن ابراهيم والحسن بن
 محمد قالوا ص ١٢١ سمنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب قال نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث
 عن ابن عباس أن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم اسماعيل وأن أول من أحدث
 من نساء العرب جر لذيول لأم اسماعيل قال لما فرت من سارة أرخت ذيلها لتعفى
 أثرها فجاء بها ابراهيم ومعه اسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت فوضعهما
 ثم رجع فاتبعته فقالت إلى أي شيء تكلنا إلى طعام إلى شراب تكلنا فجعل لا يرد
 عليها شيئاً فقالت الله أمرك بهذا قام نعم قالت إذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى
 حتى إذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي فقال (ربنا إني أسكنت من ذريتي
 بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) الآية قال ومع الانسان شنة فيها ماء فنفسد
 الماء فمطشت فانقطع لبنها فعطش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى إلى الأرض
 فصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع صوتاً أترى أنيساً فلم تسمع شيئاً فأنحدرت
 فلما أتت على الوادي سكت وسارتريد للسئ كالإنسان الجهر الذي يسمى وما يريد
 السعي فنظرت أي الجبال أدنى إلى الأرض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع
 صوتاً أترى أنيساً فسمعت صوتاً فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه صه حتى
 استيقنت فقالت قد أسمعتني صوتك فأغثنى فقد هلكك وهلك من معي فجاء
 الملك بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم فضرب بقدمه فقارت عينا فعملت الانسان
 تفرغ في شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رحم الله أم اسماعيل لو لا أنها
 عملت لكانت زمزم عينا معيناً» وقال لها الملك لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد
 فإنها عين لشرب ضيفان الله وقال إن أباهذا الغلام سيحيى فيبنيان الله بيتنا هذا
 موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا إن
 هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم بهذا الوادي من ماء فقالوا لا فأشرفوا فإذا هم

بالانسانه فاتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها فأذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسماعيل امرأة منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجد له زوجة ووجد امرأة له فضلة غليظة فقال لها إذا جاء زوجك فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وأنه يقول لك إني لأرضى لك عتبة بابك فخر لها فانطلق فلما جاء اسماعيل أخبرته فقال ذلك أبى وأنت عتبة بابى فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم فجاء ابراهيم حتى انتهى إلى منزل اسماعيل فلم يجد له زوجة ووجد امرأة له سهلة طليقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق إلى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم فى لحمهم ومائهم ثلاثا وقال لها إذا جاء زوجك فأخبريه فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وأنه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابك فائت بها فلما جاء اسماعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعوا القواعد من البيت ﷺ ثمنا الحسن بن محمد قال حدثنى يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم نبي الله باسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة فى موضع زمزم فلما مضى فادته هاجر يا ابراهيم أنا أسألك ثلاث مرات من أمرك أن تضعنى بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا أنيس ولا ماء ولا زاد قال ربى أمرنى قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابراهيم قال (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) يعنى من الحزن (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) فلما ظمئ اسماعيل جعل يدحس الأرض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادى يومئذ لاخ يعنى عميق فصعدت الصفا فأشرفت لتتظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا فالتحدرت فبلغت الوادى فسعت فيه حتى خرجت منه فأنت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة إلى اسماعيل وهو يدحس الأرض بعقبه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدرحها فأفرغته فى سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله ليرتركتها لكانت عيننا سائحة تجرى إلى يوم القيامة قال وكانت

جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته إلا وفيه ماء فجاءوا إلى هاجر فقالوا لو شئت كنا معك وأنسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل امرأة من جرهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل وقد ماتت هاجر إلى بيت اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي وما عندي أحد قال ابراهيم إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له نليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى إلى باب اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحىء الآن إن شاء الله فأنزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو تمر أو شعير لكانت أكثر أرض الله برا أو شعيرا أو تمرا فقالت انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال وما قال لك قالت قال لي إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك قال ذلك إبراهيم فلبث ماشاء الله أن يلبث فامر به الله عز وجل ببناء

البيت فبناه هو وإسماعيل فلما بناه قيل (أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فجعل لا يمر
بقوم إلا قال يا أيها الناس إنه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد لا صخرة
ولا شجرة ولا شيء إلا قال لييك اللهم لييك وكان بين قوله ربنا إني أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
إسماعيل وإسحاق كذا وكذا عما لم يحفظ عطاء رحمته محمد بن سنان قال
حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفى قال أخبرنا إبراهيم بن نافع قال سمعت
كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء يعنى إبراهيم
فوجد إسماعيل يصلح نبلا له من وراء رمزم فقال إبراهيم يا إسماعيل إن ربك
قد أمرني أن أبني له بيتا فقال له إسماعيل فأطع ربك فيما أمرك فقال إبراهيم قد
أمرك أن تعينني عليه قال إذا أفعل قال فقام معه فجعل إبراهيم بينه وإسماعيل
يناوله الحجارة ويقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فلما
ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام إبراهيم
فجعل يناوله ويقولان تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما فرغ إبراهيم من بناء
البيت الذي أمره الله عز وجل ببناؤه أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال له
(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ) فقال إبراهيم فيها ذكر لنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس
ابن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له
أذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ فنادى إبراهيم
يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق قال فسمعه ما بين السماء والأرض
أفلا ترى الناس يحيشون من أقصى الأرض يلبون رحمته حدثنا الحسن بن عرفة قال
حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس قال لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله عز وجل إليه أن أذن في
الناس بالحج قال فقال إبراهيم ألا إن ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب
له ما سمعه من شيء من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء اللهم لييك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن أبي
 الزبير عن مجاهد عن ابن عباس قوله وأذن في الناس بالحج قال قام إبراهيم عليه
 السلام خايل الله على الحجر فنادى يا أيها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في
 أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى
 يوم القيامة لييك اللهم لييك ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
 سفيان عن سلمة عن مجاهد قال قيل لإبراهيم أذن في الناس بالحج فقال يارب كيف
 أقول قال قل لييك اللهم لييك قال فكانت أول التلبية ۞ حدثنا ابن حميد قال
 حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة أن عبد الله بن الزبير
 قال لعبيد بن عمير الليثي كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج قال بلغني أنه لما رفع
 هو اسماعيل قواعد البيت وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك وحضر الحج استقبل
 الذين فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لييك اللهم لييك ثم استقبل المشرق
 فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لييك اللهم لييك ثم إلى المغرب فدعا إلى
 الله وإلى حج بيته فأجيب أن لييك اللهم لييك ثم إلى الشام فدعا إلى الله عز
 وجل وإلى حج بيته فأجيب أن لييك اللهم لييك ثم خرج بإسماعيل وهو معه يوم
 التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء الآخرة ثم بات بهم حتى أصبح فصلى بهم صلاة الفجر ثم غدا بهم إلى
 عرفة فقال بهم هنالك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر
 ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة فوقف بهم على الأراك وهو الموقف من عرفة
 الذي يقف عليه الإمام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى
 المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات به وبمن معه حتى
 إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف به على قزاح من المزدلفة فيمن معه
 وهو الموقف الذي يقف به الإمام حتى إذا أسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه
 كيف يصنع حتى رمى الجرة الكبرى وأراه المنحرف من منى ثم نحر وحلق ثم أفاض
 به من منى ليريه كيف يطوف ثم عاد به إلى منى ليريه كيف يرمى الجمار حتى فرغ

له من الحج وأذن به في الناس ٥ قال أبو جعفر وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه أن جبرائيل هو الذي كان يرى إبراهيم المناسك إذا حج ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٥٥ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى ٥ وحدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتى جبرائيل إبراهيم يوم التروية فراح به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ثم غدا به إلى عرفات فأنزله الأراك أو حيث ينزل الناس فصلى به الصلاتين جميعاً الظهر والعصر ثم وقف به حتى إذا كان كأجل ما يصلّي أحد من الناس المغرب أفاض حتى أتى به جمعاً فصلى به الصلاتين جميعاً المغرب والعشاء ثم أقام حتى إذا كان كأجل ما يصلّي أحد من الناس الفجر صلى به ثم وقف حتى إذا كان كأبطاً ما يصلّي أحد من المسلمين الفجر أفاض به إلى منى فرمى الجرة ثم ذبح وحلق ثم أفاض إلى البيت ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ٥٥٥٥ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمران بن محمد بن أبي ليلى قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ٥

ثم إن الله تعالى ذكره ابتلى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه واختلف السلف من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنه فقال بعضهم هو إسحاق بن إبراهيم وقال بعضهم هو اسماعيل بن إبراهيم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين لو كان فيهما صحيح لم نعدّه إلى غيره غير أن الدليل من القرآن على صحة الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال هو إسحاق أوضح وأبين منه على صحة الأخرى والرواية التي رويت عنه أنه قال هو إسحاق حدثنا بها أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن الحسن

ابن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس
ابن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ذكر فيه (وَقَدَيْنَاهُ
بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) قال هو إسحاق ؑ وقد روى هذا الخبر عن غيره من وجه أصح
من هذا الوجه غير أنه موقوف على العباس غير مرفوع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف
ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق ؑ وأما
الرواية التي رويت عنه إنه هو اسماعيل فما حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا
اسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبد الله
ابن محمد العتيبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه قال حدثني عبد الله بن سعيد
عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح اسماعيل أو إسحاق
فقال علي الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال
يا رسول الله عد علي بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقل له وما الذي يحان يا رسول الله فقال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم
نذر الله ثمن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله
فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل واسماعيل الثاني ؑ
ونذكر الآن من قال من السلف إنه إسحاق ومن قال أنه اسماعيل

ذكر من قال هو إسحاق

❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف
ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق
❦ حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا ابن إدريس عن داود بن أبي هند
عن عكرمة عن ابن عباس قال الذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق ؑ حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن عليه عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح هو إسحاق

❦ حدثنا ابن المنني قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس
 وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق ❦ حدثنا ابن المنني قال حدثنا محمد بن جعفر قال
 حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال
 أنا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحاق
 ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار قال
 حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن الزهري عن العلاء بن جارية
 الثقفي عن أبي هريرة عن كعب في قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه اسحاق
 ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر
 عن محمد بن مسلم الزهري عن أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة
 عن أبي هريرة عن كعب الأجار أن الذي أمر ابراهيم بذبحه من ابنه اسحاق
 ❦ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عمرو
 ابن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة ألا أخبرك
 عن اسحاق بن ابراهيم النبي قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى ابراهيم ذبح
 اسحاق قال الشيطان والله لئن لم أقتن عند هذا آل ابراهيم لا أقتن أحداً منهم أبداً
 فتمثل الشيطان لهم رجلاً يعرفونه فأقبل حتى خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل
 على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غادياً باسحاق قالت غدا لبعض
 حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به؟ قال غدا به
 ليذبحه قالت سارة ليس من ذلك شيء لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله
 قالت سارة فلم يذبحه؟ قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بأن
 يطيع ربه ان كان أمره بذلك فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك اسحاق وهو
 يمشي على أثر أبيه فقال له أين أصبح أبوك غادياً بك قال غدا بي لبعض حاجته قال
 الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكنه غدا بك ليذبحك قال اسحاق
 ما كان أبي ليذبحني قال بلى قال لم؟ قال زعم أن ربه أمره بذلك قال اسحاق فوالله لئن
 أمره بذلك ليطيعنه فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم فقال أين أصبحت غادياً

بابنك قال غدوت به لبعض حاجتي قال أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه قال لم أذبحه
 قال زعمت أن ربك أمرك بذلك قال فوالله لئن كان أمرني ربي لأفعلن قال فلما أخذ
 إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم إسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال إبراهيم لإسحق
 قم أي بني فإن الله قد أعفأك فأوحى الله إلى إسحق أني أعطيك دعوة أستجيب
 لك فيها قال إسحق اللهم فاني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الأولين
 والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة ۞ حدثني عمرو بن علي قال حدثنا
 أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن
 أبيه قال قال موسى يارب يقولون يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فبم قالوا ذلك
 قال إن إبراهيم لم يعدل بي شيئاً قط إلا اختارني عليه وإن إسحق جادلني بالذبح
 وهو بغير ذلك أجود وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن ۞ حدثنا ابن
 بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن
 عمير عن أبيه قال قال موسى أي رب بم أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب
 ما أعطيتهم فذكر نحوه ۞ حدثنا أبو كريب قال حدثنا بن يمان عن إسرائيل
 عن جابر عن ابن سابط قال هو إسحاق ۞ حدثنا أبو كريب قال حدثنا بن يمان
 عن سفيان عن أبي سنان الشيباني عن ابن أبي الهذيل قال الذبيح هو إسحاق ۞
 حدثنا أبو كريب قال حدثنا سفيان بن عتبة عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن
 أبي ميسرة قال قال يوسف للهالك في وجهه ترغب أن تأكل معي وأنا والله يوسف
 ابن يعقوب نبي الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ۞ حدثنا أبو كريب
 قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال يوسف
 للملك فذكر نحوه ۞ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
 حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن
 عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم أن إبراهيم عليه السلام أرى في المنام فقيل له أوف نذرك الذي نذرت
 إن رزقك الله غلاماً من سارة أن تذبحه ۞ حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال

حدثنا زكرياء وشعبة عن أبي إسحاق عن مسروق في قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق

ذكر من قال هو إسماعيل

❦ حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا يحيى بن يمان عن إسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح إسماعيل ❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفیان قال حدثنا بيان عن الشعبي عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال إسماعيل ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا أبو حمزة محمد بن ميعون السكري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عباس قال إن الذي أمر بذبحه إبراهيم إسماعيل ❦ حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن علي بن زيد عن عمار مولى بني هاشم وعن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو إسماعيل يعني وفديناه بذبح عظيم ❦ حدثني يعقوب قال حدثنا بن علي قال حدثنا داود عن الشعبي قال قال ابن عباس هو إسماعيل ❦ وحدثني به يعقوب مرة أخرى قال حدثنا ابن علي قال سئل داود بن أبي هند أي ابني إبراهيم أمر بذبحه فزعم أن الشعبي قال قال ابن عباس هو إسماعيل ❦ حدثنا ابن المنثي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس أنه قال في الذي فداه الله بذبح عظيم قال هو إسماعيل ❦ حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علي قال حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو إسماعيل ❦ وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود ❦ وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن مبارك عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن عباس الذي فداه الله عز وجل قال هو إسماعيل ❦ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا حجاج عن حماد عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس مثله ❦ حدثني إسحاق بن شاهين قال حدثني خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذي أراد إبراهيم

ذبحه اسماعيل عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل قال وكان قرنا الكباش منوطين بالكعبة عليه السلام حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي قال الذبيح اسماعيل عليه السلام حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي قال رأيت قرني الكباش في الكعبة عليه السلام حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف ابن مهران قال هو اسماعيل عليه السلام حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو اسماعيل عليه السلام حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول ان الذي أمر الله عز وجل ابراهيم بذبحه من ابيه اسماعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله عز وجل في قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه أنه اسماعيل وذلك أن الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبح من بني ابراهيم قال (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) ويقول (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) يقول بابن وابن ابن فلم يكن يأمر بذبح إسحاق وله فيه من الله من المواعود ما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا اسماعيل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمران هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإني لا أراه كما قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فأسلم فحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب القرظي وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أي ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال اسماعيل والله يا أمير المؤمنين إن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكره الله

منه لصبره على ما أمر به فهم يحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار وعمر بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه كان لا يشك في ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم اسماعيل ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا ه وأما الدلالة من القرآن التي قلنا إنها على أن ذلك إسحاق أصح فقوله تعالى مخبرا عن دعاء خليله إبراهيم حين فارق قومه مهاجرا إلى ربه إلى الشام مع زوجته سارة قال (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) وذلك قبل أن يعرف هاجر وقبل أن تصير له أم اسماعيل ثم أتبع ذلك ربنا عز وجل الخبر عن إجابته دعاءه وتبشيره إياه بغلام حلیم ثم عن رؤيا إبراهيم أنه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعي ولا يعلم في كتاب الله عز وجل تبشير لإبراهيم بولد ذكر إلا بإسحاق وذلك قوله «وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب» وقوله «قاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم» ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير إبراهيم بغلام فأما ذكر تبشير الله إياه به من زوجته سارة فالواجب أن يكون ذلك في قوله فبشرناه بغلام حلیم نظير ما في سائر سور القرآن من تبشير إياه به من زوجته سارة ه وأما اعتلال من اعتل بأن الله لم يكن يأمر إبراهيم بذبح إسحاق وقد أتمته البشارة من الله قبل ولادته بولادته وولادة يعقوب منه من بعده فإنها علة غير موجهة صحة ما قال وذلك أن الله تعالى إنما أمر إبراهيم بذبح إسحاق بعد إدراك إسحاق السعي وجائز أن يكون يعقوب ولد له قبل أن يؤمر أبوه بذبحه وكذلك لا وجه لاعتلال من اعتل في ذلك بقرن الكباش أنه رآه معلقا في الكعبة وذلك أنه غير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى الكعبة فعلق هنالك

ذكر الخبر عن صفه فعل إبراهيم خليل الرحمان

وابنه الذى أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك

والسبب الذى من أجله أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه

والسبب فى أمر الله عز وجل إبراهيم بذبح ابنه الذى أمره بذبحه فيما ذكر أنه
إذا فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا إلى ربه متوجها إلى الشام من أرض العراق
دعا الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا من سارة فقال رب هب لى من الصالحين
كما أخبر الله تعالى عنه فقال (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَمِيعٌ نَبِيٌّ، رَبِّ هَبْ لِي
مِنَ الصَّالِحِينَ) فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا إلى المؤمنين
قوم لوط بشروه بغلام حلیم عن أمر الله تعالى ليأتم بتبشيريه فقال إبراهيم إذ بشر
به هو إذ الله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ السعى قيل له أوف بنذرك الذى نذرت لله
ذكر من قال ذلك

❦ حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن
السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن عبد الله وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال جبرائيل عليه السلام لسارة ابشرى بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق
يعقوب فضربت جبهتها عجا فذلك قوله فَصَكْتُ وَجْهَهَا وَقَالَتْ (أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ
وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله
وبركاته عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) قالت سارة لجبرائيل ما آية ذلك
فأخذ بيده عودا يابساً فلوأه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال إبراهيم هو إذ الله ذبيح
فلما كبر إسحاق أرى إبراهيم فى النوم فقيل له أوف بنذرك الذى نذرت إن رزقك
الله غلاما من سارة أن تذبحه فقال لإسحاق انطلق تقرب قربانا إلى الله وأخذ
سكينا وجلا ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين
قربانك قال يانى إنى أرى فى المنام إنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل

ما تومر مستجدي ان شاء الله من الصابرين تال له إسحاق اشد در باطى حتى لا اضطرب
وا كفف عن ثيابك حتى لا يقتضح عليها من دى شىء قتره سارة فتحنّ
وأسرع مَرَّ السكين على حلقى ليكون أهون للموت على وإذا أتيت سارة فاقرا
عليها السلام فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يقبله وقدر بطنه وهو يبكى وإسحاق
يبكى حتى استنقع الدموع تحت خذا إسحاق ثم إنه جرَّ السكين على حلقه فلم يحك
السكين وضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك
ضرب به على جبينه وحز في قفاه فذلك قوله عز وجل (فَلَمَّا أَسْلَمَ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)
يقول سلم الله الأمر فنودى يا إبراهيم قد صدقت الرقيا بالحق التفت فإذا بكبش
فأخذه وخلي عن ابنه فأكتب على ابنه يقبله ويقول يا بنى اليوم وهبت لى فذلك
قوله عز وجل (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) فرجع إلى سارة فاخبرها الخبر فجزعت
سارة وقالت يا إبراهيم أردت أن تذبح ابنى ولا تعلمنى ﴿٢١٢﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سليمة عن محمد بن إسحاق قال كان إبراهيم فيما يقال إذا زارها يعنى هاجر حمل
على البراق يغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام
حتى إذا بلغ معه السعى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم
حرماته أرى فى المنام أن يذبحه ﴿٢١٣﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سليمان عن ابن إسحاق
عن بعض أهل العلم أن إبراهيم حين أمر بذبْح ابنه قال له بابنى خذ الحبل والمدية
ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحطب أهلك منه قبل أن يذكرك له شيئاً مما أمر به فلما
وجه إلى الشعب اعترضه عدو الله إبليس ليصده عن أمر الله فى صورة رجل فقال
إبن تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لى فيه فقال والله انى لأرى
الشیطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبْح بنيك هذا فانت تريد ذبحه فعرفه
إبراهيم فقال اليك عنى أى عدو الله فوالله لأمضين لا مرربى فيه فلما يئس عدو
الله إبليس من إبراهيم اعترض إسماعيل وهو وراء إبراهيم يحمل الحبل والشفرة
فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال يحطب أهلنا من هذا الشعب
قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال لِمَ قال زعم ان ربه أمره بذلك قال فليفعل

ما أمره به ربه فسمعاً وطاعة فلما امتنع منه الغلام ذهب الى هاجر أم اسماعيل وهي في منزلها فقال لها يا أم اسماعيل هل تدريين أين ذهب ابراهيم باسماعيل قالت ذهب به يحطبنا من هذا الشعب قال ماذا ذهب به الا ليدبحه قالت كلاً هو أرحم به وأشد حباً له من ذلك قال انه يزعم أن الله امره بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك فقسليما لا مر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل ابراهيم شيئاً بما أراد قد امتنع منه ابراهيم وآل ابراهيم بعون الله وأجمعوا الأمر الله بالسمع والطاعة فلما خلا ابراهيم بابنه في الشعب وهو فيما يزعمون شعب كُبير قال له يا بني اني أرى في المنام أني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال ابن حميد قال سلة قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان اسماعيل قال له عند ذلك يا ابت ان اردت ذبحي فأشد رباطي لا يُصَبِّك مني شيء فينقص اجري فان الموت شديد واني لا آمن أن اضرب عنه اذا وجدت مسه واشخذ شفرتك حتى تجهز على فريختي واذا انت اضجعتني لتذبحني فكسبي لوجهي على جبنني ولا تُضجعتي لشقي فاني اخشى إن انت نظرت في وجهي أن تدرك رقة تحول بينك وبين امر الله في وان رأيت ان ترد قبضي على أمي فانه عسى ان يكون هذا أسلي لها دني فافعل قل يقول له ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله قال فربطه كما أمره اسماعيل فأوثقه ثم شخذ شفرته ثم تله للجبين واتقى النظر في وجهه ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لثفها في يده ثم اجتذبا اليه ليفرغ منه فنودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فأذبحها دونه يقول الله عز وجل فلما أسلما وتله للجبين وانما تتل الذبائح على خدودها فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن اسماعيل في اشارته على ابيه بما أشار اذ قال كسبي على وجهي قوله (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) ثم ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن عباس قال

خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً فارسل ابراهيم ابنه
 فاتبع الكبش فأخرجه الى الجرة الاولى فرماه بسبع حصيات فأفلقته عنده فجاء الجرة
 الوسطى فأخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلقته فأدركه عند الجرة الكبرى
 فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها ثم أخذه فأقرب به المنحر من منى فذبحه فوالذي
 نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في
 ميزاب الكعبة وقد وخش يعنى قد يبس ؓ شتى محمد بن سنان القزاز قال
 حدثني نجاج عن حماد عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال قال ابن عباس
 ان ابراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه ابراهيم
 ثم ذهب به جبرائيل عليه السلام الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع
 حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى
 ذهب ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قيص أبيض فقال له يا أبت انه ليس لي ثوب
 تكفني فيه غير هذا فأخذه عنى فأكفني فيه فالتفت ابراهيم عليه السلام فاذا هو
 بكبش أعين أبيض أقرن فذبحه فقال ابن عباس لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من
 الكبش ؓ شتى محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
 الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال لا تدبحنى وأنت تنظر الى وجهي
 عسى أن ترحنى فلا تجهز على أربط يدي الى رقبتى ثم ضع وجهي للارض
 ؓ شتا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبي الطفيل عن
 علي عليه السلام وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمر
 في ثبير ؓ شتى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن عطاء بن
 أبي رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد بن عمير ذبح بالمقام
 وقال مجاهد ذبح بمنى في المنحر ؓ شتا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
 سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه
 ابراهيم عليه السلام هو الكبش الذي قرب به ابن آدم فتقبل منه ؓ شتا ابن حميد

قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذي ذبحه ابراهيم رعى في الجنة أربعين سنة وكان كبشاً أملح صوفه مثل العهن الأحمر ﴿١﴾ حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلاً ﴿٢﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى اسماعيل إلا بتيس كان من الأروى أهبط عليه من ثبير وما يقول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم لذبيحته فقط ولكنه الذبح على دينه فذلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا ان الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله وقد قال أمية بن أبي الصلت في السبب الذي من أجله أمر ابراهيم بذبح ابنه شعراً ويحقق بقبيله ما قال في ذلك الرواية التي رويناه عن السدي وان ذلك كان من ابراهيم عن نذر كان منه فامر به الله بالوفاء به فقال

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُؤَفِّي بِالْندِّ رِاحِيسًا وَحَامِلِ الْأُحْدَالِ
بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
أَبْنَى إِنِّي قَدْ نَذَرْتُكَ لِلَّهِ شَيْطَانًا فَاصْبِرْ قَدَى لَكَ حَالِ
وَأَشَدُّ الصَّفْدَ لَا أَحِيدُ عَنْ السَّكِينِ حَيْدًا لَا سِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَخَايَلُ فِي اللَّحْمِ هَذَا حَنِيَّةٌ كَأَهْلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَائِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُلَالِ
خُذْ لِهَذَا فَأَرْسِلْ ابْنَكَ إِنِّي لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالَ
وَالِدُ يَتَرَقَّى وَآخِرُ مَوْلُو دُفْطَارًا مِنْهُ بِسْمَعٍ فَقَالَ
رُبَّمَا تَذَرُغُ النَّفُوسَ مِنَ الْأَذَى لَهُ فَرَجَهُ كَحَلِّ الْعِقَالِ

﴿٣﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين يعني ابن واقد عن زيد عن عكرمة قوله عز وجل فلبسوا أسلباء قال أسلباء جميعاً لأمر الله رضي الغلام بالذبح ورضى الأب بأن يذبحه قال يا أبت اذقني للوجه كيلا تنظر إلى

فترحمني وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتي وامض لأمر الله فذلك قوله تعالى «فلما أسلما وتله للجبين» فلما فعل ذلك ناديه أنه يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ه وكان ممن امتحن الله به إبراهيم عليه السلام وابتلاه به بعد ابتلائه إياه بما كان من أمره وأمر نمرود بن كوش ومحاولة إحرافه بالنار واثلاثه بما كان من أمره إياه بذبح ابنه بعد أن بلغ معه السعي ورجا نفعه ومعونته على ما يقرب من ربه عز وجل ورفع القواعد من البيت ونسكه للناسك ابتلاؤه جل جلاله بالكلمات التي أخبر الله عنه أنه ابتلاه بهن فقال (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) وقد اختلف السلف من علماء الأمة في هذه الكلمات التي ابتلاه الله بهن فآتمهن فقال بعضهم ذلك ثلاثون سهما وهي شرائع الاسلام

ذكر من قال ذلك

عن مشنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم عليه السلام ابتلاه الله تعالى بكلمات فآتمهن قال فكتب الله تعالى له البراءة فقال (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى) عشر منها في الأحزاب وعشر منها في براءة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال إن هذا الاسلام ثلاثون سهما عن مشنا اسحاق بن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم عليه السلام ابتلى بالاسلام فآتمه فكتب الله له البراءة فقال «وإبراهيم الذي وفى» فذكر عشرًا في براءة (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ) وعشرًا في الأحزاب (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) وعشرًا في سورة المؤمنين إلى قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) وعشرًا في سائل (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) ه وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا خازجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام

ثلاثون سهما وما ابتلى أحد بهذا الدين فأقامه إلا ابراهيم قال الله تعالى « و ابراهيم
الذى وفى » فكتب الله له براءة من النار . وقال آخرون ذلك عشر خصال من
سنن الاسلام خمس منهن فى الرأس وخمس فى الجسد

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
طاوس عن أبيه عن ابن عباس « وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » قال ابتلاه الله
عز وجل بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد . فى الرأس قص الشارب
والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الأظفار وحلق
العانة والختان وتنف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء . حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان عن القاسم بن
أبي بزة عن ابن عباس بمثله غير أنه لم يذكر أثر البول . حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سليمان بن حرب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة فى قوله تعالى « وإذا ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات » قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص
الشارب وتقليم الأظفار وتنف الإبط قال أبو هلال ونسيت خصلة . حدثني عبدان
المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن مطر
عن أبي خالد قال ابتلى ابراهيم عليه السلام بعشرة أشياء هن فى الاسلام سنة المضمضة
والاستنشاق وقص الشارب والسواك وتنف الإبط وتقليم الأظفار وغسل البراجم
والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج . وقال آخرون نحو قول هؤلاء غير
أنهم قالوا ست من العشر فى جسد الانسان وأربع منهن فى المشاعر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة
عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس فى قوله عز وجل « وإذا ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فآتمهن » قال ست فى الانسان وأربع فى المشاعر فالتى فى الانسان حلق العانة
والختان وتنف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربع

في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمى الجمار والافاضة * وقال آخرون ذلك قوله (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) ومناسك الحج
ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن» منهم «إني جاعلك للناس إماما وآيات اللسك» ❦ حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله تعالى «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال منهم «إني جاعلك للناس إماما» ومنهم آيات اللسك (وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت) ❦ حدثني محمد بن عمرو قال أخبرنا أبو عاصم قال حدثني عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن» قال قال الله لإبراهيم «إني مبتليك بأمر فها هو قال تجعلني للناس إماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وتجعل هذا البلد أمنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا منا سكنا وتتب علينا قال نعم وترزق أهلنا من الثمرات من آمن قال نعم ❦ حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن» قال ابتلى بالآيات التي بعدها «إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» ❦ حدثني المشي بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال أخبرني به عكرمة قال فعرضته على مجاهد فلم ينكره ❦ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ

رُسُولًا مِنْهُمْ) حدث عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله «واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال الكلمات «إني جاعلك للناس إماما» وقوله «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» وقوله «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» وقوله «وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل» الآية وقوله «واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت» الآية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى «واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال منهن «إني جاعلك للناس إماما» ومنهن «واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت» ومنهن الآيات في شأن المنسك والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق الذي رزق ساكن البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث في ذريتهما وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نيهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله «واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال مناسك الحج حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله «واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال هي المناسك حدث عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال إن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم هي المناسك حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن التيمي عن ابن عباس قوله «واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» فاتهمن قال مناسك الحج حدثني ابن المثنى قال حدثني الجحمان قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن التيمي عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك وقال آخرون بل ابتلاه بأمر منهن الختان

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي
«وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال منهن الحتان ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق قال سمعتُ الشعبي يقول
فذكر مثله ❦ حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال سمعتُ الشعبي وسأله
أبو إسحاق عن قوله عز وجل «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال منهن الحتان يا أبا إسحاق
وقال آخرون ذلك الخلالُ الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة
والحتان التي ابتلى بهن أجمع فصبر عليهن

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن أبي رَجَاء قال قلت للحسن
«وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتهم» قال ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه
بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالشمس فرضى عنه وابتلاه بالنار فرضى عنه وابتلاه
بالحجارة وابتلاه بالحتان ❦ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول إن الله ابتلاه بأمر فصبر عليه: ابتلاه بالكوكب
والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي
فطر السموات والأرض خنيفاً وما كان من المشركين وابتلاه بالحجارة فخرج من بلاده
وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله تعالى ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك
وابتلاه بذبح ابنه والحتان فصبر على ذلك ❦ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن سمع الحسن يقول في قوله «وإذا ابتلى إبراهيم
ربه بكلمات» قال ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر ❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سَلَم بن قُتَيْبَةَ قال حدثنا أبو هلال عن الحسن «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال
ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فوجده صابراً ❦ حدثنا أحمد بن إسحاق بن
المختار قال حدثني غسان بن الربيع قال حدثنا عبد الرحمن وهو ابن ثَوْبَانَ عن
عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم «اختن ابراهيم بعد ثمانين سنة بالقدوم» وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم خبران أحدهما ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وابراهيم الذي وفي» قال أتدرون ما وفي قالوا الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه أربع ركعات في النهار والآخر منهما ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثنا زبان بن قائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ألا أخبركم لم سمي الله ابراهيم خليله الذي وفي لأنه كان يقول كل ما أصبح وكل ما أمسى (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) حتى ختم الآية» فلما عرف الله تعالى من ابراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به والقيام بكل ما ألزمه من فرائضه وإيثاره طاعته على كل شيء سواها اتخذته خليلاً وجعله لمن بعده من خلقه اماماً واصطفاه إلى خلقه رسولاً وجعل في ذريته النبوة والكتاب والرسالة ونخصهم بالكتب المنزلة والحكم البالغة وجعل منهم الأعلام والقادة والرؤساء والسادة كل ماضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع وأبقى لهم ذكراً في الآخرين فالأهم كلها تتولاه وتثنى عليه وتقول بفضله إكراماً من الله له بذلك في الدنيا وما دخر له في الآخرة من الكرامة أجل وأعظم من أن يحيط به وصف واصف ونرجع الآن إلى الخبر عن عدو الله وعدو ابراهيم الذي كذب بما جاء به من عند الله ورد عليه النصيحة التي نصحها له جهلاً منه واغتراراً بحلم الله تعالى عليه

نمرود بن كوش

ابن كنعان بن حام بن نوح وما آل إليه أمره في عاجل دنياه حين تمرد على ربه مع أملاء الله إياه وتركه تعجيل العذاب له على كفره به ومحاولة احراق خليله بالنار حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان وأن نمرود لما تطاول عتوه وتمرده على ربه مع أملاء الله تعالى له فيما ذكر أربع مائة عام لا تزيد حجاج الله التي يحتاج بها عليه وعبره التي يريها إياه لإلتهادها في غية عذبه الله فيما ذكر في عاجل دنياه

قدر إلاملائه إياه من المدة بأضعف خلقه وذلك بعوضة سلطها عليه

ذكر الأخبار الواردة عنه

بما ذكرت من جهله وما أحل الله عز وجل به من نقمته ﷺ حشني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن أول جبار كان في الأرض نمrod وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر به إبراهيم قال من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال أنا حيي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر، قال فرده بغير طعام قال فرجع إبراهيم إلى أهله فر على كتيب أعفر فقال هلا آخذ من هذا فأتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هى بأجود طعام رآه أحد فصنعت له منه فقربته إليه وكان عهد أهله ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فعلم أن الله قدر زقه فحمد الله ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بى وأتركك على ملكك قال فهل رب غيرى فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام لجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليهم بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكث أربعمئة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمئة عام فعد به الله أربعمئة سنة كملكه وأماته الله وهو الذى بنى صرحا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد وهو الذى قال الله فيه (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) ﷺ حشنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال

أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج يعنى من مدينته قال فأخرج فلقي لوطاً على باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاه فأمن به وقال إني مهاجر إلى ربي وحلف نمرود يطلب إله إبراهيم فأخذ أربعة أفرخ من فراخ النسر فرباهن باللحم والخمر حتى إذا كبرن وغلظن واستعلن قرنهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع رجلاً من لحمهن فطرن به حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لحم اللحم ثم نظر فرأى الأرض محيطاً بها بحر كأنها فلكة من ماء ثم رفع طويلاً فوق في ظلة فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ففرع فألقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظر الجبار الهن وقد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فرعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قوله عز وجل (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) وهي في قراءة ابن مسعود وإن كاد مكرهم فكان طيرانهن به من بيت المقدس ووقوعهن في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بناء الصرح فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه إلى إله إبراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بفيانه من القواعد (نَحَرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) يقول من ما منهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض ثم سقطت فتبليت ألسن الناس من يومئذ من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل وإنما كان لسان الناس قبل ذلك السريانسة ؓ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود الحفري عن يعقوب عن حفص بن حميد أو جعفر عن سعيد بن جبير «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال نمرود صاحب النسر أمر بتابوت فجعل معه رجلاً ثم أمر بالنسر فاحتملته فلما صعد قال لصاحبه أى شيء ترى قال أرى الماء والجزيرة يعنى الدنيا ثم صعد وقال لصاحبه أى شيء ترى قال ما زداد من السماء إلا بعداً قال اهبط وقال غيره نودى أيها الطاغية أين تريد فسمعت الجبال، حفيف النسر وكانت ترى أنه أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله تعالى «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» ؓ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن

أبي اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن دانييل أن علياً عليه السلام قال في هذه الآية «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا واستعلجا فشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت وجوعها وقعد وهو ورجل آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب فصوبها فهبطا قال فهو قوله عز وجل وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق ولذلك هي في قراءة عبد الله وإن كاد مكرهم فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان * وقد قال جماعة إن نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بسير الملوك وأخبار الماضين وذلك أنهم لا يدفعون ولا ينكرون أن مولد إبراهيم كان في عهد الضحاك بن اندر ما سب الذي قد ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأن من ملك شرق الأرض وغربها يومئذ كان الضحاك وقد قال بعض من أشكل عليه أمر نمرود ممن عرف زمان الضحاك وأسبابه فلم يدرك كيف الأمر في ذلك مع سماعه ما انتهى اليه من الأخبار عمن روى عنه أنه قال ملك الأرض كافران ومؤمنان فأما الكافران فنمرود وبختنصر وأما المؤمنان فإسماعيل بن داود وذو القرنين يقول القائلين من أهل الأخبار إن الضحاك كان هو ملك شرق الأرض وغربها في عهد إبراهيم نمرود هو الضحاك وليس الأمر في ذلك عند أهل العلم بالأخبار الأوائل والمعرفة بالأمور السوالف كالذي ظن لأن نسب نمرود في النبط معروف ونسب الضحاك في عجم الفرس مشهور ولكن ذوي العلم بأخبار الماضين وأهل المعرفة بأمور السالفين من الأمم ذكروا أن الضحاك كان ضم إلى نمرود السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عماله على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه الذي هو وطنه ووطن أجداده دناوند من جبال طبرستان وهناك رمى به أفريدون حين ظفر به وقهره موثوقاً بالحديد وكذلك بختنصر كان في أصبهن ما بين الأهواز إلى أرض

الروم من غربي دجلة من قيل لهراسب وذلك أن لهراسب كان مشغلا بقتال الترك مقبلا بازائهم ببلخ وهو الذي بناها فيما قبل لما تطاول مكته هنالك لحرب الترك فظن من لم يكن عالما بامور القوم بتطاول مدة ولايتهم أمر الناحية لمن ولوا له أنهم كانوا هم الملوك ولم يدع أحد من أهل العلم بامور الأوائل وأخبار الملوك الماضية وأيام الناس فيما نعلمه أن أحدا من النبط كان ملكا برأسه على شبر من الأرض فكيف بملك شرق الأرض وغربها ولكن العلماء من أهل الكتاب وأهل المعرفة بأخبار الماضين ومن قد عانى النظر في كتب التواريخ يزعمون أن ولاية نمرود اقليم بابل من قبل الازدهاق بيوراسب دامت أربع مائة سنة ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنة ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائة وعشرين سنة ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنة وأشهر اقل ذلك سبعمائة سنة وسنة وأشهر وذلك كله في أيام الضحاك فلما ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وطردهم وقتل منهم مقتلة عظيمة لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره وعمل نمرود وولده وقد زعم بعض أهل العلم أن بيوراسب قد كان قبل هلاكه تسكر لهم وتغير عما كان لهم عليه

(ونعود الآن) إلى ذكر الخبر عن بقية الأحداث التي كانت في أيام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من الكائن أيام حياته من ذلك ما كان من أمر

لوط بن هاران

ابن تارخ ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وأمر قومه من سدوم وكان من أمره فيما ذكر أنه شخص من أرض بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن مؤمنا به متبعا له على دينه مهاجرا إلى الشام ومعهما سارة بنت ناحور وبعضهم يقول هي سارة بنت هنال بن ناحور وشخص معهم فيما قيل تارخ أبو ابراهيم مخالفا لإبراهيم في دينه مقبلا على كفره حتى صاروا إلى حران فمات تارخ وهو أبو ابراهيم

بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها فرعوناً من فراغتها ذكر أنه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قيل إن فرعون مصر يومئذ كان أخاً للضحاك كان الضحاك وجهه اليها عاملاً عليها من قبله وقد ذكرت بعض قصته مع ابراهيم فيما مضى قبل ثم رجعوا عوداً على بدتهم إلى الشام وذكر أن ابراهيم نزل فلسطين وأنزل ابن أخيه لوطاً الأرذن وأن الله تعالى أرسل لوطاً إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفر بالله وركوب فاحشة كما أخبر الله عن قوم لوط (إِنَّكُمْ لَتَنَافُثُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَيْنَكُمْ لَتَنَافُثُونَ الرِّجَالِ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلِ وَتَنَافُثُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرِ) * وكان قطعهم السبيل فيما ذكر إتيانهم الفاحشة إلى من ورد بلدهم .

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في وله تعالى « وتقطعون السبيل » قال السبيل طريق المسافرين إذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث * وأما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديتهم فإن أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم كانوا يحذفون من مرتبهم وقال بعضهم كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال بعضهم كان بعضهم ينسكب بعضها فيها *

ذكر من قال كانوا يحذفون من مرتبهم

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمر بن أبي زائدة قال سمعتُ عكرمة يقول في قوله « وتأتون في ناديتكم المنكر » قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مرتبهم ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عمران بن زيد قال سمعت عكرمة قال الحذف ❦ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « وتأتون في ناديتكم المنكر » قال كانوا كل من مرتبهم

حذفوه وهو المنكر

ذكر من قال كانوا يتضارطون في مجالسهم

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الظفاري قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا رُوَح ابن غُطَيْف الثَّقَفِي عن عمرو بن مُصْعَب عن عُرْوَة بن الزبير عن عائشة في قوله تعالى «وتأتون في ناديك المنكر» قالت الضراط

ذكر من قال كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم

حدثنا ابن وكيع وابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله «وتأتون في ناديك المنكر» قال كان بعضهم يأتي بعضا في مجالسهم ؓ حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد اللبثي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد في قوله «وتأتون في ناديك المنكر» قال كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله ؓ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم ؓ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد «وتأتون في ناديك المنكر» قال المجالس والمنكر إتيانهم الرجال ؓ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله «وتأتون في ناديك المنكر» قال كانوا يأتون الفاحشة في ناديتهم ؓ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله «وتأتون في ناديك المنكر» قال ناديتهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه وقرأ «وتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون» وقرأ «ما سبقكم بها من أحد من العالمين» وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن علفية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نرا ذكر حتى كان قوم لوط ؓ قال أبو جعفر الصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عني بالمنكر الذي كانوا يأتونه في ناديتهم في هذا الموضع حذفهم من مرتبهم وسخريتهم منه للخبر

الوارد بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه أبو كريب وابن
وكيع قالوا حدثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي
صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وتأتون في ناديك المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم وهو
المنكر الذي كانوا يأتونه ۞ حدثنا أحمد بن عبدة الضبّي قال حدثنا سليمان
ابن حيان قال أخبرنا أبو يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي صالح عن أم
هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديك المنكر
قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم ۞ حدثنا الربيع بن سليمان
قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة
قال حدثنا سماك بن حرب عن باذ أم أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون في ناديك المنكر فقال كانوا
يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم ۞ فكان لوط عليه
السلام يدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم بأمر الله إياه عن الأمور التي كرهها الله
تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وإتيان الذكور في الأدبار
ويتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك وتركهم التوبة
منه العذاب الإلیم فلا يجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه إلا تماديا
وعتوا واستعجلا بعذاب الله تعالى إنكاراً منهم وعيده ويقولون له (اِئْتِنَا
بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ) حتى سأل لوط ربه عز وجل النصرة عليهم
لما تطاول عليه أمره وأمرهم وتماديهم في غيهم فبعث الله عز وجل - لما أراد
خزيهم وهلاكهم ونصرة رسوله لوط - عليهم جبرائیل علیه السلام ومَلَکَیْنِ
آخرین معه وقد قيل إن المَلَکَیْنِ الآخرين كان أحدهما ميكائیل والآخر اسرافیل
فأقبلوا فيما ذكر مُشَاةً في صورة رجال شباب ۞

ذكر بعض من قال ذلك

۞ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن

العدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
 الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعث
 الله الملائكة لتهتك قوم لوط فأقبلت تمشى في صورة رجال شباب حتى نزلوا على
 إبراهيم فتضيفوه فكان من أمرهم وأمر إبراهيم ما قد مضى ذكرنا إياه في خبر
 إبراهيم وسارة فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري فأطلعت الرسل على
 ما جاءوا له وأن الله أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم إبراهيم وحاجهم في ذلك
 كما أخبر الله تعالى عنه (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا
 فِي قَوْمِ لُوطٍ) وكان جداله إياهم في ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
 يعقوب القمي قال حدثنا جعفر عن سعيد يجادلنا في قوم لوط قال لما جاءه
 جبرائيل ومن معه قالوا لإبراهيم (إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا
 كَانُوا ظَالِمِينَ) قال لهم إبراهيم أتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمن قالوا لا قال
 أهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أهلكون قرية فيها مائتا مؤمن
 قالوا لا قال أهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أهلكون قرية فيها
 أربعون مؤمنا قالوا لا قال أهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان
 إبراهيم يعدم أربع مائة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه رحمنا أبو كريب
 قال حدثنا الحناني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال
 قال الملك لإبراهيم إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب رحمنا محمد بن
 عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة (يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)
 قال بلغنا أنه قال لهم يومئذ أرايتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وإن
 كان فيهم خمسون لن نعذبهم قال وأربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا
 وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وإن كانوا عشرة قال ما من قوم لا يكون فيهم
 عشرة فيهم خير فلما علم إبراهيم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل (إِنَّ فِيهَا
 لُوطًا) إشفافاً منه عليه فقالت الرسل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ
 إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ مِنَ الْغَائِبِينَ) ثم مضت رسل الله نحو أهل سدوم قرية قوم

لوط فلما انتهوا إليها ذكر أنهم لقوا لوطاً في أرض له يعمل فيها وقيل إنهم لقوا
عند نهرها ابنة لوط تستقى الماء

ذكر من قال لقوا لوطاً

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة
أنه لما جاءت الرسل لوطاً أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله
أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط قال فاتوه فقالوا إنا متضيفوك الليلة فانطلق
بهم فلما مشى ساعة التفت فقال ما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم
على ظهر الأرض أناساً أخبر منهم قال فضئى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال
فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم حدثنا ابن
حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن
بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطاً وهو في مزرعة له وقال الله تعالى للملائكة
إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في مهلكتهم فقالوا يا لوط إنا
نريد أن نضيفك الليلة قال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم فقال أشهد بالله أنها
لشرقية في الأرض عملاً يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات
فدخلوا معه منزله

ذكر من قال إنما لقيت الرسل

أول ما لقيت حين دنت من سدوم ابنة لوط دون لوط حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خرجت الملائكة
من عند إبراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة
لوط تستقى من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريا واسم الصغرى
رعزيا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم
فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه أراك فتيان على باب المدينة

ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه
 نهوه أن يضيف رجلا فقالوا له خل عنا فلنضيف الرجال فجاء بهم فلم يعلم أحد
 إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها فقالت إن في بيت لوط
 رجلا ما رأيت مثلهم ومثل وجوههم حسناً قط فجاءه قومه يهرعون إليه قال
 فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله فلا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل
 رشيد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم مما تريدون فقالوا له أولم تنهك أن تضيف
 الرجال لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه
 شيئاً ماعرضه عليهم قال (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) يقول
 عليه السلام لو أن لي أنصاراً ينصرونني عليكم أو عشيرة تمنعني منكم
 لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه من أضيافي ❦ حدثني المشي قال حدثنا
 إسحق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن
 معقل أنه سمع وهباً يقول قال لوط لهم لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فوجد
 عليه الرسل وقالوا إن ركنك لشديد فلما يئس لوط من إجابتهم آياه إلى شيء مما
 دعاهم إليه وضاق بهم ذرعاً قالت الرسل له حينئذ (يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ
 يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
 إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) فذكر أن لوطاً لما علم أن أضيافه رسل
 الله وإنها أرسلت بهلاك قومه قال لهم أهلكوهم الساعة

ذكر من روى ذلك عنه أنه قاله من أهل العلم

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال مضت الرسل
 من عند إبراهيم إلى لوط فلما أتوا لوطاً وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرائيل للوط
 يا لوط أنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط أهلكوهم
 الساعة فقال جبرائيل عليه السلام (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)
 فانزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال وأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل
 ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل

جبرائيل جناحه في أرضهم فقلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صباح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادرکها حجر فقتلها ﴿٢٤﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئا من سر أضيافه قال فلما دخل جبرائيل عليه ومن معه ورأتهم في صورة لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها فأتت النادی فقالت بيدها هكذا فأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى في كتابه قال جبرائيل يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم قال فجعلوا يطلبون يلتمسون الحيطان وهم لا يبصرون ﴿٢٥﴾ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعني بالرسل عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن منهم وجوها قال ولا أعلمه الا قالت وأشد بياضا وأطيب ريحا منهم قال فأتوه يهرعون اليه كما قال الله عز وجل فاصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرائيل ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فصهقهم بجناحه فتركهم عريان يترددون في أخبث ليلة أتت عليهم قط فاخبروه إنا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفتت فارسل الله تعالى حجرا فاهلكها ﴿٢٦﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعني امرأة لوط حين رأتهم يعني حين رأت الرسل إلى قومها فقالت إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاؤا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى أن يرحمهم على الباب فقال (هُؤْلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) قالوا (أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة فطمست أعينهم فقالوا يا لوط جئتنا بقوم سَحَرَة سحرونا كما أنت حتى نصبح قال فاحتمل جبرائيل قريات لوط الأربع في

كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا اصوات ديكهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها ۞ حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزة عجوز السوء فأتت قومها فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال فجأوا يهرعون اليه فقام مَلَكٌ فلز الباب يقول فسدّه فاستأذن جبرائيل في عقوبتهم فأذن له فصفقهم فضر بهم جبرائيل بجناحه فتركهم عيانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفت فاصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها ۞ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرائيل جناحه ففقا أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عيانا يقولون النجاء النجاء فإن في بيت لوط اسحر قوم في الارض فذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) وقالوا للوط (إنا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل وآتبع أذبارهم ولا يلتفت منكم أحد) يقول سربهم فامضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله تعالى الى الشام وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا إنا لم تؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه الا امرأته وذلك قوله تعالى (إِلَّا آلَ لُوطِ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) ۞ حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول كانوا أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا ابراهيم فكان من أمره وأمرهم ما ذكره الله تعالى في كتابه فلما

بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم يمشى فقال اخبروني لِمَ بعثتم وما
خطبكم قالوا انا أرسلنا الى قوم سدوم لندمرها فانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال
عن النساء قال ابراهيم أرايتم إن كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا إذا لا نغذبهم
فلم يزل حتى قال اهل بيت قالوا فان كان فيهم بيت صالح قال لوط وأهل بيته
قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم
فدخلوا على لوط فلما رأته امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فأرسلت إلى أهل القرية
أنه قد نزل بنا قوم لم نرقو ما قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا
دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدارات فلقبهم لوط فقال يا قوم
لا تفضحوني في ضيقي وأنا أزوجهم بناتي فهن أظهر لكم فقلوا لو كنا نريد بناتك
لقد عرفنا مكانهن فقال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فوجد عليه
الرسول فقالوا إن ركنك لشديد وإنهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم
أعينهم بجناحه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان
من أمرهم ما قد قص الله تعالى في القرآن فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب
جناحه حتى بلغ أسفل الأرضين فقلبها فنزلت حجارة من السماء فتبعت من لم
يكن منهم في القرية حيث كانوا فأهلكهم الله ونجى لوطا وأهله إلا امرأته
❦ ثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مجاهد قال
أخذ جبرائيل قوم لوط من سرحهم ودورهم فحملهم بمواشيهم وأمتعهم حتى سمع
أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها وحدثنا أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد
قال أدخل جبرائيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح
الأيمن وأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها ❦ حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان يقول (فَلَمَّا جَاءَ
أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا) قال لما أصبحوا غدا جبرائيل على قريتهم ففتقها
من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحه ❦ حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال وحدثني هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم

ابن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح من مجاهد قال فحملها على خوافي جناحه
بما فيها ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول
ما سقط منها شرافها فذلك قوله تعالى (جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ) حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرائيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى
ثم ألوى بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على
بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الحجارة قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة
آلاف ألف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال وذكر لنا أن جبرائيل أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها إلى جو السماء
حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذآن
القوم صخراً قال وهي ثلاث قرى يقال لها سدوم وهي بين المدينة والشام قال
وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف قال وذكر لنا أن إبراهيم كان يشرف
ثم يقول سدوم يوما هالك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرناه لما أصبحوا يعني
قوم لوط نزل جبرائيل عليه السلام واقتلع الأرض من سبع أرضين فحملها حتى
بلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها
فقتلهم فذلك حين يقول (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) المنقلبة حين أهوى بها جبرائيل
عليه السلام الأرض فاقتلعها بجناحه فن لم يمت حين سقط الأرض أمطر الله
تعالى عليه وهو تحت الأرض الحجارة ومن كان منهم شاذاً في الأرض وهو
قول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم تتبعهم في
القرى فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله فذلك قوله تعالى هو أمطرنا
عليهم حجارة من سجيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق
قال حدثني محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن الله تعالى بعث جبرائيل إلى
لؤت ففك قرية قوم لوط التي كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى أن

أهل السماء الدنيا يسمعون نائحة كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها
ثم اتبعها الله عز وجل بالحجارة يقول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل فاهلكها الله تعالى وما حولها من المؤتفكات وكن خمس
قريات صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم هي القرية العظمى ونجى الله تعالى
لوطاً ومن معه من أهله إلا امرأته كانت فيمن هلك

ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم إسماعيل

ذكر أزواج إبراهيم عليه السلام وولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قبل في مقدار عمر سارة أم اسحاق فأما موضع
وفاتها فإنه لا يدفع إلى العلم من العرب والعجم أنها كانت بالشأم وقيل إنها ماتت
بقرية الجبارة من أرض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها إبراهيم
وقيل إن هاجر عاشت بعد سارة مدة فأما الخبر فغير ذلك ورد في حديثي موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالإسناد
الذي قد ذكرناه قبل ثم إن إبراهيم اشتاق إلى إسماعيل فقال لسارة ائذني لي
أنطلق إلى ابني فأنظر إليه فاخذت عليه عهداً أن لا ينزل حتى ياتيها فركب البراق
ثم أقبل وقد ماتت أم إسماعيل وتزوج إسماعيل امرأة من جرهم وأن إبراهيم
عليه السلام كثر ماله ومواشيه وكان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرناه
قبل أن إبراهيم عليه السلام احتاج وقد كان له صديق يعطيه ويأتيه فقالت له
سارة لو أتيت خليلك فأصبت لنا منه طعاماً فركب حماراً له ثم أتاه فلما أتاه تغيب
منه واستحي إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائباً فرعى بطحاء فلما منها خرج ثم أرسل
الحمار إلى أهله فأقبل الحمار وعليه حنطة جيدة ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ
وجاء إلى أهله فوجد سارة قد جعلت له طعاماً فقالت ألا تأكل فقال وهل من شيء
قالت نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك فقال صدقت من عند خليلي جئت

بها فزرعها فنبت له وزكا زرعه وهلكت زروع الناس فكان أصل ماله منها فكان
الناس يأتونه فيسألونه فيقول من قال لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ ففهم من قال وأخذ
ومنهم من أتى فرجع وذلك قوله تعالى (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ
وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) فلما كثر مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في المسكن
والمرعى وكان مسكنه ما بين برية مدين فيما قيل والحجاز إلى أرض الشام وكان
ابن أخيه لوط نازلا معه فقاسم ماله لوطا فأعطى لوطا شطره فيما قيل وخيره
مسكنه يسكنه ومنزلا ينزله غير المنزل الذي هو به نازل فاختر لوط ناحية
الأردن فصار إليها وأقام إبراهيم عليه السلام بمكانه فصار ذلك فيما قيل سببا لإيثاره
بمكة وإسكانه إياها إسماعيل وكان ربما دخل أمصار الشام ولما ماتت سارة
بنت هاران زوجة إبراهيم تزوج إبراهيم بعدها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سليمان عن ابن إسحاق قطورا بنت يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستة
نفر يقسان بن إبراهيم وزمران بن إبراهيم ومديان بن إبراهيم ويسبق بن إبراهيم
وسوح بن إبراهيم وبسر بن إبراهيم فكان جميع بني إبراهيم ثمانية بإسماعيل
وإسحاق وكان إسماعيل بكره أكبر ولده قال فنكح يقسان بن إبراهيم رعوة
بنت زمر بن يقطن بن لوزان بن جرهم بن يقطن بن عابر فولدت له البربر ولفها
وولد زمران بن إبراهيم المزامير الذين لا يعلمون وولد لمديان أهل مدين قوم
شعيب بن ميكائيل النبي فهو وقومه من ولده بعثه الله عز وجل إليهم نبيا
وحدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب
عن أبيه قال كان أبو إبراهيم من أهل حران فاصابته سنة من السنين فأتى هرمرز
جرد بالاهواز ومعه امرأته أم إبراهيم واسمها نونا بنت كرين بن كوثي من بني
أرغش بن سام بن نوح ❀ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا
محمد بن عمر الأسدي عن غير واحد من أهل العلم قال اسمها أنموتا من ولد إفراهم
ابن أرغو ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرغش بن سام بن نوح وكان بعضهم يقول
اسمها أنملي بنت يكفور ❀ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا

هشام بن محمد عن أبيه قال نهر كوثى كراه كرينا جد ابراهيم من قبل أمه وكان أبوه على أصنام الملك نمرود فولد ابراهيم بهر مزجرد ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل فلما بلغ ابراهيم ومخالف قومه ودعاهم إلى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه في السجن سبع سنين ثم بنى له الحفر بحص وأوقد له الحطب الجزل وألقى ابراهيم فيه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فخرج منها سليما لم يكلم ❀ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما هرب ابراهيم من كوثى وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقلع عبراني أي حيث عبر الفرات وبعث نمرود في أثره وقال لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانية إلا جثمتوني به فلقوا ابراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه قال هاجر ابراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة فوهبت له نفسها فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة فأتى حران فأقام بها زمانا ثم أتى الأردن فأقام بها زمانا ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانا ثم رجع إلى الشام فنزل السبع أرض بين ايليا و فلسطين واحترف بثرا وبنى مسجدا ثم إن بعض أهل البلد آذاه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايليا فاحترف به بثرا فأقام به وكان قد وسع عليه في المال والخدم وهو أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب قال وولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل وهو أكبر ولده وأمه هاجر وهي قبطية وإسحاق وهو ضير البصر وأمه سارة بنت بتويل بن ناخور بن ساروع بن أرغوا بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرغشد بن سام بن نوح ومدن ومدين ويقسان وزمران ويسبق وسوح وأمهم قنطورا بنت مفطور من العرب العاربة فأما يقسان فلحق بنوه بمكة وأقام مدن ومدين بأرض مدين فسميت به ومضى سائرهم في البلاد وقالوا لابراهيم يا أبانا أنزلت اسماعيل وإسحاق معك وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة فقال بذلك أمرت قال فعلمهم اسما من أسماء الله تبارك وتعالى

فكانوا يستسقون به ويستنصرون فمنهم من نزل خراسان فجاءتهم الخزر فقالوا
ينبغي للذي عليكم هذا أن يكون خير أهل الأرض أو ملك الأرض قال فسموا
ملوكهم خاقان * قال أبو جعفر ويقال في يسبق يسباق وفي سوح ساح وقال
بعضهم تزوج إبراهيم بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان
فولدت له ستة بنين وهم الذين ذكرنا والآخرى منها حجور بنت ارهير فولدت
له خمسة بنين كيسان وشورخ وأميم ولوطان ونافس .

ذكر وفاة إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم
فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم صلى الله عليه وسلم أرسل
إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم * فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرته قبل كان إبراهيم كثير
الطعام يطعم الناس ويضيفهم فينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ يمشي في الحر
فبحث إليه بحمار فركبه حتى إذا أتاه أطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها
فاه فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان إبراهيم
قد سأل ربه عز وجل أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ
حين رأى من حاله ما رأى ما بالك يا شيخ تصنع هذا قال يا إبراهيم الكبر قال ابن كم أنت
فزاد على عمر إبراهيم سنةين فقال إبراهيم إنما بيني وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت
مثلك قال نعم قال إبراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك
الموت ولما مات إبراهيم عليه السلام وكان موته وهو ابن مائتي سنة وقليل ابن مائة وخمس
وسبعين سنة دفن عند قبر سارة في مزرعة جيرون وكان لما أنزل الله تعالى على
إبراهيم عليه السلام من الصحف فيما قيل عشر صحائف كذلك حدثني أحمد بن
عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني الماضى بن محمد
عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري
قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزله الله قال مائة كتاب وأربع كتب أنزل الله
عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وأنزل على

خنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر صحائف وأنزل جل وعز التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها هـ أيها الملك المسلط المبطل المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر وكانت فيها أمثال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله وأن يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وآخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلّا في ثلاث تزود لمعاده ومرمة لمعاشه ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانته ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلّا فيما يعنيه وكان لإبراهيم فيما ذكر أخوان يقال لأحدهما هاران وهو أبو لوط وقيل إن هاران هو الذي بنى مدينة حرّان واليه تنسب والآخر منهما ناحور وهو أبو بتويل وبتويل هو أبو لايان ورفقا ابنة بتويل ورفقا امرأة اسحق بن ابراهيم أم يعقوب ابنة بتويل وليا وراحيل امرأتا يعقوب ابنتا لايان

ذكر خبر ولد اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام قد مضى ذكرنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر إلى مكة وإسكانه إياهما بها ولما كبر اسماعيل تزوج امرأة من جرم فكان من أمرها ما قد تقدم ذكره ثم طلقها بأمر أبيه ابراهيم بذلك ثم تزوج أخرى يقال لها السيدة بلت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم إذ قدم مكة وهي زوجة اسماعيل قولي لزوجك إذا جاء قد رضيت لك عتبة بابك هـ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحق قال ولد لإسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلاً وأما السيدة بلت مضاض بن عمرو الجرهمي : نابت بن اسماعيل وقيدر بن اسماعيل واديل بن اسماعيل ومشيا بن اسماعيل ومسمع بن اسماعيل ودما بن اسماعيل

وماس بن اسماعيل وادد بن اسماعيل ووطور بن اسماعيل ونفيس بن اسماعيل
وطها بن اسماعيل وقيدمان بن اسماعيل قال وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين
ومائة سنة ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ونبا الله عز وجل اسماعيل فبعثه
الى العماليق فيما قيل وقبائل اليمن * وقد ينطق أسماء أولاد اسماعيل بغير الالفاظ
التي ذكرت عن ابن اسحق فيقول بعضهم في قيدر قيدار وفي ادبيل ادبال وفي
ميشا ميشام وفي دماذوما ومسا وحدادوتيم ويطور ونافس وقادمن وقيل إن
اسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن
اسحاق وعاش اسماعيل فيما ذكر مائة وسبعاً وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر
أمه هاجر ؑ مثنى عبدة بن عبد الله الصفار قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخزومي
عن مبارك بن حسان صاحب الأنماط عن عمر بن عبد العزيز قال شكى اسماعيل
إلى ربه تبارك وتعالى حرَّ مكة فأوحى الله تعالى إليه إني فاتح لك باباً من الجنة
يجرى عليك روحها إلى يوم القيامة وفي ذلك المكان تدفن وترجع الآن الى

ذكر إسحاق بن ابراهيم

عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده إذ كان التاريخ غير متصل على سياق
معروف لامة بعد الفرس غيرهم وذلك أن الفرس كان ملكهم متصلاً دائماً من
عهد جيومرت الذي قد وصفت شأنه وخبره إلى أن زال عنهم بخير أمة أخرجت
للناس أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت النبوة والملك متصلين بالشأم
ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد
يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عليهما السلام وسنذكر إذا نحن انتهينا الى
الخبر عن يحيى وعيسى عليهما السلام سبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله فأما سائر الأمم
غير الفرس فإنه غير ممكن الوصول الى علم التاريخ بهم إذ لم يكن لهم ملك متصل
في قديم الأيام وحديثه إلا ما لا يمكن معه سياق التاريخ عليه وعلى أعمار ملوكهم
إلا ما ذكرنا من ولد يعقوب إلى الوقت الذي ذكرت فإن ذلك وإن كانت مدته
انقطعت بزواله عنهم فإن قدر مدة زواله عنهم إلى غایتنا هذه معلوم مبلغه وقد

كان لليمن ملوك لهم ملك غير أنه كان غير متصل وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد وبين الأول والآخر فترات طويلة لا يقف على مبلغها العلباء لقلة عنايتهم كانت بها وبمبلغ عمر الأول منهم والآخر إذ لم يكن من الأمر الدائم فإن دام منه شيء فإنما يدوم لمن دام له منهم بأنه عامل لغيره في الموضع الذي هو به لا يملك بنفسه وذلك كدوامه لآل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عَم بن نمارة بن لخم فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيرة إلى حد اليمن طولا وإلى حد الشام وما اتصل به عرضا فلم يزل ذلك دائما لهم من عهد اردشير بابكان إلى أن قتل كسرى وابرويز بن هرم بن أنوشروان النعمان بن المنذر فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب إلى إلياس بن قبيصة الطائي فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحق قال نكح اسحق بن ابراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس فولدت له عيص بن اسحق ويعقوب بن اسحق يزعمون أنهما كانا تَوَأمَيْن وأن عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن اسحق ابنة عمه بسمة بنت اسماعيل بن ابراهيم فولدت له الروم بن عيص فكل بني الأصفر من ولده قال وبعض الناس يزعم أن الاشبان من ولده ولا أدري أمن ابنة اسماعيل أم لا ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن بتويل بن الياس فولدت له روييل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزبالون ابن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينه ابنة يعقوب وقد قيل في يسحر إن اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن بتويل ابن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبليامين بن يعقوب وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين اسم أحدهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر دان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وحادر بن يعقوب وأشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا وقد قال بعض أهل التوراة إن رفقا زوجة اسحاق هي ابنة ناهر بن آزر عم اسحاق وإنها ولدت له ابليه عيصا ويعقوب في بطن واحد وإن اسحاق أمر ابنه يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن ينكح امرأة من بنات

خاله لبان بن ناهر وأن يعقوب لما أراد النكاح مضى إلى خاله لبان بن ناهر خاطباً فأدركه الليل في بعض الطريق فبات متوسداً حجراً فرأى فيما يرى النائم أن سلباً منصوباً إلى باب من أبواب السماء عند رأسه والملائكة تنزل وتخرج فيه وأن يعقوب صار إلى خاله فخطب إليه ابنته راحيل وكانت له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل من مال أزوجهك عليه فقال يعقوب لا إلا أني أخدمك أجيراً حتى تستوفي صداق ابنتك قال فان صداقها أن تخدمني سبع حجج قال يعقوب فزوجني راحيل وهي شرطى ولها أخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع إليه ابنته الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلاً فلما أصبح وجد غير مباشر طمعه يعقوب وهو في نادى قومه فقال له غررتني وخدعتني واستحللت عملي سبع سنين ودلست على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن أختي أردت أن تدخل على خالك العار والسببة وهو خالك ووالدك ومتى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاعدمني سبع حجج أخرى فأزوجك أختها وكان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين إلى أن بعث موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة فرعى له سبعة فدفع إليه راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روبييل ويهوذا وشمعان ولاوى وولدت له راحيل يوسف وأخاه بليامين وأخوات لهما وكان لبان دفع إلى ابنتيه حين جهزهما إلى يعقوب أمتين فوهبتا الأمتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما له ثلاثة رهط من الأسباط وفارق يعقوب خاله وعاد حتى نازل أخاه عيسا وقال بعضهم ولد ليعقوب دان ونفثالى من زلفة جارية راحيل وذلك أنها وهبتها له وسألته أن يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها وأن ليا وهبت جارتها بلها ليعقوب منافسة لراحيل في جارتها وسألته أن يطلب منها الولد فولدت له جاد وأشير ثم ولد له من راحيل بعد اليأس يوسف وبليامين فانصرف يعقوب ولده هؤلاء وامرأته المذكورتين إلى منزل أبيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص فلم ير منه إلا خيراً وكان العيص فيما ذكر لحق بعمة اسماعيل فزوج إليه ابنته بسمه.

وحملها إلى الشام فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشام وصاروا إلى البحر وناحية الاسكندرية ثم إلى الروم وكان العيص فيما ذكر يسمى آدم لأدمته قال ولذلك سمي ولده ولد الأصفر فكانت ولادة رفقا بنت بتويل لاسحاق بن ابراهيم ابليه العيص ويعقوب بعد أن خلا من عمر اسحاق ستون سنة توأمت في بطن واحد والعيص المتقدم منهما خرجا من بطن أمه فكان اسحاق فيما ذكر يختص العيص فكانت رفقا أمهما تميل إلى يعقوب فزعموا أن يعقوب ختل العيص في قربان قرباه بأمر أبيهما اسحاق بعد ما كبرت سن اسحاق وضعف بصره فصار أكثر دعاء اسحاق ليعقوب وتوجهت البركة نحوه بدعاء أبيه اسحاق له فغاض ذلك العيص وتوعده بالقتل فخرج يعقوب هاربا منه إلى خاله لابان بابل فوصله لابان وزوجه ابنتيه ليا وراحيل وانصرف بهما وبجاريتهما وأولاده الأسباط الاثنى عشر وأختهم دينا إلى الشام إلى منزل آبائه وتألف أخاه العيص حتى ترك له البلاد وتنقل في الشام حتى صار إلى السواحل ثم عبر إلى الروم فأوطنها وصار الملوك من ولده وهم اليونانية فيما زعم هذا القائل رحمه الله ابن محمد بن عمرو العبقرى قال حدثنا أبي قال أخبرنا أسباط عن السدى قال تزوج اسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن فلما أرادت أن تضعهما افتتل الغلامان في بطنها فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لأعترضن في بطن أمي ولأقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص قبله وأخذ يعقوب بعقب عيص فخرج فسمى عيصا لأنه عصى فخرج قبل يعقوب وسمى يعقوب لأنه خرج آخذاً بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن ولكن عيصاً خرج قبله وكبر الغلامان فكان عيص أحبهما إلى أبيه وكان يعقوب أحبهما إلى أمه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر اسحاق وعمي قال لعيص يا بني أطعني لحم صيد واقرب مني أدع لك بدعاء دعالي به أبي وكان عيص رجلا أشعر وكان يعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب الصيد وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب يا بني اذهب إلى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه والبس جلده وقدمه إلى أبيك وقل له أنا

ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال يا ابتاه كل قال من أنت قال أنا ابنك عيص قال فسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب قالت أمه هو ابنك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه ثم قال أدن متي فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص فقال قد جئت بك بالصيد الذي أمرتني به فقال يا بني قد سبقك أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لأقتله قال يا بني قد بقيت لك دعوة فلهم أدع لك بها فدعاه فقال تكون ذريتك عدداً كثيراً كالتراب ولا تملكهم أحد غيرهم وقالت أم يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية أن يقتله عيص فانطلق إلى خاله فكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار ولذلك سمي إسرائيل وهو سرى الله فأتى خاله وقال عيص أما إذا غلبتني على الدعوى فلا تغلبني على القبر أن أدفن عند آبائي إبراهيم وإسحاق فقال لئن فعلت لتدفن معه ثم إن يعقوب عليه السلام هوى ابنة خاله وكانت له ابنتان فخطب إلى أبيهما الصغرى منهما فأنكحها إياه على أن يرعى غنمه إلى أجل مسمى فلما انقضى الأجل زف إليه أختها ليا قال يعقوب إنما أردت راحيل فقال له خاله إنا لا ينكح فينا الصغير قبل الكبير ولكن ارع لنا أيضا وانكحها ففعل فلما انقضى الأجل توجه راحيل أيضا فجمع يعقوب بينهما فذلك قوله تعالى (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) يقول جمع يعقوب بين ليا وراحيل فحملت ليا فولدت يهوذا وروبير وشمعون وولدت راحيل يوسف وبنيامين وماتت راحيل في نفاسها ببنيامين يقول من وجع النفاس وقطع خال يعقوب ليعقوب قطيعاً من الغنم فأراد الرجوع إلى بيت المقدس فلما ارتحلوا لم يكن له نفقة فقالت امرأة يعقوب ليوسف خذ من أصنام أبي لعلنا نستنفق منه فأخذ وكان الغلامان في حجر يعقوب فأحبهما وعطف عليهما لئيشمهما من أمهما وكان أحب الخلق إليه يوسف عليه السلام فلما قدموا أرض الشام قال يعقوب لراع من الرعاة إن أنا كم أحديسألكم من أنتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيص فلقبهم عيص قال من أنتم قالوا نحن ليعقوب عبد عيص فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب بالشام فكان همه

يوسف وأخوه فحسده إخوته لما رأوا من حب أبيه له ورأى يوسف في المنام
 كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم ساجدين له فحدث أباه بها فقَالَ
 يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو
 مبين ومن ولده فيما قيل

أيوب نبي الله صلى الله عليه وسلم

وهو فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن إسحق عن من لا يُتهم عن
 وهب بن منبه أن أيوب كان رجلاً من الروم وهو أيوب بن موص بن رازح
 ابن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وأما غير ابن إسحاق فإنه يقول هو أيوب بن موص.
 ابن رغوِيل بن عيص بن إسحاق وكان بعضهم يقول هو أيوب بن موص بن رغوِيل.
 ويقول كان أبوه من آمن بإبراهيم عليه السلام يوم إحرأقه نمرود وكانت زوجته
 التي أمر بضربها بالضغث ابنة ليعقوب بن إسحاق يقال لها ليا كان يعقوب زوجها
 منه ٥ وحدثني الحسين بن عمرو بن محمد قال وحدثنا أبي قال أخبرنا غياث بن
 إبراهيم قال ذكر والله أعلم أن عدو الله إبليس لقي امرأة أيوب وذكر أنها
 كانت ليا بنت يعقوب فقال ياليا ابنة الصديق وأخت الصديق وكانت أم أيوب
 ابنة للوط بن هاران ٥ وقيل إن زوجته التي أمر بضربها بالضغث هي رحة بنت
 أفرايم بن يوسف بن يعقوب وكانت لها البثنية من الشام كلها بما فيها وكان فيما
 ذكر عن وهب بن منبه في الخبر الذي حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخاري
 قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم أبو هشام قال حدثني عبد الصمد بن معقل
 قال سمعت وهب بن منبه يقول إن إبليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة بالصلاة
 على أيوب وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد فسأل
 الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه فسلطه الله على ماله دون جسده وعقله
 وجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظماهم وكان لأيوب البثنية من الشام كلها
 بما فيها بين شرقها وغربها وكان له بها ألف شاة برعاتها وخسمائة فدان يتبعها

خمسائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد بين اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك فلما جمعهم إبليس قال ماذا عندكم من القوة والمعرفة فإني قد سلطت على مال أيوب فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال كل من عنده قوة على اهلاك شيء ما عنده فارسلهم فاهلكوا ماله كله وأيوب في كل ذلك يحمد الله ولا يثنى شيء أصيب به من ماله عن الجد في عبادة الله تعالى والشكر له على ما أعطاه والصبر على ما ابتلاه به فلما رأى ذلك من أمره إبليس لعنه الله سال الله تعالى أن يسلطه على ولده فسلطه عليهم ولم يجعل له سلطاناً على جسده وقلبه وعقله فاهلك ولده كلهم ثم جاء متمثلاً بملهمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحاً مشدود خايرقه حتى رق أيوب فبكي فقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه فُسِرَ بذلك إبليس واغتنمه من أيوب عليه السلام ثم ان أيوب تاب واستغفر فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس الى الله عز وجل فلما لم يثن أيوب عليه السلام ما حل به من المصيبة في ماله وولده عن عبادة ربه والجد في طاعته والصبر على ما ناله سأل الله عز وجل إبليس أن يسلطه على جسده فسلطه على جسده خلا لسانه وقلبه وعقله فإنه لم يجعل له على ذلك منه سلطاناً فجاء وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فسار من جملة أمره إلى أن أثنى جسده فأخرجه أهل القرية من القرية إلى كناسة خارج القرية لا يقربه أحد إلا زوجته وقد ذكرت اختلاف الناس في اسمها ونسبها قبل هـ ثم رجع الحديث إلى حديث وهب بن منبه وكانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه واتهموه من غير أن يتركوا دينه يقال لأحدهم بلدد وللآخر ليفز والثالث صافر فانطلقوا إليه وهو في بلائه فبكثوه فلما سمع أيوب عليه السلام كلامهم أقبل على ربه يستغيثه ويتضرع إليه فرحمه ربه ورفع عنه البلاء ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم وقال له (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) فاغتسل به فعاد كهينته قبل البلاء في الحسن والجمال هـ فحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال

حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد مكث أيوب عليه السلام مطروحا على كناسة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرا ما يسأل الله عز وجل أن يكشف ما به قال فما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب فيزعمون أن بعض الناس قال لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا فعند ذلك دعا عنه مثنى يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال بقي أيوب عليه السلام على كناسة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرا اختلف فيها الرواة هـ فهذه جملة من خبر أيوب صلى الله عليه وسلم وإنما قدمنا ذكر خبره وقصته قبل خبر يوسف وقصته لما ذكر من أمره وأنه كان نيا في عهد يعقوب أبي يوسف عليهم السلام ذكر أن عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل وأن الله عز وجل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيدده وأنه كان مقبيا بالشأم عمره حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة وأن بشرا أوصى إلى ابنه عبدان وأن الله عز وجل بعث بعده شُعَيْب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم إلى أهل مدين وقد اختلف في نسب شُعَيْب فنسبة أهل التوراة النسب الذي ذكرت وكان ابن إسحاق يقول هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقال بعضهم لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه إلى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط

ذكر خبر شعيب صلى الله عليه وسلم

وقيل إن اسم شعيب يترون وقد ذكرت نسبه واختلاف أهل الأنساب في نسبه وكان فيما ذكر ضرير البصر عنه مثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال حدثنا أسيد بن زيد الجصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله (وَأَنَا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا) قال كان أعمى عنه مثنى أحمد بن الوليد الرَّمْلِيَّ قال حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا

حدثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله ❦ مثنى أحمد بن الوليد قال حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالوا سمعنا شريكا يقول في قوله «وإنا لنراك فينا ضعيفا» قال أعمى ❦ مثنى أحمد بن الوليد قال حدثنا سعدويه قال حدثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله ❦ مثنى المثنى قال حدثنا الحماfi قال حدثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد «وإنا لنراك فينا ضعيفا» قال كان ضرير البصر ❦ مثنى العباس بن أبي طالب قال حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي قال حدثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير «وإنا لنراك فينا ضعيفا» قال كان ضعيف البصر ❦ مثنى المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان قوله تعالى «وإنا لنراك فينا ضعيفا» قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الأنبياء وإن الله تبارك وتعالى بعثه نبيا إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة والأيكة الشجر المتلف وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين وإفساد لأموالهم وكان الله عز وجل وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم به فقال لهم شعيب عليه السلام (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِبَخِيلٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ذكره الله عز وجل في كتابه هـ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب ابن أبي سلمة إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب إياهم وتحذيرهم عذاب الله وأراد الله تبارك وتعالى هلاكهم : سلط عليهم فيما حدثني الحارث قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثني سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة قال حدثني يزيد الباهلي قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فقال عبد الله بن عباس بعث الله وبدة وحرأ شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا

أجواف البيوت فدخل أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية فبعث الله عز وجل سحابة فأظلمت من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً قال عبد الله بن عباس فذاك عذاب يوم الظلة «إنه كان عذاب يوم عظيم»

❦ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة وكانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله عز وجل أن يعذبهم بعث عليهم حراً شديداً ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم ناراً قال فذلك قوله تعالى «فأخذهم عذاب يوم الظلة»

❦ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر بن راشد قال حدثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا يعني قوم شعيب عطلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطلوا حداً وسع الله عليهم في الرزق حتى إذا أراد الله هلاكهم سلط عليهم حراً لا يستطيعون أن يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحاً فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعاً حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم ناراً فذلك عذاب يوم الظلة

❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن زيد بن معاوية في قوله تعالى «فأخذهم عذاب يوم الظلة» قال أصابهم حر فقلقلهم في بيوتهم فنشأت سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما ناموا تحتها أخذتهم الرجفة

❦ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله «عذاب يوم الظلة» قال ظلال العذاب

❦ حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله «فأخذهم عذاب يوم الظلة» قال أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد فرفع

الله لهم غمامة فخرج اليها طائفة منهم ليستظلوا بها فاصابهم منها برد وروح وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم % حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله «فأخذهم عذاب يوم الظلة» إنه كان عذاب يوم عظيم، قال بعث الله عز وجل اليهم ظلة من سحب وبعث الله الى الشمس فأحرقت ما على وجه الارض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقل % حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذب % حدثني محمود بن خدش قال حدثنا حماد بن خالد الخياط قال حدثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل (أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) قال كان مما ينههم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد % حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أن قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم ثم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء % حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء

ونرجع الآن الى ذكر يعقوب وأولاده

ذكروا والله أعلم أن إسحق بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم عاش بعد ما ولد له العيص ويعقوب مائة سنة ثم توفي وله مائة وستون سنة فقبه ابنه العيص ويعقوب عند قبر أبيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم في مزرعة جيرون وكان عمر يعقوب

ابن اسحق كله مائة سنة وسبعاً وأربعين سنة وكان ابنه يوسف صلى الله عليه وسلم قد قسم له ولأمه من الحسن مالم يقسم لكثير أحد من الناس ه وقد حدثني عبد الله بن محمد وأحمد بن ثابت الرازيان قالا حدثنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن وأن أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب إلى أخته تحضنه فكان من شأنه وشأن عمته التي كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ما بلغني أن عمته ابنة اسحق ه وكانت أكبر ولد اسحق وكانت إليها صارت منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختانها ممن وليها كان له سلباً لا يناع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنه عمته فكان معها واليها فلم يحب أحد شيئاً من الأشياء حبها إياه حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال يا أختي سلمي إلى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة ه قالت فوالله ما أنا بتاركة قال فوالله ما أنا بتاركة قالت فعدعه عندي أياما انظر إليه وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة اسحق فخرمها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتفتت ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله أنه لي لسلم أصنع فيه ما شئت قال وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذاك إن كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فاقدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) قال أبو جعفر فلما رأت اخوة يوسف شدة حب والدهم يعقوب إياه في صباه وطفولته وقلة صبره عنه حسدوه على مكانه منه وقال بعضهم لبعض (لِيُؤْسَفُ وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَا مِنَّا وَلَنَحْنُ عُصْبَةٌ) يعنون بالعصبة الجماعة وكانوا عشرة (إِنَّ أَبَانَا كَفَى

ضَلَالٍ مُبِينٍ) ثم كان من أمره وأمر يعقوب ما قد قص الله تبارك وتعالى في كتابه من مسألتهم إياه إرساله إلى الصحراء معهم ليسعى ويلبث ويلعب وضيانهم له حفظه وإعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه وخوفه عليه من الذئب وخداعهم والدم بالكذب من القول والزور عن يوسف ثم إرساله معهم وخروجهم به وعزمهم حين برزوا به إلى الصحراء على إلقائه في غيابة الجب فكان من أمره حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي قال أرسله يئني يعقوب يوسف معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لم تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه فجعل يصيح قال يهوذا أليس قد أعطيتهموني موثقًا أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه فجعلوا يذلونه في البئر فيتعلق بشفيرها فربطوا يديه وزعوا قيصًا فقال يا اخوتاه ردوا علي قيصي أتواري به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال إني لم أر شيئا فذلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها القوه إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها فلما ألقوه في الجب جعل يبكي فنادوه نظن أنها رحمة أدركتهم فاجابهم فارادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد أعطيتهموني موثقًا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام ثم أخبر تبارك وتعالى عن رحيه إلى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو في الجب لِيُنَبِّئَنَّ اخوته الذين فعلوا به بما فعلوا بفعلهم ذلك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بالوحى الذى أوحى إلى يوسف كذلك روى ذلك عن قتادة رضي الله عنه حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لَنُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا قَالَ أَوْحَى إِلَى يَوْسُفَ وَهُوَ فِي الْجَبِّ أَنْ يَنْبِئَهُمْ بِمَا صَنَعُوا بِهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ الْوَحْيِ ص ٢٣٣ قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه إلا أنه قال أن سيلبئهم وقيل معنى ذلك وهم لا يشعرون أنه يوسف وذلك قول يروى عن

ابن عباس ؓ مثنى بذلك الحارث قال حدثنا عبدالعزيز قال حدثنا صدقة بن عباد الأسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول ذاك وهو قول ابن جريج ثم خبره تعالى عن اخوة يوسف ومجيئهم إلى أبيه عشاءً ليكون يذكرون له أن يوسف أكل الذئب وقول والدهم (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) ثم خبره جل جلاله عن مجيء السيارة وإرسالهم وأردهم وإخراج الوارد يوسف وإعلامه أصحابه بقوله (يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ) يبشرهم ؓ مثنى يبشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تبشروا به حين أخرجوه وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها وقد قيل إنما نادى الذى أخرج يوسف من البئر صاحباً له يسمى بشرى فتأداه باسمه الذى هو اسمه كذلك ذكر عن السدى ؓ مثنى الحسن بن محمد قال حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدى فى قوله يا بشرى قال كان اسم صاحبه بشرى ؓ مثنى المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال حدثنا الحكم ابن ظهير عن السدى فى قوله يا بشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى كما تقول يازيد ثم خبره عز وجل عن السيارة ووأردهم الذى استخرج يوسف من الجب إذ اشتروه من اخوته (بِشْمَنِ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) على زُهد فيه وإسراهم لإياه بضاعة خيفة بمن معهم من التجار مسئلتهم الشركة فيه إنهم علموا أنهم اشتروه كذلك قال فى ذلك أهل التأويل ؓ مثنى محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن أبى نجيع عن مجاهد (وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً) قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم إنا استبضعناه خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا بشئهم وتبعهم اخوته يقولون للبدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر فقال من يتاعنى وببشر فاشتره الملك والملك مسلم ؓ مثنى الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيع عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يستشركوهم إن علموا به واتبعهم اخوته يقولون للبدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر ؓ مثنى ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن

أسباط عن السدى وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقوا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيستلوهم الشركة فيه فقالوا إن سألونا ما هذا قلنا بضاعة اسبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة هـ فكان بيعهم إياه عن باعوه منه بثمان بخس وذلك الناقص القليل من الثمن الحرام وقيل أنهم باعوه بعشرين درهما ثم اقتسموها وهم عشرة درهمين درهمين وأخذوا العشرين معدودة بغير وزن لأن الدراهم حينئذ فيما قيل إذا كانت أقل من أوقية وزنها أربعون درهما لم تكن توزن لأن أقل أوزانهم يومئذ كانت أوقية وقد قيل إنهم باعوه بأربعين درهما وقيل باعوه بأثنين وعشرين درهما وذكر أن بائعه الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر ابن بويب بن عفكان بن مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس هـ وأما الذي اشتراه بها وقال لامرأته أكرمي مثواه فإن اسمه فيما ذكر عن ابن عباس قطين هـ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير وقيل إن اسمه أطفير ابن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر والمملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فاما غيره فإنه قال كان يومئذ الملك بمصر وفرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قال بعضهم إن هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه هـ ثم مات ويوسف بعد حتى ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام هـ وكان كافرا فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى أن يقبل وذكر بعض أهل التوراة أن في التوراة أن الذي كان من أمر يوسف وأخوته والمصير به إلى مصر وهو ابن سبع عشرة سنة يومئذ وأنه أقام في منزل العزيز الذي اشتراه ثلاث عشرة سنة وأنه لما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر الوليد بن الريان وأنه مات يوم مات وهو ابن مائة سنة وعشرين

وأوصى إلى أخيه يهوذا وأنه كان بين فراقه يعقوب واجتماعه معه بمصر اثنتان وعشرون سنة وإن مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة وأن يعقوب صلى الله عليه وسلم أوصى إلى يوسف عليه السلام وكان دخول يعقوب مصر في سبعين انساناً من أهله فلما اشترى أطفير يوسف وآتى به منزله نال لأهله واسمها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق راعيل (أَكْرِمِي مَثْوَا عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا) فيكفيننا إذا هو بلغ وفهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أهـ ورنـ (أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا) وذلك أنه كان فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق رجلاً لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل حسناء ناعمة في ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة أعطاه الله عز وجل الحكم والعلم رحمته (وَرَأَوَدَتُهُ) حين بلغ من السن أشده (الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) وهي راعيل امرأة العزيز أطفير (وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) عليه وعليها الذي أرادت منه وجعلت فيما ذكر تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك إلى نفسها ذكر من قال ذلك

رحمته ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما يلتر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخل البيت وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت قد عض على أصبعه يقول يا يوسف لا تواقعها فإنما مثلك مالم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعته مثله إذا مات وقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك مالم يواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك إن واقعته مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط

سراويله وذهب ليخرج يشتد فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب ۞ وقد حدثنا أبو كريب وابن وكيع وسهل بن موسى قالوا حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن همّ يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الحائز ۞ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنا عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من همّ يوسف قال استلقت له وجلس بين رجلها ينزع ثيابه فصرف الله تعالى عنه ما كان همّ به من السوء بما رأى من البرهان الذي أراه الله فذلك فيما قال بعضهم صورة يعقوب عاضاً على أصبعه وقال بعضهم بل نودي من جانب البيت أنزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير ولا ريش له وقال بعضهم رأى في الحائط مكتوباً (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) فقام حين رأى برهان ربه هارباً يريد باب البيت فراراً مما أرادته منه وأتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبه بقميصه من قبل ظهره فقذت قميصه وألني يوسف وراعيلاً سيدها وهو زوجها أطفير جالسا عند الباب مع ابن عم لراعيلاً ۞ كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وألفيا سيدها لدا الباب قال كان جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رآته قالت (مَاجِرَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ) إنه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فأبيت فشقت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فأبيت وفررت منها فأدركتني فشقت قميصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فإن كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان القميص قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فأتى بالقميص فوجده قد من دبر قال (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) ۞ حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي إسحق عن نوف الشامي قال ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى

قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فغضب وقال هي راودتني عن نفسي * وقد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها إن كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فقال بعضهم ما ذكرت عن السدي وقال بعضهم كان صيدا في المهد وقد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف ؑ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء ابن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم * وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقده من دبره

ذكر بعض من قال ذلك

ؑ حدثني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال قيصه مشقوق من دبره فتلك الشهادة فلما رأى زوج المرأة قيص يوسف قد من دبر قال لراعي زوجته إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ثم قال ليوسف أعرض عن ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد ثم قال لزوجته استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمصر ومراودتها إياه على نفسها فلم ينسكتم وقلن (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) قد وصل حب يوسف إلى شغف قلبها فدخل تحتها حتى غلب على قلبها وشغاف القلب غلافه وحجابه ؑ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) قال فالشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وتحدثن بينهن بشأنها وشأن يوسف وبلغها ذلك أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ يتكنن عليه إذا حضرنها من

وسائد وحضرنها فقدمت اليهن طعاما وشرابا وأترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا تقطع به الأترج ؕ حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس (وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا وَآتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا) قال اعطتهن أترجا واعطت كل واحدة منهن سكينا فلما فعلت امرأة العزيز ذلك بهن وقد أجلس يوسف في بيت ومجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس قالت ليوسف (أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ) فخرج يوسف عليهن فلما رأيته أجللته وأكبرته وأعظمته وقطعن أيديهن بالسكاكين التي في أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن بها الأترج وقلن معاذ الله ما هذا إنس (إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) فلما حل بهن ما حل من قطع أيديهن من أجل نظرة نظرنها الى يوسف وذهاب عقولهن وعرفتبن خطأ قيلهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه وانكارهن ما أنكرن من أمرها أقرت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها اياه على نفسها فقالت (فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) بعد ما حل سراويله ؕ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ؕ تقول بعد ما حل السراويل استعصم لا أدري ما بدا له ثم قالت لهن (وَإِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ) مِنْ إِيَابِهَا (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ) فاختار صلى الله عليه وسلم السجن على الزنا ومعصية ربه فقال (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ؕ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي قال رب السجن أحب الي مما يدعوني اليه من الزنا واستغاث بربه عز وجل فقال (وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فاخبر الله عز وجل انه استجاب له دعاه فصرف عنه كيدهن ونجاه من ركوب الفاحشة ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى من الآيات ما رأى من قد القميص من الدبر وخش في الوجه وقطع النسوة أيديهن وعليه براءة يوسف بما عرف به في ترك يوسف مطلقا وقد قيل ان السبب الذي من أجله بدا له في

ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط السدي (ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست أطيق ان أعتذر بعذري فاما ان تأذن لي فأخرج فاعتذر وإما ان تحبسه كما حبستني فذلك قول الله عز وجل «ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين» فذكر أنهم حبسوه سبع سنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين فلما حبس يوسف في السجن صاحبه العزيز أدخل معه السجن الذي حبس فيه فتيان من فتيان الملك صاحب مصر الاكبر وهو الوليد بن الريان أحدهما كان صاحب طعامه والآخر كان صاحب شرابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال حبسه الملك وغضب على خبازه بلغه انه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالاذ على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله عز وجل وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ فلما دخل يوسف قال فيما حدثني به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال اني اعبى الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فترايا له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا فقال الخباز (إِنِّي أَرَانِي أَعْجِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا يَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ) (وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا) (نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فقبل كان إحسانه ما حدثنا به اسحاق بن أبي اسرائيل قال حدثنا خلف بن خليفة عن سلية بن نبط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله «انا نراك من المحسنين» ما كان إحسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المسكان وسع له فقال لها يوسف (لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ - فِي يَوْمٍ هَذَا - إِلَّا نَبَأٌ تَكْمَأُ بِتَأْوِيلِهِ) في اليقظة وكره صلى الله عليه وسلم ان يعبر لها

ماسألاه عنه وأخذ في غير الذي سألا عنه لما في عبارة ماسألاه عنه من المكروه على أحدهما فقال (يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَرُبَابُ مُتَقَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) فكان اسم أحد الفتيين اللذين أدخلوا السجن محلب وهو الذي ذكر أنه رأى فوق رأسه خبزا واسم الآخر نبو وهو الذي ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمرًا فلم يدعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ماسألاه عنه فقال (أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا) وهو الذي ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمرًا (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) فلما عبر لهما ماسألاه تعبيره قالوا ما رأينا شيئاً ۞ مشنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عمارة يعني ابن القعقاع عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله في الفتيين اللذين أتيا يوسف في الرؤيا إنما كانا نحا لما ليختبراه فلما أول رؤياهما قالانما كنا نلعب قال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ثم قال لنبو وهو الذي ظن يوسف أنه ناج منهما اذكرني عند ربك يعني عند الملك فأخبره أني محبوس ظلماً فأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ غَفْلَةً عرضت ليوسف من قبل الشيطان ۞ فحدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال قال يوسف للساق اذكرني عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك قال فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لإخوتي ۞ مشنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال مالبث في السجن طول مالبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله عز وجل فلبث في السجن فيما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب يختنصر فحول في السباع سبع سنين . ثم إن ملك مصر رأى رؤيا هالته ۞ فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال إن الله عز وجل أرى الملك في منامه رؤيا هالته فرأى سَبْعَ بَقَرَاتٍ

سَمَانٍ يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سَنَبِلَاتٍ خَضِرٌ وَآخِرُ يَابِسَاتٍ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
وَالْكُهَنَةُ وَالْحَازَةُ وَالْقَافَةُ فَقَصَّهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ فَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنَ الْفَتَيْنِ وَهُوَ نُبُوَادُكَرُ حَاجَةُ يَوْسُفَ بَعْدَ أُمَّةٍ
يَعْنِي بَعْدَ نَسْيَانٍ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ يَقُولُ فَأُطْلِقُونِ فَأَرْسَلُوهُ فَأَتَى يَوْسُفَ
فَقَالَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَقْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سَنَبِلَاتٍ
خَضِرٌ وَآخِرُ يَابِسَاتٍ فَإِنَّ الْمَلِكَ رَأَى ذَلِكَ فِي نَوْمِهِ ۖ فَخَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا
عَمْرُو عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ السَّدِيِّ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَكُنِ السَّجْنُ فِي الْمَدِينَةِ فَانْطَلَقَ
السَّاقِي إِلَى يَوْسُفَ فَقَالَ أَقْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ الْآيَاتُ ۖ فَخَدَّثَنَا بِشَرِّ بْنِ مَعَاذٍ
قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَقْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ فَالسَّهْمَانِ
الْمُخَاصِيبِ وَالْبَقَرَاتِ الْعِجَافِ هُنَّ السَّنُونُ الْمُحَوَّلُ الْجَدُوبُ قَوْلُهُ (وَسَبْعُ سَنَبِلَاتٍ
خَضِرٌ وَآخِرُ يَابِسَاتٍ) أَمَّا الْخَضِرُ فَهُنَّ السَّنُونُ الْمُخَاصِيبُ وَأَمَّا الْيَابِسَاتُ فَهُنَّ
الْجَدُوبُ الْمُحَوَّلُ فَلَمَّا أَخْبَرَ يَوْسُفَ نُبُوَ بَتَأْوِيلِ ذَلِكَ أَتَى نُبُوَ الْمَلِكَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ
لَهُ يَوْسُفَ فَعَلِمَ الْمَلِكُ أَنَّ الَّذِي قَالَ يَوْسُفَ مِنْ ذَلِكَ حَقٌّ قَالَ ابْنُ تَوْنِي بِهِ ۖ فَخَدَّثَنَا
ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ السَّدِيِّ قَالَ لَمَّا أَتَى الْمَلِكَ رَسُولُهُ فَأَخْبَرَهُ
قَالَ ابْنُ تَوْنِي بِهِ فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ وَدَعَاهُ إِلَى الْمَلِكِ ابْنُ يَوْسُفَ الْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَالَ
(ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)
قَالَ السَّدِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ خَرَجَ يَوْسُفَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَلِكُ بِشَأْنِهِ مَا زَالَتْ
فِي نَفْسِ الْعَزِيزِ مِنْهُ حَاجَةٌ يَقُولُ هَذَا الَّذِي رَأَوْا أَمْرًا أَتَى فَاسَارَعَ الرَّسُولُ إِلَى
الْمَلِكِ مِنْ عِنْدِ يَوْسُفَ جَمَعَ الْمَلِكُ أُولَئِكَ النِّسْوَةَ فَقَالَ لَهُنَّ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَأَوْتُنَّ
يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ فِيهَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ
السَّدِيِّ قَالَ لَمَّا قَالَ الْمَلِكُ لَهُنَّ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَأَوْتُنَّ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ وَلَكِنْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَتْنَا أَنَّهَا رَأَوْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَدَخَلَ
مَعَهَا الْبَيْتَ فَقَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ حِينَئِذٍ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ
وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فَقَالَ يَوْسُفَ ذَلِكَ هَذَا الْفِعْلُ الَّذِي فَعَلْتَ مِنْ تَرْدِيدِي رَسُولَ

الملك بالرسالات التي أرسلت في شأن النسوة ليعلم اطفير سيدي أني لم أخنه بالغيب في زوجته راعيل وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فلما قال ذلك يوسف قال له جبرائيل ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين قال فقال له جبرائيل ولا يوم هممت بها فقال وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء فلما تبين للملك عذر يوسف وأمانته قال اتتوني به أستخلصه لنفسي فلما أني به وكله قال إنك اليوم لدينا مكين أمين فقال يوسف للملك اجعاني على خزائن الأرض ۝ فحدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اجعاني على خزائن الأرض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام فسلم سلطانه كله إليه وجعل القضاء إليه أمره وقضاؤه نافذ ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شعبة الضبي في قوله اجعني على خزائن الأرض قال على حفظ الطعام ۝ إني حفيظ عليم يقول إني حفيظ لما استودعني عليم بسني المجاعة فولاه الملك ذلك ۝ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قال يوسف للملك اجعني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله تبارك وتعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) قال فذكر لي والله أعلم أن اطفير هلك في تلك الليالي وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وأنها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيراً بما كنت تريدن قال فيزعمون أنها قالت أيها الصديق لا تلني فاني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك رهيتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء وأصابها فولدت له رجلين افراهيم بن

يوسف وميشابن يوسف ﷺ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء» قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء» فلما ولى يوسف للملك خزان أرضه فاستقر به القرار في عمله ومضت السنين السبع المخصصة التي كان يوسف أمر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه ودخلت السنين المجذبة وقحط الناس أجذبت بلاد فلسطين فيما أجذب من البلاد ولحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه فوجه يعقوب بليه * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال اخبروني ما أمركم فإني أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاءكم قالوا جئنا نمتار طعاماً قال كذبتم أنتم عيونكم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم ألف فأخبروني خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أخانا وإنه ذهب معنا البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا قال فإلى من سكن أبوك بعده قالوا إلى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبروني أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير اتتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ، قالوا سزأود عنه أباه وإنا أفاعلون * قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم فكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطاً بين الناس وتوسيعاً عليهم فقدم عليه إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله تعالى أن يبلغ بيوسف مما أراد ثم أمر يوسف بأن يوقر لكل رجل من إخوته بعيره

فقال لهم اتوني بأخيك من أيكم لأحمل لكم بعيرا آخر فتزادوا به حمل بعير
 ألا ترون أنني أوف الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا
 خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأنا أضيفكم فإن لم تأتوني
 بأخيك من أيكم فلا طعام لكم عندي أكيله ولا تقربوا بلادى وقال لفتياناه
 الذين يكيلون الطعام لهم اجعلوا بضاعتهم وهي ثمن الطعام الذي اشتروه
 به في رحالهم ۞ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
 قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي ورقهم فجعلوا ذلك في رحالهم وهم لا يعلمون
 فلما رجع بنو يعقوب إلى أبيهم قالوا ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن
 أسباط عن السدي فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا إن ملك مصر أكرما كرامة
 لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرما كرامته وإنه ارتهن شمعون وقال اتوني
 بأخيك هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيك الذي هلك فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم
 عندي ولا تقربوني أبدا قال يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما آمنتمكم على أخيه
 من قبل فآله خير حفظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب إذا أتيتم
 ملك مصر فأقرؤه مني السلام وقولوا له إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما
 أوليتنا ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال خرجوا حتى إذا
 قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكرني بعض أهل العلم بالعربيات من أرض
 فلسطين بغور الشام وبعضهم يقول بالأولاج من ناحية الشغب أسفل من حسمى
 فلسطين وكان صاحب بادية له ابل وشاء فلما رجع إخوة يوسف إلى والدهم يعقوب
 قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أباعرنا ولم يكل لكل واحد منا إلا كيل
 بعير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه وإنا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل
 آمنكم عليه إلا كما آمنتمكم على أخيه من قبل فآله خير حفظا وهو أرحم الراحمين
 ولما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا إلى مصر للبيرة متاعهم الذي قدموا
 به من مصر وجدوا ثمن طعامهم الذي اشتروه به رد إليهم فقالوا والدهم (يا أبانا
 ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل

(نعم) آخر على أحوال إبلنا ه وقد حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا
 حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا
 أرسل معنا أخانا نردد حمل بعير قال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال
 وهى لغة قال الحارث قال القاسم يعنى مجاهد إن الحمار يقال له فى بعض اللغات
 بعير - فقال يعقوب (لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي
 بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) يقول إلا أن تهلكوا جميعا فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا
 عندى فلما وثقوا له بالآيمان قال يعقوب (اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) ثم أرساهم
 بعدما أذن لأخيهم من أبيهم بالرحيل معهم أن لا تدخلوا من باب واحد من
 أبواب المدينة خوفا عليهم من العين، وكانوا ذوى صورة حسنة وجمال وهيئة
 وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا
 محمد بن ثور عن معمر عن قتادة (وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) قال كانوا قد
 أنشؤا صورة وجمالا فخشى عليهم أنفسهم الناس فقال الله تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ
 حَيْثُ أَمَرْتُمْ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا جَمَاعَةٌ يَنْفِقُونَ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ
 يَعْقُوبَ قَضَاهَا) ما تخوف على أولاده أعين الناس لهيئتهم وجمالهم ه ولما دخل
 إخوة يوسف على يوسف ضم إليه أخاه لاييه وأمه فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
 عمرو عن أسباط عن السدى (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) قال
 عرف أخاه وأنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم
 بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقى الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي
 على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه إليه حتى أصبح وجعل روبيل
 يقول ما رأيتا مثل هذا إن نجونا منه ه وأما ابن اسحق فإنه قال ما حدثنا به ابن حميد قال
 حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما دخلوا يعنى ولدي يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذى
 أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فذكر لى أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون
 جزاء ذلك عندى أو كما قال ثم قال إني أراكم رجالا وقد أردت أن أكرمكم فدعا
 صاحب ضيافته فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما

ثم قال إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاں فسأضمه إلى فيكون منزله معي فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل أخاه معه فأواه إليه فلما خلا به قال إني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا فلا تعلمهم شيئا بما أعلبتك يقول الله عز وجل (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يقول له فلا تبتئس فلا تحزن فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم ووفاهم كيلهم جعل الإناء الذي كان يكيل به الطعام وهو الصواع في رحل أخيه بنيامين ؑ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواء هما الإناء الذي يشرب فيه وجعل ذلك في رحل أخيه والأخ لا يشعر فيما ذكر ؑ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) والأخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير إنكم لسارقون ؑ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت في رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا واحتبسوا ثم نادى مناد أيتها العير إنكم لسارقون وانتهى إليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وأدخلناكم علينا في بيوتنا وصار لنا عليكم حرمة أو كما قال لهم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا يتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين وكان مجاهد يقول كانت العير حميرا ؑ حدثني بذلك الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان قال أخبرني رجل عن مجاهد وكان فيها نادى به منادى يوسف من جاء بصواع الملك فله حمل بعير من الطعام وأنا يا يافاه ذلك زعيم يعنى كفيل وإنما قال القوم لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض

وما كنا سارقين لأنهم ردوا ثمن الطعام الذي كان كيل لهم المرة الأولى في رحالهم فردوه إلى يوسف فقالوا لو كنا سارقين لم نردد ذلك اليكم وقيل إنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتساولون ماليس لهم فلذلك قالوا ذلك هـ فقيل لهم فما جزاء من كان سرق ذلك فقالوا جزاؤه في حكمنا بأن يسلم لفعله ذلك إلى من سرقه حتى يسترقه هـ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم فبدأ يوسف بأوعية القوم قبل وعاء أخيه بنيامين ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه آخر تفتيشه هـ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثماً مما قرفهم به حتى بقى أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيئاً قالوا بلى فاستبرئه إلا وقد علموا حيث وضعوا سقايهم ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يعني في حكم الملك ملك مصر وقضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق السارق بما سرق ولكنه أخذه بكيد الله له حتى أسلمه رفقاًؤه وإخوته بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم هـ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين إلا بعلقة كادها الله له فاعتل بها يوسف فقال أخوة يوسف حينئذ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يغنون بذلك يوسف هـ وقد قيل إن يوسف كان سرق صنما لجده أبي أمه فكسره فغيروه بذلك

ذكر من قال ذلك

هـ حدثني أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا الفيض بن الفضل قال حدثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق فكان أخوته يعيونه بذلك هـ وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي قال كان

بنو يعقوب على طعامه إذ نظر يوسف إلى عرق نجباء فغيروه بذلك إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم فقال (أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) به أخا بنيامين من الكذب ولم يُبد ذلك لهم قولاه فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منك بلاء ذهبت بأخي فأهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالهم فقالوا لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من أذنه ثم قال إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم بأخي لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أين هو فنقره ثم قال هو حي وسوف تراد قال فأصنع بي ما شئت فإنه إن علم بي فسوف يستغفني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره فقال إن صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني من صاحبي فقد رأيت مع من كنت قالوا وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لتركنا أولاً صيحن صيحة لا تبقى بمصر حامل إلا ألق ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم إلى جنب روبيل ففقه وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم ففقه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا إن في هذا البلد لبزرا من بزير يعقوب فقال يوسف من يعقوب؟ فغضب روبيل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فإنه إسرائيل الله بن زببع الله بن خليل الله قال يوسف أنت إذن إن كنت صادقاً قال ولما احتبس يوسف أخاه بنيامين فصار بحكم إخوته أولى به منهم ورأوا أنه لا سبيل لهم إلى تخليصه صاروا إلى مسئلته تخليته ببذل منهم يعطونه إياه فقالوا (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاسِيخًا كَبِيرًا نُخَذُ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

في أفعالك فقال لهم يوسف (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا ظَالِمُونَ) أَنْ نَأْخُذَ بَرِيئًا بِسَقِيمٍ فَلَمَّا يَتَسَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ يُوْسُفَ
 إِيَّاهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا مِنْ إِطْلَاقِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مَكَانَهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
 لَا يَفْتَرِقُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَخْتَلِطُ بِهِمْ غَيْرُهُمْ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ وَهُوَ رُؤُوسُ قَبِيلٍ إِنَّهُ
 شَمْعُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ نَأْتِيَهُ بِأَخِينَا بَنِيَامِينَ إِلَّا
 أَنْ يَحَاطَ بِنَا أَجْمَعِينَ وَمِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْمَرَّةِ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ
 الَّتِي أَنَا بِهَا حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي فِي الْخُرُوجِ مِنْهَا وَتَرَكَ أَخِي بَنِيَامِينَ بِهَا أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ
 لِي بِذَلِكَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَقَدْ قِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ لِي بِحَرْبٍ مِنْ مَنَعْنِي مِنَ
 الْإِنْصِرَافِ بِأَخِي (ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّا بَنُوكَ سَرَقَ) فَأَسْلَمْنَا بِحَبْرِ رِيَّتِهِ
 (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا) لِأَنَّ صَوَاعِقَ الْمَلِكِ لَمْ يَوْجِدْ إِلَّا فِي رَحْلِهِ (وَمَا كُنَّا نَلْغِيبُ
 حَافِظِينَ) يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَا إِنَّمَا ضَمْنَاكَ أَنْ نَحْفَظَهُ بِمَا لَنَا إِلَى حِفْظِهِ سَبِيلٌ وَلَمْ نَكُنْ
 نَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْرِقُ فَيَسْتَرْقُ بِسَرَقَتِهِ وَأَسْأَلَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا فَسَرَقَ ابْنُكَ فِيهَا
 وَالْقَافَّةُ الْكُنَّا فِيهَا مُقْبِلَةً مِنْ مِصْرَ مَعْنَا عَنْ خَبَرِ ابْنِكَ فَإِنَّكَ تَخْبِرُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ
 فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبَائِهِمْ فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَ بَنِيَامِينَ وَتَخَلَّفَ رُؤُوسُ قَبِيلٍ قَالَهُمْ بَلْ سَوَّلَتْ
 لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا أَرْدْتُمُوهُ فَصَبِرْ جَمِيلًا جَزَعُ فِيهِ عَلَى مَا نَأْتِي مِنْ فَقْدٍ وَلَدَى
 عِسى اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَرُؤُوسُ قَبِيلٍ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُمْ يَعْقُوبُ
 وَقَالَ يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ * يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ
 كَظِيمٌ، مَلُوءٌ مِنَ الْحُزَنِ وَالْغَيْظِ فَقَالَ لَهُ بَنُوهُ الَّذِينَ انْصَرَفُوا إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَ حِينَ
 سَمِعُوا قَوْلَهُ ذَلِكَ تَاللَّهِ لَا تَزَالُ تَذْكُرُ يُوسُفَ فَلَا تَفْتَوُ مِنْ حَبِّهِ وَذَكَرَهُ حَتَّى تَكُونَ
 دَفَنَ الْجَسْمِ مَخْبُولَ الْعَقْلِ مِنْ حَبِّهِ وَذَكَرَهُ هَرَمًا بَالِيًا أَوْ تَمُوتَ فَأُجَابَهُمْ يَعْقُوبُ فَقَالَ
 إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ لَا إِلَيْكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ صَدَقَ
 رُؤُوسُ قَبِيلٍ أَنْ تَأْوِيلُهَا كَأَنِّي وَأَنْتُمْ سَلَسَجِدُ لَهُ * وَقَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ
 حَدَّثَنَا حَكَّامٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ قِيلَ مَا بَلَغَ وَجْدَ يَعْقُوبَ عَلَى ابْنِهِ
 قَالَ وَجْدَ سَبْعِينَ ثَكْلِي قَالَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ قَالَ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ قَالَ وَمَا سَاءَ

ظنه بالله ساعة قط من ليل ولانهار * وحدثنا ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا
 حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
 * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الأزد
 عن طلحة بن مصرف الياصم قال أنبئت أن يعقوب بن إسحاق دخل عليه جاره
 فقال يا يعقوب مالي أراك قد انهشمت وفيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال
 هشمي وأفاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره فأوحى الله عز وجل إليه
 يا يعقوب اتشكوني إلى خلقي قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال فاني قد
 غفرت لك فكان بعد ذلك إذا سئل قال إنما أشكوبني وحزني إلى الله وأعلم
 من الله ما لا تعلمون * حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملی قال حدثنا أبو أسامة
 عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى أن رجع
 ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ولم يزل يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله
 ما على الأرض خليفة أكرم على الله من يعقوب * ثم أمر يعقوب بنبيه الذين
 قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها وتحسس الخبر عن يوسف وأخيه فقال لهم
 اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تئسوا من روح الله يفرج به عنا وعنكم
 الغم الذي نحن فيه فرجعوا إلى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا
 عليه أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق
 علينا إن الله يجزي المتصدقين وكانت بضاعتهم المزجاة التي جاؤا بها معهم فيما ذكر
 دراهم ردية زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة وكان بعضهم يقول كانت حلق الفرائر
 والحبال ونحو ذلك وقال بعضهم كانت سمنا وصوفا وقال بعضهم كانت صنوبرا
 وحب الخضراء وقال بعضهم كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل فسألوا
 يوسف أن يتجاوز لهم ويوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذي كان يطيهم
 في المرتين قبل ذلك ولا ينقصهم فقالوا له فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله
 يجزي المتصدقين * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي
 وتصدق علينا قال بفضل ما بين الجياد والردية وقد قيل إن معنى ذلك وتصدق

علينا برد أخينا إلينا إن الله يجزي المتصدقين ۝ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال ذكر أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فافرض دمه با كيا ثم باح
لهم بالذي كان يكتهم منهم فقال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ) ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ولا بكن التفريق بينه وبين أخيه إذ
صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له ها أنت يوسف قال أنا يوسف
وهذا أخي قد مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بَأَنْ جَمَعَ بَيْنَنَا بَعْدَ تَفْرِيقِكُمْ بَيْنَنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن
أسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخي اعتذروا وقالوا
تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِطِينَ قَالَ لَهُمْ يَوْسُفَ لَا تَثْرِبَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فلما عرفهم يوسف نفسه
سأهم عن أبيه ۝ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال
يوسف ما فعل أبي بعدى قالوا لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصي
هذا فאלقوه على وجه أبي يأت بصيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ
عِيرُ بَنِي يَعْقُوبَ قَالَ يَعْقُوبُ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۝ فحدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال حدثني ابن شريح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الریح
بأن تأتي يعقوب بریح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير
ففعلت فقال يعقوب إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ۝ حدثنا
أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابن سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن
عباس في «ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف» قال هاجت ريح
لجاءت بریح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال إني لأجد ريح يوسف لولا أن
تفندوني ۝ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن قال ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بأرض
مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل ۝ حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله إني لأجد ريح يوسف قد

بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال إني لأجد ريح يوسف وقد كان فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة ويعنى بقوله لولا أن تفندوني لولا أن تسفهوني فتنسبوني إلى الهرم وذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حينئذ تالله إنك من ذكر يوسف ووجهه كفي ضللك القديم يعنون في خطئك القديم فلما أن جاء البشير يعنى البريد الذى أبرده يوسف إلى يعقوب يبشره بحياة يوسف وخبره وذكر أن البشير كان يهوذا بن يعقوب رحمته ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره بأنه حتى فاقر عينه كما أحزنته فهو كان البشير فلما أن جاء البشير يعقوب بقميص يوسف ألقاه على وجهه فعاد بصيرا بعد العمى فقال لأولاده ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون وذلك أنه كان قد علم من صدق تأويل رؤيا يوسف التي رآها أن الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون مالم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم ربى قبل إنه آخر الدعاء لهم إلى السحر وقيل انه آخر ذلك إلى ليلة الجمعة رحمته أحمد بن الحسن الترمذى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فلما دخل يعقوب وولده وأهاليهم على يوسف آوى إليه أبويه وكان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر فيما قيل لأن يوسف تلقاهم رحمته ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال حملوا إليه أهليهم وعبائهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه نخرج هو والملك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين. فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه رحمته الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر

ابن سليمان عن فرقد السبخي قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيراً وقال
 اتوني باهلكم أجمعين فحمل يعقوب وإخوة يوسف فلما دنا يعقوب أخبر يوسف
 انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا
 أحدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له
 يهوذا قال فنظر يعقوب إلى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر فقال
 لا، هذا ابنك يوسف قال فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يدهاً
 بالسلام فمنع ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يا مذهب
 الأحزان فلما أن دخلوا مصر رفع أبويه على السرير وأجلسهما عليه وقد اختلف
 في اللذين رفعهما يوسف على العرش وأجلسهما عليه فقال بعضهم كان أحدهما
 أبوه يعقوب والآخر أمه راحيل وآخرون بل كان الآخر خالته ليا وكانت أمه
 راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك وخر له يعقوب وأمه وولد يعقوب سجداً ۞
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرؤا له
 سجداً قال كانت تحية الناس أن يسجد بعضهم لبعض وقال يوسف لأبيه يا أبت
 هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً يعني بذلك هذا السجود منكم يدل
 على تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل صنع إخوتي بي ما صنعوا وتلك الكواكب
 الاحدى عشرة والشمس والقمر قد جعلها ربي حقاً يقول قد حقق الرؤيا بمجيء
 تأويلها وقيل بين ان أرى يوسف رؤياه هذه ومجيء تأويلها أربعون سنة

ذكر بعض من قال ذلك

۞ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر عن أبيه قال حدثنا أبو عثمان عن
 سدان الفارسي قال كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة ۞ وقال
 بعضهم كان بين ذلك ثمانون سنة

ذكر بعض من قال ذلك

۞ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا هشام عن الحسن
 قال كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه

ودمعه تجري على خديه وما على الارض يومئذ احب الى الله عز وجل من يعقوب ؑ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا داود بن مهرا ن قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة ؑ حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة ٥ وقال بعض أهل الكتاب دخل يوسف مصر وله سبع عشرة سنة فاقام في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وان هذا الملك آمن ثم مات ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير ابن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان كافرا فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه وان يوسف أوصى الى أخيه يهوذا ومات وقد اتت له مائة وعشرون سنة وان فراق يعقوب اياه كان اثنتين وعشرين سنة وان مقام يعقوب بمصر كان بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة وان يعقوب لما حضرته الوفاة أوصى الى يوسف - وكان دخول يعقوب مصر في سبعين انسانا من أهله وتقدم الى يوسف - عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بحنب أبيه اسحاق ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر وأوصى يوسف ان يُحْمَلَ جسده حتى يدفن الى جنب آبائه فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه ٥ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لي والله أعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون انها كانت أربعين سنة او نحوها وان يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه قال وقبر يوسف

كما ذكر لي في صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء وقال بعضهم عاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة قال وفي التوراة انه عاش مائة سنة وعشرين وولد ليوسف افرائيم بن يوسف وميشابن يوسف فولد لافرايم نون فولد لنون بن افرائيم يوشع بن نون وهو قتي موسى هـ وولد لميشا موسى بن ميشا وقيل ان موسى بن ميشابي قبل موسى ابن عمران ويرغم أهل التوراة انه الذي طلب الخضر

قصة الخضر وخبره

وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام

قال ابو جعفر كان الخضر ممن كان في أيام افريدون الملك بن اثقيان في قول عامة أهل الكتاب الاول وقيل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذي كان أيام ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وهو الذي قضى له بيتر السبع وهي بئر كان ابراهيم احتفرها لما شيته في صحراء الاردن وان قوما من أهل الاردن ادعوا الارض التي كان احتفرها ابراهيم بئرهم فحاکهم ابراهيم الى ذى القرنين الذي ذكر أن الخضر كان على مقدمته أيام سيرة في البلاد وانه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم هـ ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه فخلد فهو حي عندهم الى الآن وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر معه من أرض بابل حين هاجر ابراهيم منها وقال اسمه بليابن ملاكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرغشد بن سام بن نوح قال وكان أبوه ملكا عظيما وقال آخرون ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو افريدون ابن اثقيان قال وعلى مقدمته كان الخضر هـ وقال عبد الله بن شاذب فيه ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن المصري قال حدثنا محمد بن المتوكل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن عبد الحكم شاذب قال الخضر من ولد فارس

والياس من بنى اسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم . وقال ابن اسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني ابن اسحاق قال بلغني أنه استخلف الله عز وجل في بنى اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص فبعث الله عز وجل لهم الخضر نيا قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل اورميا بن . خلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك الذي ذكره ابن اسحاق وبين افريدون أكثر من ألف عام . وقول الذي قال إن الخضر كان في أيام افريدون وذى القرنين الا كبر قبل موسى بن عمران اشبه بالحق الا ان يكون الامر كما ناله من قال انه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب ابراهيم فشرب ماء الحياة فلم يبعث في أيام ابراهيم صلى الله عليه وسلم نيا وبعث أيام ناشية بن أموص وذلك ان ناشية ابن أموص الذي ذكره ابن اسحاق انه كان ملكا على بنى اسرائيل كان في عهد بشتاسب بن هراسب . وبين بشتاسب وبين افريدون من الدهور والازمان ما لا يحمله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم وسأذكر مبلغ ذلك اذا انتهينا الى خبر بشتاسب ان شاء الله تعالى . وانما قلنا قول من قال كان الخضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم اشبه بالحق من القول الذي قاله ابن اسحاق وحكاه عن وهب بن منبه للخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران وهو العالم الذي أمره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن انه لا أحد في الارض أعلم منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضية والكائن منها الذي لم يكن بعد . والذي روى أبي بن كعب في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد قال قلت لابن عباس ان نوحا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن موسى عليه السلام قام في بنى اسرائيل خطيبا فقلل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه فقال بل عبدل عند مجمع البحرين فقال يارب كيف به فقال تأخذ حوتا فتجعله في مكمل

فحيث تفقده فهو هناك قال فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم قال لفتاه إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكمل فخرج فوق في البحر فأمسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان لها عجا ثم انطلقا فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه آتيا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال فقال (أرأيت إذ أرينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال فأتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم قال ياموسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا نعلمه وأنت على علم من علم الله علمكم الله لا أعلمه قال فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فإذا بملاح في سفينة فعرف الخضر فحملة بغير نول فجاء عصفور فوق على حرفها فنقر أو نقد في الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص على وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر أو نقد هذا العصفور من البحر قال أبو جعفر أنا أشك وهو في كتابي هذا نقر قال فيبهم في السفينة لم يفجا موسى إلا وهو يتدوتا أو ينزع تحتها منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت قال فكانت الأولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أفتك نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجد أحدا يطعمهم ولا يسقيهم فوجدا فيها

جداراً يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم يضيفونا ولم
 ينزلونا لَوْ شِئْتَ لَاتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ قَالَ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم
 ؞ حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني
 الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو
 والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو الخضر
 فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في
 صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقائه فهل سمعت رسول الله
 يذكر شأنه قال نعم إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول بيننا موسى
 عليه السلام في ملا من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك
 قال موسى لا فأوحى الله إلى موسى بل عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل إلى لقائه
 فجعل الله الحوت آية وقال إذا افتقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى
 يتبع أثر الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثرهما قصصا فوجدنا
 الخضر فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه ؞ حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا
 حجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الله بن عمر المنيري عن يونس بن يزيد قال سمعت
 الزهري يحدث قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس
 أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فذكر نحو
 حديث العباس عن أبيه ؞ حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
 حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى
 أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) الآية قال لما ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه مصر
 فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عز وجل عليه أن ذكرهم بأيام الله فخطب قومه
 فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم إذا نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم
 هلاك عدوهم وما استخافهم في الأرض فقال وكلم الله موسى نبيكم تكليما واصطفاني
 لنفسه وأنزل على محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنيكم أفضل أهل الأرض

وأنتم تقرأون التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفها إياهم فقال له رجل من بني إسرائيل هو كذلك يابني الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يابني الله قال لا فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام إلى موسى عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول وما يدريك أين أضع علي يلى إن على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن يرهبه إياه فأوحى الله إليه أن أنت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا نخذه فادفعه إلى فتاك ثم أزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه رأيت إذا وينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره لك قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يمس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر صاحب نبي إسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك قال جئت على أن تعلنى مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يقول لا تطيق ذلك قال موسى سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قال فانطلق به وقال له لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فركبا في السفينة يريدان أن يتعديا إلى البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له موسى أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ثم ذكر بقية القصة ﴿٢٨٠﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هارون ابن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكركني ولا ينساني قال فأى

عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أى رب أى عبادك أعلم قال الذى يبتغى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل فى الأرض أحد - قال أبو جعفر أظنه قال أعلم منى - قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التى ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله عز وجل وانتهى موسى اليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى إني أريد أن تستصحبني قال لن تطيق صحبتي قال بلى قال فان صحبتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا إلى قوله لَا تَخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا قال فكان قول موسى فى الجدار لنفسه واطلب شيء من الدنيا وكان قوله فى السفينة وفى الغلام لله عز وجل قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره أما السفينة الآية وأما الغلام الآية وأما الجدار الآية قال فسار به فى البحر حتى انتهى به إلى مجمع البحرين وليس فى الأرض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك الخفاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقال لموسى كم ترى هذا الخفاف رزا من هذا الماء قال ما أقل مارزا قال يا موسى فإن علمي وعلمك فى علم الله كقدر ما استقي هذا الخفاف من هذا الماء وكان موسى عليه السلام قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فمن ثم أمر أن يأتي الخضر ؑ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن الحسن ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبیر قال جلست عند ابن عباس وعنده نقر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس إن نؤفا ابن امرأة كعب ذكر عن كعب أن موسى النبي عليه السلام الذى طلب العالم إنما هو موسى بن ميثا قال سعيد فقال ابن عباس أنوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نؤفا

يقول ذلك قال أنت سمعته ياسعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى بنى إسرائيل سأل ربه تبارك وتعالى فقال أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادلني عليه فقال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقائه فخرج موسى عليه السلام ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له إذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى إلى الصخرة وإلا ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت إلى أدركته الحياة وحي فلما نزلوا منزلاً ومس الحوت الماء حي فأتخذ سبيله في البحر سرباً فانطلق فلما جاوزا بمنقلة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال الفتى وذكر أرايت إذ أرينا إلى الصخرة فأنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس وظهر موسى على الصخرة حتى انتهى إليه فإذا رجل ملتف في كساء له فسلم عليه موسى فرد عليه السلام ثم قال له ومن أنت قال أنا موسى بن عمران قال صاحب بنى إسرائيل قال نعم أنا ذلك قال وما جاء بك إلى هذه الأرض وإن لك في قومك كُشغلاً قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً وإن رأيت ما يخالفني قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً أي فلا تسألني عن شيء وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكراً أي خبرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما شيء من السفن أحسن ولا أجل ولا أوثق منها فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما اطمأننا فيها ولججت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد إلى ناحية منها

فَضْرَبَ فِيهَا بِالْمَنْقَارِ حَتَّى خَرَقَهَا ثُمَّ أَخَذَ لَوْحًا فَطَبَقَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهَا يَرْقَعُهَا
 قَالَ لَهُ مُوسَى فَأَيَّ أَمْرٍ أَفْطَعُ مِنْ هَذَا أَخْرَقَهَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا
 حَمَلُونَا وَأَوُونَا إِلَى سَفِينَتِهِمْ وَلَيْسَ فِي الْبَحْرِ سَفِينَةٌ مِثْلُهَا فَلَمْ خَرَقَهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
 إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا نَسِيتَ أَيُّ بِمَا تَرَكْتَ مِنْ عَهْدِكَ
 وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرٍ عَسْرًا ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ
 فَإِذَا غُلَامَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمْ غُلَامٌ لَيْسَ فِي الْغُلَامَانِ غِلَامٌ أَظْرَفُ وَلَا أَتْرَفُ وَلَا
 أَوْضَأُ مِنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَخَذَ حِجْرًا فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ حَتَّى دَمَغَهُ فَقَتَلَهُ قَالَ فَرَأَى
 مُوسَى أَمْرًا فُظِيحًا لَا صَبْرَ عَلَيْهِ أَخَذَ صَبِيحًا صَغِيرًا بِغَيْرِ جَنَاحَةٍ وَلَا ذَنْبٍ لَهُ فَقَالَ
 أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَيْ صَغِيرَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا قَالَ أَلَمْ
 أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي
 قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا أَيْ قَدْ أَعْذَرْتَ فِي شَأْنِي فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ
 اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ فَهَدَمَهُ
 ثُمَّ قَعَدَ يَنْبِيئُهُ فَضَجَرَ مُوسَى مِمَّا رَأَاهُ يُصْنَعُ مِنَ التَّكْلِيفِ لَمَّا لَيْسَ عَلَيْهِ صَبْرٌ فَقَالَ
 لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا أَيْ قَدْ اسْتَطَعْنَا فَلَمْ يَطْعَمُونَا وَاسْتَضَفْنَا فَلَمْ
 يُضَيِّفُونَا ثُمَّ قَعَدْتَ تَعْمَلُ فِي غَيْرِ ضِيْعَةٍ وَلَوْ شِئْتُ لَأَعْطَيْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا
 فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنَبُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ
 لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ
 كُلَّ سَفِينَةٍ) وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) وَإِنَّمَا عَابَهَا
 لِأَرَادَهُ عَنْهَا فَسَلَبَتْ مِنْهُ حِينَ رَأَى الْعَيْبَ الَّذِي صَنَعَتْ بِهَا (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ
 أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا
 رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي
 الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا - إِلَى - مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ
 صَبْرًا) فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ مَا كَانَ الْكَنْزُ إِلَّا عَلِيًّا ❦ مَرْثَا ابْنِ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
 سُلَيْمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عِمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ قِيلَ

لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس
فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من ماء الخلد فخلد فأخذه العالم فطابق
به سفينة ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن له
أن يشرب منه فشرب ﴿﴾ شربا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن شعبة عن
قتادة قوله (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُوتَهُمَا) ذكر لنا أن نبي الله موسى
صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بنى إسرائيل
فخطبهم فقال أنتم خير أهل الأرض وأعلمهم قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر
وأنزل عليكم التوراة قال فقل له إن ههنا رجلا هو أعلم منكم قال فانطلق هو وفتاه
يوشع بن نون يطلبانه فتزودا بملوحة في مكنل لهما وقيل لهما إذا نسيتهما مامعكما لقيتهما
رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد الله إلى الحوت روحه فسرّب
له من الجذ حتى أفضى إلى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء
جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا
غداءنا لقد لفينا من سفرنا هذا نصبا - إلى قوله - وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) فلقيا
رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إنما
سمى الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضراء فهذه الأخبار
التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من أهل العلم تأتي
عن أن الخضر كان قبل موسى وفي أيامه ويدل على خطأ قول من قال إنه أورميا
ابن خلقيا لأن أورميا كان في أيام بختنصر وبين عهدي موسى وبختنصر من المدة
مالا يشكل قدرها على أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم وإنما قدمنا ذكره وذكر
خبره لأنه كان في عهد افرizon فيما قيل وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار
التي ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه وذلك أن موسى
نبي في عهد منوشهر وكان ملك منوشهر بعدما ملك جده افرizon فكل ما ذكرنا
من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد إبراهيم إلى الخبر عن الخضر عليهما السلام
فإن ذلك كله فيما ذكر كان في ملك يوراسب وافرizon وقد ذكرنا فيما مضى

قبل أخبار أعمارهما ومبلغهما ومدة كل واحد منهما ونرجع الآن إلى الخبر عن

منوشهر

وأسبابه والحوادث الكائنة في زمانه

ثم ملك بعد افريدون بن اثفيان بركا ومنوشهر وهو من ولد ايرج بن افريدون وقد زعم بعضهم أن فارس سميت فارس بمنوشهر هذا وهو منوشهر كيازيه فيما يقول نسابة الفرس ابن منشخور بن منشخوار بن ورك بن سروشنك ابن ايرك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن ايرج بن افريدون بن اثفيان بركاو وقد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الالفاظ وقد يزعم بعض المجوس ان افريدون وطئ ابنة لابنه ايرج يقال لها كوشك فولدت له جارية يقال لها فركوشك ثم وطئ فركوشك هذه فولدت له جارية يقال لها زوشك ثم وطئ زوشك هذه فولدت له جارية يقال لها فرزوشك ثم وطئ فرزوشك هذه فولدت له جارية يقال لها بيتك ثم وطئ بيتك هذه فولدت له جارية يقال لها ايرك ثم وطئ ايرك فولدت له ايزك ثم وطئ ايزك فولدت له ورك ثم وطئ ورك فولدت له منشخرفاغ ويقول بعضهم منشخوار بن ورك يقال لها منشجرك وان منشخرفاغ وطئ منشجرك فولدت له منشخرنرو جارية يقال لها منشراروك وان منشخرنرو وطئ منشراروك فولدت له منوشهر فيقول بعضهم كان مولده بدنباوند ويقول بعض كان مولده بالرى وان منشخرنرو ومنشراروك لما ولد لهما منوشهر أسرا أمره خوفا من طوج وسلم عليه وان منوشهر لما كبر صار الى جده افريدون فلما دخل عليه توسم فيه الخير وجعل له ما كان جعل لجده ايرج من المملكة وتوجه بتاجه وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا هو منوشهر ابن منشخرنرو بن افرقيس بن اسحاق بن ابراهيم وأنه انتقل اليه الملك بعد افريدون وبعد أن مضى ألف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وعشرون سنة من عهد جيو مرت واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية وهو قوله:

وَأَبْنَاءُ إِسْحَاقَ الْيُوثُ إِذَا ارْتَدَوْا حَمَائِلَ مَوْتٍ لَا يَسِينُ السَّنَوْرَا
 إِذَا انْتَسَبُوا عَدُوَّ الصَّيْهَبِ مِنْهُمْ وَكِسْرَى وَعَدُوَّ الْهَرْمُزَانَ وَقَيْصَرَا
 وَكَانَ كِتَابُ فِيهِمْ وَنُبُوَّة وَكَانُوا بِإِصْطَخَرِ الْمُلُوكِ وَتُسْتَرَا
 قَتِجْمَعُنَا وَالْفُزَّ أَبْنَاءُ سَارَا أَبٌ لَا نُبَالِي بَعْدَهُ مَنْ تَأَخَّرَا
 أَبُونَا خَلِيلُ اللَّهِ وَاللَّهُ رَبُّنَا رَضِينَا بِمَا أُعْطِيَ الْإِلَهِ وَقَدَّرَا
 وَأما الفرس فإنها تكرر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا إلا في أولاد افريدون
 ولا تقر بالملك لغيرهم وترى أن داخلا إن كان دخل عليهم في ذلك من غيرهم
 في قديم الأيام فإنه دخل فيه بغير حق * وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك
 طوج وسلم الأرض بينهما بعد قتلها أخاهما ايرج ثلثمائة سنة ثم ملك منوشهر
 ابن ايرج بن افريدون مائة وعشرين سنة ثم إنه وثب به ابن لابن طوج التركي فنفاه
 عن بلاد العراق ثلثي عشرة سنة ثم أديل منه منوشهر فنفاه عن بلاده وعاد إلى
 ملكه وملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة قال وكان منوشهر يوصف بالعدل
 والإحسان وهو أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وأول من وضع
 الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وجعل أهلها له خولا وعبيدا وألبسهم لباس
 المذلة وأمرهم بطاعته قال ويقال إن موسى النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في سنة
 ستين من ملكه وذكر عن هشام أن منوشهر لما ملك توج بتاج الملك وقال يوم
 ملك نحن مقوون مقاتلينا ومعدوم لانتقام لأسلافنا ودفع العدو عن بلادنا
 وأنه سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون
 أخاه سلما وأدرك ثأره وانصرف وأن فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك الذي
 تنسب إليه الأتراك ابن شهراسب ويقال ابن ارشسب بن طوج بن افريدون الملك
 وقد يقال لفشك فشنج ابن زاشمين حارب منوشهر بعد أن مضى لقتله طوجا وسلما
 ستون سنة وحاصره بطبرستان ثم إن منوشهر وفراسيات اصطالحا على أن يجعل
 حدا ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من أصحاب منوشهر يدعى ارشسياطير
 وربما خفف اسمه بعضهم فيقول ايرش فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته

تلك مما يلي بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما إلى الناحية الأخرى وإن ارشسياطير نزع بسهم في قوسه ثم أرسله وكان قد أعطى قوة وشدة فبلغت رميته من طبرستان إلى نهر بلخ ووقع السهم هنالك فصار نهر بلخ حد ما بين الترك وولدطوج وولد ايرج وعمل الفرس فانقطع بذلك من رمية ارشسياطير حروب ما بين فراسيات ومنوشهر ٥ وذكروا أن منوشهر اشتق من الصراة ودجلة ونهر بلخ أنهاراً عظيماً وقيل إنه هو الذي كرا الفرات الأكبر وأمر الناس بحراثة الأرض وعمارتها وزاد في مهنة المقاتلة الرمي وجعل الرياسة في ذلك لارشسياطير لرميته التي رماها وقالوا إن منوشهر لما مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف رعيته فوبخ قومه وقال لهم أيها الناس إنكم لم تلدوا الناس كلهم وإنما الناس نأش ما عقلوا من أنفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من أطرافكم وليس ذلك إلا من ترككم جهاد عدوكم وقلة المبالاة وأن الله تبارك وتعالى أعطانا هذا الملك ليلونا أنشكر فيزيدنا أم نكفر فيعاقبنا ونحن أهل بيت غزو معدون للملك الله فإذا كان غداً فأحضروا قالوا نعم واعتذروا فقال انصرفوا فلما كان من الغد أرسل إلى أهل المملكة وأشراف الأساورة فدعاهم وأدخل الرؤساء من الناس ودعا موبذ موبذان فأقعد على كرسي مقابل سريره ثم قام على سريره وقام أشراف أهل بيت المملكة وأشراف الأساورة على أرجلهم فقال اجلسوا فاني إنما قمت لأسمعكم كلامي فجلسوا فقال أيها الناس إنما الخلق للخالق والشكر للنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وإنه لا ضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوباً ولا أقوى من خالق ولا أقدر ممن طلبته في يده ولا أعجز ممن هو في يد طالبه وأن التفكير نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحاق بالاول وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها فما بقي فرع بعد ذهاب أصله وأن الله عز وجل أعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين وإن للملك على أهل مملكته حقاً ولأهل مملكته عليه حقاً فحق الملك على أهل المملكة أن يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوه

وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها إذ لا معتمد لهم على غيرها وإنها تجارتهم وحق الرعية على الملك أن ينظر لهم ويرفق بهم ولا يحملهم ما لا يطيقون وإن أصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يسقط عنهم خراج ما نقص وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعرضهم ما يقوهم على عماراتهم ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما يحجب به في سنة أو سنتين وأمر الجند للملك بمنزلة جناحي الطائر فهم أجنحة الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصا منه فكذلك الملك إنما هو بجناحه وريشه ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال أولها أن يكون صدوقا لا يكذب وأن يكون سخيا لا يخل وأن يملك نفسه عند الغضب فإنه مسلط ويده مبسوطة والخراج يأتيه فينبغي أن يستأثر عند جنده ورعيته بما هم أهل له وأن يكثر العفو فإنه لا مملك أبقي من ملك فيه العفو ولا أهلك من ملك فيه العقوبة ألا وإن المرء إن يخطئ في العفو فيعفو خير من أن يخطئ في العقوبة فيلبيح للملك أن يتثبت في الأمر الذي فيه قتل النفس وبوارها وإذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغي له أن يحاييه فليجمع بينه وبين المتظلم فإن صح عليه للظلم حق خرج إليه منه فإن عجز عنه أدى عنه الملك ورده إلى موضعه وأخذه بأصلاح ما أفسد فهذا لكم علينا ألا ومن سفك دما بغير حق أو قطع يدا بغير حق فإني لا أعفو عن ذلك حتى يعفو عنه صاحبه نخذوا هذا عني وإن الترك قد طمعت فيكم فأكفونا فإنما تكفون أنفسكم وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم في الرأي وإنما لي من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم ألا وإن الملك ملك إذا أطيع فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك ومهما بلغنا من الخلاف فإنا لا نقبله من المبلغ له حتى نتيقنه فإذا صححت معرفة ذلك وإلا أنزلناه منزلة المخالف ألا وإن أكمل الاداة عند المصيبات الأخذ بالصبر والراحة إلى اليقين فمن قتل في مجاهدة العدو رجوت له الفوز برضوان الله وأفضل الأمور التسليم لأمر الله والراحة إلى اليقين والرضا بقضائه وأين المهرب مما هو كائن وإنما يتقلب في كثرة الطالب وإنما هذه الدنيا سفر لأهلها

لا يحملون عقد الرحال إلا في غيرها وإنما بلغتهم فيها بالعوارى فما احسن الشكر
للمنعم والتسليم لمن القضاء له ومن أحق بالتسليم لمن فوقة ممن لا يجد مهربا الا
اليه ولا معولا إلا عليه فثقوا بالغلبة اذا كانت نياتكم أن النصر من الله وكونوا
على ثقة من درك الطلبة إذا صحت نياتكم واعلموا ان هذا الملك لا يقوم الا
بالاستقامة وحسن الطاعة وقمع العدو وسد الثغور والعدل للرعية وإنصاف
المظلوم فشفأوكم عندكم والدراء الذي لاداء فيه الاستقامة والامر بالخير والنهي
عن الشر ولا قوة الا بالله انظروا للرعية فانها مطعمكم ومشربكم ومتى عدلتم فيها
رغبوا في العماره فزاد ذلك في خراجكم وتبين في زيادة أرزاقكم وإذا خفتم على
الرعية زهدوا في العماره وعطلوا أكثر الارض فنقص ذلك من خراجكم وتبين
في نقص أرزاقكم فتعاهدوا الرعية بالانصاف وما كان من الأنهار والبشوق مما
نفقة ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل أن يكثر وما كان من ذلك على الرعية
فمجزوا عنه فأقرضوهم من بيت مال الخراج فاذا حان أوقات خراجهم فخذوا
من خراج غلاتهم على قدر ما لا يحجف ذلك بهم رُبع في كل سنة أو ثلث أو نصف
لكيلا يتبين ذلك عليهم هذا قولي وأمرى يا موبذموبذان الزم هذا القول وخذ
في هذا الذي سمعت في يومك أسمعت أيها الناس فقالوا نعم قد قلت فأحسنتم ونحن
فاعلمون ان شاء الله ثم امر بالطعام فوضع فاكلوا وشربوا ثم خرجوا وهم له
شاكرون وكان ملكه مائة وعشرين سنة ٥ وقد زعم هشام بن الكلبي فيما
حدث عنه أن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن غابر بن شالخ واخوته وان
الرائش كان ملكه باليمن ايام منوشهر وأنه انما سمي الرائش واسمه الحارث بن
أبي سدد لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن فسمي لذلك الرائش وانه غزا
الهند فقتل بها وسبي وغنم الاموال ورجع الى اليمن ثم سار منها فخرج على جبل طي
ثم على الأنبار ثم على الموصل وانه وجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه يقال له
شمر بن العطاف فدخل على الترك أرض أذربيجان وهي في أيديهم يومئذ فقتل

المقاتلة وسبي الذرية وزبر ما كان من مسيره في حجرين فهما معروفان ببلاد
أذربيجان قال وفي ذلك يقول امرؤ القيس

أَلَمْ يُخْبِرَكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خُتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَقِمُ الرِّجَالَ
أَزَالَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَارِيَاشَ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُلَةَ وَالْجِبَالَ
وَأَنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ وَلِلزَّرَادِ قَدْ نَصَبَ الْحِبَالَ

قال وذو منار الذي ذكره الشاعر هو ذو منار بن راثش الملك بعد أبيه واسمه
أبرهة بن الراثش قال وإنما سمي ذامنار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برا وبحرا
وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا بها قال ويزعم أهل اليمن
أنه كان وجه ابنه العبد بن أبرهة في غزوته هذه إلى ناحية من أقاصي بلاد المغرب
فقتل وأصاب مالا وقدم عليه بفسناس لهم خلق كثيرة وحشة منكرة فذعر الناس
منهم فسموه ذا الازعار قال فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في الأرض وإنما
ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن في هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم
ان الراثش كان ملكا باليمن أيام منو شهر وان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس
بها ومن قبلهم كانت ولايتهم بها

ذكر نسب موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم

وأخباره وما كان في عهده وعهد منو شهر بن منشخور نزل الملك من الأحداث
قد ذكرنا أولاد يعقوب اسرائيل الله وحدهم وموالدهم فحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال ثم إن لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنة
مارى بن يشخر فولدت له غرشون بن لاوى ومررى بن لاوى وقاهث بن لاوى
فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنة مسين بن بتويل بن الياس فولدت له يصهر بن قاهث
ومردى فتزوج يصهر شميث ابنة بتايد بن بركى بن يقسان بن ابراهيم فولدت
له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيى ابنة شمويل بن بركى
ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له هارون بن عمران وموسى بن عمران صلى الله

عليه وسلم وقال غير ابن اسحاق كان عمر يعقوب بن اسحاق مائة وسبعا وأربعين سنة وولد لاوى له وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة وولد للاوى قاهث بعد أن مضى من عمر لاوى ست وأربعون سنة ثم ولد لقاهث يصهر ثم ولد ليصهر عمرم وهو عمران وكان عمر يصهر مائة وسبعا وأربعين سنة وولد له عمران بعد أن مضى من عمره ستون سنة ثم ولد لعمران موسى وكانت أمه يوخابد وقيل كان اسمها اناحيد وامرأته صفورا ابنة يثرون وهو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وولد موسى جرشون وايلعازر وخرج الى مدين خائفًا وله احدى وأربعون سنة وكان يدعو الى دين ابراهيم وتراءى الله له بطور سيناء وله ثمانون سنة وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فلما نودي موسى أعلم أن قابوس بن مصعب قد مات وقام أخوه الوليد ابن مصعب مكانه وكان أعتى من قابوس وأكفر وأجبر وأمر بأن يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة قال ويقال إن الوليد تزوج آسية ابنة مزاحم بعد أخيه وكان عمر عمران مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة ثم صار موسى إلى فرعون رسولاً مع هارون وكان من مولد موسى إلى أن خرج بنى إسرائيل عن مصر ثمانون سنة ثم صار إلى التيه بعد أن عبر البحر فكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة وأما ابن إسحق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قبض الله يوسف وهلك الملك الذي كان معه الريان بن الوليد وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر فنشر الله بها بنى إسرائيل وقبر يوسف حين قبض كما ذكر لي في صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي

بعثه الله إليه ولم يكن منهم فرعون أعتى منه على الله ولا أعظم قولاً ولا أطول عمراً في ملكه منه وكان اسمه فيما ذكر وإلى الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة ولا أقسى قلباً ولا أسوأ ملكاً لبني إسرائيل منه يعذبهم فيجعلهم خدماً وخولاً وصنفهم في أعماله فصنف يبنون وصنف يحرقون وصنف يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله سوء العذاب وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لا يريدون فراقه وقد استنكح منهم امرأة يقال لها آسية ابنة مزاحم من خيار النساء المعدودات فعمّر فيهم وهم تحت يديه عمراً طويلاً يسومهم سوء العذاب فلما أراد الله أن يفرج عنهم وبلغ موسى الأشد أعطى الرسالة قال وذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه فقالوا تعلم أننا نجد في علمنا أن مولوداً من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يستحيين فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لمن لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتموه فكنن يفعلن ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويأمر بالحبال فيعذب حتى يطرحن ما في بطونهن رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد قال لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه إلى بعض ثم يأتي بالحبال من بني إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز أقدامهن حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطؤه تنقي به حز القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقليل له أفنيت الناس وقطعت النسل وأنهم خولك وعمالك فأمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فكان هارون أكبر منه بسنة وأما السدي فإنه قال ما حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا أسباط عن السدي في

خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتعلت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى اسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه ولا يولد لهم جارية إلا تركت وقال للقبط انظروا بمالكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة فجعل بنى اسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) يقول تجبر في الأرض (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) يعنى بنى اسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة (يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) فجعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بنى اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يتبع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار ونفنى الكبار فلو أنك تبقى من أولادهم فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فاوحى الله اليها (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِغْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) وهو النيل (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم (وَقَالَتِ لَأُخْتِي قُصِّيه) تعنى قصى أثره (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أنها أخته فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند هيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه

الى آسية وظنوا أن فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليه رحمته وأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال إني أخاف أن يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا فذلك قول الله تعالى (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) فأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قول الله (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ - أخته - هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) فأخذوها وقالوا إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكني إنما قلت هم للملك ناصحون ولما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت أن تقول هو ابني فنصمها الله فذلك قول الله (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وإنما سمي موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر شا فذلك قول الله عز وجل (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) فاتخذته فرعون ولداً فدعى ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صيا فينما هي ترقصه وتلعب به إذ نارتته فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك قال فرعون هو قرة عين لك ولالي قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لي قرة عين إذا لآمن به ولكنه أبى فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فتنفها فقال فرعون على بالذباحين هذا هو قالت آسية (لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) إنما هو صبي لا يعقل وإنما صنع هذا من صباه وقد علمت أنه ليس في أهل مصر امرأة أحلى مني أنا أضع له حلياً من الياقوت وأضع له جيرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذهب وإن أخذ الجير فإنما هو صبي فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر فجاء جبرائيل فطرح في يده جرة فطرحها موسى في فيه فأحرق لسانه فهو الذي يقول الله عز وجل (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) فزالت عن موسى من أجل ذلك فكبر موسى فكان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس وكان إنما يدعى موسى ابن فرعون ثم إن فرعون ركب مركبا

وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال له منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهو قول الله عز وجل (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ (يُشْرِكِ) وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) يقول من القبط (فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنَّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَقَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) خائفا أن يؤخذ (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يقول يستغيثه (قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَنَجْوِي مُبِينٌ) ثم أقبل لينصره فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيل قال الإسرائيل وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ الكلام يا موسى (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) فتركه وذهب القبطي فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فإنه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ فَإِنْ مَوْسَى غَلَامٌ لَا يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ وَأَخِذْ مَوْسَى فِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ وَجَاءَهُ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَهُ (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فلما أخذ موسى في بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال مَوْسَى وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ نَحْوَ مَدْيَنَ (عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين ۞ حدثني العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا أصبغ بن زيد الجهني ۞ قال حدثنا القاسم قال حدثني سعيد بن جبیر قال قال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم من أن يجعل في ذريته

أنبياء وملوكا فقال بعضهم إن بنى إسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون ولقد كانوا
 يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم
 قال فرعون فكيف ترون قال فاستمروا بينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا
 معهم السفار يطوفون في بنى إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه فلما
 رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم وأن الصغار يذبحون قالوا
 توشكون أن تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة
 التي كانوا يكفلونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل أبناؤهم ودعوا عاما لا تقتلوا
 منهم أحدا فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار فإنهم لن يكثرُوا بمن تستحيون
 منهم فتخافوا مكائرتهم إياكم ولن يقلوا بمن تقتلون فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت
 أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى إذا
 كان العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير
 بما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به فأوحى الله إليها أن لا تخافي ولا تحزني إنا
 رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم
 تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما أمرت به حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس فقالت
 في نفسها ما صنعت بابني لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب إلى من أن
 ألقيه ييدى إلى حيطان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى أرفأ به عند فرضة
 مستقى جوارى آل فرعون فرأينه فأخذته فهممن أن يفتحن التابوت فقال بعضهن
 لبعض إن في هذا مالا وإنا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه فحملته
 كهيته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها فلما فتحت رأت فيه الغلام فألقى عليه منها حبة
 لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ
 إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِه أَقْبَلُوا إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ بِسَفَارِهِمْ
 يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين انصرفوا فان
 هذا الواحد لا يزيد في بنى إسرائيل فأتى فرعون فأستوهبه إياه فان وهبه لى
 كنتم قد أحسنتم وأجملتم وإن أمر بذبجه لم أملك فلما أتت به فرعون قالت قرّة

عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون يكون لك فأما أنا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرعة عين كما أقرت به لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئراً فجعل كلها أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل نديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت لحزنها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق يجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئراً يأخذ منها فلم يقبل من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لأخته قصيه واطليه هل تسمعين له ذكر أأحى ابني أم قد أكلته دراب البحر وحيثانه ونسيت الذي كان الله وعدها فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون فقالت من الفرح حين أعيام الظهورات هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فأخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل تعرفينه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبر فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبته في ظؤورة الملك ورجاء منفعة فتركوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر فجاءت فلما وضعت في حجرها نزا إلى نديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشير إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئراً فأرسلت إليها فأتيته بها وبه فلما رأت ما يصنع بها قالت امكثي عندي ترضعين ابني هذا فإنني لم أحب حبه شيئاً قط قال فقالت لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع فإن طابت نفسك أن تعطييه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آله خير أفعلت وإلا فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها فأنبته الله نبأنا حسناً وحفظه لما قضى فيه فلم تزل بنو اسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخر التي كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أريد أن تريني موسى فوعدها يوماً تريها إياه فيه فقالت لحواضنها وظؤورها وقهارمتها لا ييقين أحد منكم الا استقبل ابني بهدية وكرامة ليري ذلك وأنا باعثة أمينة تحصى ما يصنع كل إنسان

منكم فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون فلما دخل عليها بجلته وأكرمه وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه وقالت انطلقن به إلى فرعون فليبجله فليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ما وعد الله إبراهيم إنه سيصرعك ويعلوك فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت ما بدالك في هذا الصبي الذي وهبته لي قال ألا ترينه يزعم أنه سيصرعني ويعلونني فقالت اجعل بيني وبينك أمرا يعرف فيه الحق أنت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن إليه فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك إليه فتناول الجمرتين فزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به وكان الله بالغاً فيه أمره فلما بلغ أشده فذبح من الرجال لم يمكن أحداً من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل امتناع فينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاة غير أم موسى إلا أن يكون الله عز وجل أطلع موسى من ذلك على ما يطلع عليه غيره فوكر موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما إلا الله عز وجل والإسرائيلي فقال موسى قتل الرجل هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ثم قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار فأتى فرعون فقيل له ان بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال ابغوني قاتله ولم يشهد عليه لأنه لا يستقيم أن نقضى بغير بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك

فبيناهم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل
فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان
منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى فديده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني
فقال للاسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوى مبين فنظر الاسرائيلي إلى
موسى بعد ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف
أن يكون بعد ما قال له إنك لغوى مبين أن يكون إياه أراد ولم يكن أراد وإنما أراد
الفرعوني فخاف الاسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال يا موسى أريد أن تقتلني كما قتلت
نفسا بالأمس وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله فتاركا فانطلق
الفرعوني إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أريد أن
تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فارسل فرعون الذباحين وسلك موسى الطريق
الاعظم وطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى من
أقصى المدينة فاقتصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر وذلك من
الفتون يا ابن جبير * ثم رجع الحديث إلى حديث السدي قال فلما ورد مدين
وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون * وقد حدثنا
أبو عمار المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان
ليال قال وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر
فخرج حافيا فاصلى إليها حتى وقع خف قدمه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا
عثام قال حدثنا الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه * رجع
الحديث إلى حديث السدي (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذَوْدَانِ) يقول تحبسان
غنهما فسألها (مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ) فرحمهما موسى فأتى البئر فاقطع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين
يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأرويتا غنهما فرجعتا سريعا
وكاتتا إنما يسقيان من فضول الحياض ثم تولى موسى إلى ظل شجرة من السمر

فقال (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة امعائه من شدة الجوع ما يسأل الله إلا أكلة

✽ شئنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) قال ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير قال شعبة ✽ رجع الحديث إلى حديث السدى فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتا خبر موسى فأرسل إليه إحداهما فأنته (تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) فقام معها وقال لها امضى فشيت بين يديه فضربها الرياح فنظر إلى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت فلما أتى الشيخ (وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) وهى الجارية التى دعتة قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقلع الصخرة رأيت أماتته ما يدريك ماهى ✽ قالت إنى مشيت قدامه فلم يحب أن يخوننى فى نفسى وأمرنى أن أمشى خلفه قال له الشيخ (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنُقَرِّبَ إِلَيْكَ أَبْنَاءَ نِسَائِكَ وَنَقْرَّبَ إِلَيْكُمُ اسْتِغْفَارًا لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) إحداهما يا أبتِ اسأله أن يزوجها فأمروا إحداهما أن تأتية بعصافاته بعضا وكانت تلك العصا استودعها إياه ملك فى صورة رجل فدفعها إليه فدخلت الجارية فأخذت العصا فأنته بها فلما رآها الشيخ قال لها لا أنتيه بغيرها فألقها فأخذت تريد أن تأخذ غيرها فلا يقع فى يدها إلا هى وجعل يرددها فكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد إليها فأخرجها معه فرعى بها ثم إن الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال أعطنى العصا قال موسى هى عصاى فأبى أن يعطيه فاختصما بينهما ثم تراضيا أن يجعل بينهما أول رجل يلقاها فأتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال ضعاهما فى الأرض فمن حملها فهى له فعالجها

الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين ٥ قال عبدالله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء ٥ مثنى أحمد بن محمد الطوسي ٥ قال حدثنا الحميدي بن عبدالله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثني ابراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما ٥ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني ابن اسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال لى يهودى بالكوفة وأنا أتجهز للحج إني أراك رجلا يتبع العلم أخبرني أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فسأسله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبي إذا وعده لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودى فاخبرته فقال صدق وما أنزل الله على موسى هذا والله العالم ٥ مثنى ابن وكيع قال حدثنا يزيد قال أخبرنا الأصبع بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد ابن جبير قال سألتى رجل من أهل النصرانية أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألتى عنه النصراني فقال أما كنت تعلم أن ثمانيا واجبة عليه لم يكن نبي لينقص منها شيئا وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فإنه قضى عشر سنين ٥ مثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان الذمارى عن شعيب الجبائى قال اسم الجاريتين ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يترون كاهن مدين والكاهن جبر ٥ مثنى أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال كان الذى استأجر موسى يترون بن أخى شعيب النبي ٥ مثنى ابن وكيع قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين ٥ مثنى اسماعيل بن الهيثم أبو العالية قال حدثنا أبو قتيبة

عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال اسم أبي امرأة موسى يثرى *
رجع الحديث إلى حديث السدي فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله فضل الطريق
قال عبد الله بن عباس كان في الشتاء ورفعت له نار فلما ظن أنها نار وكانت من نور
الله قال لأهله امكثوا إني آنستُ نارًا لعلِّي آتيكم منها بخبر فإن لم أجد خبرا
آتيكم منها بشهابٍ قَبَسٍ لعلكم تصطلون قال من البرد فلما أتاهانودي من جانب
الوادي الأيمن من الشجرة في البقعة المباركة أن بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا فلما
سمع موسى الداء فزع وقال الحمد لله رب العالمين فنودي (يا موسى إني أنا الله
رَبُّ الْعَالَمِينَ وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْهِشُ
بِهَا عَلَى غَنَمِي) يقول أضرب بها الورق فيقع للغنم من الشجر (وَلِي فِيهَا مَآرِبُ
أُخْرَى) يقول حواشي أخرى أحمل عليها المزود والسقاء فقال له ألقها يا موسى
فألقاها فإذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جانٌ وَلِي مُدْبِرٌ وَلَمْ
يُعَقِّبْ) يقول لم ينتظر فنودي (يا موسى لَا تَخَفْ إني لَا أَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ
مِنْ رَبِّكَ) العصا واليد آيتان فذلك حين يدعو موسى ربه فقال (رَبِّ إني
قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا
فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) يقول كيما يصدقني (إني أخاف أن يكذبون)
قال لهم على ذنب فأخاف أن يقتلون يعني بالقتيل (قَالَ سَلَشْدُ عَضْدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) والسلطان الحجة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا
أَتْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) فأتياه فقولا إنا رسولا رب العالمين ❀ *
حميد قال حدثنا سلمة فلما قضى موسى الأجل خرج فيما ذكر لي ابن اسحاق عن
وهب بن منبه اليماني فيما ذكر له عنه ومعه غنم له ومعه زنده له وعصاه في يده
يش بها على غنمه نهاره فإذا أمسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو وأهله وغنمه
فإذا أصبح غدا بأهله وبنغمه يتوكأ على عصاه وكانت كما وصف لي عن وهب
ابن منبه ذات شعبتين في رأسها ومحجن في طرفها ❀ *
حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلسلة عن ابن اسحاق عن لايتهم من أصحابه أن كعب الاحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص فقال كعب سلوه عن ثلاث فإن أخبركم فإنه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض وسلوه ما أول ما وضع في الأرض وما أول شجرة غرس في الأرض فسئل عبد الله عنها فقال أما الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهو هذا الركن الأسود وأما أول ما وضع في الأرض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل عالم والله قال فلما كانت الليلة التي أراد الله بموسى كرامته وابتدأه فيها بلبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه فاخرج زنده ليقصد نار الأله ليبيتوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فاصلد عليه زنده فلا يورى له ناراً ففقد حتى اعياءه لاحت النار فرآها فقال لأهله (امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا كَعَلَى آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) بقبس تصطلون وهدى عن علم الطريق الذي أضللنا بنعت من خير فخرج نحوها فإذا هي في شجرة من العُلُقِ وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة فلما دنا استأخرت عنه فلما رأى استخارها رجع عنها وأرجس في نفسه منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة فلما سمع الصوت استانس وقال الله ياموسى (اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى) فالتقاها ثم قال ماتلك بيمينك ياموسى قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآربٌ أخرى أى منافع أخرى قال ألقها ياموسى فالتقاها فإذا هي حية تسعى قد صار سُعْبَتَاها فها و صار مَحْجَنُهَا عُرْفَاها فى ظهر تهتز لها أنياب فهي كما شاء الله أن تكون فرأى أمرا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه أن ياموسى أقبل ولا تخف (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) أى سيرتها عصا كما كانت قال فلما أقبل قال (خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) أدخل يدك في فيها وعلى موسى جبة من صوف فلف يده بكمه وه لها هائب فنودى أن ألق كلك عن يدك فالتقاها عنهما ثم أدخل يده بين لحييها فلما أدخلها قبض عليها فإذا هي عصاه في يده ويده

بين شعبتها حيث كان يضعها ومحبتها بموضعه الذي كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل
 (أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غير برص وكان
 موسى عليه السلام رجلا آدم أقى جعدا طوالا فادخل يده في جيبه ثم أخرجها
 بيضاء مثل الثلج ثم ردها في جيبه فخرجت كما كانت على لونه ثم قال هذان برهانا
 من ربك إلى فرعون وملكه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم
 نفسا فاخاف أن يقتلون وأخى هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا
 يصدقني أى يبين لهم عنى ما أكلهم به فإنه يفهم عنى مالا يفهمون قال سنشد
 عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا أنتا ومن اتبعك
 الغالبون * رجع الحديث إلى حديث السدى فاقبل موسى إلى أهله فسار
 بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلا فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم فاتاهم في ليلة كانوا
 يأكلون فيها الطفشيل فزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سال
 عنه أمه فاخبرته أنه ضيف فدعاه فاكل معه فلما أن قعدا تحدثا فساله هارون من
 أنت قال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه فلما أن تعارفا قال له
 موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون إن الله قد أرسلنا إليه فقال هارون سمع
 وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت أنشد كما الله أن لاتذهبا إلى فرعون
 فيقتلكما قايما فانطلقا إليه ليلا فاتيا الباب فضرباه ففرع فرعون وفرع البواب وقال
 فرعون من هذا الذى يضرب بابي في هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلهما
 فقال له موسى إنا رسول رب العالمين ففرع البواب فأتى فرعون فاخبره فقال
 إن ههنا إنسانا مجنوننا يزعم أنه رسول رب العالمين قال أدخله فدخل فقال
 إني رسول رب العالمين أن أرسل معي بنى إسرائيل فعرفه فرعون فقال
 (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ
 الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) معنا على ديننا هذا الذى تعيب (قَالَ
 فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي
 رَبِّي حِكْمًا * وَالْحُكْمَ النَّبُوَّةَ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وتلك نعمة تمنها على أن عبت

بنى اسرائيل وريثنى قبل وليدا قال فرعون وما رب العالمين من ربك يا موسى
قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى يقول أعطى كل دابة زوجها ثم هدى
للتكاح ثم قال له ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين وذلك بعد
ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى ذكره قال موسى أولو جئتكم بشئ مبين
قال فأت به ان كنت من الصادقين فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين والثعبان
الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحياها الاسفل فى الارض والاعلى على سور
القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فاحدث ولم
يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا أو من بك وأرسل معك بنى
اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ثم نزع عبده أخرجها من جيبه فإذا هي بيضاء
للمناظرين فخرج موسى من عنده على ذلك وأبى فرعون أن يؤمن به وأن يرسل
معه بنى اسرائيل وقال لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فاوقد لى
يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعل أطلع الى إله موسى فلما بنى له الصرح
ارتقى فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد
قتلت إله موسى ۞ ثم نبأ بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة فاوقد لى يا هامان على الطين قال كان أول من طبخ الآجر يبنى به الصرح
وأما ابن اسحاق فإنه قال ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلفة عن ابن اسحاق قال خرج
موسى لما بعثه الله عز وجل حتى قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى
وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان إنا رسولا رب العالمين
فآذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغنا سنتين يغدوان على بابهم ويروحان لا يعلم بهما
ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأهما حتى دخل عليه بطال له يلعبه ويضحكه
فقال له أيها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا يزعم ان له إله غيرك قال
أدخلوه فدخل ومعه هارون أخوه ويده عصاه فلما وقف على فرعون قال له
انى رسول رب العالمين فعرفه فرعون فقال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمر ك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من

الضالين أى خطأ لا أريد ذلك ثم أقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل أى اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت انى انما صيرنى الى بيتك واليك ذلك قال فرعون ومارب العالمين أى يستوصفه إلهه الذى أرسله اليه أى ما إلهك هذا قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله من ملئه ألا تسمعون أى انكاراً لما قال ليس له إله غيرى قال ربكم ورب آبائكم الاولين الذى خلق آباءكم الاولين وخلقكم من آبائكم قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون أى ما هذا بكلام صحيح اذ يزعم ان لكم اله غيرى قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون أى خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلهاً غيرى لتعبد غيرى وتترك عبادتى لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتكم بشىء مبين أى بما تعرف به اصدقى وكذبك وحقى وباطلك قال فأت به ان كنت من الصادقين فأتى عصاه فإذا هى ثعبان مبين فملأت ما بين سماطى فرعون فاتحة فاهاً قد صار محجتها عرفاً على ظهرها فارفض عنها الناس وحال فرعون عن سريرته ينشده بربه ثم أدخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها كهيتها وأدخل موسى يده فى فيها فصارت عصا فى يده . ويده بين شعبتها ومحجتها فى أسفلها كما كانت وأخذ فرعون بطنه وكان فيما يزعمون يمكث الخمس والست ما يلتبس المذهب يريد الخلاء كما يلتبس الناس وكان ذلك مما زين له ان يقول ما قال انه ليس من الناس بشبهه فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه اليماني قال فمضى بضعا وعشرين ليلة حتى كادت نفسه أن تخرج ثم استمسك فقال ملكه إن هذا لساحر عليم أى ما ساحر أسحر منه فماذا تأمرون أقتله فقال مؤمن من آل فرعون العبد الصالح كان اسمه فيما يزعمون حبرك أقتلون رجلاً ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات بعصاه ويده ثم خوفهم عقاب الله وحذرهم ما أصاب الامم قبلهم وقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم

الا ما أرى وما أهديكم الاسيل الرشاد وقال الملأمن قومه قد وهنهم من سلطان
الله ما وهنهم أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم
أى كآثره بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من جاء بمثل ما جاء به وقد كان موسى
وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم يبعث فرعون مكانه
في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لى والله أعلم انه جمع له خمسة
عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمرهم أمره فقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا
مثله قط وإنكم ان غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتي قالوا
ان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم قالوا فعد لنا موعدا نجتمع نحن وهو فكانوا رؤس
السحرة الذين جمع فرعون لموسى سابور وعادور وحطحط ومصفي أربعة
وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فأمنت السحرة جميعا
وقالوا لفرعون حين توعدهم القتل والصلب لن نؤثرك على ما جاءنا من
البيئات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض فبعث فرعون الى موسى أن
اجعل بينى وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم
الزينة - يوم عيد كان فرعون يخرج اليه - وأن يحشر الناس ضحى ، حتى يحضروا
أمرى وأمرى فجمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال اتوا صفا
وقد أفلح اليوم من استعلى : أى قد أفلح من استعلى اليوم على صاحبه فصف خمسة
عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى صلى الله عليه وسلم
ومعه أخوه يتكى على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه معه أشراف أهل
مملكته وقد استكف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفترؤا
على الله كذبا . فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتراد السحرة بينهم وقال
بعضهم لبعض بتناج : إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى ثم قالوا يا موسى إما أن تأتي وإما أن نكون أول من
أنتى قال بل ألقوا إذا حبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فكان أول
ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم أنتى كل

رجل منهم ما في يده من العصي والجمال فاذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت
الوادي يركب بعضها بعضا (فأوجس في نفسه خيفة موسى) وقال والله ان كانت
لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاى هذه أو كما حدث نفسه
فأوحى الله اليه (أن ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا
يفلح الساحر حيث أتى) وفرج عن موسى فالتقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا
من جبالهم وعصيمهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها
تبتلعها حية حية حتى ما يرى في الوادي قليل ولا كثير بما ألقوا ثم أخذها موسى
فاذا هي عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى
لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة اليه آمنتم له قبل
أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من
خلاف - الى قوله - فاقض ما أنت قاض أى فاصنع ما بدالك إنما تقضى هذه الحياة الدنيا
التي ليس لك سلطان إلا فيها ثم لا سلطان لك بعدها (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) أى خير منك ثوابا وأبقى عقابا
فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم أبى إلا الاقامة على الكفر والتمادى في الشر
فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ٥ رجع الحديث
إلى حديث السدى وأما السدى فانه قال في خبره ذكر أن الآيات التي ابتلى الله
بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى والسحرة وقال لما رجع اليه السهم
ملطخا بالدم قال لقد قتلنا إله موسى ثم إن الله ارسل عليهم الطوفان وهو المطر
فغرق كل شيء لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل
ملكك بنى اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرنا أننا لم نمطر
فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه
ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقي من زروعهم بقية فقالوا لن نؤمن وقد بقي
لنا من زروعنا بقية فبعث الله عليهم الدباب وهو القمل فلحس الأرض كلها وكان
يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلى ٥

دبا حتى إن أحدهم ليذ الأسطوانة بالجلس والاجر فيزلقه حتى لا يرتقى فوقها شيء يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذي ذكره الله في القرآن إنه وقع عليهم فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فلما كشفه عنهم أبوا أن يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا القبطي دما ويخرج للاسرائيلي ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشف ذلك عنهم فأبوا أن يؤمنوا فذلك حين يقول الله (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ما أعطوا من العهود وهو حين يقول (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) وهو الجوع (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) ثم إن الله عز وجل أوحى اليهما أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فأتياه فقال له موسى هل لك يا فرعون في أن أعطيك شبابك ولا يهرم وملكتك لا ينزع منك ويرد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب فاذا مت دخلت الجنة تؤمن بي فوقعت في نفسه هذه الكلمات وهي اللينة فقال كما أنت حتى يأتي هamaan فلما جاء هamaan قال له إن ذلك الرجل أتاني قال من هو قال وكان قبل ذلك إنما يسميه الساحر فلما كان ذلك اليوم لم يسمه الساحر قال فرعون موسى قال وما قال لك قال قال لي كذا وكذا قال هamaan وما رددت عليه قال قلت حتى يأتي هamaan فأستشيره فمعجزه هamaan وقال قد كان ظني بك خيرا من هذا تصير عبدا يعبد بعد أن كنت ربا يعبد فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال أنا ربكم الأعلى وكان بين كلمته ما علمت لكم من إله غيري وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة وقال لقومه إن هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار علم قال فرعون أجتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلما أتيتك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى يقول عدلا قال موسى موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى

وذلك يوم عيد لهم فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى وأرسل فرعون فى المدائن حاشرين فحشروا عليه السحرة وحشروا الناس ينظرون يقول هل أنتم مجتمعون لعننا تتبع السحرة - إلى - أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين يقول عطية تعطينا قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين فقال لهم موسى ويلكم لا تفترواعلى الله كذبا فيسحتكم بعذاب يقول يهلككم بهذاب فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى من دون موسى وهارون وقالوا فى نجواهم إن هذا لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول يذهبا بأشراف قومكم فالتقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرايتك ان غلبتك أتؤمن بى وتشهد أن ماجئت به حق قال نعم قال الساحر لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتنى لآؤمنن بك ولأشهدن أنك على حق وفرعون ينظر إليهما وهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة إذ التقيتما لتظاهرا لتخرجوا منها أهلها فقالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن أول من ألقى • قال لهم موسى ألقوا فآلقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل إلا ومعه جبل وغصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوم فأوجس فى نفسه خيفة موسى فأوحى الله إليه لا تخف وألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فألقى موسى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب هارون وموسى قال فرعون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم فى جذوع النخل فقتلهم فقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين وقالوا كانوا فى أول النهار سحرة وفى آخر النهار شهداء ثم أقبل على بنى اسرائيل فقال له قومه أئذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلحتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة • ثم ان الله تعالى ذكره أمر موسى أن يخرج بنى اسرائيل فقال أن أسر بعبادى ليلا إنكم متبعون فأمر موسى بنى اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعبروا الحلى من القبط وأمر ألا

ينادى انسان صاحبه وأن يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح وأن من خرج إذا
قال موسى قال عمرو وأمر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم أنه قد
خرج وإن الله أخرج كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل إلى بني اسرائيل
وأخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط إلى القبط حتى أتوا آباءهم ثم خرج
موسى بنى اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وقد دعوا قبل ذلك على القبط فقال
موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا إلى قوله حتى
يروا العذاب الأليم فقال الله تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا) فزعم السدى أن
موسى هو الذى دعا وأمن هارون فذلك حين يقول الله عز وجل قد أجيب
دعوتكما وقوله ربنا اطمس على أموالهم فذكر أن طمس الأموال أنه جعل
دراهمهم ودنانيرهم حجارة ثم قال لهما استقيما فخرجا في قومهما وألقى على القبط
الموت فمات كل بكر رجل فأصبحوا يدفونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت
الشمس فذلك حين يقول الله عز وجل (فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ) وكان موسى على
ساقة بنى اسرائيل وكان هارون أمامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يابني الله أين
أمرت قال البحر فاراد أن يقتحم فنهه موسى وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين
ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وإنما عدوا ما
بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة
ألف حصان ليس فيها ماذيابة وذلك حين يقول الله (فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي
الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ) يعنى بنى
اسرائيل (وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ) يقول قد حذرنا فأجمعنا أمرنا فلما تراء الجنعان
ففظرت بنى اسرائيل إلى فرعون قد ردفهم قالوا إنا لمدركون قالوا يا موسى
أوذينا من قبل أن تأتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد
ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا إنا لمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون
من خلفنا قال موسى كلا إن معى ربي سيهدين يقول سيكفينى قال عسى ربكم أن
يهلك عدوك ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون فتقدم هارون فضرب

البحر فأبى البحر أن يفتح وقال من هذا الجبار الذى يضربنى حتى أتاه موسى
فكنهه أبو خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم
فدخلت بنو اسرائيل وكان فى البحر اثنى عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان
الطرق إذا انفلتت بجدران يقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى
دعا الله لجعلها لهم قناطر كهية الطيقان فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً
ثم دعا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون إلى البحر متفلقا قال ألا ترون البحر فرق
منى وقد تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم فذلك قول الله عز وجل (وَأَزَلْنَا
تَمَّ الْآخِرِينَ) يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه
الطرق أبت خيله أن تقتحم فنزل جبرائيل على ماذيانة فشمت الحصن ربح الماذيانة
فاقتحمت فى أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم
فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بفرعون بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها فى فيه
فقال حين أدركه الغرق آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من
المسلمين فبعث الله إليه ميكائيل يعيره فقال آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فقال جبرائيل يا محمد ما أبغضت أحداً من الخلق ما أبغضت رجلين أما أحدهما فمن
الجن وهو إبليس حين أبى أن يسجد لآدم وأما الآخر فهو فرعون حين قال أنا ربكم
الأعلى ولورأيتنى يا محمد وأنا آخذ مقل البحر فأدخله فى فم فرعون مخافة أن يقول
كلمة يرحمه الله بها وقالت بنو اسرائيل لم يغرق فرعون الآن يدركنا فيقتلنا فدعا الله
موسى فأخرج فرعون فى ستمائة ألف وعشرين ألفاً عليهم الحديد فاخذته بنو اسرائيل
بمثلون به وذلك قول الله لفرعون (فَالْيَسَوْمُ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقْنَا آيَةً) يقول لبنى اسرائيل آية فلما أرادوا أن يسيروا ضرب عليهم تيه فلم
يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل فسألهم ما بالنا فقالوا له
إن يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى
تخرجوا فى معكم فذلك هذا الأمر فسألهم أين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى
ينادى أنشد الله كل من كان يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرنى به ومن لم يعلم

فصمت أذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته
عجوز لهم فقالت أرايتك إن دلتك على قبره أعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال
حتى أسأل ربي فأمره الله عز وجل أن يعطيها فأتاها فأعطاهما فقالت إنني أريد ألا
تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إنني عجوز كبيرة لا أستطيع
أن أمشي فأحملني فحملها فلما دنا من النيل قالت إنه في جوف الماء فادع الله أن
يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر الماء عن القبر فقالت احفره ففعل فحمل عظامه ففتح
لهم الطريق فساروا فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل
لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه يقول مهلك
ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ه فاما ابن إسحق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عنه فتابع الله عليه بالآيات يعني على فرعون وأخذه بالسنين إذ أبى
أن يؤمن بعد ما كان من أمره وأمر السحرة ما كان فارسل عليه الطوفان ثم الجراد
ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات أى آية بعد آية يتبع بعضها بعضاً
فارسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركذ لا يقدرّون على أن
يحرثوا ولا يعملوا شيئاً حتى جهدوا جوعاً فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا
ربك لأن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل فدعا موسى
ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر
فيما بلغنى حتى إنه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم
ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا
فارسل الله عليهم القمل فذكر لى أن موسى أمر أن يمشى إلى كتيب فيضربه بعصاه
فمشى إلى كتيب أهيل عظيم فضربه بها فانتال عليهم قملاً حتى غلب على البيوت
والأطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف
عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والأطعمة
والآنية فلا يكشف أحد منهم ثوباً ولا طعاماً ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع
قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا

له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون
من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عادت دماً عبيطاً ﴿٢٧٠﴾ حدثنا محمد بن
حميد قال حدثنا سلمة قال لحدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي
أنه حدث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم
الطش فتقول اسقيني من مائك فتغرف لها من جرثها أو تصيب لها من قربتها
فيعود في الإناء دماً حتى أن كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم يجيء في في فتأخذ
في فيها ماء فإذا مجته في فيها صار دماً فكثروا في ذلك سبعة أيام فقالوا ادع لنا ربك
بما عهد عندك لأن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما
كشف عنهم الرجز نكثوا ولم يفوا بشيء مما قالوا فأمر الله موسى أن يسير وأخبره
أنه منجيه ومن معه ومهلك فرعون وجنوده وقد دعا موسى عليهم بالطمسة فقال
ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك - الى - ولا تتبعان سبيل الذين لا يعملون ففسخ الله أموالهم حجارة النخل
والريق والأطعمة فكانت إحدى الآيات التي أراها الله فرعون ﴿٢٧١﴾ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد
ابن كعب القرظي قال سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي أراها الله
فرعون فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصاه ويده والطمسة
والبحر فقال عمر فأتى عرفت أن الطمسة أحداهن قلت دعا عليهم موسى وأمن
هارون ففسخ الله أموالهم حجارة فقال كيف يكون الفقه إلا هكذا ثم دعا بخريطة
فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر إذ كان عليها من بقايا أموال
آل فرعون فأخرج البيضة مقشورة نصفين وأنها لحجر والجوزة مقشورة وأنها
لحجر والحصى والعدسة ﴿٢٧٢﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن رجل من
أهل الشام كان بمصر قال قد رأيت النخلة مصروعة وأنها لحجر وقد رأيت إنساناً
ما شككت أنه إنسان وإنه لحجر من رقيقهم فيقول الله عز وجل (وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) إلى قوله (مَثُورًا) يقول شقياً ﴿٢٧٣﴾ حدثنا ابن حميد قال

حدثنا سلية عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه أن الله حين أمر موسى بالمسير ببني اسرائيل أمره أن يحمل يوسف معه حتى يضعه بالارض المقدسة فسأل موسى عن موضع قبره فما وجد إلا عجوزاً من بني اسرائيل فقالت يا بني الله أنا أعرف مكانه إن أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بأرض مصر دلتك عليه قال أفعل وقد كان موسى وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى أرته إياه في ناحية من النيل في الماء فاستخرجه موسى صندوقاً من مرمر فاحمله معه قال عروة فمن ذلك تحمل اليهود موتاهم من كل أرض إلى الأرض المقدسة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحق قال كان فيما ذكر لي أن موسى قال لبني اسرائيل فيما أمره الله به استعبروا منهم الأمتعة والحلى والثياب فاني منفلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني اسرائيل أن قال حين ساروا لم يرضوا أن يخرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد ابن الهاد قال لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفاً من دُهم الخيل سوى ما في جنده من شهب الخيل وخرج موسى حتى إذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيديني ؛ أي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا تخلف لموعوده ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثنا محمد بن اسحاق قال فأوحى الله تبارك وتعالى فيما ذكر لي إلى البحر إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرقاً من الله عز وجل وانتظاراً لأمره فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ؛ أي كالجبل على نشر من الارض يقول الله لموسى عليه السلام (اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى) فلما استقر له البحر على طريق قائمة يس سلك فيه

موسى بنى إسرائيل وأتبعه فرعون بجنوده ﷺ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن يتقدم فعرض له جبرائيل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها الفحل ولما شمها قدمها فتقدم معه الحصان عليه فرعون فلما رأى جند فرعون أن فرعون قد دخل دخلوا معه وجبرائيل أمامه فهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول : الحقوا بصاحبكم حتى إذا فصل جبرائيل من البحر ليس أمامه أحد ووقف ميكائيل على الناحية الأخرى ليس خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى وعرف ذله وخذلته نفسه نادى : أن لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﷺ مشنا ابن حميد قال حدثنا أبو داود البصري عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال جاء جبرائيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لو قد رأيتني وأنا أدس من حمى البحر في فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة يقول الله الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم تنجيك بيدك أي سويًا لم يذهب منك شيء لتكون لمن خلفك آية أي عبرة وبينة فكان يقال لو لم يخرج الله يده حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس ولما جاوز بنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغىكم إلها وهو فصلكم على العالمين ووعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ٥ رجع الحديث إلى حديث السدى ثم إن جبرائيل أتى موسى يذهب به إلى الله هز وجل فأقبل على فرس فرآه السامري فأنكره ويقال إنه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هارون على بنى إسرائيل

وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حلى القبط إنما هو غنيمة فاجمعوها جميعاً فاحفروا لها حفرة فادفنوها فيها فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها وإلا كان شيئاً لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلى في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من تلك الحلى عجلاً جسداً له خوار وعدت بنو إسرائيل موعد موسى فدفنوا الليلة يوماً واليوم يوماً فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامري : هذا إلهكم وإله موسى ففسى يقول ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إنما فتنتم به يقول إنما ابتليتم به يقول بالعجل وإن ربكم الرحمن فأقام هارون ومن معه من بنو إسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه فلما كلبه قال له ما أجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري فلما أخبره خبرهم قال موسى يارب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا هـ قال رب أنت إذا أضللتهم هـ ثم إن موسى لما كلبه ربه عز وجل أحب أن ينظر إليه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فخف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل هـ فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط قال حدثني السدي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تجلى منه مثل طرف الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقاً فلم يزل صعقاً ما شاء الله ثم إنه أفاق فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من بنو إسرائيل فقال يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء من الحلال والحرام فخذها بقوة يعني بمجد واجتهاد وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي بأحسن ما يجدون فيها فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع

أحد أن ينظر في وجهه وكان يلبس وجهه بحريرة فأخذ الألواح ثم رجع إلى قومه غضبان أسفا يقول حزينا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً - إلى - قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا يقولون بطاقتنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم يقول من حل القبط فقد فتنناها فكذلك ألقى السامري ذلك حين قال لهم هارون احفروا لهذا الحلي حفرة واطرحوه فيها فطرحوه ففقد السامري تربته فالتقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي فترك موسى هارون ومال إلى السامري فقال ما خطبك يا سامري قال السامري بصرت بمالم يبصروا به - إلى - في اليوم نسفائهم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في البحر فلم يبق بحريج إلا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشرّبوا فمن كان يحبّه خرج على شارب الذهب فذلك حين يقول وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالخال التي كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا حتى دعا موسى وهارون ربنا هلكتم بنو إسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يضعوا السلاح وناب عليهم فكان من قتل كان شهيداً ومن بقي كان مكفراً عنه فذلك قوله (فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ﴿٢٥﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلاً من أهل باجر ما كان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل فلما فصل هارون في بني إسرائيل وفصل موسى عنهم إلى ربه تبارك وتعالى قال لهم هارون إنكم قد حملتم أوزارا

من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم نارا وقال اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحلي وتلك الأمتعة فيقذفون به فيها حتى إذا انكسرت الحلي فيها رأى السامري أثر فرس جبرائيل فاخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى الحفرة فقال لهارون يا بني الله ألقى ما في يدي قال نعم ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من تلك الأمتعة والحلي فحذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه جدا لم يحبوا مثله شيئا قط فقال الله عز وجل فلسى أى ترك ما كان عليه من الإسلام يعنى السامري أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا تنفعا قال وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال يا قوم إنما فتنتم به - إلى قوله - حتى يرجع إلينا موسى فاقام هارون فيمن معه من المسلمين من لم يفتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا ومضى موسى ببني إسرائيل إلى الطور وكان الله عز وجل وعد بني إسرائيل حين أنجاهم وأهلك عدوهم جانب الطور الأيمن وكان موسى حين سار ببني إسرائيل من البحر قد احتاجوا إلى الماء فاستسقى موسى لقومه فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسأل ربه أن ينظر إليه فقال له إنك لن تراني ولكن انظر إلى الجبل إلى قوله وأنا أول المؤمنين ثم قال الله لموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك إلى قوله سأريكم دار الفاسقين وقال له ما أعجلك عن قومك يا موسى إلى قوله فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ومعه عهد الله في ألواح ولما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة العجل ألقى الألواح من يده وكانت فيما يذكرون من زبر جدا أخضر ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني إلى قوله ولم ترقب

قولي وقال يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فارعوى موسى وقال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين وأقبل على قومه فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً إلى قوله عجلًا جسداً له خوار فأقبل على السامري فقال ما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به إلى قوله وسع كل شيء علماً ثم أخذ الألواح يقول الله (وَأَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحاق عن صدقة بن يسار عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة فلما ألقاها رفع الله ستة أسباعها وأبقى سبعة يقول الله عز وجل وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثم أمر موسى بالعجل فأحرق حتى رجع رماداً ثم أمر به فقفذ في البحر قال ابن اسحاق فسمعت بعض أهل العلم يقول إنما كان إحراقه سحله ثم ذراه في البحر والله أعلم ثم اختار موسى منهم سبعين رجلاً أحيبهم وأفضلهم وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم ورائكم من قومكم صوموا أو تطهروا أو طهروا أو ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعَل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ف ضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه أفعَل ولا تفعل فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم فقالوا لموسى لن نؤمن بك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فانفلتت أرواحهم فماتوا جميعاً وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا فيهلك من ورأى من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا إن هذا لهم هلاك

اخترت منهم سبعين رجلاً خيراً فالخير أرجع إليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقونني به فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم وقال فبلغني أنهم قالوا لموسى نصبر لأمر الله فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فجلسوا بالآفنية وأصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش إليه الصبيان والنساء يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف وأما السدى فإنه ذكر في خبره الذي ذكرت إسناده قبل أن مصير موسى إلى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبدة العجل من قومه وذلك أنه ذكر بعد القصة التي قد ذكرت عنها بعد قوله إنه هو التواب الرحيم قال ثم إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعداً فاختر موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأرناهُ فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلك خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى إن هي إلا فتنتك تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء إلى قوله إنا هدنا إليك يقول تبنا إليك وذلك قوله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) والصاعقة نارٌ ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجلاً رجلاً ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء فذلك قوله (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ) ولكنه قدم حرفاً وآخر حرفاً هـ ثم أمرهم بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريباً منها بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل فساروا يريدون

أن يأتيه بخبر الجبارين فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حملة حطب فانطلق بهم إلى امرأته فقال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكنموا وأخبروا نبي الله فيكونان هما يريان رأيها فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكنموا ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد فجعل الرجل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأوا من أمر عاج وكم رجلا من منهم فاتوا موسى وهارون فاخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) فقال لهم موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يقول التي أمركم الله بها ولا تتردوا على أديباركم - إلى - خاسرين قالوا ما سمعوا من العشرة إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلا من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب وهما اللذان كتبا وهما يوشع بن نون في موسى وكالوب بن يوفنة وقيل كلاب ابن يوفنة حين موسى فقال يا قوم ادخلوا عليهم الباب قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، وكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله عز وجل إليه « أزلنا تأس ، أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى فكيف لنا بماء ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى فكان يسقط على الشجر الترنجيبين والسلوى

وهو طير يشبه السمانى فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمياً ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا يشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فأين الظل فظل الله عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله (وَوَضَعْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ) وقوله (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ) فاجمعوا ذلك فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وهوا الحنطة وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً من الأمصار فإن لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا البقول والتقى موسى وعاج فنزا موسى فى السماء عشرة أذرع وكانت عصاه عشرة أذرع وكان طوله عشرة أذرع وأصاب كعب عاج فقتله ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا دؤمل قال حدثنا سفیان عن أبي إسحاق عن نوف قال كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ثم وثب فى السماء عشرة أذرع فضرب عوجاً فأصاب كعبه فسقط ميتاً فكان جسراً للناس يمرون عليه ۞ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطيّة قال أخبرنا قيس عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسراً لأهل النيل وقيل إن عوج عاش ثلاث آلاف سنة

ذكر وفاة موسى وهارون بنى عمران عليهما السلام

۞ حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى إني متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هما بشجرة لم ير مثلها وإذا هما ببית مبنى وإذا هما فبه سرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبیت وما فيه أعجبه فقال يا موسى إني لأحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى فتم عليه قال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تهرب أنا أكفيك رب هذا البيت فتم قال يا موسى بل نم معي فإن جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما تأما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون قالوا إن موسى قتل هارون وحسده لبني إسرائيل له وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظ عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخي أفتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه ثم إن موسى بينما هو يمشي ويوشع فتاه إذا قبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة والتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله فاستل موسى من تحت القميص وترك القميص في يد يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل وقالوا قتلت نبي الله قال لا والله ما قتلته ولكنه استل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وأنا قد رفعناه إلينا فتركوه ولم يبق أحد ممن أبي أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان صني الله قد كره الموت وأعظمه فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة فحول النبوة إلى يوشع بن نون فكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع بن نون يا نبي الله ألم

أصبحك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئ به وتذكره فلا يذكر لمشيئاً فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت ه قال ابن حميد قال سلة قال ابن اسحاق وكان صني الله فيما ذكر لي وهب بن منبه إنما يستظل في عريش ويأكل ويشرب في نقير من حجر إذا أراد أن يشرب بعد أن أكل كرع كما تكرع الدابة في ذلك النقيير تواضعا لله حين أكرمه الله بما أكرمه به من كلامه قال وهب فذكر لي أنه كان من أمر وفاته أن صني الله خرج يوماً من عريشه ذلك لبعض حاجاته لا يعلم به أحد من خلق الله فبرهط من الملائكة يحفرون قبراً فعرفهم وأقبل إليهم حتى وقف عليهم فإذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن منه ولم ير مثلاً ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره لعبد كريم على ربه قال أن هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت كالיום مضجعا ولا مدخلا وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه فقالت له الملائكة يا صني الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك ثم تنفس أسهل تنفس تنفسته قط فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وكان صني الله زاهداً في الدنيا راغباً فيما عند الله ۞ حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن حماد ابن سلة عن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه فقفاً عينه قال فرجع فقال يارب إن عبدك موسى فقفاً عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال أئت عبدى موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة خيرته بين ذلك وبين أن يموت الآن قال فاتاه فغيره فقال له موسى فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن إذا قال فشمه شمة قبض روحه قال فجاء بعد ذلك إلى الناس خفياً ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو سنان الشيباني عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال مات موسى وهارون جميعاً في التيه مات

هارون قبل موسى وكانا خرجا جميعاً في التيه الى بعض الكهوف فمات هارون
 فدفنه موسى وانصرف موسى الى بني اسرائيل فقالوا ما فعل هارون قال مات
 قالوا كذبت ولا كنك قتله لحبنا اياه وكان محبباً في بني اسرائيل فتضرع موسى
 الى ربه وشكاه الى من بني اسرائيل فأوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره فاني
 باعته حتى يخبرهم انه مات موتاً ولم تقتله قال فانطلق بهم الى قبر هارون فنادى
 يا هارون اخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله ولكني متُّ
 قال فعدَّ الى مضجعك وانصرفوا فكان جميع مدة عمر موسى عليه السلام كلها مائة
 وعشرين سنة عشرون من ذلك في ملك افريدون ومائة منها في ملك منو شهر
 وكان ابتداء أمره من لدن بعثه الله نبيا الى ان قبضه اليه في ملك منو شهر هـ ثم
 ابتعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن ابراهيم بن يوسف
 ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبيا وأمره بالمسير الى اريحا لحرب من فيها من
 الجبارين فاختلف السلف من أهل العلم في ذلك وعلى يد من كان ذلك ومتى سار
 يوشع اليها في حياة موسى بن عمران كان مسيره اليها أم بعد وفاته فقال بعضهم لم
 يسر يوشع الى اريحا ولا أمر بالمسير اليها الا بعد موت موسى وبعد هلاك جميع
 من كان أبي المسير اليها مع موسى بن عمران حين أمرهم الله تعالى بقتال من فيها من
 الجبارين وقالوا مات موسى وهارون جميعاً في التيه قبل خروجهما منه

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان
 قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله تعالى لما دعا موسى يعنى
 بدعائه قوله رب انى لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
 قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض قال فدخلوا التيه فكل من
 دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال فمات موسى في التيه ومات
 هارون قبله قال فلبثوا في تيههم أربعين سنة وناهض يوشع بمن بقى معه مدينة
 الجبارين فافتتح يوشع المدينة ❦ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا

سعيد عن قتادة قال قال الله تعالى (انها محرمة عليهم أربعين سنة) الآية حرمت عليهم القرى فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرّون على ذلك أربعين سنة وذكر لنا ان موسى مات في الأربعين سنة ولم يدخل بيت المقدس منهم الا أبناؤهم والرجلان اللذان قالاما قالاً ۞ مثنى موسى بن هارون الحمداني قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في الخبر الذي ذكرت اسناده فيما مضى لم يبق أحد من أبي أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى الامات ولم يشهد الفتح ثم ان الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم فقتلوه فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها ۞ مثنى ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله تعالى فانها محرمة عليهم قال أبدا ۞ مثنى المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة في قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض قال التحريم التيه وقال آخرون انما فتح اريحا موسى ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار اليهم ذكر من قال ذلك

۞ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما نشأت النواشي من ذراريهم يعني من ذراري الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة التي تتيهوا فيها سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكلاب بن يوفنا فكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون فكان لهم صهرا فلما انتهوا الى ارض كنعان وبها بلعم بن باعور المعروف وكان رجلا قد آتاه الله علما وكان فيما أوتى من العلم اسم الله الاعظم فيما يذكرون الذي اذا دعى الله به أجاب واذا سئل به أعطى ۞ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم أبي النضر أنه حدث ان موسى لما نزل ارض بني كنعان من ارض الشام وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقاء فلما نزل موسى ببني اسرائيل

ذلك المنزل أتى قوم بلعم الى بلعم فقالوا له يا بلعم هذا موسى بن عمران في
 بني اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبها بني اسرائيل ويسكنها وانا
 قومك ليس لنا منزل وانت رجل نجاب الدعوة فأخرج فادع الله عليهم فقال
 ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله
 ما أعلم قالوا مالنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتن
 فركب حمارة له متوجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرائيل وهو جبل
 حُسان فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا أدلقها
 قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها
 فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا ادلقها اذن الله لها فكلمته حجة
 عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي
 هذا أتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها فغلي الله
 سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسان على عسكر
 موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشيء الا صرف الله لسانه
 الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه
 أتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شيء
 قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني
 الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمر لكم وأحتال بجمالوا النساء
 واعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة
 نفسها من رجل أرادها فانه انزنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل
 النساء العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي ابنة صور رأس امته وبني ابيه
 من كان منهم في مدين هو كان كبيرهم برجل من عظماء بني اسرائيل وهو زمرى بن
 شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم فقام إليها فأخذ بيدها
 حين أعجبه جمالها ثم أقبل حتى وقف بها على موسى فقال انى أظنك ستقول هذه
 حرام عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك في هذا ثم

دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله الطاعون في بني اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى وكان رجلاً قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس في بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فاتتظهما بحربته ثم خرج بهما رافعاً إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بهرقه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من يهلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً والمقتل لهم يقول عشرون ألفاً في ساعة من النهار فمن هنالك تعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللقى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من كل أمواهم وأنفسهم لأنه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعور أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم (وَأَنذِرْ عَلَيْهِمُ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) يعني بلعم بن باعور (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ - إلى قوله - لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يعني بني اسرائيل إلى قد جثتهم بخبرهم ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر من السماء ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى اريحا في بني اسرائيل فدخلها بهم وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها وأصاب من أصاب منهم وبقيت منهم بقية في اليوم الذي أصابهم فيه وجنع عليهم الليل وخشى إن لبسهم الليل أن يعجزوا فاستوقف الشمس ودعا الله أن يحبسها ففعل عز وجل حتى استأصلهم ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فقام فيها ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله إليه لا يعلم بقبوره أحد من الخلائق فاما السدى في الخبر الذي ذكرت عنه لإسناده فيما مضى فإنه ذكر في خبره ذلك أن الذي قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى وهارون وقص من أمره وأمرهم ما أنا ذا كره وهو أنه ذكر فيه أن

الله بعث يوشع نبياً بعد ان انقضت الأربعون سنة فدعا بنى اسرائيل فأخبرهم
 أنه نبي الله وإن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل
 من بنى اسرائيل يقال له بلعم وكان عالماً يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفروا بنى
 الجبارين فقال لا ترهبوا بنى اسرائيل فاني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة
 فيهلكون فكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء
 من عظمهن فكان ينكح أتاناً له وهو الذي يقول الله عز وجل وائل عليهم نبأ
 الذي آتيناه آياتنا هـ أى فبصر فانسلك منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى
 قوله ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث
 أو تتركه يلهث فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب فخرج يوشع يقاتل الجبارين في
 الناس وخرج بلعم مع الجبارين على أتاناه وهو يريد أن يلعن بنى اسرائيل فكلمها
 أراد أن يدعو على بنى اسرائيل جاء على الجبارين فقال الجبارون إنك إنما تدعو
 علينا فيقول إنما أردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذناب الأتان
 فامسكها وجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنسكني
 بالليل وتركني بالنهار وبلى منك ولو أنى أطق الخروج لخرجت بك ولكن هذا
 الملك يحبسني فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالاً شديداً حتى أمسوا وغربت الشمس
 ودخل السبت فدعا الله فقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله اللهم
 اردد على الشمس فردت عليه الشمس فزيده في النهار يومئذ ساعة فهزم الجبارين
 واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصاة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل
 يضرّبونها لا يقطعونها وجمعوا غنائمهم وأمرهم يوشع أن يقرّبوا الغنيمة فقرّبوها
 فلم تنزل النار تأكلها فقال يوشع يا بنى اسرائيل إن الله عز وجل عنكم طالبة هلموا
 فبايعوني فبايعه فلصقت يدرجل منهم بيده فقال لهم ما عندك فأتاه برأس ثور من
 ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان قد غلّه فجعله في القربان وجعل الرجل معه
 نجاءت النار فأكلت الرجل والقربان هـ وأما أهل التوراة فأنهم يقولون هلك
 هارون وموسى في التيه وإن الله أوحى إلى يوشع بعد موسى وأمره أن يعبر

الأردن إلى الأرض التي أعطاهما بني اسرائيل ووعدهما إياهم وأن يوشع جد في ذلك ووجه إلى أريحا من تعرف خبرها ثم سار ومعه تابوت الميثاق حتى عبر الأردن وصلوله ولأصحابه فيه طريق فاحاط بمدينة أريحا ستة أشهر فلما كان السابع نفخ في القرون وضح الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فأباحوها وأحرقوها وما كان فيها ما خلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد فانهم أدخلوه بيت المال ثم إن رجلا من بني اسرائيل غل شيئا فغضب الله عليهم وانهزموا فجزع يوشع جزعا شديدا فأوحى الله إلى يوشع أن يقرع بين الأسباط ففعل حتى انتهت القرعة إلى الرجل الذي غل فاستخرج غلوله من بيته فرجه يوشع وأحرق كل ما كان له بالنار وسموا الموضع باسم صاحب الغلول وهو عا حرق الموضع إلى هذا اليرم غور عا حرق ثم نهض بهم يوشع إلى ملك عاي وشعبه فأرشدهم الله إلى حربه وأمر يوشع أن يكمن لهم كميناً ففعل وغلب على عاي وصلب ملكها على خشبة وأحرق المدينة وقتل من أهلها اثني عشر ألفاً من الرجال والنساء واحتال أهل عماق جبعون ليوشع حتى جعل لهم أماناً فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم أن يكونوا حطابين وسقائين فكانوا كذلك وإن يكونون بازق ملك اورشليم يتصدق ثم أرسل ملوك الأرمانيين وكانوا خمسة بعضهم إلى بعض وجمعوا كلهم على جبعون فاستنجد أهل جبعون يوشع فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حذروهم إلى هبطه حوران وورماهم الله بأحجار البرد فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو اسرائيل بالسيف وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر أن يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت فعلا ذلك وهرب خمسة ملوك فاخفوا في غار فأمر يوشع بسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام من أعدائه ثم أمر بهم فأخرجوا فقتلهم وصلبهم ثم أنزلهم من الخشب وطرحهم في الغار الذي كانوا فيه وتبع سائر الملوك بالشام فاستباح منهم أحداً وثلاثين ملكاً وفرق الأرض التي غلب عليها ثم مات يوشع فلما مات دفن في جبل افرايم وقام بعده سبط يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين فاستباحوا حريمهم وقتلوا منهم عشرة آلاف يبازيق

وأخذوا ملك بازق فقطعوا إبهامى يديه ورجليه فقال عند ذلك ملك بازق قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتى سبعون ملكاً مقطعى إلا باهيم فقد جزانى الله بصنيعى وأدخلوا ملك بازق أورشل فمات بها وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم وكان عُمر يوشع مائة سنة وستاً وعشرين سنة * وتديره أمر بنى إسرائيل منذ توفى موسى إلى أن توفى يوشع بن نون سبعاً وعشرين سنة * وقد قيل إن أول من ملك من ملوك اليمن ملك كان لهم في عهد موسى بن عمران من حمير يقال له شمير بن الاملول وهو الذى بنى مدينة ظفار باليمن وأخرج من كان بها من العماليق وأن شمير بن الاملول الحميرى هذا ما كان من عمال ملك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها * وزعم هشام بن محمد الكلبي أن بقية بقيت من الكنعانيين بعد ما قتل يوشع من قتل منهم وأن افريقيس بن قيس بن صيفى ابن سبأ بن كعب بن زيد بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجهاً إلى إفريقية فاحتلمهم من سواحل الشام حتى أتى بهم إفريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجيراً وأسكنها البقية التى كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتلمهم معه من سواحل الشام قال فهم البرابرة قال وإنما سموا بربراً لأن افريقيس قال لهم ما أكثر بربرتكم فسموا لذلك بربراً وذكر أن افريقيس قال فى ذلك من أمرهم شعراً وهو قوله

بربرت كنعان لما سقتها * من أراضى الهلك للعيش العجب
قال وأقام من حمير فى البربر صنهجة وكتامة فهم فيهم إلى اليوم

ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث

وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام ؑ مشناً القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى) قال ابن عمه أخى أليه قال قارون بن يصهر هكذا قال القاسم بن قاهث وموسى بن عمر بن قاهث وعمر بالعربية عمران هكذا قال القاسم وإنما هو عمر * وأما

ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه تزوج يصهر بن قاهث شميث ابنة تباويب بن بركيا بن يقسان بن إبراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فقارون على ما قال ابن إسحاق عم موسى أخو أبيه لأبيه وأمه وأما أهل العلم من سلف أمتنا ومن أهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج

ذكر من حضرنا ذكره عن قال ذلك من علمائنا الماضين

❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم في قوله «إن قارون كان من قوم موسى» قال كان ابن عم موسى ❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سماك عن إبراهيم أن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سماك بن حرب عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن إبراهيم قال إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه ❦ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن قارون كان من قوم موسى كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخى أبيه وكان يسمى المنور من حسن صورته في التوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي ❦ حدثني بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك ابن دينار قال بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون وكان الله قد آتاه ما لا كثير أكا وصفه الله عز وجل فقال (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ) يعني بقوله تنوء تثقل وذكر أن مفاتيح خزائنه كانت كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن خيشمة في قوله ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجد مكتوباً في الإنجيل مفاتيح قارون وقرُستين بغلا غرامجلة ما يزيد مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز ❦ حدثني أبو كريب قال حدثنا هشام قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن أبي صالح

ما إن مفاتيحه لتتروى بالعصبة قال كانت مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلا
 ﷺ مرثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن خيشمة قال
 كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها لباب كنز معلوم مثل
 الأصبع من جلود ﷺ مرثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن خيشمة
 قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع كل مفتاح على
 خزانة على حدة فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغرم مجل فبغى عدو
 الله لما أراد الله به من الشقاء والبلاء على قومه بكثرة ماله وقيل إن بغيه عليهم
 كان بان زاد عليهم في الثياب شبرا كذلك ﷺ مرثني على بن سعيد الكندي
 وأبو السائب وابن وكيع قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب
 فوعظه قومه على ما كان من بغيه ونهوه عنه وأمره بإتفاق ما أعطاه الله في سبيله
 والعمل فيه بطاعته كما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا له فقال (إِذْ قَالَ لَهُ
 قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
 وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ
 فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) وعنى بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا
 لا تنس في دنياك أن تأخذ نصيبك فيها لأخرتك فكان جوابه إياهم جهلا منه
 واغترارا بحلم الله عنه ما ذكر الله تعالى في كتابه أن قال لهم إنما أوتيت ما أوتيت
 من هذه الدنيا على علم عندي فقل معنى ذلك على خير عندي كذلك روى ذلك
 عن قتادة وقال غيره عنى بذلك لو لا رضاء الله عني ومعرفة بفضلي ما أعطاني
 هذا قال الله عز وجل مكذبا قبله (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ
 الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للأموال ولو كان الله إنما يعطي
 الأموال والدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه وفضله عنده لم يهلك من أهلك من
 أرباب الأموال الكثيرة قبله مع بكثرة ما كان أعطاهم منها فلم يردعه عن جهله وبغيه
 على قومه بكثرة ماله عظة من وعظه وتذكير من ذكره بالله ونصيحته إياه ولكنه
 تمادى في غيه وخسارته حتى خرج على قومه في زيفته راكبا برذونا أبيض مسرجا

بسرج الأرجوان قد لبس ثيابا معصفرة قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته وزيلته على مثل برذونه ثلثمائة جارية وأربعة آلاف من أصحابه وقال بعضهم كان الذين حملهم على مثل هيئته وزيلته من أصحابه سبعين ألفاً عنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان بن الأسود عن مجاهد نخرج على قومه في زينته قال على براذين بيض عليها سروج الأرجوان وعليهم المعصفرة فتمنى أهل الحسار من الذين خرج عليهم في زيلته مثل الذى أوتي به فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم فأنكر ذلك من قولهم عليهم أهل العلم بالله فقالوا لهم ويلكم أيها المتمنون مثل ما أوتي قارون اتقوا الله واعملوا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه فإن ثواب الله وجزاءه أهل طاعته خير لمن آمن به وبرسله وعمل بما أمره به من صالح الأعمال يقول الله ولا يلقاها إلا الصابرون يقول لا يلقى قيل هذه الكلمة إلا الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا جزيل ثواب الله على صالح الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها فعملوا له بما يوجب لهم ذلك عنه فلما عتا الخبيث وتمادى في غيبه وبطّر نعمه ابتلاه الله عز وجل من الفريضة في ماله والحق الذى ألزمه فيه بما ساق إليه شحه به ألیم عقابه وصار به عبرة للغابرين وعظة للباقيين عنه حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار ديناراً وعلى كل ألف درهم درهماً وعلى كل ألف شيء شيئاً أو قال وكل ألف شاة شاة عنه قال أبو جعفر الطبرى أنا أشك قال ثم أتى بيته فحسبه فرجده كثيراً فجمع بنى إسرائيل فقال يا بنى إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فرنا بما شئت فقال أمركم أن تجيئوا بفلانة البغى فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهائهم فخرج إليهم وهم في براح من الأرض فقال يا بنى إسرائيل من سرق قطعنا يده ومن اقترى جلدناه ثمانين ومن

زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجماه حتى يموت قال أبو جعفر أنا أشك فقال له قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال وإن بنى إسرائيل يزعمون أنك لجرت بفلاة فقال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلاة قالت لييك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا إلى جعلاً على أن أقذفك بنفسى فوثب فسجد ومو بينهم فأوحى الله إليه مر الأرض بما شئت قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أقدامهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون إليه قال يا أرض خذهم فأطبقت عليهم فأوحى الله إليه يقول لك عبادى يا موسى يا موسى فلا ترجمهم أمالو إياى دعوا لوجدوني قريبا مجيباً قال فذلك قوله فخرج على قومه فى زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج أرجوان عليهم ثياب مصبغة بالبرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إلى قوله لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ۞ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس بنحوه وزادنى فيه قال فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فأوحى الله إليه يا موسى أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما بينى وبينهم من خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أمالو إياى دعوا لأجبهم ۞ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا على بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فى قوله إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى فى ناحية بنى إسرائيل وقارون فى ناحية قال فدعا بغية كانت فى بنى إسرائيل فجعل لها جعلاً عن أن ترمي موسى بنفسها فتركه حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى أتاه قارون فقال يا موسى ما حد من سرق قال أن تقطع يده قال فإن كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنا قال أن يرمى قال وإن كنت أنت قال نعم قال فإنك قد فعلت قال ويحك بمن

قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق فارون قالت اللهم
 إذ نشدتني فاني أشهد أنك برى ووانك رسول الله وأن عدو الله فارون جعل لي جعلا
 على أن أرميك بنفسى قال فوثب موسى فخر ساجدا فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك
 فقد أمرت الأرض أن تطيعك فقال موسى خذهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو قال
 يا موسى قال خذهم فأخذتهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال خذهم قال
 فذهبوا قال فأوحى الله إليه يا موسى استغاث بك فلم تغته أمالو استغاث بنى لأجبه
 ولا غته ۞ شنا بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي
 قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحارث من الدار ودخل
 المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود
 وقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين إلى قوله إن ربى غنى
 كريم قال ثم سكت عن حديث سليمان فقال إن قارون كان من قوم موسى فبغى
 عليهم وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكره الله في كتابه ما أن مفاتيحه لتنوء بالعصبة
 أولى القوة فقال إنما أوتيته على علم عندي قال وعاد موسى وكان مؤذيا له فكان
 موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب
 على جدر داره صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون عليه ويروحون
 فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم يدعه شقوته والبلاء حتى أرسل إلى
 امرأة من بنى اسرائيل مشهورة بالحناء مشهورة بالسب فجاءت فقال لها هل لك أن
 أموالك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بنى اسرائيل عندي
 فتقولى يا قارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاءه الملأ من
 بنى اسرائيل أرسل إليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة
 فقالت فى نفسها لا أجد اليوم توبة أفضل من أن لا أؤذى رسول الله وأعذب
 عدو الله فقالت إن قارون قال لى هل لك أن أموالك وأعطيك وأخلطك بنسائي
 على أن تأتيني والملأ من بنى اسرائيل عندي فتقولى يا قارون ألا تنهى عنى موسى
 فلم أجد توبة أفضل من أن لا أؤذى رسول الله وأعذب عدو الله فلما تكلمت

بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت عن الملا وعرف أنه قد وقع في هلكة فشااع كلامها في الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يارب عدوك لي مؤذ أراد فضيحتي وشينى يارب سلطنى عليه فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر في وجه موسى له فقال له يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى ركبهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى سررهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى يا موسى ما أفضلك أما عزى لى لو إياى نادى لأجبتة ❦ مشنا بشر بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوفى قال بلغنى انه قيل لموسى لا أعيد الأرض لأحد بعدك أبدا ❦ مشنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نخسفنا به وبداره الأرض ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة فلما نزلت نعمة الله بقارون حمد الله على ما أنعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأمر الله ونصحوا له من المعرفة بحقه والعمل بطاعته وندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثرة المال والسعة فى العيش على أمنيته وعرفوا خطأ أنفسهم فى أمنيته فقالوا ما أخبر الله عز وجل عنهم فى كتابه (وَيَكُنْ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا) ه فصرف عنا ما ابتلى به قارون وأصحابه بما كنا تمنناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به وبهم فنجى الله تعالى من كل هول وبلاء نبيه موسى والمؤمنين به المتمسكين بعهدده من بنى اسرائيل وفتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم وأهلك أعداءه وأعداءهم فرعون وهامان وقارون والكنعانيين بكفرهم وتمردهم عليه وعتوهم بالفرق بعضا وبالخسف بعضا وبالسيف بعضا وجعلهم

عبرالمن اعتبر بهم وعظله لمن اتعظ بهم مع كثرة أموالهم وكثرة عدد جنودهم وشدة بطشهم وعظم خلقهم وأجسامهم فلم تغن أموالهم ولا أجسامهم ولا قواهم ولا جنودهم وأنصارهم عنهم من الله شيئاً إذ كانوا يحدون بآيات الله ويسعون في الأرض فساداً ويتخذون عباد الله لأنفسهم خولاً وحاقي بهم ما كانوا منه آسئين. نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونرغب إليه في التوفيق لما يردني من محبته ويزلف إلى رحمته * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لم يعمل * وكان تدبير يوشع أمر بني إسرائيل من لدن مات موسى إلى أن توفي يوشع كله في زمان منو شهر عشرين سنة وفي زمان افراسيات سبع سنين (ونرجع الآن) إلى ذكر القائم بالملك بيا بل من الفرس بعد منو شهر

ذكر القائم بالملك بيا بل من الفرس بعد منو شهر

إذ كان التاريخ إنما تدرك صحته على سياق مدة أعمار ملوكهم ولما هلك منو شهر الملك ابن ملشخور نربن ملشخور أربع قهر فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك على خنيارث وملكة أهل فارس وصلوا فيما قيل إلى أرض بابل فكان يكثرون المقام بيا بل وبمهرجان فذوقوا أكثر الفساد في ملكة أهل فارس وقيل إنه قال حين غلب على مملكتهم نحن مسرعون في إهلاك البرية وأنه عظم جورره وظلمه وخرب ما كان عامراً من بلاد خنارث ودفن الأنهار والقنى وقطع الناس في سنة خمس من ملكة إلى أن خرج عن ملكة أهل فارس ورد إلى بلاد الترك فقارت المياه في تلك السنين وحالت الأشجار المثمرة ولم يزل الناس منه في أعظم البلية إلى

أن ظهر زو بن طهماسب وقد يلفظ باسم زو بغير ذلك فيقول بعضهم ه زاب بن طهماسبان ويقول بعضهم زاغ ويقول بعضهم راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن أرفس بن هراسف بن وندنج بن أرنج بن بوذجوش بن ميسوبن نوذر بن منوشهر وأم زو مادول ابنة وامن بن واذر جان قود بن سلم بن أفرينون وقيل إن منوشهر كان وجد في أيام ملكه على طهماسب بسبب جناية جناها وهو مقيم في حدود الترك لحرب فراسيات فاراد منوشهر قتله بسبب ذلك فكلمه في الصفع عنه عظماء أهل مملكته وكان من عدل منوشهر فيما ذكر أنه قد كان يسوى بين الشريف والوضيع والقريب والبعيد في العقوبة إذا استوجبا بعض رعيته على ذنب أتاه فأبى إجابتهم إلى ما سألوه من ذلك وقال لهم هذا في الدين وهن ولكنكم إذ أبيتم على فإنه لا يسكن في شيء من مملكتي ولا يقيم به فنفاه عن مملكته فشخص إلى بلاد الترك فوقع إلى ناحية وامن فاحتال لابنته وهي محبوسة في قصر من أجل أن المنجمين كانواذكروا لو امن أيها تلدا ولدا يقتله حتى أخرجها من القصر الذي كانت محبوسة فيه بعد أن حملت منه بزو ثم إن منوشهر أذن لطهماسب بعد أن انقضت أيام عقوبته في العود إلى خنارث مملكة فارس فأخرج مادول ابنة وامن بالحيلة منها ومنه في إخراجها من قصرها من بلاد الترك إلى مملكة أهل فارس فولدت له زوا بعد العود إلى بلاد إيران كرد ثم إن زوا فيما ذكر قتل جده وامن في بعض مغازيه الترك وطرده فراسيات عن مملكة أهل فارس حتى رده إلى الترك بعد حروب جرت بينه وبينه وقاتل فكانت غلبة فراسيات أهل فارس على إقليم بابل اثنتي عشرة سنة من لدن توفي منوشهر إلى أن طرده عنه وأخرجه زو بن طهماسب إلى تركستان وذكر أن طرد زو فراسيات عما كان عليه من مملكة أهل فارس كان في روز آبان من شهر آبانماه فاتخذ العجم هذا اليوم عيداً المارفع عنهم فيه من شرف فراسيات وعسفه وجعلوه الثالث من أعيادهم النوروز والمهرجان وكان زو محموداً في ملكه محسناً إلى رعيته فأمر بإصلاح ما كان فراسيات أفسد من بلاد خنارث ومملكة بابل وبناء ما كان هدم من حصون

ذلك ونثل ما كان طم وغور من الأنهار والقنى وكرى ما كان اندفن من المياه حتى أعاد كل ذلك فيما ذكر إلى أحسن ما كان ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فرفعه عنهم فعمرت بلاد فارس في ملكه وكثرت المياه فيها ودرت معاش أهلها واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب وأمر فبنيت على حافته مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة وكورها كورة وسموها الزوابي وجعل لها ثلاثة طسا سيج منها طسوج الزاب الأعلى ومنها طسوج الزاب الأوسط ومنها طسوج الزاب الأسفل وأمر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها وأصول الأشجار وبذر ما ينذر من ذلك وغرس ما يغرس منه وكان أول من اتخذ له ألوان الطيخ وأمر بها وبأصناف الأطعمة وأعطى جنوده مما غنم من الخيل والركاب مما أوجف عليه من أموال الترك وغيرهم وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن متقدمون في عمارة ما أخبر به الساحر فراسيات وكان له كرشاسب بن أثرط بن سهم بن زريمان بن طورك بن شيراسب بن اروشاسب بن طوج بن افريدون الملك وقد نسب به بعض نسابة الفرس غير هذا النسب فيقول هو كرشاسب بن أساس بن طهموس بن أشك بن نرس بن رحر بن دورسرو بن منوشهر الملك موازرا له على ملكه ويقول بعضهم كان زوو كرشاسب مشركين في الملك والمعروف من أمرهما أن الملك كان لزوين طهماسب وأن كرشاسب كان له موازرا ومعيना وكان كرشاسب عظيم الشأن في أهل فارس غير أنه لم يملك فكان جميع ملك زو إلى أن انقضى ومات فيما قيل ثلاث سنين ثم ملك بعد زو كيقباز وهو كيقباز بن زاغ بن نوحياه بن ميسو ابن نوذر بن منوشهر وكان متزوجا بقرتك ابنة تدرسيا التركي وكان تدرسيا من رؤس الأتراك وعظماهم فولدت له كي افنه وكي كاوس وكي أرش وكييه أرش وكيفا شين وكييه وهؤلاء الملوك الجبابة وآباء الملوك الجبابة وقيل إن كيقباز قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن مدو خون بلاد الترك ومجتهدون في إصلاح بلادنا حدبون عليها وأنه قدر مياه الأنهار والعيون لشرب الأرضين وسمى البلاد بأسمائها وحدها بحدودها وكور الكور وبين حيز كل وكورة منها

وحریمها وأمر الناس باتخاذ الأرض وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان فيما ذكر كيقباز يشبه في حرصه على العمارة ومنعه البلاد من العدو وتكبره في نفسه بفرعون وقيل إن الملوك الكيفية وأولادهم من نسله وجرت بينه وبين الترك وغيرهم حروب كثيرة وكان مقبياً في حد ما بين مملكة الفرس والترك بالقرب من نهر بلخ لمنع الترك من تطرق شيء من حدود فارس وكان ملكه مائة سنة والله أعلم * ونرجع الآن إلى

ذكر أمر بني إسرائيل

والقوام كانوا بأمورهم بعد يوشع بن نون والاحداث التي كانت في عهد زو وكيقباز ولا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفة من أمتنا وغيرهم أن القيم بأمور بني إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن بوذي من بعده وهو الذي يقال له ابن العجوز * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال إنما سمي حزقيل بن بوذي بن العجوز أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) * حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول أصاب ناساً من بني إسرائيل بلاءٌ وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم فقالوا ياليتنا قدمتنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله إلى حزقيل إن قومك صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأى راحة لهم في الموت أیظنون أنى لا أقدر على أن أبعثهم بعد الموت فانطلق إلى جبانة كذا وكذا فإن فيها أربعة آلاف * قال وهب وهم الذين قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) فقم فيهم فسادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فنادها حزقيل فقال يا أيتها العظام النخرة إن الله عز وجل يأمرك أن تجتمعي فاجتمع عظام كل إنسان منهم معاً ثم نادى ثانية حزقيل فقال

أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى اللحم فاكنت اللحم وبعد اللحم جلدًا فكانت أجسادًا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودى فى أجسادك فقاموا بأذن الله وكبروا تكبيرة واحدة ۞ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط فوق بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك أكثر من بقى فى القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوق فى قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم فمر بهم نبي ۞ يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوى شدة وأصابه فأوحى الله اليه يا حزقيل تريد أن أريك كيف أحييهم قال نعم وإنما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقل له ناد فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعى فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى كانت أجساداً من عظام ثم أوحى الله أن ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى لحماً فاكنت لحماً ولباسها التى ماتت فيها وهى عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقوى فقاموا ۞ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط قال فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سخنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوباً إلا عاد دُسا مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أشعث عن سالم النصرى قال بينما عمر بن الخطاب

يصلى ويهوديان خلفه وكان عمر اذا اراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال فلما انفلت عمر قال رأيت قول أحدهما لصاحبه أهو هو فقالا انا نجد في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتابنا حزقيل ولا أحيا الموتى باذن الله إلا عيسى ابن مريم فقالا أما تجد في كتاب الله (وَرُسُلًا لَمْ تَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ) فقال عمر بلى قالوا أما إحياء الموتى فسنحدثك إن بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فازل الله فى ذلك ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، الآية ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن وهب بن منه أن كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعنى فى بنى اسرائيل حزقيل بن بوذى وهو ابن العجوز وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم الآية ه قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق فبلغنى انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن أن يغيبوا فموت بهم الازمان والدهور حتى صاروا عظاما منخرة فمر بهم حزقيل بن بوذى فوقف عليهم فتعجب لا مرهم ودخلته رحمة لهم فقل له أتعجب أن يحييهم الله فقال نعم فقل له فقل أيتها العظام الرميم التى قدرمت وبلت ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك فنظر إلى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس العظام ياذن ربك قال فنظر اليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استووا خلقا ليست فيهم الأرواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاها من السماء شئ كربه حتى غشى عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله فقد أحياهم الله فلم يذكروا لنا

مدة مكث حزقيل في بني اسرائيل ولما قبض الله حزقيل كثرت الاحداث فيما ذكر في بني اسرائيل وتركوا عهد الذي عهد إليهم في التوراة وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم فيما قيل

إلياس

ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ؑ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق ثم إن الله عز وجل قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار ابن هارون بن عمران نبيا وإنما كانت الأنبياء من بني اسرائيل بعد موسى يعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان إلياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له أحاب وكان اسم امرأته أزيل وكان يسمع منه ويصدقه وكان إلياس يقيم له أمره وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن اسحاق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ - إِلَى - وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) فجعل إلياس يدعوهم إلى الله عز وجل وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشأم كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان إلياس معه يقوم له بأمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوم ما يا إلياس والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعد ملوكا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون بملكين ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم أن إلياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عباد الأوثان وصنع ما يصنعون

فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال هـ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال ذكر لي أنه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذى تأمر فى ذلك فقال الياس اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بنى اسرائيل قد استخفى شفقاً على نفسه منهم وكان حيث ما كان وضع له رزق فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى أهل ذلك المنزل منهم شرا ثم إنه أوى ليلته الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضرب قارته وأخفت أمره فدعا الياس لانها فعوفى من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حينما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم أن الله أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل ممن لم أكن أريد هلاكه بخطايا بنى اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بنى اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أى رب دعنى أكن انا الذى ادعولهم به واكن انا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى اصابهم لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهداً وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور او كما قال لهم فإن كنتم تحبون ان تعلموا ذلك وتعلموا ان الله عليكم ساخط فيما انتم عليه وان الذى ادعوكم اليه الحق فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون انها خير مما ادعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فزعمتم فدعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من احداثهم

التي لا يرضى فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم عليه من الضلالة والباطل ثم قالوا لإلياس يا إلياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه وإن يسقوا نخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم تراءى اليه السحاب ثم ادجنت ثم أرسل الله المطر فاعاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم فقل له فيما يزعمون انظري يوم كذا وكذا فخرج فيه إلى بلد كذا وكذا فاجاءك من شيء فاركبه ولا تهبه نخرج إلياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى إذا كان بالبلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا إلياس يا إلياس ما تأمرني فكان آخر عهدهم به فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار في الملائكة فكان أنسيا ملكيا أرضيا سمائيا ثم قام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كما ذكر لي عن وهب بن منبه قال ثم نبئ فيهم يعني في بني إسرائيل بعده يعني إلياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله إليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابر عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو والسكينة فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل رأس هرة ميتة فإذا صرخت في التابوت بصراخ هرايقوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من أيلاف لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه إلى غيره فكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم يلبذ فيه الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتون فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله إليهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه

وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقتلوا حتى استلب من أيديهم فأتى ملكهم إيلاف فأخبر أن التابوت قد أخذوا استلب فمالت عنقه فمات كمداً عليه فرج أمرهم بينهم واختلف ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم فكثوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من أحوالهم يتجادون أحياناً في غيهم وضلالهم فسلط الله عليهم من يلتقم به منهم ٥ ويراجعون التوبة أحياناً فيكفيهم الله شر من بغاهم سوءاً حتى بعث الله فيهم طالوت ملكاً ورد عليهم تابوت الميثاق وكانت مدة ما بين وفاة يوشع بن نون التي كان أمر بني إسرائيل في بعضها إلى القضاة منهم والساسة وفي بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة إليهم بشمويل بن بالي أربع مائة سنة وستين سنة فكان أول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم وأذلهم ثماني سنين ثم تنقذهم من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتليل بن قيس فقام بأمرهم فيما قيل أربعين سنة ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون فملكهم ثماني عشرة سنة ثم تنقذهم منه فيما قيل رجل من سبط بنيامين يقال له أهود بن جيرا الأشل النبي فقام بأمرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافين فملكهم عشرين سنة ثم تنقذهم فيما قيل امرأة نية من أنبيائهم يقال لها دبورا فدبر أمرهم فيما قيل رجل من قبلها يقال له باراق أربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم في تخوم الحجاز فملكهم سبع سنين ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفثالي بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش فدبر أمرهم أربعين سنة ثم دبر أمرهم من بعد جدعون ابنه اييملك بن جدعون ثلاث سنين ثم دبرهم من بعد اييملك تولع بن فوا بن خال اييملك وقيل إنه ابن عمه ثلاثاً وعشرين سنة ثم دبر أمرهم بعد تولع رجل من بني إسرائيل يقال له يائير اثنتين وعشرين سنة ثم ملكهم بنو عمون وهم قوم من أهل فلسطين ثماني عشرة سنة ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم من بعده بجشون وهو رجل من بني إسرائيل سبع سنين ثم

دبرهم بعده ألون عشر سنين ثم بعده كيرون ويسميه بعضهم عكرون ثماني سنين
ثم قهرهم أهل فلسطين وملوكهم أربعين سنة ثم وليهم شمشون وهو من بني
اسرائيل عشرين سنة ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبر لأمرهم بعد شمشون فيما قيل
عشر سنين ثم دبر أمرهم بعد ذلك عالي السكاهن وفي أيامه غلب أهل غزة
وعسقلان على تابوت الميثاق فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم أربعين سنة بعث
شمويل نبياً فدبر شمويل أمرهم فيما ذكر عشر سنين ثم سألوا شمويل حين نالهم
بالذل والهوان بمعصيتهم ربهم أعداؤهم أن يبعث لهم ملكاً يجاهدون معه في
سبيل الله فقال لهم شمويل ما قد قص الله في كتابه العزيز

ذكر خبر شمويل بن بلي بن علقمة بن برخام بن اليهو

ابن تهو بن صوف وطالوت وجالوت

كان من خبر شمويل بن بلي أن بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وأذلهم
الملوك من غيرهم ووطئت بلادهم وقتلوا رجالهم وسبوا ذراريهم وغلبوهم على
التابوت الذي فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وبه كانوا
ينصرون إذا لقوا العدو رغبوا إلى الله عز وجل في أن يبعث لهم نبياً يقيم أمرهم
فحدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو
اسرائيل يقاتلون العماليق وكان ملك العماليق جالوت وأنهم ظهروا على بني اسرائيل
فضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثوراتهم فكانت بنو اسرائيل يستلون الله أن
يبعث لهم نبياً يقاتلون معه وكان سبط النوبة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة
حبل فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من
رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً فولدت
غلاماً فسمته شمعون تقول الله سمع دعائي فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة
في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً

أتاه جبرائيل والغلام قائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأتني عليه أحداً غيره
فدعا بلحن الشيخ ياشمويل فقام الغلام فرعاً إلى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتني
فكره الشيخ أن يقول لا فيزع الغلام فقال يا بني ارجع قم فرجع الغلام فنام
ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضاً فقال دعوتني فقال ارجع قم فإن دعوتك
الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل عليه السلام فقال اذهب إلى
قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله قد بعثك فيهم نبياً فلما أتاهم كذبوه وقالوا
استعجلت بالنبوة ولم نبالك وقالوا إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً يقاتل في
سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بأداء الجزية
فدعا الله فأتى بعضاً تكون مقداراً على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكاً فقال
إن صاحبكم يكون طوله هذه العصا فقاموا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها
وكان طالوت رجلاً سقاء يستقي على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق
فلما رأوه دعوه فقاموا به فقام مثلها وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم
طالوت ملكاً قال القوم ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط
المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يوث أيضاً سعة من المال فتبعه لذلك
فقال النبي إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا فإن كنت
صادقاً فأتنا بآية إن هذا ملك قال إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من
ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون والسكينه طست من ذهب يغسل فيها
قلوب الأنبياء أعطاه الله موسى وفيها وضع الألواح وكانت الألواح فيها بلغنا
من در وياقوت وزبرجد وأما البقية فإنها عصا موسى ورضاضة الألواح فأصبح
التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وسلبوا الملك لطالوت
❦ ثمنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون
إليه حتى وضعته عند طالوت ❦ ثمني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد نزلت الملائكة بالتابوت نهاراً ينظرون اليه عياناً حتى وضعوه بين أظهرهم قال فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين (رجع الحديث إلى حديث السدي) فخرجوا معه وهم ثمانون ألفاً وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأساً فخرج يسير بين يدي الجند ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني وهو نهر فلسطين فشربوا منه هيبة من جالوت فعبّر معه منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفاً فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرقة روى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضاً وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله الذين يستيقنون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فرجع عنه أيضاً ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وتسعة عشر عدة أهل بدر ❦ حدثني المشي قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول قال لعيلي الذي ربي شمويل ابنان شابان أحدهما في القربان شيئاً لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلايين فما أخرجا كان للكاهن الذي بسوطه فجعله ابنه كلاليب وكانا إذا جاءت النساء يصلين في القدس بتشبثان بهن فبينما اشمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلي إذ سمع صوتاً يقول اشمويل فوثب إلى عيلي فقال لييك فقال مالك دعوتني قال لا إرجع فثم سمع صوتاً آخر يقول اشمويل فوثب إلى عيلي أيضاً فقال لييك مالك دعوتني فقال لم أفعل ارجع فثم سمعت شيئاً فقل لييك مكانك مرني فأفعل فرجع فنام فسمع صوتاً أيضاً يقول اشمويل فقال لييك أنا هذا فرني أفعل قال انطلق إلى عيلي فقل له منعه حب الولد من أن يزجر ابنيه أن يحدثا في قدسي وقرباني وإن يعصيانني فلا نزاع من الكهانة ومن ولده ولاهلكه وإياهما فلما أصبح سأله عيلي فأخبره ففزع لذلك فزعا شديداً فسار اليهم عدو بمن حوله فأمر ابنيه أن يخرجوا بالناس ويقاتلا ذلك العدو فخرجوا وأخرجوا معهم التابوت

الذى فيه الألواح وعصا موسى لينتصروا به فلما تهيؤا للقتال هم وعدوهم جعل
 عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان انليك
 قد قتلوا وإن الناس قد انهزموا قال فافعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشقق
 ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت
 آلهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فأصبح من الغد
 الصنم تحته وهو فوق الصنم ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت
 فأصبح من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فقال
 بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن إله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه من
 بيت آلهتهم فأخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فأخذ أهل تلك
 الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في أعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية
 كانت عندهم من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون مات كرهون ما كان هذا التابوت
 فيكم فأخرجوه من قريتهم قالوا كذبت قالت ان آية ذلك أن تأتوا بيقرتين لهما
 أولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا التابوت على
 العجل وتسيروهما وتحبسوا أولادهما فإنهما ينطلقان به مذعنتين حتى اذا خرجتا
 من أرضكم ووقعتا في أدنى أرض بني اسرائيل كسرتا نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما
 ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا في أدنى أرض بني اسرائيل كسرتا
 نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ووضعتا في حربة فيها حصاد من بني اسرائيل ففرع
 اليه بنو اسرائيل وأقبلوا اليه لجعل لا يدنو منه أحد إلا مات فقال لهم نبينهم اشمويل
 أعرضوا فن آنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد
 على أن يدنو منه إلا رجلا من بني اسرائيل اذن لهما بان يحملاه إلى بيت
 أمهما وهي أرملة فكان في بيت أمهما حتى ملك طالوت فصلح أمر بني اسرائيل
 مع اشمويل فقالت بنو اسرائيل لاشمويل ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله قال قد
 كفاكم الله القتال قالوا إنا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفرع اليه فأوحى
 الله إلى اشمويل ان ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس ۞ فضلت

حمر لأبي طالوت فارسله وغلما له يطلبانها فجاءا إلى اشمويل يسألانه عنها فقال
 ان الله قد بعثك ملكا على بني اسرائيل قال أنا قال نعم قال او ما علمت ان
 سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل قال بلى قال أفما علمت ان قبيلتي ادنى قبائل سبطي
 قال بلى قال اما علمت ان يتي ادنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فبأية آية قال بأية انك
 ترجع وقد وجد ابوك حمرة واذا كنت في مكان كذا وكذا نزل عليك الوحي فدهنه
 بدهن القدس وقال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى
 يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
 اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم (رجع الحديث إلى حديث السدى)
 ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا فعبه يومئذ أبو داود
 فيمن عبر في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغر بنيه وانه أتاه ذات يوم فقال
 يا أبتاه ما أرمى بقذاقتي شيئا الا صرعته قال ابشر يا بني ان الله قد جعل رزقك
 في قذاقتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا
 رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجنى فقال ابشر يا بني فان هذا خير
 يعطيكه الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه اني لأمشي بين الجبال فأصبح فلا يبق
 جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير أعطاك الله وكان داود راعيا
 وكان أبوه خلفه يأتي إلى أبيه وإلى اخوته بالطعام فأتى النبي عليه السلام بقرن فيه
 دهن وتنور من حديد فبعث به إلى طالوت فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت
 يوضع هذا القرن على رأسه فيغلى حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه ويكون
 على رأسه كهية الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاؤه فدعا طالوت بني اسرائيل
 فجربهم به فلم يوافقهم منهم أحد فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود هل بقي لك
 ولد لم يشهدنا قال نعم بقي ابني داود وهو يا تينا بطعام فلما أتاه داود مر في
 الطريق ثلاثة أحجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن
 وجعلهن في مخلاته وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت
 خاتمه في ملكي فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه

ولبس التنور فملاه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه أحد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنفض ثم مشى إلى جالوت وكان جالوت من أجسم الناس وأشدّهم فلما نظر إلى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع فاني أرحمك أن أقتلك فقال داود لا بل أنا أقتلك فأخرج الحجارة فوضعتها في القذافة كلها رفع منها حجر اسماه فقال هذا باسم أبي ابراهيم والثاني باسم أبي اسحاق والثالث باسم أبي اسرائيل ثم أدار القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت فنقبت رأسه ثم قتله فلم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ فيه حتى لم يكن بحيالها أحد فهزموم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فانكح داود ابنته وأجرى خاتمه في ملكه فقال الناس إلى داود وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده وأراد قتله فعلم داود أنه يريد به ذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة نخرقه سالت الخمر منه ف وقعت قطرة من الخمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم ان داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجله وعن يمينه وعن شماله سهمين سهمين ثم نزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهم فعرّفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتله وظفرت بي فكف عني ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود اذا فرغ لم يدرك فرس كض على أثره طالوت ففرغ داود فاشتد فدخل غارا فاوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فخل إليه فتركه وطعن العلماء على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهيه أحد عن داود الا قتله واغراه الله بالعلماء يقتلهم فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله حتى أتى بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فأمر الجبار أن يقتلها فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج إلى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل

ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي أنشد الله عبداً علم ان لي توبة الا أخبرني بها فلما أكثر عليهم ناداه مناد من القبور أن ياطالوت أما ترضى ان قتلنا احياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فكلمه فقال مالك فقال هل تعلم لي في الأرض عالماً أسأله هل لي من توبة فقال له الجبار هل تدري ما مثلك انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما أراد أن ينام قال اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت عالماً في الأرض فازداد حزناً وبكاء فلما رأى الجبار منه الجد قال أرايتك ان دلتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار فأخبره ان المرأة العالمة عنده فقال انطلق بي اليها أسألها هل لي من توبة وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت النساء فقال انها ان رأيتك غشى عليها وفزعت منك فلما بلغ الباب خلفه خلفه ثم دخل عليها الجبار فقال لها ألسنت أعظم الناس منة عليك أنجيتك من القتل وآويتك عندي قالت بلى قال فإن لي اليك حاجة هذا طالوت يسألك هل له من توبة فغشى عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما أعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي قالوا نعم هذا قبر يوشع بن نون فانطلقت وهما معها اليه فدعت فخرج يوشع بن نون ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثهم قال ما لكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال يوشع ما أعلم لطالوت من توبة الا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلوا بين يديه في سبيل الله حتى اذا قتلوا شد هو فقتل فعسى أن يكون ذلك له توبة ثم سقط ميتا في القبر ورجع طالوت أحزن ما كان رهبة ألا يتابعه ولده فبكي حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه بنوه وهم ثلاثة عشر رجلاً فكلّموه وسألوه عن حاله فأخبرهم خبره وما قيل له في توبته فسألهم أن يغزوا معه فجهزهم فخرجوا معه فشدوا بين يديه حتى قتلوا ثم شدد بهم هو

فقتل وملك داود بعد ذلك وجعله الله نبيا فذلك قوله عز وجل «وآتاه الله الملك والحكمة» قيل هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت واسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن بحرت بن أفيح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ؑ وقال ابن اسحاق كان النبي الذي بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن اخطوب ؑ مثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ؑ وزعم أهل التوراة ان مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة

(ذكر خبر داود بن ايشي)

ابن عوبد بن باعز بن سلون بن نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ؑ وكان داود عليه السلام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب نقيه ؑ مثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد في قول الله «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت إلى قوله - والله عليم بالظالمين قال أوحى الله إلى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن يضعه على رأسه فيفيض ماء فأتاه فقال إن الله عز وجل أوحى إلى إن في ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله قال فأخرج له اثني عشر رجلا أمثال السوارى وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فيقول لذلك الجسم ارجع فيرده عليه فأوحى الله إليه إنا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكننا نأخذهم على صلاح قلوبهم قال يارب قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال إن ربي قد كذبك وقال إن لك ولدا غيرهم قل قد صدق يا نبي الله ان لي ولدا قصيرا استحييت أن يراه الناس فجعلته في الغنم قال فأين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج إليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين البقعة التي كان يريح إليها قال ووجده يحمل شاتين شاتين يحيز بهما السيل

ولا يخوض بهما السيل فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو
 بالناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه ففاض ۞ حدثني المثنى قال حدثنا
 اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن
 وهب بن منبه قال لما سلت بنو اسرائيل الملك لطالوت أوحى الله إلى نبي بني
 اسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حيا إلا قتله فاني سأظهره
 عليهم فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فانه أسره وساق مواشيهم
 فأوحى الله إلى اشمويل ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختل فيه فجاء بملكهم
 أسيرا وساق مواشيهم فآلقه فقل له لأنزع عن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم
 القيامة فإني انما أكرم من أطاعني وأهين من هان عليه أمرى فلقية فقال له ما صنعت لم
 جئت بملكهم أسيرا ولم سقت مواشيهم قال إنما سقت المواشي لأقربها قال له اشمويل إن
 الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فأوحى الله إلى اشمويل
 انطلق إلى إيشي فاعرض عليك بنيه فادهن الذي آمرك بدهن القدس يكن ملكا
 على بني اسرائيل فانطلق حتى أتى إيشي فقال اعرض على بليك فدعا إيشي أكبر
 ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر إليه اشمويل أعجبه فقال الحمد لله إن
 الله بصير بالعباد فأوحى الله إليه إن عينيك تبصران ما ظهر وانى أطلع على ما في
 القلوب ليس بهذا ۞ فقال ليس بهذا اعرض على غيره فعرض عليه ستة في كل
 ذلك يقول ليس بهذا اعرض على غيره فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى
 غلام امغر وهو راع في الغنم قال ارسل اليه فلما أن جاء داود جاء غلام امغر
 فدهنه بدهن القدس وقال لآبيه اكنتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار
 جالوت في قومه إلى بني اسرائيل فعسكروا وطارطوا بني اسرائيل وعسكروا وتهيؤوا
 للقتال فارسل جالوت إلى طالوت لم يقتل قومي وقومك ابرزلى أو ابرزلى من شئت
 فان قتلتك كان الملك لي وان قتلني كان لك فأرسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز
 لجالوت ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه وما كان من طالوت
 إلى داود ۞ قال أبو جعفر وفي هذا الخبر بيان ان داود قد كان الله حول الملك

له قبل قتله جالوت وقبل أن يكون من طالوت اليه ما كان من محاولته قتله وأما
سائر من روينا عنه قولاً في ذلك فانهم قالوا إنما ملك داود بعد ما قتل طالوت
وولده ه وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق فيما ذكر لي بعض
أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قتل داود جالوت وانهمز جنده قال الناس
قتل داود جالوت وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع
لطالوت بذكر ه قال ولما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور
وعليه صنعة الحديد والآن له وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه اذا سبح ولم
يعط الله فيما يذكرون أحداً من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون
ترنو له الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت
الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد
دائب العبادة كثير البكاء وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال (وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِّدَاوُدَ إِذْ أَعَاذَنَا مِنْ إِلِيمَ) أَوَابُ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ (الآيتين
يعنى بذلك ذا القوة ه وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة واذا ذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب قال أعطى قوة في العبادة وفقها في الاسلام
ه فذكر لنا أن داود عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه فيما
ذكر في كل يوم وليلة أربعة آلاف ه ثماني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قال كان يحرسه كل
يوم وليلة أربعة آلاف ه وذكر أنه تمنى يوماً من الأيام على ربه منزلة آباءه
إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسأله أن يمتحنه بنحو الذي كان امتحنهم ويعطيه
من الفضل نحو الذي كان أعطاهم ه فحدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط قال قال السدي كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوماً
يقضى فيه بين الناس ويوماً يخلو فيه لعبادة ربه ويوماً يخلو فيه للنساء وكان له تسع
وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق
ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يارب أرى الخير كله قد ذهب

به آبائي الذين كانوا قبلي فأعطني مثل ما أعطيتهم وأفعل بي مثل ما فعلت بهم قال
فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببليل يالم تبتل بها ابنتي إبراهيم بذبح ابنه وابتلى إسحاق
بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف وإنك لم تبتل من ذلك بشيء
قال يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به وأعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى إليه إنك
مبتلى فأحترس قال فمكث بعد ذلك ماشاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل
في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي قال فديده ليأخذه
فتنحى فتبعه فتباعد حتى وقع في كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين
يقع فبيعت في أثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجل
النساء خلقا فحانت منها التفاته فابصرته فألقت شعرها فاستترت به قال فزاده ذلك
فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا وأن زوجها غائب بمسلة كذا
وكذا قال فبيعت إلى صاحب المسلة يأمره أن يبعث أوريا إلى عدو كذا وكذا
قال فبيعه ففتح له قال وكتب إليه بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعث إلى عدو
كذا وكذا أشد منهم بأسا قال فبيعه ففتح له أيضا قال فكتب إلى داود بذلك
قال فكتب إليه أن ابعث إلى عدو كذا وكذا قال فبيعه قال فقتل المرة الثالثة
قال وتزوج داود امرأته فلما دخلت عليه لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله
ملكين في صورة النسيين فطلبا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فنعهما
الحرس أن يدخلوا عليه فقتلوا عليه المحراب قال فما شعر وهو يصلي إذا هو بهما
بين يديه جالسين قال ففرع منهما فقالا لا تخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول لا تخف واهدنا إلى سواء الصراط
إلى عدل القضاء قال قصا على قصتكما قال فقال أحدهما إن هذا أخى له تسع
وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة
قال فقال للآخر ما تقول فقال إن لي تسعا وتسعين نعجة ولاخى هذا نعجة واحدة
فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال وهو كاره قال
إذا لا ندعك وذاك قال ما أنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو تريد

ذلك ضربنا منك هذا وهذا وفسر أسباط طرف الأتف والجهة فقال ياداد وأنت
أحق أن يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لأوريا
إلا امرأة واحدة فلم تزل به تمرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته قال فنظر
فلم ير شيئاً قال فعرف ما قد وقع فيه وما ابتلى به قال فخر ساجدا فبكى قال فكث
يبكى ساجدا أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا الحاجة لا بد منها ثم يقع ساجدا يبكى
ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فأوحى الله عز وجل إليه بعد أربعين
يوماً ياداد ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال يارب كيف أعلم أنك قد غفرت
لـوأنت حكمت عدل لا تحيف في القضاء إذا جاء أوريا يوم القيامة آخذاً رأسه يمينه
أو بشماله يشخب أوداجه دماً في قبل عرشك يقول يارب سل هذا فيم قتلني قال
فأوحى الله إليه إذا كان ذلك دعوت أوريا فأستوهبك منه فيهبك لي فأثيبه بذلك
الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لي قال فما استطاع أن يملأ عينيه من
السماء حياءً من ربه حتى قبض ﷺ مشى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني عطاء الخراساني قال نقش داود خطيئته
في كفه لكيلا ينساها فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت هـ وقد قيل إن
سبب المحنة بما امتحن به أن نفسه حدثته أنه يطيق قطع يوم من الأيام بغير
مقارنة سوء فكان اليوم الذي عرض له فيه ما عرض اليوم الذي ظن أنه يقطعه
بغير اقتراف سوء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن أن داود
جزأ الدهر أربعة أجزاء يوماً للنساء ويوماً لعبادته ويوماً لقضاء بني إسرائيل
ويوماً لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني
إسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنباً فأضمر
داود في نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته غلق أبوابه وأمر ألا يدخل
عليه أحدواكب على التوراة فبينما هو يقرأها إذا حمامة من ذهب فيها من كل

لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوى إليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظله في الأرض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا إعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا مكان إذا سار إليه لم يرجع قال ففعل فأصيب بخطبها فتزوجها قال وقال قتادة بلغنا أنها أم سليمان قال فبينما هو في المحراب إذ تسور الملكان عليه وكان الحصان إذا أتود يأتونه من باب المحراب ففرع منهم حين تسوروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض حتى بلغوا لا تشطط أى ولا تمل واهدنا إلى سواء الصراط أى أعدله وخيره إن هذا أخى له تسع وتسعون نعمة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولى نعمة واحدة قال وإنما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفنيها وعزنى فى الخطاب أى ظلمنى وقهرنى قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه - إلى - وظن داود فعلم أنما أضمر له أى غنى بذلك فغفرا كعاً وأتاب رحمته يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليشأ يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجداً أربعين يوماً حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطا رأسه ثم نادى يارب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع إليه فى خطيئته شىء فنودى أجائع قطعهم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فنجب نعمة هاج كل شىء كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة يقرؤها وكان يؤتى بالإناء ليشرب فلا يشرب إلا أنلته أو نصفه وكان يذكر خطيئته فيلتحب النعمة تكاد مفاصله تزول بعضها عن بعض ثم ما يتم شربه حتى يملأ الإناء من دموعه وكان يقال إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال وهو يحيى يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبى ذنبى قدمى قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرنى قال فيؤخر فلا يأمن رحمته يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن ابن صخر عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلى امرأة فاهم قطع على بني إسرائيل بعثاً فأوصى صاحب البعث فقال إذا حضر العدو فاقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فسكت أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبينه وهو يقول في سجوده فلم أحص من الرقاشي إلا هؤلاء الكلمات رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود قد علمت أن الله قادر على أن يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمي الذي عند داود فقال جبرائيل ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لأفعلن قال نعم قال فخرج جبرائيل وسجد داود فسكت ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال قل له يا داود إن الله يجمعكم يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتيت عوضاً ويزعم أهل الكتاب إن داود لم يزل قائماً بالملك بعد طالوت إلى أن كان من أمره وأمر امرأة أوريا ما كان فلما واقع ما واقع من الخطيئة اشتغل بالتوبة منها فيما زعموا واستخف به بنو إسرائيل ووثب عليه ابن له يقال له إيشا فدعا إلى نفسه فاجتمع إليه أهل الزيف من بني إسرائيل قالوا فلما تاب الله على داود ثابت إليه ثابته من الناس فخارب ابنه حتى هزمه ووجه في طلبه قائداً من قواده وتقدم إليه أن يتوقى حتفه ويتلطف لأسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره إلى شجرة فركض فيها وكان ذا جمة فتعلق بعض أغصان الشجرة بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفاً لأمر داود فحزن داود عليه حزناً شديداً وتكر للقاتل وأصاب

بنى إسرائيل في زمانه طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف ذلك البلاء عنهم فاستجيب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً * وكان ذلك فيما قيل لأحد عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل أن يستتم بناءه فأوصى إلى سليمان باستتمامه وقتل القائد الذي قتل أخاه فلما دفنه سليمان نفذ لأمره في القائد وقتله واستتم بناء المسجد وقيل في بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثني إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن داود أراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم فبعث لذلك عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم فعتب الله عليه ذلك وقال قد علمت أني وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء وأجعلهم لا يحصى عددهم فأردت أن تعلم عدد ما قلت إنه لا يحصى عددهم فاختروا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فاستشار داود في ذلك بني إسرائيل فقالوا مالنا بالجوع ثلاث سنين صبر ولا بالعدو ثلاثة أشهر فليس لهم بقية فإن كان لابد فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب بن منبه أنه مات منهم في ساعة من نهار ألوف كبيرة لا يدرى ما عددهم فلما رأى ذلك داود شق عليه ما بلغه من كثرة الموت فتبطل إلى الله ودعاه فقال يارب أنا آكل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون أنا طلبت ذلك فأمرت به بني إسرائيل فما كان من شيء فبي وأعف عن بني إسرائيل فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت فرأى داود الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها يرتقون في سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء فقال داود هذا مكان ينبغي أن يُبنى فيه مسجد فأراد داود أن يأخذ في بنائه فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدس وأنت قد صبغت يدك في الدماء فلست بباية ولكن ابن لك أملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء فلما ملك سليمان بناءه وشرقه وكان عمر داود فيما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة سنة وأما بعض أهل الكتب فإنه زعم أن عمره كان سبعا وسبعين سنة وأن مدة ملكه كانت أربعين سنة

ذكر خبر سليمان بن داود عليه السلام

ثم ملك سليمان بن داود بعد أبيه داود أمر بني إسرائيل وسخر الله له الجن والإنس والطير والريح وآتاه مع ذلك النبوة وسأل ربه أن يؤتیه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاستجاب له فأعطاه ذلك وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره وكان فيما يزعمون أبيض جسيماً وضيئاً كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان أبوه في أيام ملكه بعد أن بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره فيما ذكر في أموره وكان من شأنه وشأن أبيه داود الحكم في الغنم التي نفشت في حرث القوم الذين قص الله في كتابه خبرهم وخبرهما فقال (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) فحدثنا أبو كريب وهارون بن ادريس الأصم قالا حدثنا المحاربي عن أشعث عن أبي إسحاق عن مرة عن ابن مسعود في قوله «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم» قال كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يابني الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سليمان وكان رجلاً غزاً لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله . وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما يزعمون إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى إذا استقلت به أمر الرخاء فر به شهراً في روحته وشهراً في غدوته إلى حيث أراد يقول الله عز وجل (فَسَخَّرْنَا لَهُ

الرَّيْحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ) أَيْ حَيْثُ أَرَادَ وَقَالَ اللَّهُ (وَلِسُلَيْمَانَ
الرَّيْحُ غُدَّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ) قَالَ وَذَكَرَ لِي ابْنُ مَنْزَلَا بِنَاحِيَةِ دَجْلَةَ
مَكْتُوبٌ فِيهِ كِتَابُ كُتُبِهِ بَعْضُ أَصْحَابِ سُلَيْمَانَ إِمَامٌ مِنَ الْجِنِّ وَإِمَامٌ مِنَ الْإِنْسِ نَحْنُ
نَزَلْنَاهُ وَمَا بَيْنَنَا وَمِثْلُهُ وَجَدْنَاهُ غَدُونًا مِنْ أَصْطَخَرِ فَقَتَلْنَاهُ وَنَحْنُ رَاثُونَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَبَاتُوا بِالشَّامِ قَالَ وَكَانَ فِيهَا بَلْغَى لِمَنْ بَعَسَكَهُ الرِّيحُ وَالرُّخَاءُ تَهْوِي بِهِ إِلَى
مَا أَرَادَ وَإِنَّهَا لَتَمُرُّ بِالْمَرْعَةِ فَتَاخِرُ كَهَا هَ وَقَدْ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي
الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنِي حِجَّاجٌ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّ
سُلَيْمَانَ كَانَ عَسْكَرُهُ مِائَةً فَرَسٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهَا لِلْإِنْسِ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ لِلْجِنِّ
وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ لِلْوَحْشِ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ لِلطَّيْرِ وَكَانَ لَهُ أَلْفُ بَيْتٍ مِنْ قَوَارِيرَ
عَلَى الْخَشَبِ فِيهَا ثَلَاثَانِ صَرْيَحَةٍ وَسَبْعُمِائَةِ سَرِيَةٍ فَأَمَرَ الرِّيحَ الْعَاصِفَ فَنَزَعَهُ وَأَمَرَ
الرُّخَاءَ فَتَسِيرُ بِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنِّي قَدْ زِدْتُ فِي
مُلْكِكَ أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَتْ بِهِ الرِّيحُ وَأَخْبَرْتُكَ * حَدَّثَنِي
أَبُو السَّائِبِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ يَوْضَعُ لَهُ سِتْمَانَةُ كُرْسِيِّ ثُمَّ يَجِيءُ
أَشْرَافَ الْإِنْسِ فَيَجْلِسُونَ مِمَّا يَلِيهِ ثُمَّ يَجِيءُ أَشْرَافُ الْجِنِّ فَيَجْلِسُونَ مِمَّا يَلِي
الْإِنْسَ قَالَ ثُمَّ يَدْعُو الطَّيْرَ فَيَتَظَلَّهِمْ ثُمَّ يَدْعُو الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُمْ قَالَ فَتَسِيرُ فِي الْغَدَاةِ
الْوَّاحِدَةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ

(ذَكَرَ مَا أَنْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ مَغَازِي سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(فَمِنْ ذَلِكَ غَزْوَتُهُ الَّتِي رَاسَلَ فِيهَا بَلْقِيسَ)

وَهِيَ فِيهَا يَقُولُ أَهْلُ الْأَنْسَابِ بَلْقَةَ ابْنَةَ الْيَشْرَحِ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ ابْنَةَ إِيْلَى شَرَحَ
وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ ابْنَةَ ذِي شَرَحَ بْنِ ذِي جَدْنِ بْنِ إِيْلَى شَرَحَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
صَيْفِي بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ ثُمَّ صَارَتْ إِلَيْهِ سَلْبًا بِغَيْرِ حَرْبٍ
وَلَا قِتَالٍ وَكَانَ سَبَبُ مِرَاسَلَتِهِ إِيَّاهَا فِيمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فَقَدَ الْهُدَى يَوْمًا فِي مَسِيرِهَا
يَسِيرُهُ وَاحْتِاجَ إِلَى الْمَاءِ فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ حَضْرِهِ بَعْدَهُ وَقِيلَ لَهُ عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ الْهُدَى فَسَأَلَ

عن الهدد فلم يجده وقال بعضهم بل إنما سأل سليمان عن الهدد لإخلاقه بالنبوة فكان من حديثه وحديث مسيره ذلك وحديث بلقيس ما حدثني العباس بن الوليد الأملی قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا عطاء بن السائب قال حدثني مجاهد عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود إذا سافر أو أراد سفراً قعد على سريره ووضع الكراسي يمينا وشمالا فيأذن للإنس ثم يأذن للجن عليه بعد الإنس فيكونون خاف الإنس ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن ثم يرسل إلى الطير فتظلمهم من فوقهم ثم يرسل إلى الريح فتحملهم وهو على سريره والناس على الكراسي فتسير بهم غدوها شهر ورواحها شهر رخاء حيث أصاب ليس بالعاصف ولا اللين وسطا بين ذلك فبينما سليمان يسير وكان سليمان اختار من كل طير طيراً فجعله رأس تلك الطير فاذا أراد أن يسأل شيئاً من تلك الطير عن شيء سأل رأسها فبينما يسير إذ نزل مفازة فسأل عن الماء ههنا فقال الإنس لاندري فسأل الجن فقالوا لاندري فسأل الشياطين فقالوا لاندري فغضب سليمان فقال لا أبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا قال فقالت له الشياطين يا رسول الله لا تغضب فان يك شيئاً يعلم فالهدد يعلمه قال سليمان علي بالهدد فلم يوجد فغضب سليمان فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً ولا ذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبین يقول بعذر مبین غاب عن مسيرى هذا وكان عقابه للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يستطيع أن يطير ويكون من هوام الأرض إن أراد ذلك أو يذبحه فكان ذلك عذابه قال ومر الهدد على قصر بلقيس فرأى بستاناً لها خلف قصرها فقال إلى الخضره فوقع عليها فاذا هو بهددها في البستان فقال هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا قال له هدهد بلقيس ومن سليمان فقال بعث الله رجلاً يقال له سليمان رسولاً وسخر له الريح والجن والإنس والطير قال فقال له هدهد بلقيس أى شيء تقول قال أقول لك ما نسمع قال ان هذا لعجب وأعجب من ذاك انى كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة أريت من كل شيء ولها عرش عظيم جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله قال

وذكر الهدد سليمان فتهض عنه فلما انتهى إلى العسكر تلقته الطير وقالوا توعذك رسول الله فأخبروه بما قال قال وكان عذاب سليمان للطير أن يتنف ريشه ويشمسه فلا يطير أبداً فيصير من هوام الأرض أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً قال فقال الهدد أو ما استثنى رسول الله قالوا بل قال أو ليأتيني بعذر مبين قال فلما أتى سليمان قال ما غيبك عن مسيرى قال أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبيل بنيا يقين حتى بلغ فانظر ماذا يرجعون قال فاعتل له بشيء وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدد فقال له سليمان قد اعتلتك سنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم قال فوافقها وهي في قصرها فألقى إليها الكتاب فسقط في حجرها إنه كتاب كريم وأشفقت منه فأخذته وألقت عليه ثيابها وأمرت بسريرها فأخرج فخرجت فقعدت عليه ونادت في قومها فقالت لهم يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوني مسلمين ، ولم أكن لأقطع أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين - إلى - وإني مرسله إليهم بهدية فإن قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى وإن لم يقبلها فهذا شيء من الله فلما جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان أتمدونني بمال فما آتاني الله خيراً مما آتاكم - إلى قوله - وهم صاغرون يقول وهم غير محمودين قال بعثت إليه بخزنة غير مثقوبة فقالت اثقب هذه قال فسأل سليمان الإنس فلم يكن عنده علم ذاك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك قال فسأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الأرض فجاءت الأرض فأخذت شعرة وفيها فدخلت فيها فتقبعتها بعد حين فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة في أول النهار من قومها وتبعها قومها قال ابن عباس وكان معها ألف قيل قال ابن عباس أهل اليمن يسمون القائد قتيلاً مع كل قيل عشرة آلاف قال العباس قال على عشرة آلاف ألف قال العباس قال على فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني عبد الله بن شداد بن الهاد قال فأقبلت بلقيس إلى سليمان ومعها ثلثمائة قيل واثنان عشر قتيلاً

مع كل قيل عشرة آلاف قال عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فكان سليمان رجلاً مهيباً لا يبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يومئذ مجلس على سريريه فرأى رجلاً قريباً منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يارسول الله قال وقد نزلت مناهذا المكان قال مجاهد فوصف لنا ذلك ابن عباس فحذرت ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ قال فأقبل على جنوده فقال أيكم يأتي بعريشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك الذي أنت فيه إلى الحين الذي تقوم إلى غدائك قال قال سليمان من يأتيني به قبل ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فنظر إليه سليمان فلما وقع كلامه رد سليمان بصره على العرش فرأى سريرها قد خرج ونبع من تحت كرسيه فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر إذ أتاني به قبل أن يرتد إلى طرفي أم أكفر إذ جعل من تحت يدي أقدر على المحيى به مني قال فوضعوا لها عرشها قال فلما جاءت قعدت إلى سليمان قيل لها أهكذا عرشك فنظرت إليه فقالت كأنه هو ثم قالت لقد تركته في حصوني وتركت الجنود محيطة به فكيف جيء بهذا يا سليمان إني أريد أن أسألك عن شيء فأخبرني قال سلى قالت أخبرني عن ماء رواء لا من السماء ولا من أرض قال وكان إذا جاء سليمان شيء لا يعلمه بدأ فسأل الإنس عنه فإن كان عند الإنس فيه علم وإلا سأل الجن فإن لم يكن عند الجن علم به سأل الشياطين قال فقالت له الشياطين ما أهون هذا يارسول الله من الخيل فلتجر ثم تملأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل قالت صدقت قالت أخبرني عن لون الرب قال قال ابن عباس فوثب سليمان عن سريريه فخر ساجداً قال العباس قال علي فأخبرني عمرو بن عبيد عن الحسن قال صعق فغشى عليه فخر عن سريريه ثم رجع إلى حديثه قال فقامت عنه وتفرقت عنه جنوده وجاءه الرسول فقال يا سليمان يقول لك ربك ما سألتك قال سألتني عن أمر يكابرنى أو يكابدينى أن أعيده قال فإن الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فتقع عليه وترسل إليها وإلى من حضرها من جنودها وترسل إلى جميع جنودك

الذين حضروا فيدخلوا عليك قدسألهما وتسألهم عما سألتك عنه قال ففعل فلما دخلوا عليه جميعاً قال له اعم سألتني قالت سألتك عن ماء رواء لا من سماء ولا من أرض قال قلت لك عرق الخيل قالت صدقت قال وعن أى شيء سألتني قالت ما سألتك عن شيء غير هذا قال قال لها سليمان فلأى شيء خرجت عن سريري قالت قد كان ذاك لشيء لا أدري ماهو قال العباس قال على نسيته قال فسأل جنودها فقالوا مثل ما قالت قال فسأل جنوده من الانس والجن والطير وكل شيء كان حضره من جنوده فقالوا ما سألتك يا رسول الله إلا عن ماء رواء قال وقد كان قال له الرسول يقول الله لك عد إلى مكانك فاني قد كفيتكمهم قال وقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحاً تدخل على فيه بلقيس قال فرجع الشياطين بعضهم إلى بعض فقالوا سليمان رسول الله قد سخر الله له ماسخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتد له غلاماً فلا تنفك من العبودية أبداً قال وكانت امرأة شعراء الساقين فقالت الشياطين ابنوا له بنياناً يرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحاً من قوارير أخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء وجعلوا في باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب في البحر من السمك وغيره ثم أطبقوه ثم قالوا لسليمان ادخل الصرح قال فألقى سليمان كرسى في أقصى الصرح فلما دخله ورأى ما رأى أتى الكرسى فقعده عليه ثم قال أدخلوا على بلقيس فقبل لها ادخل الصرح فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون في الماء من الدواب فحسبته لجة حسبته ماء وكشفت عن ساقها لتدخل وكان شعر ساقها ملتوياً على ساقها فلما رآها سليمان ناداها وصرف بصره عنها إنه صرح بمرد من قوارير فألقت ثوبها فقالت رب إني ظلمت نفسي وأسليت مع سليمان لله رب العالمين قال فدعا سليمان الإنس فقال ما أقبح هذا ما يذهب هذا قالوا يا رسول الله المواسي قال المواسي تقطع ساق المرأة قال ثم دعا الجن فسألهم فقالوا لا ندري ثم دعا الشياطين فقال ما يذهب هذا قالوا مثل ذلك الموسي فقال إن المواسي تقطع ساق المرأة قال فتلكؤا عليه ثم جعلوا له

النورة قال ابن عباس فانه لأول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها سليمان
 ؑ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض اهل العلم عن وهب
 ابن منبه قال لما رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سليمان قالت قد والله عرفت
 ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكائره شيئاً وبعثت اليه إني قادمة
 عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم أمرت بسرير
 ملكها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد
 واللؤلؤ فجعل في سبعة آيات بعضها في بعض ثم أقفلت على الأبواب فكانت
 إنما تخدمها النساء معها ستمائة امرأة تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها
 احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا يخلص إليه أحد ولا يرينه حتى آتيك ثم شخصت
 إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل منهم ألوف
 كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى إذا
 دنت جمع من عنده من الجن والإنس من تحت يديه فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني
 بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال وأسليت فحسن إسلامها قال فزعم أن سليمان
 قال لها حين أسليت وفرغ من أمرها اختاري رجلاً من قومك أزوجه قال
 ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان لي
 قال نعم إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله لك
 فقالت زوجني إن كان لابد ذابعت ملكهم مدان فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن
 وسلط زوجها ذابعت على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن فقال اعمل الذي بتع
 ما استعملك لقومه قال فصنع لذي بتع الصنائع باليمن ثم لم يزل بها ملكاً يعمل له
 فيها ما أراد حتى مات سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم فلما حال الحول
 وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى إذا كان في جوف
 اليمن صرخ بأعلى صوته يامعشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم قال
 فعمدت الشياطين إلى حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتاباً بالمسند نحن بديننا ساحين
 سبعة وسبعين خريفاً دابين وبنينا صرواح ومرواح ويذون رحاضة أيدين وهند

وهنيدة وسبعة أجملة بقاعة وتثوم بريدة ولولا صارخ بهامة لتركنا بالبون إمارة
قال وسلاحين وصرواح ومرواح وبينون وهند وهنيدة وتثوم حصون كانت
بالين عملتها الشياطين لذي بتع ثم رفعوا أيديهم ثم انطلقوا وانقضى ملك ذي بتع
وملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود عليه السلام

ذكر غزوة أبازوجته جرادة وخبر الشيطان الذي أخذ خاتمه

❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض العلماء قال قال وهب
ابن منبه سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك
عظيم السلطان لم يكن للناس اليه سبيلا لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان
في ملكه سلطاناً لا يمنع منه شيء فخر ولا بحر إنما يركب اليه إذا ركب على الريح
فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن
والإنس فقتل ملكها واستفاء ما فيها وأصاب فيما أصاب ابنة لذلك الملك لم ير
مثلاً حسناً وجمالاً فاصطفاه لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها
وقلة ثقة وأحبها حباً لم يحبه شيئاً من نساءه ووقعت نفسه عليها فكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فقال لها لما رأى ما بها وهو يشق عليه ما يرى
ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت إن أبي أذكره
وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك قال فقد أبدلك الله ملكاً هو
أعظم من ملكه وسلطاناً هو أعظم من سلطانه وهذاك للإسلام وهو خير من
ذلك كله قالت إن ذلك كذلك ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك
أمرت الشياطين فصوروا صورة أبي في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيلاً
لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان
الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً فثلثوا لها حتى
نظرت إلى أبيها في نفسه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه لها فازرته
وقصته وعمته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس مثل ما كان يكون فيه من هيئته ثم
كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدن

له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك لا يعلم سليمان بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا كان سليمان لو غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ودق عظمي ونقد عمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأثنى عليهم بعلی فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم فقال افعل بجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله فأثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان وذكره فقال ما كان أحملك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثني على بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي أحدثت في آخر أمري قال إن غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري فقال في دارك قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد عرفت أنك ما قلت إلا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولاندها ثم أمر بثياب الطهرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ولا ينسجها إلا الأبكار ولا يغسلها إلا الأبكار ولا تلمسها امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد فتملك فيه بثيابه تذلل الله وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر عما كان في داره ويقول فيما يقول فيما ذكر لي والله أعلم رب ماذا يبلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقرؤا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى يبكي إلى الله ويتضرع إليه ويستغفره ثم رجع إلى داره وكانت أم ولد له يقال لها الأمانة كان إذا دخل مذهبه أو أراد

إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من تلك الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه وأتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخرأ في صورة سليمان لا تسكر منه شيئاً فقال خاتمي يا أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس وخرج سليمان فألقى الأمينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي فقالت ومن أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت لست بسليمان بن داود وقد جاء سليمان فأخذ خاتمه وهو ذاك جالس على سريريه في ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا إلى هذا المجنون أى شيء يقول يزعم أنه سليمان بن داود فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى فأكلها فمكث بذلك أربعين صباحا عدة ما عبد ذلك الوثن في داره فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين صباحا فقال آصف يا معشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلايته فدخل على نسائه فقال ويحكم هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأة منافى دمه ولا يغتسل من جنابة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون إن هذا هو البلاء المبين ثم خرج إلى بني إسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقفذ الخاتم فيه فبلعته سمكة وبصر بعض الصيادين فاخذها وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى إذا كان العشي أعطاه سمكته فأعطى السمكة التي أخذت الخاتم ثم خرج سليمان بسمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة ثم عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها

فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه فجعله في يده ووقع ساجداً لله وعكف عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف ان الذي دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال امتنوني به فطلبته له الشياطين حتى أخذوه فألقوه به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقفذ في البحر ۞ ثمنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله (وَلَقَدْ قَتَلْنَا سُلَيْمَانَ وَآلَقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً) قال الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوماً قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي أثر نساؤه عنده وآمنهن عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولا يأتين عليه أحداً من الناس غيرها فجاءته يوماً من الأيام فقالت إن أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضى له إذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلى فاعطاها خاتمه ودخل المذهب فخرج الشيطان في صورته فقال هاتى الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج من مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً قال فانكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلمائهم فجؤوا حتى دخلوا على نساؤه فقالوا إنا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا فقرأوا التوراة قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوق الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم وقال إني أنا سليمان فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجه قال فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا بتس ما صنعت حيث ضربته قال إنه زعم أنه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم

فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام على شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاء وملكه وجاءت الطير حتى جامت عليه فعرف القوم انه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما اُحمدكم على عذرکم ولا ألومکم على ما كان منكم كان هذا الامر لا بد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فأرسل إلى الشيطان فجى به وسخرت له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله (وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) هـ وبعث إلى الشيطان فأتى به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه وأقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقى في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حقيق (قال أبو جعفر) ثم لبث سليمان في ملكه بعد أن رده الله اليه تعمل له الجن ما يشاء من محارب وتمانيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك من أعماله ويعذب من الشياطين ما شاء ويطلق من أحب منهم اطلاقه حتى إذا دنا أجله وأراد الله قبضته اليه كان من أمره فيما بلغني ما حدثني به أحمد بن منصور قال حدثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لاى شيء أنت فإن كانت لغرس غرس وإن كانت لدواء كتبت فينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاى شيء أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب ففتحها عصا فتوكلأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الأرضة فسقط فتينب الإنس أن الجن لو كانوا يملكون الغيب مالبثوا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرأها حولا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيا بالماء ۞ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس

وعن مرة الحمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي مات فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسئلهما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاى شيء نبت فتقول نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فإن كانت نبتت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك قالت أنا الخروبة قال لاى شيء نبت قالت نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فزرعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول أأست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمروم لم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق فمروم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق ونظر إلى سليمان قد سقط ميتاً فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ولم يعملوا منذمات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي في قراءة ابن مسعود فكثروا يدينون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعلمون له وذلك قول الله عز وجل ما دهم على موته إلا دابة الأرض - إلى قوله - في العذاب المهين يقول بين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن

الشياطين قالوا للأرضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكننا سنقل الماء والطين قال فهم ينقلون إليها ذاك حيث كانت قال ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكراً لها وكان جميع عمر سليمان بن داود فيها ذكره نيفا وخمسين سنة وفي سنة أربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيها ذكره قال أبو جعفر ورجع الآن إلى

الخبر عن ملك أقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباز وملك بعد كيقباز بن زاغ بن بوجباه

كيقاوس

ابن كيبه بن كيقباز الملك فذكر أنه قال يوم ملك أن الله تعالى إنما خولته الأرض وما فيها للسعي فيها بطاعته وأنه قتل جماعة من عظماء البلاد التي حوله وحمل بلاده ورعيته ممن حو اليهم من الأعداء أن يتناولوا منها شيئاً وأنه كان يسكن بلخ وأنه ولد له ابن لم ير مثله في عصره في جماله وكماله وتمام خلقه فسماه سياوخش وضمه إلى رستم الشديد بن دستان بن برامان بن حورنك بن كرشاسب ابن أثرط بن سهم بن زريمان وكان أصهبذ سجستان وما يليه من قبله يريه ويكفله وأوصاه به فاخذه منه رستم فمضى به معه إلى موضع عمله بسجستان فرباه رستم ولم يزل في حجره يجمع له وهو طفل الحواضن والمرضعات ويتخيرهن له حتى إذا ترعرع جمع له المعلمين فتخير له منهم من اختاره ليعلمه حتى إذا قدر على الركوب علمه الفروسية حتى إذا تكامل فيه فنون الآداب وفاق في الفروسية قدم به على والده رجلاً كاملاً فامتحنه والده كيقاوس فوجده نافذاً في كل ما أراد بارعاً فسر به وكان كيقاوس تزوج فيما ذكر ابنة فراسيات ملك الترك وقيل بل إنها بنت ملك اليمن وكان يقال لها سودابة وكانت ساحرة فهو يت سياوخش ودعته إلى نفسها وأنه امتنع عليها وذكرت لها ولسياوخش قصة يطول بذكرها الكتاب غير أن

آخر أمرهما صار في ذلك فيما ذكر لي أن سودابة لم تزل لما رأت من امتناع
سياوخش عليها فيما أرادت منه من الفاحشة بأبيه كيقاوس حتى أفسدته عليه وتغير
لابنه سياوخش فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيهه لحرب
فراسيات لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند إنكاحه ابنته إياه وصلاح جرى
بينه وبينه مريداً بذلك سياوخش البُعد عن والده كيقاوس والتجى عما تكيد
به عنده زوجته سودابة ففعل ذلك رستم واستأذن له أباه فيما سأله وضم إليه
جنداً كثيراً فشنخص إلى بلاد الترك للقاء فراسيات فلما صار إليه سياوخش جرى
بينهما صلح وكتب بذلك سياوخش إلى أبيه يعلمه ما جرى بينه وبين فراسيات
من الصلح فكتب إليه والده يأمره بمناهضة فراسيات ومناجزته الحرب إن هو
لم يدعن له بالوفاء بما كان فارقه عليه فرأى سياوخش أن في فعله ما كتب به إليه
أبوه من محاربة فراسيات بعد الذي جرى بينه وبينه من الصلح والهدنة من غير
نقض فراسيات شيئاً من أسباب ذلك عليه عاراً ومنقصة ومأثماً فامتنع عن إنفاذ
أمر أبيه في ذلك ورأى في نفسه أنه يوثق في كل ذلك من زوجة أبيه التي دعتة
إلى نفسها فامتنع عليها ومال إلى الهرب من أبيه فراسل فراسيات في أخذ الأمان
لنفسه منه واللاحاق به وترك والده فأجابه فراسيات إلى ذلك وكان السفير بينهما
في ذلك فيما قيل رجلاً من الترك من عظامهم يقال له فيران بن ويسغان فلما فعل
ذلك سياوخش انصرف عنه من كان معه من جند أبيه كيقاوس فلما صار
سياوخش إلى فراسيات بؤاه وأكرمه وزوجه ابنته له ويقال لها وسفا فريد وهي
أم كيخسرونه ثم لم يزل مُكرماً حتى ظهر له من أدب سياوخش وعقله وكأله
وفروسيته ونجدته ما أشفق على ملكه منه فأفسده ذلك عنده وزاده فساداً عليه
سعى ابنين له وأخ يقال له كيدر بن فشنجان عليه يافساد أمر سياوخش عنده
حسداً منهم له وحذراً على ملكهم منه حتى مكثهم من قتله فذكر في سبب وصولهم
إلى قتله أمرٌ يطول بشرحه الخطب إلا أنهم قتلوه ومثلوا به وامراته ابنة
فراسيات حاملٌ منه بابنه كيخسرونه فطلبوا الحيلة لإسقاطها ما في بطنها فلم يسقط

وأن فيران الذي سعى في عقد الصلح بين فراسيات وسياوخش لما صح عنده ما فعل فراسيات من قتله سياوخش أنكر ذلك من فعله وخوفه عاقبة الغدر وحذره الطلب بالثار من والده كيقاوس ومن رستم وسأله دفع ابنته وسفا فريد إليه لتكون عنده إلى أن تضع ما في بطنها ثم يقتله ففعل ذلك فراسيات فلما وضعت رقب فيران لها وللمولود فترك قتله وستر أمره حتى بلغ المولود فوجه فيما ذكر كيقاوس إلى بلاد الترك بن جوذرز وأمره بالبحث عن المولود الذي ولدته زوجة ابنه سياوخش والتأني لإخراجه إليه إذا وقف على خبره مع أمه وأن بيئاً شخص لذلك فلم يزل يفحص عن أمر ذلك المولود متكرراً حيناً من الزمان فلا يعرف له خبر ولا يدلّه عليه أحد ثم وقف بعد ذلك على خبره فاحتال فيه وفي أمه حتى أخرجهما من أرض الترك إلى كيقاوس وقد كان كيقاوس فيما ذكر حين انصل به قتل ابنه أشخص جماعة من رؤساء قواده منهم رستم بن دستان الشديد وطوس بن نوذران وكانا ذوي بأس ونجدة فأتخنا الترك قتلاً وأسراً وحارباً فراسيات حرباً شديداً وأن رستم قتل بيده شهر وشهرة ابني فراسيات وأن طوساً قتل بيده كيدراخا فراسيات وذكر أن الشياطين كانت مسخرة لكيقاوس فزعم بعض أهل العلم بأخبار المتقدمين أن الشياطين الذين كانوا سحروا له إنما كانوا يطيعونه عن أمر سليمان بن داود إياهم بطاعته وأن كيقاوس أمر الشياطين فبنوا له مدينة سماها كيكدر ويقال قيقدور وكان طولها فيما يزعمون ثمانمائة فرسخ وأمرهم فضربوا عليها سوراً من صفرو سوراً من شبه وسوراً من نحاس وسوراً من نحار وسوراً من فضة وسوراً من ذهب وكانت الشياطين تنقلها ما بين السماء والأرض وما فيها من الدواب والخزائن والأموال والناس وذكروا أن كيقاوس كان لا يحدث وهو يأكل ويشرب ثم إن الله تعالى بعث إلى المدينة التي بناها كذلك من يخربها فأمر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها فلم يقدرُوا على ذلك فلما رأى كيقاوس الشياطين لا يطيق الدفع عنها عطف عليها فقتل رؤساءها وكان كيقاوس مظفراً لا يناوته أحد من الملوك إلا ظفر عليه وقهره ولم

يزل ذلك أمره حتى حدثته نفسه لما كان أتى من العز والملك وأنه لا يتناول
 شئاً إلا وصل إليه بالصعود إلى السماء هـ فحدثت عن هشام بن محمد أنه شخص
 من خراسان حتى نزل بابل وقال ما بقي شيء من الأرض إلا وقد ملكته ولا بد
 من أن أعرف أمر السماء والكواكب وما فوقها وأن الله أعطاه قوة ارتفع بها
 ومن معه في الهواء حتى انتهوا إلى السحاب ثم إن الله ساء بهم تلك القوة فسقطوا
 فهلكوا وأفلت بنفسه وأحدث يومئذ وفسد عليه ملكه وتمزقت الأرض وكثرت
 الملوك في النواحي فصار يغزوهم ويغزونه فيظفر مرة وينكب أخرى هـ قال فغزا
 بلاد اليمن والملك بها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرائي فلما ورد
 بلاد اليمن خرج عليه ذو الأذعار بن أبرهة وكان قد أصابه الفالج فلم يكن يغزو قبل
 ذلك بنفسه قال فلما أظله كيقاوس ووطئ بلاده في جموعه خرج بنفسه في جموع
 حمير وولد قحطان فظفر بكيقاوس فأسرته واستباح عسكره وحبسه في بئر وأطبق
 عليه طبقاً قال وخرج من سجستان رجل يقال له رستم كان جباراً قوياً فيمن
 أطاعه من الناس قال فرعمت الفرس أنه وغل بلاد اليمن واستخرج قابوس
 من حبسه وهو كيقاوس قال وزعم أهل اليمن أنه لما بلغ ذا الإذعار إقبال رستم
 خرج إليه في جنوده وعدده وخندق كل واحد منهما على عسكره وأنهما أشفقا
 على جنديهما من البوار وتخوفاً إن تراخفا أن لا تكون لهما بقية فاصطلحا على دفع
 كيقاوس إلى رستم ووضع الحرب فأنصرف رستم بكيقاس إلى بابل وكب كيقاوس
 لرستم عتقا من عبودية الملك وأقطعه سجستان وزابلستان وأعطاء تلمسوة
 منسوجة بالذهب وتوجه وأمره أن يجلس على سرير من فضة قوائمه من ذهب
 فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس وبعده دهر طويلاً قال وكان
 ملكه مائة وخمسين سنة هـ وزعم علماء الفرس أن أول من سود لباسه على وجه
 الحداد شادوس بن جوذرز على سیاوخش وأنه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس
 نعي ابنه سیاوخش وقتل فراشيات إيتاه وغدره به وأنه دخل على كيقاوس وقد
 لبس السواد وأعلمه أنه فعل ذلك لأن يومه يوم إظلام وسواد وقد حقق ما ذكر

ابن الكلبي من أسر صاحب اليمين قابوس الحسن بن هاني في شعر له فقال
 وَقَاطَ قَابُوسٌ فِي سَلَّاسِلِنَا سِنِينَ سَبْعًا وَقَتَ لِحَاسِهَا
 ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه

كيخسرو

ابن سياوخش بن كيقاوس بن كيديه بن كيقباز وكان كيقاوس حين سار به
 وبأمه وسفافر يد ابنة فراسيات * وربما قيل وسففره بي بن جوذرز إليه من
 بلاد الترك ملكه فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس وعقد التاج على رأسه خطب
 رعيته خطبة بليغة أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسيات
 التركي ثم كتب إلى جوذرز الاصبهند كان باصهان ونواحي خراسان يأمره
 بالمسير إليه فلما صار إليه أعلمه ما عزم عليه من الطلب بثأره من قتل والده وأمره
 بعرض جنده وانتخاب ثلاثين ألف رجل منهم وضمهم إلى طوس بن نوذران
 ليتوجه بهم إلى بلاد الترك ففعل ذلك جوذرز وضمهم إلى طوس وكان فيمن
 أشخاص معه برزافرة بن كيقاوس عم كيوخسرو وبي بن جوذرز وجماعة كثيرة
 من اخوته وتقدم كيوخسرو إلى طوس أن يكون قصده لفراسيات وطراختته
 والامير بناحية من بلاد الترك كان فيها أخ له يقال له فروز بن سياوخش من
 امرأة يقال لها برزافريد كان سياوخش تزوجها في بعض مدائن الترك أيام سار
 إلى فراسيات ثم شخص عنها وهي حبلى فولدت فروز فأقام بموضعه إلى أن شب
 فغلظ طوس في أمر فروز فيما قيل وذلك أنه لما صار بمحذاء المدينة التي كان فيها
 فروز هاج بينه وبينه حرب ببعض الأسباب فهلك فروز فيها فلما اتصل خبره
 بكيوخسرو كتب إلى برزافره عمه كتابا غليظا يعلمه فيه ما ورد عليه من خبر طوس
 ابن نوذران ومحاربتة فروز أخاه وأمره بتوجيه طوس إليه مقيداً مغلولاً وتقدم
 إليه في القيام بأمر العسكر والنفوذ به لوجهه فلما وصل الكتاب إلى برزافره جمع
 رؤساء الأجناد والمقاتلة فقرأ عليهم وأمر بغل طوس وتقييده ووجهه مع ثقات
 من رسله إلى كيوخسرو وتولى أمر العسكر وعبر النهر المعروف بكاسرود وانتهى

الخبر إلى فراسيات فوجه إلى برزافره جماعة من أخوته وطراخته لمحاربتة فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن وفيهم فيران بن ويسغان وأخوته طراسف ابن جوذر ز صهر فراسيات ومماسف بن فشنجان وقاتلوا قتالا شديدا وظهر من برزافره في ذلك اليوم فشل لما رأى من شدة الأمر وكثرة القتلى حتى انحاز بالعلم إلى رؤوس الجبال واضطرب على والده جوذر ز أمرهم فقتل منهم في تلك الملحمة في وقعة واحدة سبعون رجلا وقتل من الفريقين بشر كثير وانصرف برزافره ومن كان معه إلى كيخسرو وبهم من النعم والمصيبة ما آمنوا معه الموت فكان خوفهم من سطوة كيخسرو أشد فلما دخلوا على كيخسرو أقبل على برزافره بلائمة شديدة وقال أيتم في وجهكم لترككم وصيتي ومخالفة وصية الملوك توردهم السوء وتورث الندامة وبلغ ما أصيدوا به من كيخسرو حتى رؤيت الكآبة في وجهه ولم يلتذ طعاما ولا نوما فلما مضت لموافاتهم أيام أرسل إلى جوذر ز فلما دخل عليه أظهر التوجع له فشكا إليه جوذر ز برزافره وأعلمه أنه كان السبب للهزيمة بالعلم وخذلانه ولده فقال له كيخسرو ان حقت بخدمتك لا بأتنا لازم لنا وهذه جنودنا وخزائننا مبدولة لك في مطالبة ترك وأمره بالتهيب والاستعداد والتوجه إلى فراسيات والعمل في قتله وتخریب بلاده فلما سمع جوذر ز مقالة كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده وقال أبها الملك المظفر نحن رعيته وعبيدك فان كانت آفة أو نازلة فلتكن بالعبيد دون ملوكها ولولادى المقتولون فداؤك ونحن من وراء الانتقام من فراسيات والاشتفاء من مملكة الترك فلا يغمن الملك ما كان ولا يدعن لهوه فان الحرب دول وأعلمه أنه على النفوذ لأمره وخرج من عنده مسرورا فلما كان من الغد أمر كيخسرو أن يدخل عليه رؤساء أجناده والوجوه من أهل مملكته فلما دخلوا عليه أعلمهم بما عزم عليه من محاربة الأتراك وكتب إلى عماله في الآفاق يعلمهم ذلك ويأمر بموافاتهم في صحراء تعرف بشاه أسطون من كورة بلخ في وقت وقته لم فتواف رؤساء الأجناد في ذلك الموضع وشخص إليه كيخسرو باصهبذته وأصحابهم وفيهم برزافره عمه وأهل بيته وجوذر ز وبقيته ولده

فلما تكاملت الملحمة واجتمعت المرازبة تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم وفهم أحوالهم ثم دعا بجودرز بن جشوادغان وميلاذ بن جرجين واغص بن بهدان واغص ابن وصيفة كانت لسياوخش يقال لها شوماهان فأعلمهم أنه قد أراد إدخال العساكر على الترك من أربعة أوجه حتى يحيطوا بهم برأ وبحر وأنه قد قود على تلك العساكر وجعل أعظمها إلى جودرز وصبر مدخله من ناحية خراسان وجعل فيمن ضم إليه برزافره عمه وبي بن جودرز وجماعة من الاصبهذيين كثيرة ودفع اليه يومئذ العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه درفش كايان وزعموا أن ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك إلى أحد من القواد قبل ذلك وإنما كانوا يسيرونه مع أولاد الملوك إذا وجهوهم في الأمور العظام وأمر ميلاذ بالدخول بمائتي الصين وضم اليه جماعة كثيرة دون من ضم إلى جودرز وأمر اغص بالدخول من ناحية الخزر في مثل من ضم إلى ميلاذ وضم إلى شومهان أخوتها وبنى عمها وتما ثلاثين ألف رجل من الجند وأمرها بالدخول من طريق بين طريق جودرز وميلاذ ويقال ان كيخسرو إنما غزى شومهان لخاصتها بسياوخش وكانت نذرت أن تطالب بدمه فمضى جميع هؤلاء لوجههم ودخل جودرز بلاد الترك من ناحية خراسان وبدأ بفيران بن ويسغان فالتحمت بينهما حرب شديدة مذكورة وهي الحرب التي قتل فيها بيزن بن بي خمان بن ويسغان مبارزة وقتل جودرز زفيران أيضا ثم قصد جودرز فراسيات وألحت عليه العساكر الثلاثة كل عسكر من الوجه الذي دخل منه واتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه وجعل قصده للوجه الذي كان فيه جودرز وصبر مدخله منه فوافى عسكر جودرز وقد أنخن في الترك وقتل فيران رئيس اصبهذيين فراسيات والمرشح للملك من بعده وجماعة كثيرة من اخوته مثل خمان واوستهن وجلياد وسيامق وبهرام وفرشخاد وفرخلاد ومن ولده مثل روين بن فيران وكان مقدما عند فراسيات وجماعة من اخوة فراسيات مثل رتدرای واندريمان واسفخرم واخست وأسر برو بن فشنگان قاتل سياوخش ووجد جودرز قد أحصى القتلى والأسرى وما غنم من الكراع

والاموال فوجد مبلغ ما في يده من الاسرى ثلاثين ألفا ومن القتلى خمسمائة ألف
ونيفا وستين ألف رجل ومن الكراع والورق والاموال ما لا يحصى كثرة
وأمر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه ان يجعل أسيره أو قتيله من الاتراك
عند علمه لينظر كيخسرو الى ذلك عند موافاته فلما وافى كيخسرو العسكر
وموضع الملحمة اصطفى له الرجال وتلقاه جوذرز وسائر الاصبهين فلما دخل
العسكر جعل يمر بعلم علم فكان أول قتيل رآه جثة فيران عند علم جوذرز فلما
نظر اليها وقف ثم قال أيها الجبل الصعب الذرى المنيع الاركان ألم أنك عن
هذه المحاربة وعن نصب نفسك لنادون فراشيات في هذه المطالبة ألم أبذل لك
نفسى وأعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار ألت الصدوق اللسان الحافظ
للاخوان الكاتم للأسرار ألم أعلمك مكر فراشيات وقلة وفاته فلم تفعل ما أمرتك
بل مضيت في نومك حتى احتوشتك اللبوث من مقاتلتنا وأبناء مملكتنا ما أغنى
عنك فراشيات وقد فارقت الدنيا وأفنت آل ويسغان فويل لعلمك وفهمك
وويل لسخائك وصدقك إنابك اليوم لمرجعون ولم يزل كيخسرو يرثى فيران
حتى صار الى علم بي بن جوذرز فلما وقف عليه وجدبروا بن فشنجان حيا أسيرا
في يدي بي فسأل عنه فأخبر انه بروا قاتل سياوخش المائل به عند قتله اياه بقرب
منه كيخسرو ثم طأطأ رأسه بالسجود شكراً لربه ثم قال الحمد لله الذى أمكننى منك
يا بروا أنت الذى قتلت سياوخش ومثلت به وأنت الذى سلبته زينته وتكلفت
من بين الاتراك إبارته ففرست لنا بفعلك هذه الشجرة من العداوة وهيجت
بيننا هذه المحاربة وأشعلت فى كلا الفريقين نارا موقدة أنت الذى جرى على يدك
تبديل صورته وتوهين قوته اما تهيبت أيها التركى جماله ألا أبقيت عليه للنور
الساطع على وجهه أين نجدتك وقوتك اليوم وأين أخوك الساحر عن نصرتك
لست أقتلك لقتلك اياه بل لكلفتك وتوليكت ما كان صلاحك ألا تتولاه
وسأقتل من قتله ببيغيه وجرمه ثم أمر أن تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك
به بي ولم يزل كيخسرو يمر بعلم علم واعصبذا صبهذا فاذا صار الى الواحد منهم

قال له نحو ما ذكرنا ثم صار الى مضاربه فلما استقر فيها دعا بيزرافره عمه فلما دخل عليه اجلسه عن يمينه وأظهر له السرور بقتله جلباذ بن ويسغان مبارزة ثم أجزل جائزته وملسكه على كرمان ومكران ونواحيها ثم دعا بجوردرز فلما دخل عليه قال له أيها الاصبهذ الرشيد والسهل الشفيق انه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل وعن غير حيلة منا ولا قوة ثم برعائتك حقنا وبذلك نفسك وأولادك لنا وذلك مدخور لك عندنا وقد حبوناك بالمرتبة التي يقال لها بُزُرْ جفر مذار وهي الوزارة وجعلنا لك أصهبان وجرجان وجبالهما فاحسن رعاية أهلها فشكر جوردرز ذلك وخرج من عنده بهجا مسرورا ثم أمر بالوجه من اصبهذته الذين كانوا مع جوردرز ممن حسن بلاؤه وتولى قتل طراخته الاتراك ولد فشنجان وويسغان مثل جرجين ابن ميلاذان وبني وشادوس لحام وجد مير بن جوردرز وبيزن ابن بي وبرازه بن ييفغان وفروذه بن فامدان وزنده بن شابرغان وبسطام بن كزدهمان وفرته بن تفارغان فدخلوا عليه رجلا رجلا فمنهم من ملكه على البلدان الشريفة ومنهم من خصه بأعمال من أعمال حضرته ثم لم يلبث أن وردت عليه الكتب من ميلاذ وأغص وشومهان ياتخاينهم في بلاد الترك وانهم قد هزموا الفراسيات عسكرا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدوا في محاربة القوم وان يوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك فزعموا أن العساكر الأربعة لما أحاطت بفراسيات وأتاه من قتل من قتل وأسر من أسر وخراب ما خرب ما أتاه ضاقت عليه المذاهب ولم يبق معه من ولده الا شيدته وكان ساحرا فوجهه نحو كيخسرو بالعدة والعتاد فلما وافى كيخسرو أعلم أن أباه انما وجهه للاحتيال عليه فجمع اصبهذته وتقدم اليهم في الاحتراس من غيلته وقيل ان كيخسرو أشفق يومئذ من شيدته وهابه وظن ان لا طاقة له به وان القتال اتصل بينهما أربعة أيام وان رجلا من خاصة كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبي يومئذ أصحاب كيخسرو فاحسن تعبيتهم فكثرت القتلى بينهم واستماتت رجال خنيارث وجدت وأيقن شيدته ان لا طاقة له بهم فانهم

واتبعه كيخسرو بمن معه ولحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربة خر منها
 ميتا ووقف كيخسرو على جيفته فعابن منها سماجة شنة وغنم كيخسرو
 ما كان من عسكرهم وبلغ الخبر فراسيات فأقبل بجميع طراخته فلما التقى
 وكيخسرو نشبت بينهما حرب شديدة لا يقال إن مثلها كان على وجه
 الأرض قبلها فاختلفت رجال خنيارث برجال الترك وامتد الأمر بينهم حتى لم تقع
 العين يومئذ إلا على الدماء والأسر من جورزو ولده وجرجين وجرد وبسطام ونظر
 فراسيات وهم يحمون كيخسرو كأنهم أسود ضارية فانهزم موليا على وجهه هاربا
 فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ فبلغت عدتهم مائة ألف وجد كيخسرو أصحابه
 في طلب فراسيات وقد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد إلى بلد حتى أتى آذربيجان
 فاستتر في غدير هناك يعرف ببيتر خاسف ثم ظفر به فلما أتى كيخسرو استوثق منه
 بالحديد ثم أقام للاستراحة بموضعه ثلاثة أيام ثم دعاه فسأله عن عذره في أمر
 سياوخش فلم يكن له عذر ولا حجة فأمر بقتله فقام إليه بني جورزو فدبجه كما
 ذبح سياوخش ثم أتى كيخسرو بدمه فغمس فيه يده وقال هذا برة سياوخش
 وظلمكم إياه واعتدائكم عليه ثم انصرف من آذربيجان ظافرا غائما بهجاء وذكر
 أن عدة من أولاد كييه جد كيخسرو الأكبر وأولادهم كانوا مع كيخسرو في
 حرب الترك وإن من كان معه كي ارش بن كييه وكان ملكا على خوزستان وما
 يليها من بابل وكي به ارش وكان ملكا كرمان ونواحيا وكي أوجي بن كيمنوش
 ابن كيفاشين بن كييه وكان ملكا على فارس وكي أوجي هذا هو أبوكي لهراسف
 الملك ويقال إن أخا لفراسيات كان يقال له كي شراسف صار إلى بلاد الترك بعد
 قتل كيخسرو أخاه فاستولى على ملكها وكان له ابن يقال له خرزاسف فملك البلاد
 بعد أبيه وكان جبارا عاتيا وهو ابن أخي فراسيات ملك الترك الذي كان حارب
 منوشهر وجورزو هو ابن خشوادغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن
 أورب بن تاج بن رنسنك بن ارس بن ونديج بن دعر بن نودراحاه بن مسواغ بن
 نوذر بن منوشهر فلما فرغ كيخسرو من المطالبة بوتره واستقر في مملكته زهد في

الملك وتسلك وأعلم الوجوه من أهله وأهل مملكته انه على التخلي من الأمر فاشتد لذلك جزعهم وعظمت له وحشتهم واستغاثوا اليه وطلبوا وتضرعوا وراودوه على المقام بتدبير ملكهم فلم يجدوا عنده في ذلك شيئاً فلما يتسوا قالوا بأجمعهم فاذا قتت على ما أنت عليه فسم للملك رجلاً نقلده إياه وكان لهراسف حاضراً فأشار بيده اليه وأعلمهم انه خاصته ووصيه فأقبل الناس الى لهراسف وذلك بعد قبوله الوصية وفقد كيخسرو فبعض يقول إنه غاب للنسك فلا يدري أين مات ولا كيف كانت ميته وبعض يقول غير ذلك وتقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذي رسم له وولد كيخسرو جاماس واسهر ورمى ورمين وكان ملك كيخسرو ستين سنة (رجع الحديث) الى الخبر عن

أمر بني اسرائيل بعد سليمان بن داود عليه السلام

ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بني اسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه فيما قيل سبع عشرة سنة ثم افرقت ممالك بني اسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم فكان أيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا وبنيامين دون سائر الأسباط وذلك ان سائر الأسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط عبد سليمان لسبب القربان الذي كانت زوجة سليمان قربته في داره وكانت قربت فيها جرادة لصنم فتوعدده الله بازالة بعض الملك عن ولده فكان ملك رحبعم إلى أن توفي فيما ذكر ثلاث سنين ثم ملك أسابن أيا السبطين اللذين كان أبوه يملك أمرهما وهما سبط يهوذا وسبط بنيامين إلى أن توفي إحدى وأربعين سنة

ذكر خبر أسابن أيا وزوج الهندي

حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن ملكاً من ملوك بني اسرائيل يقال له أسابن أيا كان رجلاً صالحاً وكان أعرج وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرج وكان ملكاً جباراً فاسقاً يدعو الناس الى عبادته وكان أيا عابد الأصنام له صنمان يعبد هما من دون الله ويدعو الناس الى عبادتهما حتى أضل عامة

بنى اسرائيل وكان يعبد الأصنام حتى توفي ثم ملك ابنه أسامن بعده فلما ملكهم
بعث فيهم مناديا ينادى ألا إن الكفر قد مات وأهله وعاش الايمان وأهله
واتكست الأصنام وعبادتها وظهرت طاعة الله وأعمالها فليس كافر من بنى اسرائيل
يطلع رأسه بعد اليوم بكفر في ولايتي ودهري الا أنى قاتله فان الطوفان لم يغرق
الدنيا وأهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء إلا بترك طاعة
الله واطهار معصيته فمن أجل ذلك ينبغى لنا أن لا نفر لله معصية يعمل بها ولا نترك
طاعة لله الا أظهرناها جهدا حتى نطهر الأرض من نجسها وننقيها من دنسها
ونجاهد من خالفنا في ذلك بالحرب والنبي من بلادنا فلما سمع ذلك قومه ضجوا
وكرهوا فأتوا أم أسا الملك فشكوا اليها فعل ابنها بهم وبآلهم ودعاه إياهم الى
مفارقة دينهم والدخول في عبادة ربهم فتحملت لهم أمه أن تكلمه وتصرفه الى
عبادة أصنام والده فيينا الملك قاعد وعنده أشراف قومه ورؤسهم وذوو طاعتهم
إذ أقبلت أم الملك فقام لها الملك من مجلسه وأمرها أن تجلس فيه معرفة بحقها
وتوقيرا لها فأبت عليه وقالت لست ابني إن لم تجبني إلى ما أدعوك اليه وتضع
طاعتك في يدي حتى تفعل ما أمرك به وتجبني إلى أمر إن أطعني فيه رشدت
وأخذت بحظك وإن عصيتني فخطك بخست ونفسك ظلمت إنه بلغني يا بني أنك
بدأت قومك بالعظيم دعوتهم إلى مخالفة دينهم والكفر بآلهم والتحويل عما كان عليه
آباؤهم وأحدثت فيهم سنة وأظهرت فيهم بدعة أردت بذلك فيما زعمت تعظيما لوقارك
ومعرفة بمكانك وتشديدا لسلطانك وفي التقصير يا بني دخلت وبالشين أخذت
ودعوت جميع الناس الى حربك وانتدبت لقتالهم وحدك أردت بذلك أن تعيد الاحرار
لك عبيدا والضعيف لك شديدا سفهت بذلك رأى العلماء وخالفت الحكماء واتبعت
رأى السفهاء ولعمري ما حملك على ذلك يا بني إلا كثرة طيشك وحادثة سنك وقلة
علمك فان أنت رددت على كلامي ولم تعرف حقى فلست من نسل والدك ولا
ينبغي الملك لمثلك يا بني بأى شيء تدل على قومك لعلك أوتيت من الحروف مثل
ما أوتى موسى إلى فرعون إن غرقه وأنجى قومه من الظلة أو لعلك أوتيت

من القوة ما أوتى دارد أن قتل الأسد لقومه ولحق الذئب فشق شدة و قتل جالوت الجبار وحده أو لعلك أوتيت من الملك والحكمة أفضل مما أوتى سليمان ابن داود رأس الحكماء إذ صارت حكمته مثلاً للباقيين بعده يابني انه ما يأتك من حسنة فانا أحظى الناس بها وإن تكن الاخرى فانا أشقاهم بشقوتك فلما سمعها الملك اشتد غضبه وضاق صدره فقال لها يا أمه إنه لا ينبغي أن آكل على مائدة واحدة مع حبيبي وعدوى كذلك لا ينبغي أن أعبد غير ربي هلي إلى أمر إن أطعني فيه رشدت وإن تركته غويت أن تعبدى الله وتكفرى بكل آلهة دونه فانه ليس أحد يرد هذا على إلا هو الله عدو وأنا ناصره لأنى عبده قالت له ما كنت لأفارق أصنامى ولا دين آبائى وقومى ولا أترك ذلك لقولك ولا أعبد الرب الذى تدعونى اليه فقال لها الملك حيلئذ يا أمه إن قولك هذا قد قطع فيما بينى وبينك رحى وأمر بها الملك عند ذلك فأخرجوها وغربوها ثم أوصى إلى صاحب شرطته وبابه أن يقتلها إن هى أملت بمكانه فلما سمع ذلك منه الاسباط الذين كانوا حوله وقعت فى قلوبهم المهابة فأذعنوا له بالطاعة وانقطعت فيما بينهم وبينه كل حيلة وقالوا قد فعل هذا بأمه فأين تقع نحن منه إذا خالفنا فى أمره ولم نجبه إلى دينه فاحتالوا له كل حيلة فحفظه الله وأباد مكرهم فلما لم يكن لهم عن ذلك صبر ولا على فراق دينهم قوام اتسمروا بأن يهربوا من بلاده ويسكنوا بلاداً غيرها فخرجوا متوجهين إلى زوج ملك الهند يطلبون أن يستحملوه على أسا ومن اتبعه فلما دخلوا على زرج سجدوا له فقال لهم من أنتم قالوا نحن عبيدك قال وأى عبيدى أنتم قالوا نحن من أرضك أرض الشام وإنا كنا نعتز بملكك حتى ظهر فينا ملك صبي حديث السن سفیه فقير ديلنا وسفه رأينا وكفر آباءنا وهان عليه سخطنا فأتيناك لتعلمك ذلك فتكون أنت أولى بملكنا ونحن رؤسهم وهى أرض كثير مالها ضعيف أهلها طيبة معيشتها كثيرة أنصارها وفيهم الكنوز وملك ثلاثين ملكاؤهم الذين كان يوشع بن نون خليفة موسى سار بهم فى البحر هو وقومه فنحن وأرضنا لك وبلادنا بلادك وليس أحد

فيها يناصبك هم دافعون أيديهم اليك بغير قتال بأموالهم وأنفسهم مسالمة قال
 لهم زرج لعمرى ما كنت لأجيبيكم إلى مادعوتموني اليه ولا أستجيب إلى مقاتلة
 قوم لعلمهم أطوع لى منكم حتى أبعث اليهم من قومي أمناء فان وقع الأمر على
 ما تكلمتم به قدامى نفعكم ذلك عندي وجعلتكم عليها ملوكا وإن كان كلامكم كذبا
 فاني منزل بكم العقوبة التي تنبغي لمن كذبنى قال القوم تكلمت بالعدل وحكمت
 بالقسط ونحن به راضون فأمر عند ذلك بالارزاق فأجريت عليهم واختار من
 قومه أمناء لبيعهم جواسيس فأوصاهم بوصيته وخوفهم وحذرهم بطشه إن هم
 كذبه ووعدهم المعروف إن هم صدقوه وقال لهم زرج إني مرسلكم لأما تكم
 وشحكم على دينكم وحسن رأيكم في قومكم لتطالعوا إلى أرضاً من أرضي وتبحثوا إلى عن
 شأنها وتعلموني علم أهلها وملكها وجنودها وعددها وعدد مياهاها وفجاجها وطرقها
 ومدخلها ومخارجها وسهولتها وصعوبتها حتى كأني شاهد ذلك وعالمه وحاضر ذلك
 وخابره وخذوا معكم من الخزائن من الياقوت والمرجان والكسوة ما يفرغون
 إليه إذا رأوه ويشترون منكم إذا نظروا إليه فأمكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها
 لجهزم لبرهم وبحرهم ووصف لهم القوم الذين أتوهم الطرق ودلوهم على مقاصدها
 فساروا كالتيجار حتى نزلوا ساحل البحر ثم ركبوا منه حتى أرسوا على ساحل إيليا ثم
 ساروا حتى دخلوها فحلوا أثقالهم فيها وأظهروا أمتعتهم وبضاعتهم ودعوا الناس إلى
 أن يشتروا منهم فلم يفرغوا البضاعتهم وكسدت تجارتهم فجعلوا يعطون بالشيء القليل
 الشيء الكثير لكيلا يخرجوهم من قريتهم حتى يعلموا أخبارهم ويحققوا شأنهم
 ويستخرجوا ما أمرهم به ملكهم من أخبارهم وكان أسا الملك قد تقدم إلى نساء
 بني إسرائيل أن لا يقدر على امرأة لا زوج لها بهيئة امرأة لها زوج إلا قتلها
 أو نفاها من بلاده إلى جزائر البحار فان ابليس لم يدخل على أهل الدين في دينهم
 بمكيدة هي أشد من النساء فكانت المرأة التي لا زوج لها لا تخرج إلا منتقبة في
 رثة الثياب لئلا تعرف فلما بذل هؤلاء الأمناء بضاعتهم ما ثمنه مائة درهم بدرهم
 جعل نساء بني إسرائيل يشترين خفية بالليل سرا لا يعلم بهن أحد من أهل

دينهم حتى أنفقوا بضاعتهم واشتروا بها حاجتهم واستوعبوا خبر مدينتهم وحصونهم وعدد مياهم وكانوا قد كتموا رؤس بضاعتهم ومحاسنها من اللؤلؤ والمرجان والياقوت هدية للملك وجعل الأمناء يسألون من رأوا من أهل القرية عن خبر الملك وشأنه إذ لم يشتري منهم شيئاً وقالوا ما شأن الملك لا يشتري منا شيئاً إن كان غنياً فإن عندنا من ظرائف البضاعات فتعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله في خزائنه وإن كان محتاجاً فما يمنعه أن يشهدنا فتعطيه ما شاء بغير ثمن قال لهم من جضرهم من أهل القرية إن له من الغناء والخزائن وفنون المتاع ما لم يقدر على مثله أنه استفرغ الخزائن التي كان موسى سار بها من مصر والحلى الذي كان بنو إسرائيل أخذوا وما جمع يوشع بن نون خليفة موسى وما جمع سليمان رأس الحكماء والملوك من الغناء الكثير والآنية التي لا يقدر على مثلها قال الأمناء فما قتاله وبأى شيء عظمت وما جنوده أرايتم لو أن ملكاً انحرف عليه فقتل ملكه ما كان إذا قتاله إياه وما عدته وعدد جنوده أم بأى الخيل والفرسان غلبته أو من أجل كثرة جمعه وخزائنه وقعت في قلوب الرجال هيئته فأجابهم القوم وقالوا إن أسا الملك قليلة عدته ضعيفة قوته غير أن له صديقاً لودعاه واستعان به على أن يزيل الجبال أزالها فاذ كان معه صديقه فليس شيء من الخلق يطيقه قال لهم الأمناء ومن صديق أسا وكم عدد جنوده وكيف مواجهته وقتاله وكم عدد عساكره ومراكبه وأين قراره ومسكنه فأجابهم القوم أما مسكنه ففوق السموات العلامة مستو على عرشه لا يحصى عدد جنوده وكل شيء من الخلق له عبد لو أمر البحر لطم على البر ولو أمر الأنهار لغارت في عنصرها لا يرى ولا يعرف قراره وهو صديق أسا وناصره فجعل الأمناء يكتبون كل شيء أخبروا به من أمر أسا وقضية أمره فدخل بعض هؤلاء الأمناء عليه فقالوا يا أيها الملك إن معاهدة نريد أن نهديك من ظرائف بلادنا أو تشتري منا فترخصه عليك قال لهم اتوني بذلك حتى أنظر إليه فلما أتوه به قال لهم هل يبقى هذا لأهله وييقون له قالوا بل يفنى هذا ويفنون أهله قال لهم أسا لا حاجة لي فيه إنما طابقي ما تبقى بهجته لأهله لا تزول ولا يزولون

عنه فخرجوا من عنده ورد عليهم هديتهم فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زوج الهندي ملكهم فلما أتوه نشر واليه كتاب خبرهم وأنبؤه بما انتهى اليهم من أمر ملكهم وأخبروه بصديق أسا فلما سمع زرج كلامهم استخلفهم بعزته وبالشمس والقمر اللذين يعبدونهما ولهما يصلون أن لا يكتموه من خبر ما رأوا في بني إسرائيل شيئا فصدقوه فلما فرغوا من خبرهم وخبر أسا ملكهم وصديقه قال لهم زرج إن بني إسرائيل لما علموا أنكم جواسيس وأنكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق أسا وهم كاذبون أرادوا بذلك ترهيبكم إن صديق أسا لا يطيق أن يأتي بأكثر من جندي ولا بأكل من عدتي ولا بأقسي قلوبا ولا أجرا على القتال من قومي إن لقيني بألف لقيته بأكثر من ذلك ثم عمد زرج عند ذلك فكتب إلى كل من في طاعته أن يجهزوا من كل مخلاب جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج ومأجوج والترك وفارس مع من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرج طاعة ه كتب من زرج الجبار الهندي ملك الأرضين إلى من بلغته كتيبي أما بعد فإن لي أرضا قد دنا حصادها وأينع ثمرها وأردت أن تبعثوا إلى أعمال أغنهم ما حصدوا منها وهم قوم قصوا غنى وغلبوا على أطراف من أراضى وقهروا من تحت أيديهم من رقيق وقد منحتم من نهض اليهم معي فإن قصرت بكم قوة فعندي قوتكم فإنه لا تتعطل خزائني فاجتمعوا إليه من كل ناحية وأمدوه بالخيول والفرسان والرجال والعدة فلما اجتمعوا عنده أمكنهم من السلاح والجهاز من خزائنه ثم أمر بإحصاء عددهم وتعبيتهم فبلغ عددهم ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلاده وأمر بمائة مركب فقرن له البغال كل أربعة أبغل جميعا عليها سرير وقبة وفي كل قبة منها جارية ومع كل مركب عشرة من الخدم وخمسة أفيال من فيلته فبلغ في كل عسكر من عساكره مائة ألف وجعل خاصته الذين يركبون معه مائة من رؤوسهم وجعل في كل عسكر عرفاء وخطبهم وحرصهم على القتال فلما نظر اليهم وسار فيهم تعزز وتعظم شأنه في قلوب من حضره ثم قال زرج أين صديق أسا هل يستطيع أن يعصمه مني أو من يطيق غلبتي فلو أن أسا وصديقه

ينظران الى والى جندى ما اجترأ على قتالى لأن عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى ليدخلن أسا أرضى أسيراً ولا قدم من بقومه سيأ من جنودى فجعل زرج ينتقص أسا ويقول فيه مالا يلغى فبلغ أسا صنيع زرج وجمعه عليه فدعاه به فقال اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات والأرض ومن فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك أنت ذو الأناة الرفيقة والغضب الشديد أسألك أن لا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا وبينك ولا تعمدنا ولا تجزينا على معصيتك ولكن تذكرنا برحمتك التى جعلتها للخلائق فانظر إلى ضعفنا وقوة عدونا وانظر إلى قلتنا وكثرة عدونا وانظر إلى ما نحن فيه من الضيق والغم وانظر إلى ما فيه عدونا من الفرح والراحة ففرق زرج وجنوده فى اليم بالقدره التى غرقت بها فرعون وجنوده وأنجيت موسى وقومه وأسألك أن تحمل على زرج وقومه عذابك بغته فأرى أسا فى المنام والله أعلم إنى قد سمعت كلامك ووصل إلى جوارك وإنى على عرشى وإنى إن غرقت زرج الهندى وقومه لم يعلم بنو اسرائيل ولا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم ولكن سأظهر فى زرج وقومه لك ولمن اتبعك قدرة من قدرتى حتى أكفيك مؤنتهم وأهب لك غنيمتهم وأضع فى أيديكم عساكرهم حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسا لا يطاق وليه ولا يهزم جنده ولا يخيب مطيعه فأنا آتمهل له حتى يفرغ من حاجته ثم أسوقه إليك عبداً وعساكره لك ولقومك خو لا فسار زرج ومن معه حتى حلوا على ساحل ترسيس فلم يكن إلا محلة يوم حتى دفنوا أنهارها وغلوا مروجها حتى كان الطير ينقصف عليهم والوحش لا تستطيع الهرب منهم فساروا حتى كانوا على مرحلتين من ايليا ففرق زرج عساكره منها إلى ايليا وامتلات منهم تلك الأرض جبالها وسهولها وامتلات قلوب أهل الشام منهم رعباً وعابوا هلكتهم فسمع بهم أسا الملك فبعث اليهم طليعة من قومه وأمرهم أن يخبروه بعدد دم وهيتهم فسار القوم الذين بعثهم أسا حتى نظروا اليهم من رأس تل ثم رجعوا إلى أسا فأخبروه انه لم تر عيون بنى آدم ولا سمعت آذانهم مثلهم ومثل أفيالهم وخيولهم وفرسانهم وما ظننا أن فى الناس مثلهم كثرة وعدة قلت من إحصائهم عقولنا

وقلت من قتالهم حيلتنا وانقطع فيما بيننا وبينهم رجاؤنا فسمع بذلك أهل القرية فشقوا ثيابهم وذرروا التراب على رؤسهم وعجوا بالعويل في أزقتهم وأسواقهم وجعل بعضهم يودع بعضاً ثم ساروا حتى أتوا الملك فقالوا نحن خارجون باجمعنا إلى هؤلاء القوم فدافعون إليهم أيدينا لعلهم أن يرحمونا فيقرونا في بلادنا قال لهم أسألكم معاذ الله أن نلقى بأيدينا في أيدي الكفرة وأن نخلى بيت الله وكتابه للأجرة قالوا فاحتل لنا حيلة واطلب إلى صديقك وربك الذي كنت تعدنا بنصره وتدعونا إلى الإيمان به فإن هو كشف عنا هذا البلاء وإلا وضعنا أيدينا في أيدي عدونا لعلنا نتخلص بذلك من القتل قال لهم أسألكم أن لا يطاق إلا بالتضرع والتبتل والاستكانة قالوا فبرز له لعله أن يجيبك فيرحم ضعفنا فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا فدخل أسألكم المصلي ووضع تاجه من رأسه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد ثم مديده يدعو ربه بقلب حزين وتضرع كثير ودموع سجال وهو يقول اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أنت المستخفي من خلقك حيث شئت لا يدرك قرارك ولا يطاق كنه عظمتك أنت اليقظان الذي لا تنام والجديد الذي لا تبلى الليالي والأيام أسألك بالمسئلة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفاً بها عنه النار وألحقته بها بالأبرار وبالدهاء الذي دعاك به نجيك موسى فأنجيت بني إسرائيل من الظلمة وأعقتهم به من العبودية وسيرتهم في البر والبحر وغرقت فرعون ومن اتبعه وبالتضرع الذي تضرع إليك عبدك داود فرفعته ووهبت له من بعد الضعف القوة ونصرته على جالوت الجبار وهزمته وبالمسئلة التي سألك بها سليمان نبيك فنحت الحكمة ووهبت له الرفعة وملكته على كل دابة أنت محي الموقى ومفنى الدنيا وتبقى وحدك خالد لا تقنى وجديداً لا تبلى أسألك يا إلهي أن ترحمني باجابة دعوتي فإني أعرج مسكين من أضعف عبادك وأقلهم حيلة وقد حل بنا كرب عظيم وحزن شديد لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوة لنا إلا بك فارحم ضعفنا بما شئت فانك ترحم من تشاء بما تشاء * وجعل علماء بني إسرائيل

يدعون الله خارجا وهم يقولون اللهم أجب اليوم عبدك فإنه قد اعتصم بك وحدك ولا تخل بينه وبين عدوك واذكر حبه إياك وفراقه أمه وجميع الخلائق إلا من أطاعك فالتقى الله على آسا النوم وهو في مصلاه ساجدا ثم أتاه من الله آت والله أعلم فقال يا آسا ان الحبيب لا يسلم حبيبه وإن الله عز وجل يقول إني قد ألقيت عليك محبتي ووجب لك نصرى فأنا الذى أكفيك عدوك فإنه لا يهون من توكل على ولا يضعف من تقوى بى كنت تذكرنى فى الرخاء وأسلمك عند الشدائد وكنت تدعونى آمنا وأنا أسلمك خائفاً ان الله القوى يقول أنا أقسم ان لو كابدتك السموات والأرض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجاً فأنا الذى أبعث طرفاً من زبائني يقتلون أعدائى فانى معك ولن يخلص إليك ولا إلى من معك أحد فخرج آسا من مصلاه وهو يحمد الله مسفراً وجهه فأخبرهم بما قيل له فأما المؤمنون فصدقوه وأما المنافقون فكذبوه وقال بعضهم لبعض ان آسا دخل أعرج وخرج أعرج ولو كان صادقاً ان الله قد أجابه إذا لأصلح رجله ولكن يغرنا ويمنينا حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا فينا الملك يخبرهم عن صنع الله بهم إذ قدم رسل من زرج فدخلوا إيليا ومعهم كتب من زرج إلى آسا فيها شتم له ولقومه وتكذيب بالله وكتب فيها أن ادع صديقك الذى أضللت به قومك فليبارزنى بجنوده وليظهر لى مع ما انى أعلم أنه لن يطيقنى هو ولا غيره لاني أنا زرج الهندى الملك فلما قرأ آسا الكتب التى قدم بها عليه هملت عيناه بالبكاء ثم دخل مصلاه ونشر تلك الكتب بين يدى الله ثم قال اللهم ليس لى شيء من الأشياء أحب إلى لقائك غير أنى اتخوف أن يطفأ هذا النور الذى أظهرته فى أيامى هذه وقد حضرت هذه الصحائف وعلمت ما فيها ولو كنت المراد بها كان ذلك يسيراً غير أن عبدك زرجا يكابدك ويتناولك ونخر بغير نخر وتكلم بغير صدق وأنت حاضر ذلك وشاهده فأوحى الله إلى آسا والله أعلم أنه لا تبديل لكلماتى ولا خلف لموعدى ولا تحويل لأمرى فأخرج من مصلاك ثم مر خيلك أن تجتمع ثم أخرج بهم وبمن اتبعك حتى تقفوا على نشر من الأرض فخرج آسا فأخبرهم بما قيل له

فخرج اثنا عشر رجلا من رؤسائهم مع كل رجل منهم رهط من قومه فلما ان
خرجوا ودعوا أهاليهم بان لا يرجعون إلى الدنيا فوقفوا لزرج على رابية من
الأرض فابصروا منها زرجا وقومه فلما أبصرهم زرج نفذ رأسه ليسخر منهم
وقال إنما كنت من بلادى وأنفقت أموالى لمثل هؤلاء ودعا عند ذلك بالنفر
الذين كانوا نعتوا عنده أسا وقومه فقال كذبتون في وزعتم ان قومكم كثير عددهم
فامر بهم وبالأمناء الذين كان بعث ليخبروه خبرهم فقتلوا جميعا وأسا في
في ذلك كثير التضرع معتصم بربه فقال زرج ما أدري ما أفعل بهؤلاء القوم
ما أدري ما قدر قلتهم في كثرتنا إني لأستقلهم عن المحاربة وأرى أن لا أقاتلهم
فارسل زرج إلى أسا فقال له أين صديقك الذي كنت تعدنا به وتزعم أنه يخلصك
بما يحل بكم من سطواتي أفتضعون أيديكم في يدي فأمضى فيكم حكى أو تلتمسون
قتالى فاجابه أسا فقال يا شقى إنك لست تعلم ما تقول ولست تدري أتريد أن
تغالب ربك بضعفك أم تريد أن تكاثره بقتلك هو أعز شيء وأعظمه وأغلب
شيء وأقهره وعباده أذل وأضعف عنده من أن ينظروا إليه معاينة وهو معي
في موقفى هذا ولن يغلب أحد كان الله معه فاجتهد ياشقى بجهدك حتى تعلم ماذا يحل
بك فلما اصطف قوم زرج وأخذوا مراتبهم أمر زرج الرماة من قومه أن يرموهم
بلشابههم فبعث الله ملائكة من كل سماء والله أعلم عوننا لأسا وقومه ومادة له
فوقفهم أسا في مواقعهم فلما رموا نشابهم حال المشركون بين ضوء الشمس وبين الأرض
كأنها سمابة طلعت فنحتها الملائكة عن أسا وقومه ثم رمت بها الملائكة قوم زرج
فاصابت كل رجل منهم نشابته التى رمى بها فقتلوا رمايتهم بها كلها وأسا وقومه في
كل ذلك يحمدون الله كثيرا ويعجبون اليه بالتسبيح وتراءت الملائكة لهم والله أعلم
فلما رآهم الشقى زرج وقع الرعب في قلبه وسقط في يده وقال ان أسا لعظيم
كيد ماض سحره وكذلك بنو اسرائيل حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحرو ولا يطبق
مكرهم عالم وإنما تعلوه من مصر وبه ساروا في البحر ثم نادى الهندي في قومه
أن سلوا سيوفكم ثم احموا عليهم حملة واحدة فدقوهم فسلوا سيوفهم ثم حملوا على

الملائكة قتلهم الملائكة فلم يبق منهم غير زرج ونسائه ورقيقه فلما رأى ذلك زرج ولى مدبرا فإراهو ومن معه * وهو يقول ان اسأ ظهر علانية وأهلكنى صديقه سرا وانى كنت أنظر الى اسأ ومن معه واقفين لا يقاتلون والحرب واقعة فى قومى فلما رأى اسأ ان زرجا قد ولى مدبرا قال اللهم ان زوجا قد ولى مدبرا وانك ان لم تخل بينى وبينه استغفر علينا فومه ثانية فأوحى الله الى اسأ انك لم تقتل من قتل منهم ولكنى قتلهم فقف مكانك فإنى لو خليت بينك وبينهم أهلكوكم جميعا وإنما يتقلب زرج فى قبضتى وان ينصره أحدمنى وأنا لزرج بالمكان الذى لا يستطيع صدودا عنه ولا تحويلا وانى قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة فهذا أجرك إذ اعصمت بى ولا ألتس منك أجرا على نصرتك فسار زرج حتى أتى البحر يريد بذلك الهرب ومعه مائة ألف فهيا وأسفهم ثم ركبوا فيها فلما ساروا فى البحر بعث الله الرياح من أطراف الأرضين والبحار إلى ذلك البحر واضطربت من كل ناحية أمواجه وضربت السفن بعضها بعضا حتى تكسرت ففرق زرج ومن كان معه واضطربت بهم الأمواج حتى فرع لذلك أهل القرى حولهم ورجفت الأرض فبعث أسأ من يعلمه علم ذلك فأوحى الله اليه والله أعلم أن اهبط أنت وقومك أهل قراكم نخذوا ما غنمكم الله بقوة وكونوا فيه من الشاكرين فإنى قد سوغت كل من أخذ من هذه العساكر شيئا ما أخذه فهبطوا يحمدون الله ويقصدونه فنقلوا تلك العساكر إلى قراهم ثلاثة أشهر والله أعلم * ثم ملك بعده يهوشافاظ بن أسأ إلى أن ملك خمسة وعشرين سنة ثم ملكت عتليا وتسمى غزليا ابنة عمرم أم أخزيا وكانت قتلت أولاد ملوك بنى اسرائيل فلم يبق منهم الا يواش بن أخزيا فانه ستر عنها ثم قتلها يواش وأصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش بن أخزيا إلى أن قتله أصحابه وهو الذى قتل جدته فكان ملكه أربعين سنة ثم ملك أموصيا بن يواش إلى أن قتله أصحابه تسعا وعشرين سنة ثم ملك عوزيا بن أموصيا وقد يقال لعوزيا غوزيا إلى أن توفى اثنتين وخمسين سنة ثم ملك يوتام بن عوزيا إلى أن توفى ست عشرة سنة ثم ملك أحاز بن يوتام

إلى أن توفي ست عشرة سنة ثم ملك حزقيا بن أحاز إلى أن توفي وقيل إنه صاحب شعيا الذي أعليه شعيا انقضاء عمره فتضرع إلى ربه فزاده وأمهله وأمر شعيا بأعلامه ذلك هـ وأما محمد بن اسحاق فانه قال صاحب شعيا الذي هذه القصة قصته اسمه صديقة

ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بني اسرائيل

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحاق قال كان فيما أنزل الله على موسى في خبره عن بني اسرائيل وأحداثهم وما هم فاعلون بعده قال (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا) إلى - وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا فكانت بنو اسرائيل وفيهم الأحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم متعطفًا عليهم محسنًا إليهم وقد كان مما أنزل الله بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر عنهم على لسان موسى فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكا منهم كان يدعى صديقة فكان الله إذا ملك الملك عليهم بعث نبيًا يسدده ويرشده فيكون فيما بينه وبين الله يحدث إليه في أمرهم لا ينزل عليهم الكتب إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث عيسى وزكرياء ويحيى وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد فلك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه وعظمت فيهم الأحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة ألف راية فأقبل سائرًا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا فقال له يا ملك بني اسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده في ستمائة ألف راية وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا بني الله هل أتاك ونحي من الله فيها حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي عليه الصلاة والسلام لم يأتني وحي حدث إلى

في شأنك فينبأهم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبي أن انت ملك بني إسرائيل فأمره
 أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى النبي شعيا ملك
 بني إسرائيل صديقه فقال له إن ربك قد أوحى إلى أن آمرك توصي
 وصيتك وتستخلف من شئت على الملك من أهل بيتك فإنك ميت فلما قال ذلك
 شعيا لصديقه أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى وقال وهو يبكي ويتضرع
 إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصر وظن صادق اللهم رب الأرباب وإله الآلهة
 القدوس المتقدس يارحم يارحم المترحم الرؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم
 اذكرني بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك فانت
 أعلم به من نفسى وسرى وعلايتى لك وإن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا
 فأوحى الله إلى شعيا فأمره أن يخبر صديقه الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه
 ورحمه وقد رأى بكاءك وقد أخر أجلك خمس عشرة سنة وأنجأك من عدوك
 سنحاريب ملك بابل وجنوده فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجد وانقطع عنه الشر
 والحزن وخر ساجدا وقال يا إلهى وإله آبائى لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت
 أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه بمن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
 عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب
 دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى
 الله إلى شعيا أن قل للملك صديقه فيأمر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله
 على قرحته فيشفى ويصبح قد برئ ففعل ذلك فشفي وقال الملك لشعيا النبي سل
 ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا النبي قل له إني قد
 كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وإنهم سيصبحون موتى كالهم لإسنحاريب وخمسة
 من كتابه فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني إسرائيل إن الله قد
 كفأك عدوك فأخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك أنفخ سنحاريب
 فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كتابه أحدهم
 يختصر فجعلهم في الجوامع ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل فلما رأهم خر ساجدا من

حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم
ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنحاريب له قد أتاني خبر
ربكم ونصره إياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا
ولم يلقى في الشقوة إلا قلة عقلى ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ولكن
الشقوة غلبت على وعلى من معى فقال ملك بنى اسرائيل الحمد لله رب العزة
الذى كفاناكم بما شاء إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة لك عليه ولكنه
إنما أبقاك ومن معك إلى ما هو شر لك ولمن معك اتزداد واشقوة في الدنيا وعذابا
في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا ولتندروا من بعدكم
ولولا ذلك ما أبقاكم ولدكم ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتله
ثم إن ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف
بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير
لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا
فافعل ما أمرت فأمر بهم الملك إلى سجن القتل فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل
لملك بنى اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم
وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبي شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب
ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده
فقال له كهانه وسحرته ياملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم
ووحى الله إلى نبهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان
أمر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب
بعد ذلك سبع سنين ثم مات هـ وقد زعم بعض أهل الكتاب أن هذا الملك من
بنى اسرائيل الذى سار إليه سنحاريب كان أعرج وكان عرجه من عرق النساء
وأن سنحاريب إنما طمع فى مملكته لزماته وضعفه وأنه قد كان سار إليه قبل
سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له ليفر وكان مختصر ابن عمه كاتبه وأن
الله أرسل عليه ريحا أهلكت جيشه وأفلت هو وكاتبه وأن هذا البابلى قتله

ابن له وان يختصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذي قتل أباه وأن سنحاريب
سار بعد ذلك إليه وكان مسكنه بني نوى مع ملك آذريجان يومئذ وكان يدعى
سلمان الأعسر وأن سنحاريب وسلمان اختلفا فتحاربا حتى تفانى جندا هما وصار
ما كان معهما غنيمة لبني اسرائيل هـ وقال بعضهم بل الذي غزا حزقيا صاحب
شعيا سنحاريب ملك الموصل وزعم أنه لما أحاط ببית المقدس بجنوده بعث
الله ملكا فقتل من أصحابه في ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل هـ
وكان ملكه إلى أن توفي تسعاً وعشرين سنة ثم ملك بعده فيما قيل أمرهم منشأ
ابن حزقيا إلى أن توفي خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده أمون بن ملشا إلى أن
قتله أصحابه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده يوشيا بن أمون إلى أن قتله فرعون
الاجدع المقعد ملك مصر إحدى وثلاثين سنة ثم ياهو اناحاز بن يوشيا وكان
فرعون الاجدع قد غزاه وأسره وأشخصه إلى مصر وملك فرعون الاجدع
يوياقيم بن ياهو اناحاز على ما كان عليه أبوه ووظف عليه خراجا يؤديه إليه فكان
يوياقيم يحب ذلك فيما زعموا من بني اسرائيل ويحمله فيما زعموا اثنتي عشرة سنة
ثم ملك أمرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم فغزاه يختصر فأسره وأشخصه إلى
بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه وملك مكانه متيا عمه وسماه صديقا فخالفه فغزاه
فظفربه فأوثقه وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب
المدينة والهيكل وسبي بني اسرائيل وحملهم إلى بابل فمكثوا بها إلى أن ردهم
إلى بيت المقدس كيرش بن جاماسب بن أسب من أجل القرابة التي كانت
بينه وبينهم وذلك أن أمه اشترت ابنة جاويل وقيل حاويل الإسرائيلي فكان جميع
ما ملك صديقا مع الثلاثة الأشهر التي ملك فيها يوياحين فيما قيل إحدى عشرة
سنة وثلاثة أشهر ثم صار ملك بيت المقدس والشام لأشتاسب بن لهراسب وعامله
على ذلك كله يختصر هـ وذكر محمد بن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سبله عنه أن صديقة ملك بني اسرائيل الذي قد ذكرنا خبره لما قبضه الله مرج
أمر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضاً عليه ونبيهم شعيا معهم

لا يرجعون إليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا قم في قومك أوح على لسانك فلما قام أنطق الله لسانه بالوحي فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغير بعد أن عدد عليهم نعم الله عليهم وتعرضهم للغير قال فلما فرغ شعيا إليهم من مقالته عدوا عليه فيما بلغني ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا الملشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وقد حدثني بقصة شعيا وقومه من بني إسرائيل وقتلهم إياه محمد بن سهل البخاري قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه

ذكر خببر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر

بنى إسرائيل وتخريبه بيت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجي بن كيمنوش بن كيفاشين باختيار كيخسرو إياه فلما عقد التاج على رأسه قال نحن مؤثرون البر على غيره واتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه وأمر فبليت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودون الدواوين وقوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود وعمر الأرض واجتبي الخراج لأرزاق الجنود ووجه بختنصر وكان اسمه بالفارسية فيما قيل بخترشه فحدثت عن هشام بن محمد قال ملك لهراسب وهو ابن أخى قبوس فبنى مدينة بلخ فاشتدت شوكة الترك في زمانه وكان منزله ببلخ يقاتل الترك قال وكان بختنصر في زمانه وكان أصهبذ ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربي دجلة فشخص حتى أتى دمشق فصالحه أهلها ووجه قائداً له فأتى بيت المقدس فصالح ملك بنى إسرائيل وهو رجل من ولد داود وأخذ منه رهائن وانصرف فلما بلغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه وقالوا راهنت أهل بابل وخذلتنا واستعدوا للقتال فكتب قائد بختنصر إليه بما كان فكتب إليه يأمره أن يقيم بموضعه حتى يوافيه وأن يضرب أعناق

الرهائن الذين معه فسار بختنصر حتى أتى بيت المقدس فأخذ المدينة عنوة فقتل
المقاتلة وسبي الذرية قال وبلغنا أنه وجد في سجن بني إسرائيل أرميا النبي وكان الله
تعالى بعثه نبياً فيما بلغنا إلى بني إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر ويعلمهم
أن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ويسبي ذرارهم إن لم يتوبوا وينزعوا عن
سوء أعمالهم فقال له بختنصر ما خطبك فأخبره أن الله بعثه إلى قومه ليحذرهم الذي
حل بهم فكذبوه وحبسوه فقال بختنصر بنس القوم قوم حصوا رسول ربهم
وخلى سبيله وأحسن إليه فاجتمع إليه من بقى من ضعفاء بني إسرائيل فقالوا إنا
قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب إلى الله مما صنعنا فادع الله أن يقبل توبتنا فدعاه
فأوحى إليه أنهم غير فاعلين. فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فأخبرهم
بما أمرهم الله به فقالوا كيف نقيم ببلدة قد خربت وغضب الله على أهلها فأبوا
أن يقيموا فكتب بختنصر إلى ملك مصر إن عبيد آل هربوا مني إليك فسرهم
إليّ وإلا غزوتك وأوطأت بلادك الخيل فكتب إليه ملك مصر ما هم بعبيدك
ولكنهم الأحرار أبناء الأحرار فغزاه بختنصر فقتله وسبي أهل مصر ثم سار في
أرض المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية ثم انطلق بسبي كثير من أهل فلسطين
والأردن فيهم دانيال وغيره من الأنبياء قال وفي ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل
ونزل بعضهم أرض الحجاز يثرب وادى القرى وغيرها قال ثم أوحى الله
إلى أرميا فيما بلغنا أنى عامر بيت المقدس فأخرج إليها فانزلها فخرج إليها حتى قدمها
وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرنى الله أن أنزل هذه البلدة وأخبرنى
أنه عامرها فتى يعمر هذه ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره
وسلة فيها طعام فكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بختنصر والملك الذى فوقه
وهو لهراسب الملك الأعظم وكان ملك لهراسب مائة وعشرين سنة وملك بعده
بشتاسب ابنه فبلغه عن بلاد الشام أنها خراب وأن السباع قد كثرت في أرض
فلسطين فلم يبق بها من الإنس أحد فنأدى في أرض بابل في بني إسرائيل أن من
شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره أن يعمر

بيت المقدس ويبنى مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لأرميا عينيه فنظر إلى المدينة كيف تعمر وتبنى ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن أنه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا يبابا فلما نظر إليها قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ه قال وأقام بنو إسرائيل ببيت المقدس ورد إليهم أمرهم وكثروا بها حتى غلبت عليهم الروم في زمان ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة ه قال هشام وفي زمان بشتاسب ظهر زرادشت الذي تزعم المجوس أنه نبيهم وكان زرادشت فيما زعم قوم من علماء أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبي خاصا به أثيرا عنده فخانه فكذب عليه فدعا الله عليه فبرص فلحق ببلاد آذربيجان فشرع بها دين المجوسية ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب وهو يبلغ فلما قدم عليه وشرع له دينه أعجبه فقصر الناس على الدخول فيه وقتل في ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ودانوا به فكان ملك بشتاسب مائة سنة واثنى عشرة سنة ه وأما غيره من أهل الأخبار والعلم بأمور الأوائل فإنه ذكر أن كي لهراسب كان محموداً في أهل مملكته شديد القمع للبلوك المحيطة بإيران شهر شديد التفقد لأصحابه بعيد الهمة كثير الفكر في تشييد البنيان وشق الأنهار وعمارة البلاد فكانت ملوك الروم والمغرب والهند وغيرهم يحملون إليه في كل سنة وظيفة معروفة واثارة معلومة ويكتبون به بالتعظيم ويقرون له أنه ملك الملوك هية له وحذراً قال ويقال إن يختصر حمل إليه من أوري شلم خزائن وأموالاً فلما أحس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب واعتزل الملك وفوضه إليه وكان ملك لهراسب فيما ذكر مائة سنة وعشرين سنة وزعم أن يختصر هذا الذي غزا بني إسرائيل اسمه بخترشة وأنه رجل من العجم من ولد جودرز وأنه عاش دهرأ طويلاً جاوزت مدته ثلثمائة سنة وأنه كان في خدمة لهراسب الملك أبي بشتاسب وأن لهراسب وجهه إلى الشام وبيت المقدس ليحلي عنها اليهود ففسار إليها ثم انصرف وأنه لم يزل من بعد لهراسب في خدمة ابنه بشتاسب ثم في خدمة بهمن من بعده وأن بهمن كان مقيماً بمدينة بلخ وهي التي كانت تسمى

لحسنه وأنه أمر بخترشه بالتوجه إلى بيت المقدس ليحلي اليهود عنها وأن السبب في ذلك وثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهم من وجههم إليه وقتله بعضهم فلما ورد الخبر على بهم دعا بخترشه فلكه على بابل وأمره بالمسير إليها والنفوذ منها إلى الشام وبيت المقدس والقصد إلى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وبسط يده فيمن يختار من الأشراف والقواد فاختار من أهل بيت المملكة داريوش بن مهري من ولد ماذي بن يافث بن نوح وكان ابن أخت بخترشه واختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام وكان خازنا على بيت مال بهم. واخشورش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم وبهرام بن كيرش بن بشتاسب فضم بهم إليه من أهله وخاصته هؤلاء الأربعة وضم إليه من وجوه الأساورة ورؤسائهم ثلثمائة رجل ومن الجند خمسين ألف رجل وأذن له في أن يفرض ما احتاج إليه وفي إثباتهم ثم أقبل بهم حتى صار إلى بابل فأقام بها للتجهز والاستعداد سنة والتفت إليه جماعة عظيمة وكان فيمن سار إليه رجل من ولد سنحاريب الملك الذي كان غزا حزقيان أحاز الملك الذي كان بالشام وبيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا يقال له بختنصر بن نبوزر أدان ابن سنحاريب صاحب الموصل وناحيتها ابن داريوش بن عييري بن تيري بن روبا ابن رايبا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودي بن همول بن درمي بن قائل بن صاما بن رغما بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وكان مسيره إليه بسبب ما كان آتى حزقيا وبنو اسرائيل إلى جده سنحاريب عند غزوه إياهم وتوسل إليه بذلك فقدمه في جماعة كثيرة ثم اتبعه فلما توافقت العساكر ببيت المقدس نصر بخترشه على بني اسرائيل لما أراد الله بهم من العقوبة فسيبهم وهدم البيت وانصرف إلى بابل ومعه يوياحن بن يواقيم ملك بني اسرائيل في ذلك الوقت من ولد سليمان بعد أن ملك متيا عم يوحنا وسماه صدقيا فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا فغزاه بختنصر ثانية فظفر به وأخرب المدينة والهيكل وأوثق صدقيا وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده وسمل عينيه فمكث بنو اسرائيل

بابل إلى أن رجعوا إلى بيت المقدس فكان غلبة بختنصر المسمى بخترشه على
 بيت المقدس إلى أن مات في قول هذا الذي حكينا قوله أربعين سنة ثم قام من
 بعده ابن يقال له أولمرو دح فملك الناحية ثلاثا وعشرين سنة ثم هلك وملك مكانه
 ابن يقال له بلتشصر بن أولمرو دح سنة فلما ملك بلتشصر خلط في أمره فعزله
 بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشام وغيرها داريوش الماذي
 المنسوب إلى ماذي بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم حين صار إلى المشرق
 فقتل بلتشصر وملك بابل وناحية الشام ثلاث سنين ثم عزله بهمن وولى مكانه
 كيرش الغيلي من ولد غيلم بن سام بن نوح الذي كان نزع إلى جامر مع ماذي
 عند ما مضى جامر إلى المشرق فلما صار الأمر إلى كيرش كتب بهمن أن يرفق
 بني إسرائيل ويطلق لهم النزول حيث أحبوا والرجوع إلى أرضهم وأن يولى
 عليهم من يختارونه فاختروا دانيال النبي عليه السلام فولى أمرهم وكان ملك كيرش
 على بابل وما يتصل بها ثلاث سنين فصارت هذه السنون من وقت غلبة بختنصر
 إلى انقضاء أمره وأمر ولده وملك كيرش الغيلي معدودة من خراب بيت
 المقدس منسوبة إلى بختنصر ومبلغها سبعون سنة ثم ملك بابل وناحياتها من قبل
 بهمن رجل من قرابته يقال له اخشوارش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم
 من الأربعة الوجوه الذين اختارهم بخترشه عند توجههم إلى الشام من قبل بهمن
 وذلك إن اخشوارش انصرف إلى بهمن من عند بختنصر محمودا ولاء ذلك
 الوقت بابل وناحياتها وكان السبب في ولايته فيما زعم أن رجلا كان يتولى لبهم
 ناحية السند والهند يقال له كرادشير بن دشكال خالفه ومعه من الاتباع ستمائة
 ألف فولى بهمن اخشوارش الناحية وأمره بالمسير إلى كرادشير ففعل ذلك
 وحاربه فقتله وقتل أكثر أصحابه فتابع له بهمن الزيادة في العمل وجمع له طوائف
 من البلاد فلزم السوس وجمع الأشراف وأطعم الناس اللحم وسقام الخرو وملك
 بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلي البحر وعقد لمائة وعشرين قائدا في يوم
 واحد الألوية وصير تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطال الجند الذين يعدل

الواحد منهم في الحرب بمائة رجل وأوطن بابل وأكثر المقام بالسوس وتزوج من سبي بني اسرائيل امرأة يقال لها اشتر ابنة « أبي » جاويل كان ربها ابن عم لها يقال له مردخى وكان أخاها من الرضاعة لأن أم مردخى أرضعت اشتر وكان السبب في تزوجه إياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة يقال لها وشتا فأمرها بالبروز ليراها الناس ليعرفوا جلالها وجمالها فامتعت من ذلك فقتلها فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا فأشير عليه باعتراض نساء العالم ففعل ذلك وحببت اليه اشتر صنعا لبني اسرائيل فتزعم النصارى انها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابنا فسماه كيرش وأن ملك اخشويرش كان أربع عشرة سنة وقد عليه مردخى التوراة ودخل في دين بني اسرائيل وفهم عن دانيال النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه حينئذ مثل حننيا وميشايل وعازريا فسأله بأن يأذن لهم في الخروج الى بيت المقدس فأبى وقال لو كان معي منكم ألف نبي ما فارقني منكم واحد مادمت حيا وولى دانيال القضاء وجعل اليه جميع أمره وأمره أن يخرج كل شيء في الخزائن مما كان يختنصر أخذه من بيت المقدس ويرده وتقدم في بناء بيت المقدس فبنى وعمر في أيام كيرش بن اخشويرش وكان ملك كيرش بما دخل في ملك بهمن وخماني اثنتين وعشرين سنة ٥ ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش وكان موت كيرش لأربع سنين مضين من ملك خماني فكان جميع ملك كيرش بن اخشويرش اثنتين وعشرين سنة ٥ فهذا ما ذكر أهل السير والأخبار في أمر يختنصر وما كان من أمره وأمر بني اسرائيل ٥ وأما السلف من أهل العلم فانهم قالوا في أمرهم أقوالا مختلفة فمن ذلك ما حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه سمعه يقول كان رجل من بني اسرائيل يقرأ حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد بكى وفاضت عيناه ثم أطبق المصحف فقال ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أى رب أرني هذا الرجل الذى جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فأرى في المنام مسكينا

ببابل يقال له يختصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلاً موسراً فقيل له أين تريد فقال أريد التجارة حتى نزل داراً ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لا يأتيه أحد إلا أعطاه فقال هل بقي مسكين غيركم فقالوا نعم مسكين بفتح آل فلان مريض يقال له يختصر فقال لغلمته انطلقوا بنا فانطلق حتى أتاه فقال ما اسمك قال يختصر فقال لغلمته احتملوه فقله إليه فرضه حتى برئ وكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الأسرائيلي بالرحيل فبكى يختصر فقال الأسرائيلي ما يبكيك قال أبكى أنك فعلت بي ما فعلت ولا أجد شيئاً أجزيك قال بلى شيئاً يسيراً إن ملكت أطعني فجعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنعني أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به فبكى الأسرائيلي وقال لقد علمت ما يمنعك أن تعطيني ما سألتك إلا أن الله عز وجل يريد أن ينفذ ما قضى وكتب في كتابه وضرب الدهر من ضربه فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا فلان فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف وخرج يختصر في مطبخه لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرساً ورجلاً جلدأ فكسره ذلك في ذرعه فلم يسئل فجعل يختصر يجلس بمجالس أهل الشام فيقول ما يمنعكم أن تغزوا ببابل فلو غزوتموها فما دون بيت ما لها شيء قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ بمجالس أهل الشام ثم رجعوا فأخبر مقدم الطليعة ملكهم بما رأى وجعل يختصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك إليه فدعاه فأخبره الخبر وقال إن فلاناً لما رأى أكثر أرض الله كراعا ورجلاً جلدأ كسر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء وإني لم أدع مجلساً بالشام إلا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لي كذا وكذا الذي ذكر سعيد بن جبير أنه قال لهم فقال مقدم الطليعة لبختصر فضحتني لك مائة ألف وتنزع عما قلت قال لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعنا وضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام فإن وجدوا

مساغاً ساغوا وإلا امتشوا ما قدموا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل الذي أخبرني بما أخبرني فدعا بختنصر فأرسله واستخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخبروا ولم يقتلوا ورمى في جنازة صيحون قالوا استخلفوا رجلاً قال علي رسلكم حتى يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم أن ينقصوا عليكم شيئاً فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقصه في الناس فقالوا ما رأينا أحداً أحق بالملك من هذا فملكوه وقال آخرون منهم إنما كان خروج بختنصر إلى بني إسرائيل لحر بهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء

ذكر بعض من قال ذلك منهم

❦ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا إسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل أن بختنصر بعثه صيحاتين لحرب بني إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء عليه السلام وبلغ صيحاتين قتله ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فيما بلغني استخلف الله عز وجل على بني إسرائيل بعد شعيا رجلاً منهم يقال له ياشية ابن أموس فبعث الله لهم الخضر نبياً واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هارون ؎ وأما وهب بن منبه فإنه قال فيه ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ؎ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن لايتهم عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول ؎ قال الله عز وجل لأرميا حين بعثه نبياً إلى بني إسرائيل يا أرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السَّعْيَ نبيتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولأمر عظيم اجتيتك فبعث الله عز وجل أرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه وبين الله

عز وجل قال ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده فأوحى الله عز وجل إلى أرميا أن انت قومك من بني إسرائيل فاقصص عليهم ما آتراك به وذكرهم نعمي عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تبلغني مخطئي إن لم تسددني مخدول إن لم تنصرتني ذليل إن لم تعزني قال الله عز وجل ألم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب كلها والألسن يدي ألقها كيف شئت فتطيعني وإني أنا الله الذي لا شيء مثلي قامت السموات والأرض وما فيهن بكلامي وأنا كلت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمري وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حتى تأتي بأمواج كالجبال حتى إذا بلغت حدى ألبستها مذلة طاعتى خوفاً واعترافاً لأمرى إني معك ولن يصل إليك شيء معي وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي وتستحق بذلك مثل أجره من اتبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً وأن تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وزيرٍ من تركت في عماء لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً انطلق إلى قومك فقل إن الله ذكر بكم صلاح آبائكم فحمله ذلك على أن يستتيبكم يامعشر الأبناء وسلهم كيف وجدوا آباءهم مغبة طاعتى وكيف وجدواهم مغبة معصيتى وهل علموا أن أحداً قبلهم أطاعنى فشقى بطاعتى أو عصانى فساعد بمعصيتى وأن الدواب بما نذكر أوطانها الصالحة تنتابها وأن هؤلاء القوم رتعوا في مروج الهلكة أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خوفاً يتعبدونهم دونى ويحكمون فيهم بغير كتابى حتى أجهلهم أمرى وأنسروهم ذكرى وغروهم منى وأما أمراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتى وأمنوا مكرى ونبذوا كتابى ونسوا عهدى وغيروا سنتى وأدان لهم عبادى بالطاعة التى لا تنبغى إلا لى فهم يطيعونهم فى معصيتى ويتابعونهم على البدع التى يتدعون فى دينى جرأة على وغرة وفرية على وعلى رسلى فسبحان جلالى وعلو مكاني وعظمة شأنى وهل ينبغى لبشر أن يطاع فى معصيتى وهل ينبغى أن أخلق عبداً أجعلهم أرباباً من دونى وأما قراؤهم

وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويتدينون بعمارتها لغيري لطلب الدنيا بالدين
ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الأنبياء
فمكثرون مقهورون مغترون يخوضون مع الخائضين فيتمنون
على مثل منصرة آبائهم والكرامة التي أكرمهم بها ويزعمون أن لا أحد أولى
بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر ولا تعبر ولا يذكرون كيف نصر
آبائهم لي وكيف كان جدم في أمرى حين غير المغيرون وكيف بذلوا أنفسهم
ودماءهم فصرخوا وصدقوا حتى عز امرى وظهر ديني فتأملت هؤلاء القوم لعلهم
يستجيبيون فأطولت لهم وصفحت عنهم لعلهم يرجعون فأكثرت ومددت لهم
في العمر لعلهم يتفكرون فأعذرت وفي كل ذلك أمطر عليهم السماء وأنبت لهم
الأرض وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا
منى فحتى متى هذا أبى يتمرسون أم اياى يخادعون فاني احلف بعزتي لاقيض
لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ثم لاسلطن
عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والليان يتبعه
عدد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج
كأن خفيق راياته طيران النور وكان حملة فرسانه كزير العقبان ثم أوحى الله
عز وجل الى أرميا إني مهلك بنى اسرائيل ييافت ويافت أهل بابل فهم من ولد
يافت بن نوح صلى الله عليه وسلم فلما سمع أرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه
ونبذ الرماد على رأسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقنت فيه التوراة ومن
شر أيامى يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء إلا لما هو شر على لو أرادنى
خيرا ما جعلنى آخر الانبياء من بنى اسرائيل فمن أجل تصيبهم الشقوة والهلاك
فلما سمع الله عز وجل تضرع الخضر وبكائه وكيف يقول ناداه يا أرميا أشق
عليك ما أوحيت لك قال نعم يارب أهلكنى قبل أن أرى فى بنى اسرائيل
ما لا أسر به فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا أهلك بيت المقدس وبنى اسرائيل
حتى يكون الامر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت

نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني اسرائيل فأخبره بما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا وان عفانا فبقدرته ثم انهم لبشوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم يكونوا تذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألهمهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بني اسرائيل اتهموا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم بأس الله وقبل ان يبعث الله عليكم قوما لا رحمة لهم بكم فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه وان الله ألقى في قلب مختصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس ابن نمرود بن فالغ بن عابر ونمرود صاحب ابراهيم صلى الله عليه وسلم الذي حاجه في ربه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر ان مختصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك الى أرميا لجاهه فقال يا أرميا أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى اليك ألا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال أرميا الملك ان ربى لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله تعالى على هلاكهم بعث الله عز وجل ملكا من عنده فقال له اذهب الى أرميا واستفتيه وأمره بالذى يستفتيه فيه فأقبل الملك الى أرميا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بني اسرائيل أستفتيك في بعض أمرى فأذن له فقال له الملك يا نبي الله أتيتك أستفتيك في أهل رحى وصلت أرحامهم بما أمرني الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلم كرامة فلا تزيدهم كرامتى اياهم الا إسقاطا لي فأقننى فيهم يا نبي الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تصل وأبشر بخير قال فانصرف عنه الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذى كان جاءه فقعده بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا

الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي فقال له نبي الله أو ما طهرت لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى أهل رحمة إلا وقد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع إلى أهلِكَ فأحسن اليهم واسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويحبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياماً وقد نزل يختصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففرع منهم بنو إسرائيل فرعاً شديداً وشق ذلك على ملك بني إسرائيل فدعا أرميا فقال يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال إني بربي واثق ثم إن الملك أقبل إلى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فتعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين فقال له النبي أولم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصينني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم أن ما لهم في ذلك سخطي فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضاه الله ولا يحبه قال له النبي على أي عمل رأيتهم قال يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه من قبل اليوم ولم يشتد غضبي عليهم وصبرت لهم ورجوتهم ولكنني غضبت اليوم لله ولك فأتيتك لأخبرك خبرهم واني أسألك بالله الذي هو بعثك بالحق الامادعوت عليهم أن يهلكهم الله قال أرميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من في أرميا أرسل الله عز وجل صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ التراب على رأسه وقال يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين أين ميعادك الذي وعدتني فنودي يا أرميا إنه لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك التي أفتيت بها رسولنا النبي أنها فتياه التي أفتي بها ثلاث مرات وإنه رسول ربه وطار أرميا حتى خالط الوحوش ودخل يختصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني إسرائيل

حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس فقففوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختر منهم مائة ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل منهم أربعة غلة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزارياء وميشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبييل ولاوى ابني يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلاثا أقرا بالشام وثلاثا سبي وثلاثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزلها الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولي بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلّة تين حتى غشى ايلىا فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شك فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلّة تينه عنده حيث أماته الله وأمات حماره معه وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ثم بعثه الله فقال له (كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ كَمْ يَتَسَنَّهْ) يقول لم يتغير (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر إلى حماره يتصل ببعض إلى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام

ينطق ثم نظر إلى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عين من قدرة الله ما عين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم عمر الله أميا بعد ذلك فهو الذي يرى بقلوات الأرض والبلدان ثم ان يختصر أقام في سلطانه ماشاء الله أن يقيم ثم رأى رؤيا فينما هو قد أعجبه ما رأى إذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذي كان رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل من ذراري الأنبياء فقال أخبروني عن رؤيا رأيتموها ثم أصابني شيء فأنسانيها وقد كانت أعجبتني ما هي قالوا له أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها وإن لم تخبروني بتأويلها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله واستغاثوا وتضرعوا إليه وسألوه أن يعلمهم إياها فأعلمهم الذي سألمهم عنه فجأؤه فقالوا له رأيت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من ثغار وركبته وخذاه من نحاس وبطنه من فضة و صدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فينما أنت تنظر إليه قد أعجبك فارسل الله عليه صخرة من السماء فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها أنك رأيت ملك الملوك فكان بعضهم ألين ملكا من بعض وبعضهم كان أحسن ملكا من بعض وبعضهم كان أشد ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه وألينه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهي أفضل من ذلك وأحسن ثم كان فوق الفضة الذهب فهو أحسن من الفضة وأفضل ثم كان الحديد ملكك فهو كان أشد الملوك وأعز بما كان قبله وكانت الصخرة التي رأيت أرسل الله عليه من السماء فدقته نبياً يبعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الأمر إليه ثم ان أهل بابل قالوا يختصر رأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سألناك ان تعطيناهم ففعلت فانا والله لقد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا علقن بهم وصرفن وجوههن اليهم فاخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم قال شأنكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضرعوا إلى الله فقالوا ياربنا اصابنا البلاء بذنوب غيرنا ففتح الله

عليهم برحمته فوعدهم أن يحييهم بعد قتلهم فقتلوا إلا من استبقى بختنصر منهم
وكان من استبقى منهم دانيال وحنانيا وعزارياء وميشايل ثم ان الله تبارك
وتعالى حين أراد هلاك بختنصر انبعث فقال لمن كان في يده من بني اسرائيل
أرايتم هذا البيت الذي أخربت وهؤلاء الناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت
قالوا هذا بيت الله ومسجد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الأنبياء
فظلموا وتعبدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان رب السموات
والأرض ورب الخلق كلهم يكرمهم يمنهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله
وسلط عليهم غيرهم قال فأخبروني ما الذي يطلع بي إلى السماء العليا على أطلع إليها فاقبل
من فيها وأتخذها ملكا فاني قد فرغت من الأرض ومن فيها قالوا له ما تقدر على ذلك
وما يقدر على ذلك أحد من الخلائق قال لتفعلن أو لا تقتلنكم عن آخركم فبكوا إلى الله
وتضرعوا إليه فبعث الله بقدرته ليريه ضعفه وهوانه عليه بعوضة فدخلت في منخره
ثم ساخت في دماغه حتى عضت بأم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له
رأسه على أم دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله إذا مت فشقوا رأسي
فانظروا ما هذا الذي قتلتني فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة بأم
دماغه يرى الله العباد قدرته وسلطانه ونجى الله من كان بقي في يديه من
بني اسرائيل وترحم عليهم وردهم إلى الشام وإلى ايليا المسجد المقدس فبنوا فيه وربوا
وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فيزعمون والله أعلم ان الله أحيى أولئك
الموتى الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم
عهد من الله كانت التوراة قد استلبت منهم فخرقت وهلكت وكان عزيز وكان
من السبايا الذين كانوا بابل فرجع إلى الشام يبكي عليها ليله ونهاره قد خرج من
الناس فتوحد منهم وإنما هو يبطلون الأودية وبالفلوات يبكي فينبها هو كذلك
في حزنه على التوراة وبكائه عليها إذ أقبل إليه رجل وهو جالس فقال يا عزيز
ما يبكيك قال أبكي على كتاب الله وعهده كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا
وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب بلادنا وأحرق كتاب

الله الذي بين أظهرنا الذي لا يصلح ديانا وآخرتنا غيره أو كما قال فعلام أبكي
إذا لم ألبك على هذا قال أفتحب أن يرد ذلك عليك قال وهل إلى ذلك من سبيل
قال نعم أرجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعذك هذا المكان غداً فرجع عزيز
فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد إلى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك
الرجل بآناء فيه ماء وكان ملكابعثه الله إليه فسقاه من ذلك الآناء فثلث التوراة
في صدره فرجع إلى بنى إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها
وسننها وفرائضها وحدودها فاحبوه حباً لم يحبوه شيئاً قط وقامت التوراة بين
أظهرهم وصلح بها أمرهم وأقام بين أظهرهم عزيز مؤدياً لحق الله ثم قبضه الله على
ذلك ثم حدثت فيهم الأحداث حتى قالوا للعزيز هو ابن الله ودعا الله عليهم فبعث
فيهم نبياً كما كان يصنع بهم يسدد أمرهم ويعلمهم ويأمرهم بأقامة التوراة وما فيها
وقال جماعة آخر عن وهب بن منبه في أمر بختنصر وبنى إسرائيل وغزوه لإياهم
أقولاً غير ذلك تركنا ذكرها كراهة إطالة الكتاب بذكرها

ذكر خبر غزو بختنصر العرب

حدثت عن هشام بن محمد قال كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم
فيها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً فيما ذكر لنا والله أعلم أن الله عز وجل
أوحى إلى برخيا بن أحنيا بن زربابل بن شلتيل من ولد يهوذا قال هشام قال
الشرقي وشلتيل أول من اتخذ الطفشيل أن اتت بختنصر وأمره أن يغزو العرب
الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا أبواب ويطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلتهم ويستبيح
أموالهم وأعله كفرهم في واتخاذهم الآلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي قال
فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل وهو نبوخذ نصر فعربته
العرب وأخبره بما أوحى الله إليه وقص عليه ما أمره به وذلك في زمان معد
ابن عدنان قال فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا
يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والياب
وغيرها فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه

وكل بهم حرساً وحفظة ثم نادى فى الناس بالغزو فتهابوا لذلك وانتشر الخبر
 فيمن يليهم من العرب فخرجت إليه طوائف منهم مسلمين مستأمنين فاستشار
 يختصر فيهم برخيا فقال إن خروجهم اليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم
 رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم فاحسن اليهم قال فانزلهم يختصر السواد على
 شاطئ الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار قال وخلي عن أهل
 الحيرة فاتخذوها منزلاً حياة يختصر فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي ذلك
 الحير خراباً وأما غير هشام من أهل العلم بأخبار الماضين فإنه ذكر أن معد بن
 عدنان لما ولد ابتدأت بنو إسرائيل بانياتهم فقتلوه فكان آخر من قتلوا يحيى
 ابن زكرياء عدا أهل الرس على نبيهم فقتلوه وعدا أهل حضور على نبيهم فقتلوه
 فلما اجترأوا على أنبياء الله أذن الله فى فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من
 أنبيائهم فبعث الله يختصر على بنى إسرائيل فلما فرغ من اخراب المسجد الأقصى
 والمدائن وانتسف بنى إسرائيل نفساً فأوردتهم أرض بابل أرى فيما يرى النائم
 أو أمربعض الأنبياء أن يأمره أن يدخل بلاد العرب فلا يستحي فيها لإنسياً ولا
 بهيمة وأن ينتسف ذلك نفساً حتى لا يبقى لهم أثراً فنظم يختصر ما بين إيلة والآلة
 خيلاً ورجلاً ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه وقدروا
 عليه وأن الله تعالى أوحى إلى أرميا وبرخيا أن الله قد أنذر قومكما فلم ينتهوا
 فعادوا بعد الملك عبيداً وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس وقد تقدمت إلى
 أهل عربية بمثل ذلك فأبوا إلا للجاجة وقد ساطت يختصر عليهم لا تنقم منهم
 فعليهما بمعد بن عدنان الذى من ولده محمد صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه فى
 آخر الزمان أختم به النبوة وأرفع به من الضعة فخرجا تطوى لهما الأرض حتى
 سبقا يختصر فلقيا عدنان قد تلقاهما فطوياه إلى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة
 فحملة برخيا على البراق وردف خلفه فأنهيا إلى حران من ساعتها وطويت
 الأرض لأرميا فأصبح بحران فالتقى عدنان ويختصر بذات عرق فهزم يختصر
 عدنان وسار فى بلاد العرب حتى قدم إلى حضور واتبع عدنان فأنهى يختصر

اليها وقد اجتمع أكثر العرب من أقطار عربية إلى حضور فخذق الفريقان
 وضرب بختنصر كميناً وذلك أول كمين كان فيما زعم ثم نادى مناد من جو السماء
 يا ثارات الأنبياء فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على
 ذنوبهم فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بختنصر ونهى بختنصر عن عدنان وانترق
 من لم يشهد حضور ومن أفلت قبل الهزيمة فرقتين فرقة أخذت إلى ريسوب
 وعليهم عك وفرقة قصدت لوبار وفرقة حضر العرب قال وإياهم عنى الله بقوله
 (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً) كافرة الأهل فان العذاب لما نزل
 بالقرى وأحاط بهم في آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب فلما أحسوا
 بأسنا انتقامنا منهم إذا هم منها يركضون يهربون قد أخذتهم السيوف من بين
 أيديهم ومن خلفهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا إلى ما أترقم فيه إلى العيشة على
 النعم المكفورة ومساكنكم مصيركم لعلكم تستلون فلما عرفوا أنه واقع بهم أقروا
 بالذنوب فقالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً
 خامدين موتى وقتلى بالسيف فرجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا عربية
 فالتقاهم بالأنبار فقيل أنبار العرب وبذلك سميت الأنبار وخالطهم بعد ذلك النبط
 فلما رجع بختنصر مات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً حياة بختنصر فلما مات
 بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء أنبياء بنى إسرائيل صلوات الله عليهم
 حتى أتى مكة فاقام أعلامها فحج وحج الأنبياء معه ثم خرج معد حتى أتى ريسوب
 فاستخرج أهلها وسأل عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي وهو الذى
 قاتل دوس العتق فأفنى أكثر جرهم على يديه فقيل له بقى جرهم بن جلهممة فتزوج
 معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد

رجع الخبر إلى قصة بشتاسب

وذكر ملكه والحوادث التى كانت فى أيام ملكه التى جرت على يديه

ويد غيره من عماله فى البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر العلماء بأخبار الامم السالفة من العجم والعرب أن بشتاسب بن كى لهراسب

لما عقد له التاج قال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وعملنا وعلنا إلى كل ما ينال به البر وقيل إنه ابنتى بفارس مدينة فسا وبيلا دالهند وغيرها بيوتا للنيران و وكل بها الهرا بذة وأنه رتب سبعة نفر من عظماء أهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم ناحية جعلها له وأن زر ادشت بن اسفيهان ظهر بعد ثلاثين سنة من ملكه فادعى النبوة وأراد على قبول دينه فامتنع من ذلك ثم صدقه وقيل مادعاه إليه وأتاه به من كتاب ادعاه وحيا فكتب في جلد اثني عشرة ألف بقرة حفر في الجلود ونقش بالذهب وصير بشتاسب ذلك في دوضع من اصطخر يقال له در يشت و وكل به الهرا بذة ومنع تعليمه العامة وكان بشتاسب في أيامه تلك مهادنا لخرزاسف بن كي سواسف أخى فرا سيا ت ملك الترك على ضرب من الصلح وكان من شرط ذلك الصلح أن يكون لبشتاسب بيا ب خرزاسف دابة موقوفة بمنزلة الدواب التي تنوب على أبواب الملوك فاشار زرادت على بشتاسب بمفاسدة ملك الترك فقبل ذلك منه وبعث إلى الدابة والموكل بها فصر فهما إليه وأظهر الخبر لخرزاسف فغضب من ذلك وكان ساحرا عاتيا فأجمع على محاربة بشتاسب وكتب إليه كتابا غليظا عنيفا أعليه فيه أنه أحدث حدثا عظيما وأنكر قبوله ما قبل من زرادشت وأمره بتوجيهه إليه وأقسم إن امتنع أن يغزوه حتى يسفك دمه ودماء أهل بيته فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب جمع إليه أهل بيته وعظماء أهل مملكته وفيهم جاماسف عالمهم وحاسبهم وزرين بن لهراسف فكتب بشتاسب إلى ملك الترك كتابا غليظا جواب كتابه آذنه فيه بالحرب وأعليه أنه غير ممسك عنه إن أمسك فسار بعضهما إلى بعض مع كل واحد منهما من المقاتلة ما لا يحصى كثرة ومع بشتاسب يومئذ زر ين أخوه ونسطور ابن زر ين واسفنديار وبشوتن ابنا بشتاسب وآل لهراسب جميعا ومع خرزاسف جوهر مز واندريمان أخواه وأهل بيته وبيدرفش الساحر فقتل في تلك الحروب زر ين واشتد ذلك على بشتاسب فأحسن الغناء عنه ابنه اسفنديار وقتل بيدرفش مبارزة فصارت الدبرة على الترك فقتلوا قتلا ذريعا ومضى خرزاسف هاربا ورجع بشتاسب إلى بلخ فلما مضت لتلك الحروب

سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له فرزم فافسد قلب بشتاسب عليه فندبه
لحرب بعد حرب ثم أمر بتقييده وصيره في الحصن الذي فيه حبس النساء وشخص
بشتاسب إلى ناحية كرمان و سجستان و صار منها إلى جبل يقال له طميدر لدراسة
دينه و النفسك هناك و خلف لهراسب أباه في مدينة بلخ شيخا قد أبطله الكبر و ترك
خزائنه و أمواله و نساءه مع خطوس امرأته فحملت الجواسيس الخبر إلى خزاسف
فلما عرف جمع جنود الايحصون كثرة و شخص من بلاده نحو بلخ و قد أمل أن
يجد فرصة من بشتاسب و مملكته فلما انتهى إلى تخوم ملك فارس قدم أمامه جوهر مز
أخاه و كان مرشحا للملك بعده في جماعة من المقاتلة كثيرة و أمره أن يغذ السير
حتى يتوسط المملكة و يوقع بأهلها و يغير على القرى و المدن ففعل ذلك جوهر مز
و سفك الدماء و استباح من الحرم مالا يحصى و اتبعه خزاسف فاحرق
الدواوين و قتل لهراسف و الهرابذة و هدم بيوت النيران و استولى على الأموال
و الكنوز و سبي ابنتين لبشتاسب يقال لحداهما خاني و للأخرى باذا فره و أخذ
فيما أخذ العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه درفش كايان و شخص متبعا لبشتاسب
و هرب منه بشتاسب حتى تحصن في تلك الناحية مما يلي فارس في الجبل الذي يعرف
بطميدر و نزل ببشتاسب ما ضاق به ذرعا فيقال إنه لما اشتد به الأمر و وجه إلى
اسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه ثم صار به إليه فلما أدخل عليه اعتذر
إليه و وعده عقد التاج على رأسه و أن يفعل به مثل الذي فعل لهراسب به و قلده القيام
بأمر عسكره و محاربة خزاسف فلما سمع اسفنديار كلامه كفر له خاشعا ثم نهض من
عنده فتولى عرض الجند و تمييزهم و تقدم فيما احتاج إلى التقدم فيه و بات ليلته مشغولا
بتعبيته فلما أصبح أمر بنفخ القرون و جمع الجنود ثم سار بهم نحو عسكر الترك فلما
رأت الترك عسكره خرجوا في وجوههم يتسابقون و في القوم جوهر مز و اندرمان
فالتحمت الحرب بينهم و انقض اسفنديار و في يده الرمح كالبرق الخاطف حتى
خالط القوم و أكب عليهم بالطعن فلم يكن إلا هنيئة حتى ثلم في العسكر ثلثة عظيمة
و فشا في الترك أن اسفنديار قد أطلق من الحبس فانهزموا الا يلوون على شيء و انصرف

اسفنديار وقد ارتجع العلم الأعظم وحمله معه منشورا فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره وأمره باتباع القوم وكان مما أوصاه به أن يقتل خرزاسف إن قدر عليه بلهر اسف ويقتل جوهر مزواند رمان بمن قتل من ولده ويهدم حصون الترك ويحرق مدنها ويقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين ويستنقذ السبايا ووجهه معه ما احتاج إليه من القواد والعظاء فذكروا أن اسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يرُمه أحد قبله وأنه قام من حراسة جنده وقتل ما قتل من السباع ورعى العنقاء المذكورة بما لم يرق به أحد قبله ودخل مدينة الترك التي يسمونها دزئين وتفسيرها بالعربية الصفرية عنوة حتى قتل الملك وأخوته ومقاتلته واستباح أمواله وسبي نساءه واستنقذ أخته وكتب بالفتح إلى أبيه وكان أعظم الغناء في تلك المحاربة بعد اسفنديار لفشوتن أخيه وإدرنوش ومهرين بن ابنته ويقال إنهم لم يصلوا إلى المدينة حتى قطعوا أنهاراً عظيمة مثل كاسر وذومهر وذو نهر آخر لهم عظيماً وأن اسفنديار دخل أيضاً مدينة كانت لفراشيات يقال لها وهسكنك ودوخ البلاد وصار إلى آخر حدودها وإلى التبت وباب صول ثم قطع البلاد وصير كل ناحية منها إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم ووظف على كل واحد منهم خراجاً يحمله إلى بشتاسب في كل سنة ثم انصرف إلى بلخ * ثم إن بشتاسب حسد ابنه اسفنديار لما ظهر منه فوجهه إلى رستم بسجستان * فحدث عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه اسفنديار وأغزاه الترك فظفر بهم وانصرف إلى أبيه فقال له هذا رستم متوسطا بلادنا وليس يعطينا الطاعة لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملك فسر إليه فأتى به فسار اسفنديار إلى رستم فقاتله فقتله رستم * ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنتي عشرة سنة وذكر بعضهم أن رجلاً من بني إسرائيل يقال له سمي كان نبياً وأنه بعث إلى بشتاسب فصار إليه إلى بلخ ودخل مدينتها فاجتمع هو وزرادشت صاحب المجوس وجاماسب العالم بن لخد وكان سمي يتكلم بالعبرانية ويعرف زرادشت ذلك بتلغتين ويكتب بالفارسية ما يقول سمي بالعبرانية ويدخل

جاماسب معهما في ذلك وبهذا السبب سمي جاماسب العالم ٥ وزعم بعض العجم أن جاماسب هو ابن خدين هو بن حكا بن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن متوشهر الملك وأن زرادشت بن يوسلسف بن فردواسف بن ارنجد من منجدسف ابن جنخشنش بن فيافيل بن الحدى بن هر داو بن سفهان بن ويدس ابن إدرا بن رج بن خوراسرو بن متوشهر وقيل إن بشتاسب وأباه لهراسب كانا على دين الصابئين حتى أتاه سمي وزرادشت بما أتياه به وأنهما أتياه بذلك ثلاثين سنة مضت من ملكه وقال هذا القائل كان ملك بشتاسب مائة وخمسين سنة فكان ممن رتب بشتاسب من النفر السبعة المراتب الشريفة وسماهم عظماء بهكايند ومسكنه دهستان من أرض جرجان وقارن الفلهوى ومسكنه ماهنهاوند وسورين الفلهوى ومسكنه سجستان واسفنديار الفلهوى ومسكنه الرى ٥ وقال آخرون كان ملك بشتاسب مائة وعشرين سنة

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

في أيام قابوس وبعده إلى عهد بهمن بن اسفنديار

(قال أبو جعفر) قد مضى ذكرنا الخبر عن زعم أن قابوس كان في عهد سليمان ابن داود عليه السلام ومضى ذكرنا من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايليشرح ٥ فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى كان يقال له ياسر انعم قال وإنما سموه ياسر انعم لانهامه عليهم بما أقوى من ملكهم وجمع من أمرهم قال فزعم أهل اليمن أنه سار غازياً نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه أحد قبله فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازاً لكثرة الرمل فيزنها هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل فأمر رجلاً من أهل بيته يقال له عمرو أن يعبر هو وأصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك أمر بصنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادى وكتب في صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرى وليس وراءه

مذهب فلا يتكلمن ذلك أحد فيعطب ٥ قال ثم ملك من بعده تبع وهو تبان أسعد وهو أبو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الأذعار ابن ابرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ قال وكان يقال له الرائد قال فكان تبع هذا في أيام بثساسب واردةشير بهمن بن اسفنديار بن بستاسب وانه شخص متوجهاً من اليمن في الطريق الذي سلكه الرائش حتى خرج على جبل طي ثم سار يريد الانبار فلما انتهى إلى الحيرة وذلك ليلا تحير فأقام مكانه وسمى ذلك الموضع الحيرة ثم سار وخلف به قوماً من الأزد ولحم وجذام وعاملة وقضاة فبنوا وأقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طي وكلب والسكون وبلحارث بن كعب وإياد ثم توجه إلى الانبار ثم إلى الموصل ثم إلى آذربيجان فلقى الترك بها فهزمهم فقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم انكفأ راجعاً إلى اليمن فأقام بها دهرًا وهابته الملوك وعظمته وأهدت إليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الحرير والمسك والعود وسائر طرف بلاد الهند فرأى ما لم ير مثله فقال ويحك أكل ما أرى في بلادكم فقال أبيت اللعن أقل ما ترى في بلادنا وأكثره في بلاد الصين ووصف له بلاد الصين وسعتها وخصبها وكثرة طرفها فألى يمين ليغزونها فسار بحمير مساجلا حتى أتى الركاك وأصحاب القلابس السود ووجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو الصين في جمع عظيم فاصيب فسار تبع حتى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح ما وجد فيها قال ويزعمون إن مسيره كان إليها ومقامه بها ورجعته منها في سبع سنين وأنه خلف بالثبَّت اثني عشر ألف فارس من حمير فهم أهل التبت وهم اليوم يزعمون أنهم عرب وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانها ٥ حدثني عبدالله بن احمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قرأت على عبدالله عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة أن تبعاً خرج في العرب يسير حتى تحيروا بظاهر الكوفة وكان منزلاً من منازلهم فبقي فيها من ضعفة الناس فسميت الحيرة لتحيرهم وخرج تبع سائراً فرجع إليهم وقد بنوا وأقاموا وأقبل تبع إلى اليمن وأقاموا هم فقيهم من قبائل العرب كلها من

بنى لحيان وهذيل وتميم وجعفي وطبي وكتب

ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خمانى

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن فذكر أنه قال يوم ملك وعقد
التاج على رأسه نحن محافظون على الوفاء ودائنون رعيتنا بالخير فكان يدعى
أردشير الطويل الباع وإنما لقب بذلك فيما قيل لتناوله كل مامداليه يده من الممالك
التي حوله حتى ملك الأقاليم كلها وقيل إنه ابنتى بالسواد مدينة وسماها آباد أردشير
هى القرية المعروفة بهميلىا من الزاب الأعلى وابنتى بكور دجلة مدينة وسماها بهمن
أردشير وهى الأبله وسار إلى سجستان طالباً بثأر أبيه فقتل رستم وأباه دستان
وأخاه ازواره وابنه فرمرز واجتبي الناس لأرزاق الجند ونفقات الهرا بذة وبيوت
النيران وغير ذلك أموالاً عظيمة وهو ابودارا الأكبر وأبو ساسان أبى ملوك
الفرس الآخر أردشير بن بابك وولده وأم دارا خمانى بنت بهمن هـ فحدثت عن
هشام بن محمد قال ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان
فيما ذكرنا متواضعاً مرضياً فيهم وكانت كتبه تخرج من أردشير عبدالله وخادم
الله السائس لا مكرم قال ويقال إنه غزا الرومية الداخلة فى ألف ألف مقاتل وقال
غير هشام هلك بهمن ودارا فى بطن أمه فلكوا خمانى شكراً لآبائها بهمن ولم تزل
ملوك الأرض تحمل إلى بهمن الاتاوة والصلح وكان من أعظم ملوك الفرس فيما
قالوا شأننا وأفضلهم تديراً وله كتب ورسائل تفوق كتب أردشير وعهده وكانت
أم بهمن استوريا وهى استار بلى ياثير بن شمعى بن قيس بن ميثا بن طالوت الملك
ابن قيس بن ابل بن صاروز بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بليامين بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وكانت أم ولده راحب بنت
فنجس من ولد رجبم بن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم وكان بهمن ملك
أخاها زربابل بن شلتايل على بنى اسرائيل وصير له رياسة الجالوت وردة الى الشام
بمسئلة راحب أخته إياه ذلك فتوفى بهمن يوم توفى وله من الولد ابناه دارا الأكبر
وساسان وبناته خمانى التي ملكت بعده وفرنك وبهمن دخت وتفسير بهمن بالعربية

الحسن النية وكان ملكه مائة واثنى عشرة سنة فأما ابن الكلبي هشام فانه قال كان ملكه ثمانين سنة ثم ملكت خماني بنت بهمن وكانوا ملكوها حباً لا يها بهمن وشكراً لا حسانه ولا كمال عقلها وبهاثها وفروسيها ونجبتها فيما ذكره بعض أهل الأخبار فكانت تلقب بشهرا زاد وقال بعضهم انما ملكت خماني بعد أبيها بهمن أنها حين حملت منه دارا الأكبر سأله أن يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل ذلك بهمن بدارا وعقد عليه التاج حملاً في بطنها وساسان بن بهمن في ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه فلما رأى ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق باصطخر فزهد وخرج من الحلية الأولى وتعبد فلحق برؤس الجبال يتعبد فيها واتخذ غنيمة فكان يتولى ماشيته بنفسه واستشعنت العامة ذلك من فعله وفظعت به وقالوا صار ساسان راعياً فكان ذلك سبب نسبة الناس إياه الى الرعى وأم ساسان ابنة شالتيال بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشى بن حازقيا ابن أحاذ بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافط بن أيبان رحبعم بن سليمان بن داود وقيل إن بهمن هلك وابنه دارا في بطن خماني وانها ولدتها بعد أشهر من ملكها وأنفت من إظهار ذلك فجعلته في تابوت وصيرت معه جوهر أنفيساً وأجرته في نهر الكرم من اصطخر وقال بعضهم بل نهر بلخ وان التابوت صار الى رجل طحان من أهل اصطخر كان له ولد صغير فهلك فلما وجد الرجل أنى به امرأته فسرت به لجماله ونفاسته ما وجد معه فحضره ثم أظهر أمره حين شب وأقرت خماني بإساءتها إليه وتعريضها لإياه للتلف فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك فحولت التاج عن رأسها إليه وتقلد أمر المملكة وتنقلت خماني وصارت إلى فارس وبنت مدينة اصطخر واغزت الروم جيشاً بعد جيش وكانت قد أوتيت ظفراً فقمعت الأعداء وشغلتهم عن تطرف شيء من بلادها ونال رعيتهما في ملكها رفاهة وخفضاً وكانت خماني حين أغزت أرض الروم سبي لها منها بشر كثير وحملوا إلى بلادها فأمرت من فيهم من بنائى الروم فبنوا لها في كل موضع من حيز مدينة اصطخر بليانا على بناء الروم منيفاً معجباً أحد ذلك البليان في مدينة

اصطخر والثاني على المدرجة التي تسلك فيها إلى دارا مجرد على فرسخ من هذه المدينة والثالث على أربعة فراسخ منها في المدرجة التي تسلك فيها إلى خراسان وأنها أجهدت نفسها في طلب مرضاة الله عز وجل فأوتيت الظفر والنصر وخفت عن رعيتهما في الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة ثم رجع الآن إلى

ذكر خبر بني اسرائيل

ومقابلة تاريخ مدة أيامهم إلى حين تصرفها بتاريخ مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس (قد ذكرنا) فيها مضى قبل سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بني اسرائيل الذين كان يختصر سبام وحملهم معه إلى أرض بابل وأن ذلك كان في أيام كيرش ابن أخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن بن اسفنديار في حياته وأربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خمانى ه وأن خمانى عاشت بعد هلاك كيرش بن أخشويرش ستا وعشرين سنة في ملكها تمام ثلاثين سنة وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه يختصر إلى أن عمر فيما ذكره أهل الكتب القديمة والعلماء بالإخبار سبعين سنة كل ذلك في أيام بهمن ابن اسفنديار ابن بشتاسب بن لهراسب بعضه وبعضه في أيام خمانى على ما قد بين في هذا الكتاب وقد زعم بعضهم أن كيرش هو بشتاسب وأنكر ذلك من قبله بعضهم وقال كي أرش إنما هو عم لجد بشتاسب وقال هو كي أرش أخو كيقاوس ابن كييه بن كيقباز الأكبر وبشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجي ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كييه بن كيقباز الأكبر قال ولم يملك كي أرش قط وإنما كان مملكا على خوزستان وما يتصل بها من أرض بابل من قبل كيقاوس ومن قبل كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ومن قبل لهراسف من بعده وكان طويل العمر عظيم الشأن ولما عمر بيت المقدس ورجع إليه أهله من بني اسرائيل كان فيهم عزيز وقد وصفت ما كان من أمره وأمر بني اسرائيل وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس اما رجل منهم واما رجل من بني اسرائيل إلى أن صار الملك بناحياتهم لليونانية والروم بسبب غلبة الإسكندر على تلك

الناحية حين قتل دارا بن دارا وكانت جملة مدة ذلك فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة
نذكر الآن

خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر

ابن دارا الأكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين
وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بهتاسب وكان يئنه بجهر ازاد يعنى به
كريم الطبع قد كروا أنه نزل بابل وكان ضابطا للملكه قاهراً لمن حوله من
الملوك يؤدون إليه الخراج وأنه ابنتى بفارس مدينة سماها دارا بمجرد وحذف
دواب البرد ورتبها وكان معجباً بابنه دارا وأنه من حبه إياه سماه باسم نفسه
وصير له الملك من بعده وأنه كان له وزير يسمى رسبين محمودا فى عقله وأنه شجر
بينه وبين غلام تربي مع دارا الأصغر يقال له ييرى شر وعداوة فسعى رسبين
عليه عند الملك فقبل إن الملك سقى ييرى شربة مات منها واضطغن دارا على
رسبين الوزير وجماعة من القواد كانوا عاونوه على ييرى ماكان منهم وكان ملك
دارا اثنى عشرة سنة ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن وكانت أمه
ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرامه فلما عقد التاج على رأسه قال لن ندفع أحدا
فى مهوى الهلكة ومن تردى فيها لم نكفقه عنها وقيل إنه بنى بأرض الجزيرة
مدينة دارا واستكتب أخا ييرى واستوزره لأنسه كان به وبأخيه فافسد قلبه
على أصحابه وحمله على قتل بعضهم فاستوحشت لذلك منه الخاصة والعامة ونفروا
عنه وكان شابا غرا حيا حقودا جبارا وحدث عن هشام بن محمد قال ملك
من بعد دارا بن أردشير دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة فى رعيته
وقتل رؤساءهم وغزاه الإسكندر على تافة ذلك وقد مله أهل مملكته وسموه واحبوا
الراحة منه فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالإسكندر فأطلعوه على عورة دارا
وقووه عليه فالتقى ببلاد الجزيرة فاقتلا سنة ثم إن رجلا من أصحاب دارا
وثبوا به فقتلوه وتقربوا برأسه إلى الإسكندر فأمر بقتلهم وقال هذا جزاء

من اجترأ على ملكه وتزوج ابنته روشنك بنت دارا وغزا الهند ومشارك
الارض ثم انصرف وهو يريد الاسكندرية فهلك بناحية السواد فحمل إلى
الاسكندرية في تابوت من ذهب وكان ملكه أربع عشرة سنة واجتمع ملك الروم وكان
قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا قال
وذكر غير هشام أن دارا بن دارا لما ملك أمر فبليت له بأرض الجزيرة مدينة واسعة
وسماها دارنوا وهي التي تسمى اليوم دارا وأنه عمرها وشحنها من كل ما يحتاج
إليه فيها وأن فيلفوس أبا الاسكندر اليوناني من أهل بلدة من بلاد اليونانيين
تدعى مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى احتازها اليها كان صالح
دارا على خراج يحمله إليه في كل سنة وأن فيلفوس هلك فملك بعده ابنه الاسكندر
فلم يحمل إلى دارا ما كان يحمله إليه أبوه من الخراج فأسخط ذلك عليه دارا
وكتب إليه يؤنبه بسوء صليعه في تركه حمل ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج وغيره
وأنه إنما دعاه إلى حبس ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج الصبا والجهل وبعث
إليه بصولجان وكرة وقفيز من سسم وأعلمه فيما كتب إليه أنه صبي وأنه إنما ينبغي
له أن يلعب بالصولجان والكرة اللذين بعث بهما إليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس
به وإن لم يقتصر على ما أمره به من ذلك وتعاطى الملك واستعصى عليه بعث إليه
من يأتيه به في وثاق وأن عدة جنوده كعدة حب السسم الذي بعث به إليه
فكتب إليه الاسكندر في جواب كتابه ذلك أن قد فهم ما كتب وأن قد نظر
إلى ما ذكر في كتابه إليه من إرساله الصولجان والكرة وتيمن به لإلقاء الملقى
الكرة إلى الصولجان واحترازه إياها وشبه الأرض بالكرة وأنه محتاز ملك دارا
إلى ملكه وبلاده إلى حيزه من الأرض وأن نظره إلى السسم الذي بعث به إليه
كنظره إلى الصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحراقة وبعث إلى
دارا مع كتابه بصره من خردل وأعلمه في ذلك الجواب أن ما بعث به إليه قليل
غير أن ذلك مثل الذي بعث به في الحراقة والمرارة والقوة وأن جنوده في كل
ما وصف به منه فلما وصل إلى دارا جواب كتاب الإسكندر جمع إليه جنده

وتأهب لمحاربة الإسكندر وتأهب الإسكندر وسار نحو بلاد داراء وبلغ ذلك دارا فزحف إليه فالتقى الفئتان واقتتلا أشد القتال وصارت الدبرة على جند دارا فلما رأى ذلك رجلا من حرس دارا يقال إنهما كانا من أهل همذان طعنا دارا من خلفه. فارياه من مركبه وأرادا بطعنهما إياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة إليه ونادى الاسكندر أن يؤسر دارا أسرا ولا يقتل فأخبر بشأن دارا فسار الاسكندر حتى وقف عنده فرآه يجود بنفسه فنزل الاسكندر عن دابته حتى جلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهم قط بقتله وأن الذي أصابه لم يكن عن رأيه فقال له سلني ما بدا لك فأسغفك فيه فقال له دارا لي إليك حاجتان إحداهما أن تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما وبلادهما والآخرى أن تتزوج ابنتي روشنك فأجابه إلى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا فتزوج روشنك وتوسط بلاد دارا وكان ملكه له وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين أن الاسكندر هذا الذي حارب دارا الأصغر هو أخو دارا الأصغر الذي حاربه وأن أباه دارا الأكبر كان تزوج أم الاسكندر وأنها ابنة ملك الروم واسمها هلاي وأنها حملت إلى زوجها دارا الأكبر فلما وجدتن ريحها وعرقها وسهكها أمر أن يحتال لذلك منها فاجتمع رأي أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندرفط طبخت لها فغسلت بها وبمائها فأذهب ذلك كثيرا من ذلك التثني ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها لبقية ما بها وعافها وردّها إلى أهلها وقد علقت منه فولدت غلاماً في أهلها فسمته باسمها واسم الشجرة التي غُسلت بها حتى أذهبت عنها تثنها هلاي سندروس فهذا أصل الإسكندر روس قال وهلك دارا الأكبر وصار الملك إلى ابنه دارا الأصغر وكانت ملوك الروم تؤدي الخراج إلى دارا الأكبر في كل سنة فهلك أبو هلاي ملك الروم جد الاسكندر لأمه فلما صار الملك لابن ابنته بعث دارا الأصغر إليه للعادة أنك أبطأت علينا بالخراج الذي كنت تؤديه ويؤديه من كان قبلك فابعث إلينا بخراج بلادك وإلا فابذناك المجاربة فرجع إليه جوابه أني قد ذبحت الدجاجة وأكلت لحمها ولم يبق لها

بقية وقد بقيت الأطراف فإن أحبت وادعناك وإن أحبت ناجزناك فعند ذلك
 نأفره دارا ونأجزه القتال وجعل الاسكندر لحاجي دارا حكمهما على الفتك به
 فاحتكما شيئاً ولم يشترطاً أنفسهما فلما التقوا للحرب طعن حاجبا دارا دارا في
 الوقعة فلحقه الاسكندر صريعاً فنزل إليه وهو بأخر رمق فمسح التراب عن وجهه
 ووضع رأسه في حجره ثم قال له إنما قتلك حاجباك ولقد كنت أرغب بك
 يا شريف الأشراف وحر الأحرار وملك الملوك عن هذا المصراع فأوصني بما
 أحبت فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته وروشنك ويتخذها لنفسه ويستبقى أحرار
 فارس ولا يولي عليهم غيرهم فقبل وصيته وعمل بأمره وجاء اللذان قتل دارا إلى
 الاسكندر فدفع إليهما حكمهما ووفي لهما ثم قال لهما قد وفيت لكما كما اشترطتما ولم
 تكونا اشترطتما أنفسكما فأنا قاتلكما فإنه ليس ينبغي لقتلة الملوك أن يستبقوا إلا
 بذمة لا تخفر فقتلتهما وذكر بعضهم أن ملك الروم في أيام دارا الأكبر كان
 يؤدي إلى دارا الاتاوة فهلك وملك الروم الاسكندر وكان رجلاً ذا حزم وقوة
 ومكر فيقال إنه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به وآنس لذلك من نفسه القوة
 فلشز على دارا الأصغر وامتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج فحوى دارا
 لذلك وكتب إليه كتباً عنيفة ففسد ما بينهما وسار كل واحد منهما إلى صاحبه
 وقد احتشدا والتقى في الحد اختلقت بينهما الكتب والرسائل ووجل الاسكندر
 من محاربة دارا ودعاه إلى المهادنة فاستشار دارا أصحابه في أمره فزينوا له الحرب
 لفساد قلوبهم عليه وقد اختلفوا في الحد وموضع التقائهما فذكر بعضهم أن
 التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلي الخزر فاقتلوا قتلاً شديداً حتى خلص إليهما
 السلاح وكان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفرا سب ويقال
 إن رجلاً من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف وضرب الاسكندر
 ضربة بالسيف خيف عليه منها وأنه تعجب من فعله وقال هذا من فرسان فارس
 الذين كانت توصف شدتهم وتحركت على دارا ضغائن أصحابه وكان في حرسه
 رجلان من أهل همدان فراسلا الاسكندر والتمسا الحيلة لدارا حتى طعناه فكانت

منيته من طعنهما إياه ثم هربا فليل إنه لما وقعت الصيحة وانتهى الخبر إلى الاسكندر ركب في أصحابه فلما انتهى إلى دارا وجده يجود بنفسه فكلمه ووضع رأسه في حجره وبكى عليه وقال له أتيت من ما منك وغدر بك ثقاتك وصرت بين أعدائك وحيدا فسلني حوائجك فإني على المحافظة على القرابة بيننا يعني القرابة بين سلم وهيرج ابني أفريدون فيما زعم هذا القاتل وأظهر الجزع لما أصابه وحذر به حين لم يبتله بأمره فسأله دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويرعى لها حقها ويعظم قدرها وأن يطلب بثأره فأجابته الاسكندر الى ذلك ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء فأمر بضرب رقابهما وصلبهما وأن ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغش أهل بلده ويقال إن الاسكندر حمل كتبا وعلوما كانت لأهل فارس من علوم ونجوم وحكمة بعد أن نقل ذلك الى السريانية ثم الى الرومية وزعم بعضهم أن دارا قتل وله من الولد الذكور اشك بن دارا وبنو دارا واردشير وله من البنات روشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة وذكر بعضهم أن الاتاة التي كان أبو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كان بيضا من ذهب فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج فبعث اليه إني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فأذن بالحرب ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا وقد ذكرت قول من يقول هو أخو دارا بن دارا من أبيه دارا الأكبر وأما الروم وكثير من أهل الانساب فإنهم يقولون هو الاسكندر بن فيلسوف وبعضهم يقول هو ابن يلبوس بن مطريوس ويقال ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطنون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث ابن ثوبة بن سرحون بن رومية بن نرط بن نوفيل بن روفي بن الأصغر بن اليفظ ابن العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه فملك العراق والروم والشام ومصر وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم فيما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف وذكر أنه قال يوم جلس على سريرته قد أدالنا

الله من دارا ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به وأنه هدم ما كان في بلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران وقتل الهرا بذة وأحرق كتبهم ودواوين دارا واستعمل على مملكة دارا رجالا من أصحابه وسار قُدا إلى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدينتها ثم سار منها إلى الصين فصنع بها كصنيعه بأرض الهند ودانت له عامة الأرضين وملك التبت والصين ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالى والشمس جنوبية في أربعمئة رجل يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم خرج ورجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشهر زور وكان عمره ستاً وثلاثين سنة في قول بعضهم وحمل إلى أمه بالاسكندرية وأما الفرس فإنها تزعم أن ملك الاسكندر كان أربع عشرة سنة والنصارى تزعم أن ذلك كان ثلاث عشرة سنة وأشهرأ يزعمون أن قتل دارا كان في أول السنة الثالثة من ملكه وقيل إنه أمر ببناء مدنٍ فبليت اثنتا عشرة مدينة وسماها كلها اسكندرية منها مدينة باصهان يقال جى بنيت على مثال الجنة وثلاث مدائن بخراسان منهن مدينة هراة ومدينة مرو ومدينة سمرقند وبأرض بابل مدينة لروشنك بنت دارا وبأرض اليونانية في بلاد هيلاقوس مدينة للفرس ومدناً آخر غيرها ولما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الاسكندروس فأبى واختار الدسك والعبادة فلمسكت الليونانية عليهم فيما قيل بطليموس بن لوغوس وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة فكانت المملكة أيام اليونان بعد الاسكندر وحياة الاسكندر إلى أن تحول الملك إلى الروم المصاص لليونانية ولبنى اسرائيل بيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن خربت بلادهم الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام ثم كان الملك ببلاد الشام ومصر ونواحي المغرب بعد بطليموس بن لوغوس لبطلبيوس دينانوس أربعين سنة ثم من بعده لبطلبيوس أورغاطس أربعاً وعشرين سنة ثم من بعده لبطلبيوس فيلاطر إحدى وعشرين سنة ثم من بعده لبطلبيوس أفيغانس اثنتين وعشرين سنة ثم من بعده لبطلبيوس أورغاطس تسعاً وعشرين سنة ثم من بعده لبطلبيوس ساطر سبع عشرة سنة ثم من بعده لبطلبيوس الاحسندر إحدى عشرة

سنة ثم من بعده لبطليوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثم من بعده لبطليوس
دونيوس ست عشرة سنة ثم من بعده لبطليوس قالوبطرى سبع عشرة سنة فكل
هؤلاء كانوا يونانيين فكل ملك منهم بعد الاسكندر كان يدعى بطليوس كما كانت
ملوك الفرس يدعون أكاسرة وهم الذين يقال لهم المفقانيون ثم ملك الشام بعد
قالوبطرى فيما ذكر الروم المصاصو فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس
خمس سنين ثم ملك الشام بعده أغوستوس ستاً وخمسين سنة فلما مضى من ملكه
اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وبين مولده وقيام الاسكندر
ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ونرجع الآن الى

ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر

لسياق التاريخ على ملكهم فاختلف أهل العلم بأخبار الماضين فى الملك الذى كان
بسواد العراق بعد الاسكندر وفى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملوكاً قبلهم بابل
بعده إلى أن قام بالملك اردشير بابكان فأما هشام بن محمد فإنه قال فيما حدثت عنه
ملك بعد الاسكندر يلاقس سلقيس ثم انطيوخس قال وهو الذى بنى مدينة انطاكية
قال وكان فى أيدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة قال وكانوا يتطرقون الجبال
وناحية الاهواز وفارس حتى خرج رجل يقال له اشك وهو ابن دارا الأكبر
وكان مولده ومنشأه بالرى فجمع جمعا كثيراً وسار يريد انطيوخس فزحف اليه
انطيوخس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيوخس وغلب اشك على السواد فصار فى
يده من الموصل إلى الرى واصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه وشرفه
فيهم ما كان من فعله وعرفوا له فضله وبدؤا به فى كتبهم وكتب إليهم فبدأ بنفسه
وسموه ملكاً وأهدوا اليه من غير أن يعزل أحداً منهم أو يستعمله ثم ملك
بعده جوذر بن اشكان قال وهو الذى غزا بنى اسرائيل المرة الثانية وكان
سبب تسليط الله إياه عليهم فيما ذكر أهل العلم قتلهم يحيى بن زكرياء
فأكثر القتل فيهم فلم تعد لهم جماعة كجماعتهم الأولى ورفع الله عنهم النبوة
وأنزل بهم الذل قال وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يقودها ملكها الأعظم

يلتمس أن يدرك بثأرها في فارس لقتل أشك ملك بابل انطychس وملك بابل يومئذ
بلاش أبواردوان الذي قتله أردشير بن بابك فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف
يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم وأنه قد بلغه من حشدهم وجمعهم
مالا كفاء له عنده وأنه إن ضعف عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من
ملوك الطوائف إلى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته حتى اجتمع
عنده أربع مائة ألف رجل فولى عليهم صاحب الحضرو كان ملكا من ملوك الطوائف
يلي ما بين انقطاع السواد إلى الجزيرة فسار بهم حتى لقي ملك الروم فقتله واستباح
عسكره وذلك هيح الروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من رومية إليها
فكان الذي ولى إنشاءها الملك قسطنطين وهو أول ملوك الروم تنصر وهو
أجلى من بقى من بنى إسرائيل عن فلسطين والاردن لقتلهم بزعمه عيسى ابن مريم
فأخذ الخشبة التي وجدهم يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها فعضمها الروم فأدخلوها
خزائنها فهي عندهم إلى اليوم قال ولم يزل ملك فارس متغرفا حتى ملك أردشير
فذكر هشام ما ذكرت عنه ولم يبين مدة ملك القوم هـ وقال غيره من أهل العلم
باخبار فارس ملك بعد الاسكندر ملك دارا أناس من غير ملوك الفرس غير أنهم
كانوا يضعون لكل من يملك بلاد الجبل ويمنحونه الطاعة قال وهم

الملوك الاشغانيون

الذين يدعون ملوك الطوائف قال فكان ملكهم مائتي سنة وستين سنة
فملك من هذه السنين أشك بن أشجان عشر سنين ثم ملك بعده سابور بن أشغان
ستين سنة وفي سنة إحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى ابن مريم بارض فلسطين
وأن ططوس بن اسفسيانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى ابن
مريم بنحو من أربعين سنة فقتل من في مدينة بيت المقدس وسبي ذرارهم وأمرهم
ففسخت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجرا على حجر هـ ثم ملك جوذورز
ابن أشغانان الأكبر عشر سنين ثم ملك يزن الاشغاني إحدى وعشرين سنة ثم
ملك جوذورز الاشغاني تسع عشرة سنة ثم ملك ترسي الاشغاني أربعين سنة ثم

ملك هرمز الأشغاني سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الأشغاني اثنتي عشرة سنة
ثم ملك كسرى الأشغاني أربعين سنة ثم ملك بلاش الأشغاني أربعاً وعشرين
سنة ثم ملك اردوان الأصغر الأشغاني ثلاث عشرة سنة ثم ملك أردشير بن
بابك هـ وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين
فرق الاسكندر المملكة بينهم وتفرّد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه
ما خلا السواد فإنها كانت أربعاً وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر في يد الروم
وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملوكاً على الجبال وأصبهان
ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد فكانوا ملوكاً عليها وعلى الماهات والجبال
وأصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف لأن السنة جرت بتقديمه وتقديم
ولده ولذلك قصد لذكورهم في كتب سير الملوك فاقصر على تسميتهم دون غيرهم
قال ويقال إن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ولد باورى شلم بعد إحدى
 وخمسين سنة من ملوك الطوائف فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر إلى
وئوب اردشير بن بابك وقتله اردوان واستواء الأمر له مائتين وستين
سنة قال فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبة على
السواد أشك بن جزه بن رسيبان بن ارتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن
اسفنديار بن بشتاسب هـ قال والفرس تزعم أنه أشك بن دارا هـ وقال بعضهم
أشك بن أشكان الكبير وكان من ولد كيبه بن كيقياذ وكان ملكه عشر سنين
ثم ملك من بعده أشك بن أشك بن أشكان إحدى وعشرين سنة ثم ملك سابور
ابن أشك بن أشكان إحدى وعشرين سنة ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان
ثلاثين سنة ثم ملك جودرز الأكبر بن سابور بن أشكان عشر سنين ثم ملك
بيزن بن جودرز إحدى وعشرين سنة ثم جودرز الأصغر بن بيزن تسع عشرة
سنة ثم نرسه بن جودرز الأصغر أربعين سنة ثم هرمز بن بلاش بن أشكان سبع
عشرة سنة ثم اردوان الأكبر وهو اردوان بن أشكان اثنتي عشرة سنة ثم
كسرى بن أشكان أربعين سنة ثم بهافرید الأشكاني تسع سنين ثم بلاش
الأشكاني أربعاً وعشرين سنة ثم اردوان الأصغر وهو اردوان بن بلاش

ابن فيروز بن هرم بن بلاشر بن سابور بن أشك بن أشكان الأكبر وكان جده
كبييه بن كيقباد ويقال إنه كان أعظم الأشكانية ملكاً وأظهرهم عزاً وأسانم
ذكراً وأشدّهم قهراً ملوك الطوائف وأنه كان قد غلب على كوزة اصطخر لا تصالها
بأصبهان ثم إن تخطى إلى جور وغيرها من فارس حتى غلب عليها ودانت له
ملوكها لهيبة ملوك الطوائف كانت له وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثم ملك
أردشير هـ وقال بعضهم ملك العراق وما بين الشام ومصر بعد الاسكندر تسعون
ملكاً على تسعين طائفة كلهم يعظم من يملك المدائن وهم الأشكانيون قال فملك
من الأشكانيين أفقور شاه بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أرش الجبار بن
سياوش بن كيقاوس الملك اثنتين وستين سنة ثم سابور بن أفقور وعلى عهده
كان المسيح ويحيى عليه السلام ثلاثاً وخمسين سنة ثم جودرز بن سابور بن أفقور
الذي غزا بني إسرائيل طالباً بثأر يحيى بن زكرياء ملك تسعاً وخمسين سنة ثم ابن
أخيه أبران بن بلاش بن سابور سبعمائة وأربعين سنة ثم جودرز بن أبران بن بلاش
إحدى وثلاثين سنة ثم أخوه نرسی بن أبران أربعاً وثلاثين سنة هـ ثم عمه الهرمزان بن
بلاش ثمانياً وأربعين سنة ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش تسعاً وثلاثين سنة
ثم ابنه كسرى بن الفيروزان سبعمائة وأربعين سنة ثم ابنه اردوان بن بلاش وهو آخرهم
قتله اردشير بن بابك خمساً وخمسين سنة قال وكان ملك الإسكندر وملك سائر
ملوك الطوائف في النواحي خمسمائة وثلاثاً وعشرين سنة

(ذكر الاحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف)

فكان من ذلك فيما زعمته الفرس لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر
على أرض بابل وإحدى وخمسين سنة من ملك الأشكانيين ولادة مريم بنت
عمران عيسى ابن مريم عليه السلام فأما النصارى فإنها تزعم أن ولادتها إياه
كانت لمضى ثلثمائة سنة وثلاث سنين من وقت غلبة الاسكندر على أرض بابل
وزعموا أن مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى عليه السلام بستة أشهر
وذكروا أن مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وأن عيسى عاش إلى أن

رفع اثنتين وثلاثين سنة وأياما وأن مريم بقيت بعد رفعه ست سنين وكان جميع عمرها نيفا وخمسين سنة قال وزعموا ان يحيى اجتمع هو وعيسى بنهر الأردن وله ثلاثون سنة وأن يحيى قتل قبل أن يرفع عيسى وكان زكرياء بن برخيا أبو يحيى بن زكرياء وعمران بن ماثان أبو مريم متزوجين باختين إحداهما عند زكرياء وهى أم يحيى والأخرى منهما عند عمران بن ماثان وهى أم مريم فمات عمران بن ماثان وأم مريم حامل بمريم فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها لأن خالتها أخت أمها كانت عنده واسم أم مريم حنة بلت فاقد ابن قبيل واسم أختها أم يحيى الأشباع ابنة فاقد وكفلها زكرياء وكانت مسماة بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازر بن اليوذ بن أحين بن صادق بن عازور ابن الياقيم بن أبيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنا بن يوشيا بن أمون بن منشا ابن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيو بن يارم ورجعم بن سليمان بن داود بن عم مريم هـ وأما ابن حميد فانه حدثنا عن سلة عن ابن اسحاق أنه قال مريم فيما بلغنى عن نسبها ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا ابن حزقيا بن احزيق بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيو بن يارم ابن يهشافاظ بن أسا بن أيبا بن رجعم بن سليمان فولد لزكرياء يحيى بن خالة عيسى ابن مريم فنبىء صغيراً فساح ثم دخل الشام يدعو الناس ثم اجتمع يحيى وعيسى ثم افتدقا بعد أن عمد يحيى عيسى وقيل ان عيسى بعث يحيى بن زكرياء فى اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال وكان فيما نهوم عنه نكاح بنات الأخ هـ فحدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكرياء فى اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهوم عنه نكاح ابنة الاح قال وكان ملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولى حاجتى أن تذبج لى يحيى بن زكرياء فلما دخلت عليه سألتها حاجتها قالت حاجتى أن تذبج لى يحيى

ابن زكرياء فقال سليني غير هذا قالت ما أسالك إلا هذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فذرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فالتقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفاً منهم من سن واحدة فسكن رحمته موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً من بني اسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤيائهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء وعلى رأسه حزمة حطب ألقاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذه طعاماً وشراباً فاشترى بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خمرأ فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال اني أحب أن تكتب لي أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر قال تسخر بي قال إني لا أسخر بك ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يداً فكلمته أمه فقالت وما عليك إن كان وإلا لم ينقصك شيئاً فكتب له أماناً فقال أرأيت أن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكساه وأعطاه ثم إن ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء ويدني مجلسه ويستشير به في أمره ولا يقطع أمراً دونه وإنه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فباع ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعمدت إلى الجارية حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثياباً راقعاً حمراً وطيبتها وألبستها من الحلى وألبستها فوق ذلك كساء أسود فارسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فإذا أعطاه

ذلك سأله ان توتي برأس يحيى بن زكرياء فى طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض له فلما أخذ فيه الشراب ارادها على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطينى ما سألك قال ما سألتنى قالت اسألك ان تبعث إلى يحيى بن زكرياء فاوتي برأسه فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما أريد ان أسألك إلا هذا قال فلما ابت عليه بعث اليه فأتى برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحمل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فامر بتراب فالقى عليه فرقى الدم فوق التراب يغلى فالقى عليه التراب ايضا فارفع الدم فوقه فلم يزل يلتقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو فى ذلك يغلى وبلغ صيحاتهم فنادى فى الناس وازاد ان يبعث اليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فأتاه مختصر فكلّمه وقال ان الذى كنت ارسلت تلك المرة ضعيف فأتى قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثنى فبعثه فسار مختصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه فى مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه أراد الرجوع فخرجت إليه عجوز من عجائز بنى إسرائيل فقالت أين أمير الجند فأتى بها إليه فقالت إنه بلغنى أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فليست أستطيع المقام فوق الذى كان منى فقالت أرايتك إن فتحت لك المدينة أعطيتنى ما سألك فتقتل من أمرتك بقتله وتكف إذ أمرتك أن تكف قال لها نعم قالت إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء فنادوا إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكرياء فلما سرف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك أقتل على هذا الدم حتى يسكن فانطلقت به إلى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن فقتل سبعين ألف رجل وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فإن الله عز وجل إذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله فأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر به أن تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزية تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بنى إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء فلما

خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنى اسرائيل وسراهم وذهب بدانيال وعليها وعزريا وميشائيل هؤلاء كلهم من اولاد الانبياء وذهب معه برأس الجالوت فلما قدم أرض بابل وجد صيحاتين قد مات فلك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس فوشوا بهم إليه فقالوا إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل إن لنا رباً نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم وأمر بختنصر فآلقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضارياً كلهم فقالوا انطلقوا فلتأكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوساً والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخذش منهم أحداً ولم ينكأه شيئاً فوجدوا معهم رجلاً فعدوهم فوجدوهم سبعة فقال ما بال هذا السابع إنما كانوا ستة فخرج إليه السابع وكان ماسكاً من الملائكة فطمه لطمه فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين (قال أبو جعفر) وهذا القول الذى روى عمن ذكرت في هذه الاخبار التى رويت وعمن لم يذكر في هذا الكتاب من أن بختنصر هو الذى غزا بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء عند أهل السير والخبار والعلم بأمور الماضين فى الجاهلية وعند غيرهم من أهل الملل غلط وذلك أنهم باجمعهم يجمعون على أن بختنصر إنما غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكرياء أربع مائة سنة وإحدى وستون سنة فى قول اليهود والنصارى ويذكرون أن ذلك عندهم فى كتبهم وأسفارهم مبين وذلك أنهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس إلى حين عمرائها فى عهد كيرش بن اخشويرش أصهبند بابل من قبل اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب ثم من قبل ابنته خمالي سبعين سنة ثم من بعد عمرائها إلى ظهور الإسكندر عليها وحيازة مملكته إلى مملكته ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد ملكة الإسكندر لها إلى مولد يحيى ابن زكرياء ثلثمائة سنة وثلاث سنين فذلك على قولهم أربع مائة سنة وإحدى وستون سنة ٥ وأما المجوس فإنها توافق النصارى واليهود فى مدة خراب بيت المقدس

وأمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل إلى غلبة الإسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك دارا وتحالفهم في مدة مابين ملك الإسكندر ومولد يحيى فزعم أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة فبين المجوس والنصارى من الاختلاف في مدة مابين ملك الإسكندر ومولد يحيى وعيسى ما ذكرت والنصارى تزعم أن يحيى ولد قبل عيسى بستة أشهر وأن الذى قتله ملك لبني إسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيروديا كانت امرأة أخ له يقال له فيلفوس عشقها فوافقته على الفجور وكان لها ابنة يقال لها دمنى فاراد هيردوس أن يطلأ امرأة أخيه المسماة هيروديا فنهاه يحيى وأعلمه أنه لا تحل له فكان هيردوس معجبا بالابنة فألهته يوما ثم سأله حاجة فاجابها إليها وأمر صاحباً له بالنفوذ لما تأمره به فامرته أن ياتيا برأس يحيى ففعل فلما عرف هيردوس الخبر أسقط في يده وجزع جزعا شديداً وأما ما قال في ذلك أهل العلم بالأخبار وأمر أهل الجاهلية فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبي وأما ما قال ابن إسحاق فيه فهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن إسحاق قال عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك يعنى بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس يحدثون الأحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل فقريفاً يكذبون وفريقاً يقتلون حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء ويحيى بن زكرياء وعيسى ابن مريم وكانوا من بيت آل داود عليه السلام وهو يحيى بن زكرياء بن أدى بن مسلم بن صدوق ابن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور ابن شلوم بن يهفاشاط بن أسابن أيا بن رجبم بن سليمان بن داود قال فلما رفع الله عيسى صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكرياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض الناس يقول وقتلوا زكرياء ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر رأسا من رؤس جنوده يدعى نبوزراذان صاحب الفيل فقال له إني كنت حلفت بإلهي لأن انا ظهرت على أهل بيت المقدس

لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى إلا أن لأجد أحداً أقتله
قامره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وأن نبوزراذان دخل بيت المقدس فقام في
البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى وسألهم فقال يا بني إسرائيل
ما شأن هذا الدم يغلى أخبروني خبره ولا تكتموني شيئاً من أمره فقالوا هذا
دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلى كما تراه ولقد قربنا منذ
ثمانمائة سنة القربان فيقبل منا إلا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له
لو كان كأول زماننا لقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك
لم يقبل منا فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رؤسهم
فلم يهدأ فأمر فأتى بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة
آلاف من بنهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما رأى نبوزراذان الدم
لا يهدأ قال لهم يا بني إسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد
طال ما ملكتم في الأرض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار
أنثى ولا ذكراً الاقتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا إن هذا
دم نبى منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان أرشد لنا
وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم نبوزراذان ما كان اسمه
قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى
نبوزراذان أنهم قد صدقوه خر ساجداً وقال لمن حوله اغلقوا أبواب المدينة
وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني إسرائيل ثم قال يا يحيى
ابن زكرياء قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من
أجلك فاهداً بأذن الله قبل أن لا أبقي من قومك أحداً فهداً دم يحيى بأذن الله
ورفع نبوزراذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل وصدقت به
وأيقنت أنه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح له لو كان معه شريك لم
يستمسك السموات والأرض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح
وتكبر وتعظم ملك الملوك الذى يملك السموات السبع بعلم وحكم وجبروت

وعزة الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي لا تزول فكذلك ينبغي لربي أن يكون ويكون ملكه فارحى إلى رأس من رؤس بقية الأنبياء أن نبوزراذان حبور صدوق والخبور بالعبرانية حديث الايمان وان نبوزراذان قال لبنى اسرائيل ان عدو الله خردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى فاعل لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر بأموالهم من الخيل والبغال والخيول والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس الا ان ما كان في الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى نبوزراذان ارفع عنهم فقد بلغنى دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد ألقى بنى اسرائيل أو كاد وهى الوقعة الاخيرة التى انزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) وعسى من الله حق فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة عليهم ثم كانت الوقعة الاخيرة خردوس وجنوده وهى كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذرارهم ونسأهم يقول الله عز وجل (وَلَيَسْجُرُوا مَا عَمِلُوا تَجْزِيرًا) (رجع الحديث) الى حديث عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام قال وكانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمة الكنيسة فكانت مريم اذا نفذ ماؤها فيها ذكر وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته فانطلق الى المغارة التى فيها الماء الذى يستعذبان به فيملا قلته ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبريل وكان اطول يوم فى السنة وأشدّه حرّاً نفذ ماؤها فقالت يا يوسف ألا تذهب بنا نستقى قال ان عندى لفضلا من ماء أكتفى به يومى هذا الى غد قالت لكنى والله ما عندى ماء فأخذت قلته ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فتجد عندها جبريل قد مثله الله لها بشراً سوياً فقال لها يا مريم ان الله قد بعثنى

اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا وهى تحسبه رجلا من بنى آدم فقال إنما أنا رسول ربك قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا أما ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيبها ثم انصرف عنها وملاّت قلبها فحدثنى محمد ابن سهل بن عسكر البخارى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل ابن أخى وهب قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله عز وجل جبريل الى مريم تمثل لها بشراً سويا فقالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقية ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم واشتملت على عيسى قال وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف يخدمان فى ذلك المسجد فى ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغباً فى ذلك فكانا يليان معالجته بأنفسهما وتجميره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه فكان لا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما وكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذى بها استعظمه وعظم عليه وفضع به ولم يدر على ماذا يضع امرها فاذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وبرائها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان يبرئها رأى الذى ظهر بها فلما اشتد عليه ذلك كلها فكان أول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع فى نفسى من امرك امر قد حرصت على ان اميته واكتمه فى نفسى فغلبنى ذلك فرأيت ان الكلام فيه أشنى اصدري قالت فقل قولا جيلا قال ما كنت لأقول الا ذلك فحدثنى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذى أنبته الله من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر من غير غيث وأنه جعل بتلك القدرة

الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده أو تقول لم يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباته قال لها يوسف لا أقول ذلك ولكني أعلم أن الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كمن فيكون قالت له مريم أو لم تعلم أن الله عز وجل خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله عز وجل وأنه لا يسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها وتواء بطنها وضعف قوتها ودأب نظرها ولم تسكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك فإنهم إن ظفروا بك عثروك وقتلوا ولدك فأفضت عند ذلك إلى أختها وأختها حينئذ حبلى وقد بُشرت ييحيى فلما التقيا وجدت أم ييحيى مافي بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعبسى فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الألف شيء فانطلق يوسف بها حتى إذا كان متاخما لأرض مصر في مُنقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس وألجأها إلى آرى حمار يعنى مزود الحمار في أصل نخلة وذلك في زمان الشتاء فاشتد على مريم المحاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة قاموا صفوفا محدقين بها فلما وضعت وهي محزونة قيل لها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرىا إلى إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك في الشتاء فأصبحت الأصنام التي كانت تُعبد من دون الله حين ولدت بكل أرض مقلوبة منكوسة على رؤسها ففرغت الشياطين وراعها فلم يدروا ما سبب ذلك فساروا عند ذلك مُسرعين حتى جاؤا إبليس وهو على عرش له في لجة خضراء يشمل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب يتمثل بحجب النور التي من دون الرحمن خاتوه وقد خلاست ساعات من النهار فلما رأى إبليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة إنما كان يراهم أشتاتا فسألهم فأخبروه أنه

قد حدث في الارض حدث أصبحت الاصنام منكوسة على رؤسها ولم يكن شيء
أعون على هلاك بني آدم منها كنا ندخل في أجوافها فنكلمهم وندير أمرهم
فيظنون أنها التي تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرها في أعين بني آدم وأذلها
وأدناها ذلك وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبدا واعلم أننا لم نأتك حتى أحصينا
الارض وقلبنا البحار وكل شيء قورينا عليه فلم نزد بما أردنا الا جهلا قال لهم
إبليس إن هذا الأمر عظيم لقد علمت بأني كتمته وكونوا على مكانكم هذا فطار
إبليس عند ذلك قلبت عنهم ثلاث ساعات فترفيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما
رأى الملائكة محققين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه فأراد إبليس أن يأتيه من
فوقه فإذا فوقه رؤس الملائكة ومناكبهم عند السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت
الارض فإذا أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد إبليس ثم أراد أن يدخل من
بينهم فنحوه عن ذلك ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال لهم ما جئتم حتى أحصيت
الارض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الأعلى وكل هذا
بلغت في ثلاث ساعات وأخبرهم بمولد المسيح وقال لهم لقد كتمت شأنه وما
اشتملت قبله رحم أنبي على ولد إلابعلى ولا وضعت قط الا وأنا حاضرها وإني
لأرجو أن أضل به أكثر مما يهتدى به وما كان من نبي قبله أشد على وعليكم
منه وخرج في تلك الليلة قوم يؤمنونه من أجل نجم طلع أنكروه وكان قبل ذلك
يتحدثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا
يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبن فروا بملك من ملوك الشام فسألهم أين
يريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبن اهتديتموه له من بين الأشياء
كلها قالوا تلك أمثاله لأن الذهب هو سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي هو سيد أهل
زمانه ولأن المر يجبر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبي يشفي به الله كل سقيم
ومريض ولأن اللبن ينال دخانه السماء ولا ينالها دخان غيره كذلك هذا النبي
يرفعه الله إلى السماء لا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث
نفسه بقتله فقال اذهبوا فإذا علمتم مكانه فأعلموني ذلك فاني أرغب في مثل ما رغبتم

فيه من أمره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم وأرادوا أن يرجعوا إلى هذا الملك ليُعلموه مكان عيسى فلقبهم ملك فقال لهم لا ترجعوا إليه ولا تُعلموه بمكانه فانه إنما أراد بذلك ليقته فانصرفوا في طريق آخر واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف وردا أرض مصر فهي الربوة التي قال الله (وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) فمكثت مريم اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس لا يطلع عليه أحد وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على معيشته أهدا كانت تلتقط السبل من حيث ما سمعت بالحصاد والمهد في منكباها والوعاء الذي تجعل فيه السبل في منكبها الآخر حتى تم ايعسى صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة فكان أول آية رآها الناس منه أن أمه كانت نازلة في دار دهقان من أهل مصر فكان ذلك الدهقان قد سُرقت له خزانة وكان لا يسكن في داره إلا المساكين فلم يهتمهم فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما أن رأى عيسى حزن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا أمه أتحيين أن أدله على ماله قالت نعم يا بُنْتَى قال قولي له يجمع لي مساكين داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مُقعد فحمل المقعد على عاتق الأعمى ثم قال له قم به قال الأعمى أنا أضعف من ذلك قال عيسى صلى الله عليه وسلم فكيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك بعثوا الأعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد إلى كوة الخزانة قال عيسى هكذا احتالا لمسالك البارحة لأنه استعان الأعمى بقوة والمقعد بعينه فقالت المقعد والأعمى صدق فردا على الدهقان ماله ذلك فوضعه الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه قالت إني لم أخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو أعظم مني شأنًا ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابن له فصنع له عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام لم يحذرهم الدهقان حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتاً من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى يده على أفواهها وهو يمشي فكلمها أمر يده على

جرة امتلأت شراباً حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك فأوحى الله عز وجل إلى أمه مريم أن اطلعي به إلى الشام ففعلت الذي أمرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة فجاءه الوحي على ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله إليه فلما رآه إبليس يوم لقيه على العقبة لم يطق منه شيئاً فتمثل له برجل ذي سن وهيئة وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل إبليس حتى خالطوا جماعة الناس وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفاً فمن أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى صلى الله عليه وسلم يمشي إليه وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله عز وجل فجاءه إبليس في هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها فلما رآه الناس فرغوا له ومالوا نحوه فجعل يخبرهم بالأعاجيب فكان في قوله إن شأن هذا الرجل لعجيب تكلم في المهد وأحيا الموتى وأنبأ عن الغيب وشفي المريض فهذا الله قال أحد صاحبيه جهلت أيها الشيخ وبئس ما قلت لا يلغى الله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الأرحام ولا تسعه أجواف النساء ولكنه ابن الله وقال الثالث بئس ما قلتما كلا كما قد أخطأ وجهل ابس يلغى الله أن يتخذ ولداً ولكنه إله معه ثم غابوا حين فرغوا من قولهم فكان ذلك آخر العهد منهم ❦ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا إسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجاباً من الجدران وهو قوله (فَاتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) في شرقي المحراب فلما طهرت إذا هي برجل معها وهو قوله (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) فهو جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) فلما رآته فزعته منه وقالت (إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا

زَكِيًّا ، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) تقول زانية (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) فخرجت عليها جلبابها فأخذ بكميها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فأنتها أختها امرأة زكرياء ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكرياء يا مريم أشعرت أنى حبلى قالت مريم أشعرت انى أيضاً حبلى قالت امرأة زكرياء فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك قوله (مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ) فولدت امرأة زكرياء يحيى ولما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقى منه فأنت أقصاه فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول ألجأها المخاض إلى جذع النخلة قالت وهى تطلق من الحبل استحياء من الناس ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً ملسياً تقول نسياً نسى ذكرى وملسياً تقول نسى أثرى فلا يرى لى أثر ولا عين فناداها جبريل من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً والسرى هو النهر وهزى إليك بجذع النخلة وكان جذعاً منها مقطوعاً فهزته فاذا هو نخلة وأجرى لها فى المحراب نهراً فتساقطت النخلة رطباً جنباً فقال لها كلى واشربى وقرى عيناً فاما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى فقل لها لا تزيدى على هذا فلما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بنى اسرائيل إن مريم قد ولدت فأقبلوا يشهدون فدعوا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يقول عظيم يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فما بالك أنت يا أخت هارون وكانت من بنى هارون أخى موسى وهو كما تقول يا أخا بنى فلان وانما يعنى قرابته فقالت لهم ما أمرها الله فلما ارادوها بعد ذلك على الكلام أشارت اليه إلى عيسى فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صيماً فتكلم عيسى فقال إني عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركا أينما كنت ، فقالت بنو اسرائيل ما أحبلها

أحد غير زكرياء هو كان يدخل إليها فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان في صورة راع فقال يا زكرياء قد أدركوك فادع الله حتى تفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها فدعا الله فانفتحت له الشجرة فدخل فيها وبقي من رذائه هذب فمرت بنو إسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلاً من ههنا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هذب رذائه فعمدوا فقطعوا الشجرة وهو فيها بالمنشير وليس تجد يهودياً إلا تلك الهدبة في رذائه فلما ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم يعبد من دون الله إلا أصبح ساقطاً لوجهه ^{٩٩} ثمثني المثني قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهباً يقول ان عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم لما أعله الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحوارين فصنع لهم طعاماً فقال احضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاءهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه فتعاضموا ذلك وتكأهوه فقال ألا من رد على شيئاً الليلة بما أصنع فليس مني ولا أنا منه فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي أسوة فإنكم ترون أني خيركم ولا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم وأما حاجتي التي أستعينكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندرى مالنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرًا وما نريد دعاء إلا حيلَ بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ثم قال الحق لي كفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبغني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمنى فخرجوا ففترقوا وكانت اليهود تطالب فأخذوا شمعون أحد الحوارين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال

ما أنا بصاحبه فتركوه ثم أخذه آخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكي فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح ففعلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلهم عليه وكان شُبّه عليهم قبل ذلك فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالجلجل فجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتلتهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تفتح نفسك من هذا الجلجل ويصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شُبّه لهم فكث سبعا ثم إن أمه والمرأة التي كان عيسى يداويها فأبراها الله من الجنون جاءتا تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى صلى الله عليه وسلم فقال علي من تبكيان فقالتا عليك فقال إني قد رفعتني الله إليه ولم يصنني إلاخير وأن هذا شيء شُبّه لهم فأمر الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فاخترق وقتل نفسه فقال لوطاب تاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فأنطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم ❦ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سبلبة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه التيماني قال توفي الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله إليه ❦ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سبلبة عن ابن إسحاق والنصارى يزعمون أنه توفاه الله سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله فقال له اهبط فأنزل على مريم المجدلانية في جبلها فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبشهم في الأرض دُعاة إلى الله فإنه لم تكن فعلت ذلك فأهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورياً فجمعت له الحواريين فبشهم وأمرهم أن يبلغوا الناس عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله إليه فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار في الملائكة وهو معهم حول العرش فكان إنسيا ملكياً سمايياً أرضياً وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التي أهبط فيها الليلة التي تدخن فيها النصارى وكان بمن

وجه من الحواريين والأتباع الذين كانوا في الأرض بعدهم فطرس الحواري ومعه بولس وكان من الاتباع ولم يكن من الحواريين إلى رومية وأندرايس ومشي إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وهي فيما نرى للأساود وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس إلى القيروان وقرطاجنة وهي أفريقية ويحس إلى دفسوس قرية الفتيّة أصحاب الكهف ويعقوبس إلى أوري شلم وهي إيليا بيت المقدس وابن تلبا إلى العراية وهي أرض الحجاز وسيمن إلى أرض البربر دون أفريقية ويهوذا ولم يكن من الحواريين إلى أريوبس جعل مكان يوذس زكريا بوطا حين أحدث ما أحدث ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن الزبير عن ابن سليم الأنصاري ثم الزرق قال كان على امرأة منا نذرٌ لتظهرن على رأس الجماء جبل بالعقيق من ناحية المدينة قال فظهرت معها حتى إذا استويانا على رأس الجبل إذا قبرٌ عظيم عليه حجران عظيمان حجر عند رأسه وحجر عند رجله فيهما كتاب بالمسند لا أدرى ما هو فاحتملت الحجرين معي حتى إذا كنت بيهض الجبل منهبطاً ثقلاً علىّ فألقيت أحدهما وهبطت بالآخر فعرضته على أهل السريانية هل يعرفون كتابته فلم يعرفوه وعرضته على من يكتب بالزبور من أهل اليمن ومن يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال فلما لم أجداً أحداً ممن يعرفه ألقيته تحت تابوت لنا فمكث سنين ثم دخل علينا ناس من أهل ماه من الفرس يبتغون الخرز فقلت لهم هل لكم من كتاب فقالوا نعم فأخرجت إليهم الحجر فإذا هم يقرءونه فإذا هو بكتابهم هذا قبر رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام إلى أهل هذه البلاد فإذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان مات عندهم فدفنوه على رأس الجبل ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم عدوا على بقية الحواريين يشمسونهم ويعذبونهم وطافوا بهم فسمع بذلك ملك الروم وكانوا تحت يديه وكان صاحب وثن فقيل له إن رجلاً كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني إسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله قد أراهم العجائب وأحياهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام وخلق لهم من

العين كهية الطير ونفخ فيه فكان طائرا ياذن الله وأخبرهم بالغيوب قال ويحكم
فما منعكم أن تذكروا هذا لي من أمره وأمرهم فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه
ثم بعث إلى الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى وأمره فآخبروه
خبره فتابعهم على دينهم واستنزل سرجس فغيبه وأخذ خشبته التي صلب عليها فأكرمها
وصانها لما مسها منه وعدا على بني إسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فن هنالك
كان أصل النصرانية في الروم وذكر بعض أهل الأخبار أن مولد عيسى
عليه السلام كان لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك أغوستوس وأن أغوستوس
عاش بعد ذلك بقية ملكه وكان جميع ملكه ستا وخمسين سنة قال بعضهم وأياما
قال ووثبت اليهود بالمسيح والرياسة بيت المقدس في ذلك الوقت لقيصر والملك
على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذي دخلت عليه رسل ملك
فارس الذين وجههم الملك إلى المسيح فصاروا إلى هيردوس غلطا وأخبروه أن
ملك فارس بعث بهم ليقربوا إلى المسيح ألطافاً معهم من ذهب ومر ولبان
وأنهم نظروا إلى نجمه قد طلع فعرفوا ذلك بالحساب وقربوا الإلطاف إليه
بيت لحم من فلسطين فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح فطلبه ليقته فامر
الله الملك أن يقول ليوسف الذي كان مع مريم في الكنيسة ما أراد هيردوس
من قتله وأمره أن يهرب بالغلام وأمه إلى مصر فلما مات هيردوس قال الملك
ليوسف وهو بمصر إن هيردوس قد مات وملك مكانه أركلاوس ابنه وذهب
من كان يطلب نفس الغلام فأنصرف به إلى ناصرة من فلسطين ليتم قول شعيا
النبي من مصر دعوتك ومات أركلاوس وملك مكانه هيردوس الصغير الذي
صلب شبه المسيح في ولايته وكانت الرياسة في ذلك الوقت للملوك اليونانية والروم
وكان هيردوس وولده من قبلهم إلا أنهم كانوا يلقبون باسم الملك وكان الملوك
الكبار يلقبون بقيصر وكان ملك بيت المقدس في وقت الصلب لهيردوس
الصغير من قبل طيباريوس بن أغوستوس دون القضاء وكان القضاء لرجل
رومي يقال له فيلاطوس من قبل قيصر وكانت رياسة الجالوت ليون بن بهوثن

قال وذكروا أن الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسراييلي يقال له ايشوع ابن فنديرا وكان ملك طياريوس ثلاثا وعشرين سنة وأياما منها إلى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأيام ومنها بعد ذلك خمس سنين

ذكر من ملك من الروم أرض الشام

بعد رفع المسيح عليه السلام إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قول النصارى (قال أبو جعفر) زعموا أن ملك الشام من فلسطين وغيرها صار بعد طياريوس إلى جايوس بن طياريوس وأن ملكه كان أربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر يقال له قلوديوس أربع عشرة سنة. ثم ملك بعده نيرون الذي قتل فطرس وبولس وصلبه منكسا أربع عشرة سنة. ثم ملك بعده بوطلايوس أربعة أشهر ثم ملك بعده اسفسيانوس أبو ططوس الذي وجهه إلى بيت المقدس عشر سنين ولمضى ثلاث سنين من ملكه وتام أربعين سنة من وقت رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وجه اسفسيانوس ابنه ططوس إلى بيت المقدس حتى هدمه وقتل من قتل من بني اسراييل غضبا للمسيح. ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس سنتين. ثم من بعده دومطيانوس ست عشرة سنة. ثم من بعده نارواس ست سنين. ثم من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة. ثم من بعده هدريانوس إحدى وعشرين سنة. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة. ثم من بعده مرقوس وأولاده تسع عشرة سنة. ثم من بعده قوذوموس ثلاث عشرة سنة. ثم من بعده فرطناجوس ستة أشهر. ثم من بعده سبروس أربع عشرة سنة. ثم من بعده انطياوس سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس ست سنين. ثم بعده انطيانوس أربع سنين. ثم الحسنديوس ثلاث عشرة سنة. ثم غسميانوس ثلاث سنين. ثم جورديانوس ست سنين. ثم بعده فليفوس سبع سنين. ثم داقوس ست سنين. ثم قالوس ست سنين. ثم بعده والريانوس وقالونوس خمس عشرة سنة. ثم قلوديوس سنة. ثم من بعده

قريطاليوس شهرين . ثم أورليانوس خمس سنين . ثم طيقطوس ستة أشهر .
ثم فولوريوس خمسة وعشرين يوما . ثم فرايوس ست سنين . ثم قوروس وابناه
سلتين . ثم دوقلطيانوش ست سنين . ثم محسميانوش عشرين سنة . ثم قسطنطينوس
ثلاثين سنة . ثم قسطنطين ثلاثين سنة . ثم قسطنطين عشرين سنة . ثم اليانوس
المنافق ستين . ثم يويانوس سنة . ثم والمطيانوس و غرطيانوس عشر سنين . ثم
خرطانوس ووالنطيانوس الصغير سنة . ثم تباداسيس الأكبر سبع عشرة سنة .
ثم أرقديوس وأنوريوس عشرين سنة . ثم تباداسيس الأصغر ووالنطيانوس
ست عشرة سنة . ثم مرقيانوس سبع سنين . ثم لاون ست عشرة سنة . ثم
زانون ثمانى عشرة سنة . ثم انسطاس سبعا وعشرين سنة . ثم يوسطيانوش
سبع سنين . ثم يوسطيانوس الشيخ عشرين سنة . ثم يوسطيلس اثنتى عشرة
سنة . ثم طيباريوس ست سنين . ثم مريقيس وتاداسيس ابنه عشرين سنة . ثم
فوقا الذى قتل سبع سنين وستة أشهر . ثم هرقل الذى كتب إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه يختصر
إلى الهجرة على قولهم ألف سنة ونيف ومن ملك الاسكندر إليها تسعمائة سنة
ونيف وعشرون سنة من ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى ثلثمائة سنة وثلاث
سنين ومن مولده إلى ارتفاعه اثلثان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه إلى الهجرة
خمسائة وخمس وثمانون سنة وأشهر * وزعم بعض أصحاب الأخبار أن قتل
بنى إسرائيل يحيى بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك ثمانى سنين خلت من
ملكه وأن يختصر إنما صار إلى الشام لقتال اليهود من قبل سابور الجنودا
ابن أردشير بن بابك * وكان من الأحداث أيام ملوك الطوائف إلى قيام أردشير
ابن بابك بالملك فيها ذكر هشام بن محمد دنو من دنا من قبائل العرب من ريف
العراق ونزل من نزل منهم

(الحيرة والأنبار وما حوالى ذلك)

حدثت عن هشام بن محمد قال لما مات يختصر انضم الذين كان أسكنهم الحيرة

من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقيت الحيرة خراباً فغبروا بذلك زماناً طويلاً لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ولا يقدم عليهم قادم وبالأنبار أهلها ومن انضم اليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب من بني اسماعيل وبني معد ابن عدنان فلما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وملئوا بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارق الشام وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الأزد كانوا نزلوها في دهر عمران ابن عمرو من بقايا بني عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمر وابتنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان في قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمشان بن عوذ مائة بن يقدم بن أفصى بن دعي بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان وزهر بن الحارث بن الشلال بن زهر بن أياد وصنع بن صنع بن الحارث بن أفصى بن دعي بن أياد فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التوازر والتناصر فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم كما هم عمارة من العمائر قال وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لحم قال ودعا مالك بن زهير جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي إلى التنوخ معه وزوجه أخته لميس ابنة زهير فتتخ جذيمة بن مالك وجماعة ممن كان بها من قومهم من الأزد فصار مالك وعمر وابتنا فهم والأزد حلفاء دون سائر تنوخ وكلية تنوخ كلها واحدة وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وفرق البلدان بينهم عند قتله دارا ابن دارا ملك فارس إلى أن ظهر اردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف

وقهرهم ودان له الناس وضبط له الملك قال وإنما سموا ملوك الطوائف لأن كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الأرض وإنما هي قصور وأبيات وحولها خندق وعدوه قريب منه له من الأرض مثل ذلك ونحوه يغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفة قال فتطلعت أنف من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فأجمع رؤساؤهم بالمسير إلى العراق ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق في جماعة قومه وأخلاق من الناس فوجدوا الأرمانيين وهم الذين بأرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل يقاتلون الأردوانيين وهم ملوك الطوائف وهم فيما بين نغروهي قرية من سواد العراق إلى الأبله وأطراف البادية فلم تدن لهم فدفعوهم عن بلادهم قال وكان يقال لعادارم فلما هلكت قيل لثودارم ثم سموا الأرمانيين وهم بقايا أرم وهم نبط السواد ويقال لدمشق أرم قال فارتفعوا عن سواد العراق وصاروا أشلاء بعد في عرب الأنبار وعرب الحيرة فهم أشلاء قنصر بن معد واليهيم ينسب عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن مسعود بن مالك بن عثم بن نمارة بن لخم وهذا قول مضر وحامد الرواية وهو باطل ولم يأت في قصص بن معد شيء أثبت من قول جبير بن مطعم أن النعمان كان من ولده قال وإنما سميت الأنبار أنبار لأنها كانت تكون فيها أنابيب الطعام وكانت تسمى الأهراء لأن كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها قال ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله ومالك بن زهير بن فهم بن تيم الله وغطفان بن عمرو بن الطمشان وزهير بن الحارث وصنح بن صنح فيمن تنخ عليهم من عشائرهم وحلفائهم على الأنبار على ملك الأرمانيين فطلع نمارة بن قيس بن نمارة والنجدة وهم قبيلة من العمالق يدعون إلى كندة وملكان بن كندة ومالك وعمرو ابنا فهم ومن حالقهم وتنخ معهم على نغروهي على ملك الأرمانيين فأنزلهم الخير الذي كان بناه يختصر لتجار العرب الذين وجد بحضرته حين أمر بغزو العرب في بلادهم وإدخال الجيوش عليهم فلم تزل طالعة

الانبار وطالعة نفر على ذلك لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم الأعاجم حتى قدمها تبع وهو أسعد أبو كرب بن ملكي كرب في جيوشه خلف بها من لم تكن به قوة من الناس ومن لم يقو على المضى معه ولا الرجوع إلى بلاده وانضموا إلى هذا الحير واختلطوا بهم وفي ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجرة بن قير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل

وَعَزَا تَبْعُ فِي حِمِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْحَيْرَةَ مِنْ أَهْلِ عَدَنَ

وخرج تبع سائراً ثم رجع إليهم وأقاموا فأقرهم على حالهم وانصرف راجعاً إلى اليمن وفيهم من كل القبائل من بني لحيان وهم بقايا جرهم وفيهم جعني وطئ وكلب وتميم وليسوا إلا بالحيرة يعني بقايا جرهم قال ابن الكلبي لحيان بقايا جرهم ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغريه إلى ناحية الانبار وما والاها في المظال والأخبية لا يسكنون بيوت المدرو ولا يجامعون أهلها فيها واتصلت جماعتهم فيما بين الانبار والحيرة وكانوا يسمون عرب الضاحية فكان أول من ملك منهم في زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم وكان منزله بمالي الانبار ثم مات مالك فملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم فملك من بعده جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم بن غانم بن دوس الأزدي قال ابن الكلبي دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال ابن الكلبي ويقال إن جذيمة الأبرش من العاربة الأولى من بني وبار بن أميم بن لؤذ بن سام بن نوح قال وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبدهم مغاراً وأشدهم نكابة وأطهرهم حزماً وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنيت العرب عنه وهابت العرب أن تسميه به وتنسبه إليه إعظاماً له فقيل جذيمة الواضح وجذيمة الأبرش وكانت منازلها فيما بين الحيرة والانبار وبقعة وهيت وناحيتهما وعين التمر وأطراف البر إلى الغمير والقُطْقُطَانَة وخفية وما والاها وتجي إليه الأموال وتقد إليه الوفود وكان

غزا طسما وجديسا في منازلهم من جو وما حولهم وكانت طسم وجديس يتكلمون
بالعربية فأصاب حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد أغار على طسم وجديس
باليمامة فانكفا جذيمة راجعا بمن معه وأتت خيول تبع على سرية لجذيمة
فاجتاحتها وبلغ جذيمة خبرهم فقال جذيمة

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرَفَعَنْ بُرْدِي شَمَالَاتُ
فِي فُتُو أَنَا كَالْتُهُمُ فِي بِلَايَا غَزْوَةٍ بَاتُوا
نُمُّ أُنْبَا غَانِي نَعِيمٍ وَأَنَاسٌ بَعِيدَنَا مَاتُوا
نَحْنُ كُنَّا فِي مَمَرِهِمْ إِذْ مَرُّ الْقَوْمِ خَوَاتُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا مَاتَهُمْ نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا
وَلَنَا كَانُوا وَنَحْنُ إِذَا قَالَ مِنَّا قَاتِلُ صَاتُوا
وَلَنَا أَلْبِيدُ الْبِعَادِ الَّتِي أَهْلُهَا أَلْسُودَانُ أَشَاتُ
ثَبُوءُ الْأَخْيَارِ شَاهِدَةٌ ذَاكُمْ قَوِي وَأُولَاتُ
قَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَسَطَهُمْ نَاعِمًا فِي غَيْرِ أَصَوَاتُ
فَقَلَى مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ قَسَبْتَنِي بُنْيَاتُ
أَنَا رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ غَيْرَ رَبِّي الْكَافِتِ الْفَاتُ

يعنى بالكافت الذى يكفت أرواحهم والقات الذى يفهم أنفسهم يعنى الله
عز وجل قال ابن الكلبي ثلاثة آيات منها حق والبقية باطل قال وفي مغازيه
وغاراته على الأمم الخالية من العاربة الأولى بقول الشاعر في الجاهلية

أَضْحَى جَذِيمَةٌ فِي يَبْرِينَ مَنَزِلِهِ قَدْ حَازَ مَا جَمَعَتْ فِي دَهْرِهَا عَادُ

فكان جذيمة قد تنبأ وتكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان قال ومكانه
الضيزنين بالحيرة معروف وكان يستسقى بهما ويستنصر بهما على العدو وكانت
أيادبعين أباغ وأباغ رجل من العماليق نزل بتلك العين فكان يغازيهم فذكر
لجذيمة غلام من لحم في أخواله من أباذ يقال له عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو
ابن الحارث بن سعود بن مالك بن عثم بن نمارة بن لحم له جمال وظرف فغزاهم

جذيمة فبعث أباد قوما فسقوا سدة الصنمين الخرو وسرقوا الصنمين فأصبحت أباد فبعث إلى جذيمة أن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك ورغبة فينا فإن أوثقت لنا أن لا تغزونا رددناهما إليك قال وعدى بن نصر تدفعونه إلى فدفعوه إليه مع الصنمين فانصرف عنهم وضم عديا إلى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش ابنة مالك أخت جذيمة فعشقه وراسلته وقالت يا عدي اخطبني إلى الملك فإن لك حسبا وموضعا فقال لا أجتري على كلامه في ذلك ولا أطمع أن يزوجنيك قالت إذا جلس على شرابه وحضره ندماؤه فاسقه صرفا واسق القوم مزاجا فإذا أخذت الخمرة فيه فاخطبني إليه فإنه لن يدرك ولن يمتنع منك فإذا زوجك فأشهد القوم ففعل الفتى ما أمرته به فلما أخذت الخمرة مأخذها خطبها إليه فأملكها إياها فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته وأصبح مضرجا بالخلق فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال زوجنيها الملك فضرب جذيمة يده على جبهته وأكب على الأرض ندامة وتلهفا وخرج عدي على وجهه هاربا فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر وأرسل إليها جذيمة فقال

حَدَّثْنِي وَأَنْتِ لَا تَكْذِيبُنِي أَبَحَّرَ زَيْنَتِ أُمِّ بَهَجِينَ
أُمِّ بَعِيدٍ فَأَنْتِ أَهْلُ لَعْبَدٍ أُمِّ بَدُونٍ فَأَنْتِ أَهْلُ لِدُونٍ

فقال لا بل أنت زوجتي امرأ عرييا معروفا حسييا ولم تستأمرني في نفسي ولم أكن مالكة لأمرى فكف عنها وعرف عذرها ورجع عدي بن نصر إلى أباد فكان فيهم نخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين فتسكس فسات واشتعلت رقاش على جبل فولدت غلاما فسمته عمرا ورشخته حتى إذا ترعرع عطزته وألبسته وحاته وأزارته خاله جذيمة فلما رآه أعجب به وألقت عليه منه مقة ومحبة فكان يختلف مع ولده ويكون معهم نخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصبة مكثت فضربت له ابنية في روضة ذات زهرة وغدر وخرج ولده وعمره معهم يجتنون الكمأة فكانوا إذا أصابوا

كأمة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو وخباها في حجزته فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فضمه إليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق فكان أول عربي ألبس طوقا فكان يسمى عمرو ذا الطوق فبينما هو على أحسن حاله إذ استطارته الجن فاستهوته فضرب له جذيمة في البلدان والآفاق زمانا لا يقدر عليه قال وأقبل رجلان آخران من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة من الشام يريدان جذيمة قد أهديا له ظرفا ومثاقا فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو فقدمت إليهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل قتي عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله فجاء حتى جلس ناحية منهما فمد يده يريد الطعام فناولته القينة كراعا فأكلها ثم مد يده إليها فقالت تعطي العبد كراعا فيقطع في الذراع فذهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدى

صَدَدَتْ الْكَاسَ عَنَّا أُمَ عَمْرِو وَكَانَ الْكَاسُ تَجَرَّاهَا الْيَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَ عَمْرِو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْحَبِينَا

فقال مالك وعقيل من أنت يا قتي فقال :

إِنْ تَنَكَّرَانِي أَوْ تَنَكَّرَانِي أَنَسِي فَإِنَا عَمْرُو بْنُ عَدَى

ابن تنوخية اللخمى وغداما ترياني في نمارة غير معصى

فنهضا إليه فضماه وغسلا رأسه وقلبا أظفاره وأخذا من شعره وألبساه مما كان معهما من الثياب وقالوا ما كنا لنهدى لجذيمة هدية أنفس عنده ولا أحب إليه من ابن أخته قد رده الله عليه بناخر جابه حتى دفعا إلى باب جذيمة بالحيرة فبشراه فسر بذلك سرورا شديدا وأنكره لحال ما كان فيه فقالا أبيت اللعن أن من كان في مثل حاله يتغير فأرسل به إلى أمه فمكث عندها أياما ثم أعادته إليه فقال

لقد رأيت يوم ذهب وعاليه طوق فما ذهب عن عيني ولا قلبي إلى الساعة فأعادوا عليه الطوق فلما نظر إليه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلاً وقال لمالك وعقيل حكماً قالاً حكماً منادمتك مابقينا وبقيت فهما ندمانا جذيمة اللذان ضربا مثلاً في أشعار العرب وفي ذلك يقول أبو خراش الهذلي

لَعَمْرُكَ مَا مَلَّتْ كَبِيشَةُ طَلَعِي وَإِنْ تَوَاتَى عِنْدَهَا لَقَلِيلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا نَدِيمًا صَفَاءَ مَالِكٍ وَعَقِيلُ

وقال متمم بن نويرة

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حَقِيَّةَ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارق بلاد الشام

عمرو بن ظرب

ابن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي ويقال العمليقي من عاملة العماليق
اجتمع جذيمة جموعاً من العرب فسار إليه يريد غزاته وأقبل عمرو بن ظرب بجموعه
من الشام فالتقوا فاقْتتلوا قتالاً شديداً فقتل عمرو بن ظرب وانقضت جموعه
وانصرف جذيمة بمن معه سالمين غانمين فقال في ذلك الأعور بن عمرو بن هناة
ابن مالك بن فهم الأزدي

كَأَنَّ عَمْرَو بْنَ زُبَا لَمْ يَعِشْ مَلِكًا وَلَمْ تَكُنْ حَوْلَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
لَأَقَى جَذِيمَةَ فِي جَاوَاءِ مُشْعِلَةٍ فِيهَا حَرَّاشُفُ بِالنَّيرَانِ تَرْتَشِقُ
خَلَّكَتْ مِنْ بَعْدِ عَمْرٍو أَبْلَتَهُ

الزباء

واسمها نائلة وقال في ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي

أَتَعْرِفُ مَنَزِلًا بَيْنَ الْمُنَقَّى وَبَيْنَ بَجْرٍ نَائِلَةَ الْقَدِيمِ

وكان جنود الزباء بقايا من العماليق والعاربة الأولى وتزيد وسليح ابني حلوان
ابن عمران بن الحاف بن قضاة ومن كان معهم من قبائل قضاة وكانت

للزباء أخت يقال لها زبيبة فبنت لها قصرأ حصيناً على شاطئ الفرات الغربي وكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار وتصير إلى تدمر فلما أن استجمع لها أمرها واستحكم لها ملكها أجمعت لغزو جذيمة البرش تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها زبيبة وكانت ذات رأى ودهاء وإرب يازباء إنك إن غزوت جذيمة فأنما هو يوم له ما بعده إن ظفرت أصبت ثأرك وإن قتلت ذهب ملكك والحرب سجال وعثراتها لا تستقال وإن كعبك لم يزل سامياً على من ناوأك وساماك ولم ترى بؤساً ولا غيراً ولا تدرين لمن تكون العاقبة وعلى من تكون الدائرة فقالت لها الزباء قد أديت النصيحة وأحسنست الروية وأن الرأى مارأيت والقول ماقلت فانصرفت عما كانت أجمعت عليه من غزو جذيمة ورفضت ذلك وأتت أمرها من وجوه الختل والخدع والمكر فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها وأن يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به أنها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح في السماع وضعف في السلطان وقلة ضبط المملكة وأنها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفواً غيرك فاقبل إلى فاجمع ملكي إلى ملكك وصل بلادى ببلادك وتقلد أمرى مع أمرك فلما انتهى كتاب الزباء إلى جذيمة وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته إليه ورغب فيما أطمعته فيه وجمع إليه أهل الحجى والنهى من ثقات أصحابه وهو بالبقعة من شاطئ الفرات فمرض عليهم ما دعته إليه الزباء واستشارهم في أمره فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولى على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربي بن نمارة بن لخم وكان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيراً وكان أريباً حازماً أثيراً عند جذيمة ناصحاً خالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأى فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلاً فرادوه الكلام ونازعوه الرأى فقال إني لأرى أمراً ليس بالخس ولا الزكا فذهبت مثلاً وقال لجذيمة أكتب إليها فإن كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا لم تتمكن من نفسك ولم تقع في حبالها وقد وترتها وقتلت أباهاً فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير فقال قصير

إِنِّي أَمْرُو لَا يَمِيلُ الْعَجْزُ تَرْوِيَّتِي إِذَا أَنْتَ دُونَ شَيْءٍ مِرَّةً الْوَدَمِ
 فقال جذيمة لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضع فذهبت مثلاً فدعا
 جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن نمارة
 قومي مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك فأطاعه وعصى قصيراً فقال قصير لا يطاع
 لقصير أمر وفي ذلك يقول نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر التيمي

وَمَوْلَى عَصَانِي وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطْعَ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ
 فَلَمَّا تَبَيَّنَ غَيْبُ أَمْرِي وَأَمْرِهِ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ
 تَمَنَّى نَتِيشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقالت العرب بيقه أبرم الأمر فذهبت مثلاً واستخلف جذيمة عمرو بن عدى
 على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبد الجن الجرمي معه على خيوله وسار في
 وجوه أصحابه فأخذ على الفرات من الجانب الغربي فلما نزل الفرضة دعا قصيراً
 فقال ما الرأي قال بيقه تركت الرأي فذهبت مثلاً واستقبلته رسل الزباء بالهدايا
 والألطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطرٌ يسيرٌ في خطب كبير فذهبت
 مثلاً وستلقاك الخيول فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة وإن أخذت جنيتك
 وأحاطت بك من خلفك فإن القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرساً لجذيمة
 لا تجارى فإني راكبها ومسارك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين
 العصا فركبها قصير ونظر إليه جذيمة مولياً على منها فقال ويل أمه حزماً على ظهر
 العصا فذهبت مثلاً فقال يا ضل ما تجرى به العصا وجرت به إلى غروب الشمس
 ثم نفقت وقد قطعت أرضاً بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا وقالت العرب
 خير ما جاءت به العصا مثل تضربه وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى
 دخل على الزباء فلما رآته تكشفت فإذا هي مضمفورة الاسب فقالت يا جذيمة
 أدأب عرويس ترى فذهبت مثلاً فقال بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى
 فقالت أما وإلهي ما بنا من عدم مَواسٍ ولا قلة أُواسٍ ولكنه شيمة من أناس
 فذهبت مثلاً وقالت إني أنبت أن دماء الملوك شفاءٌ من الكلب ثم أجلسه على

نطع وأمرت بطست من ذهب فأعدته له وشقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه وأمرت براهشيه فقطعا وقدمت إليه الطست وقد قيل لها إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في قتال تكرمه للملك فلما ضعفت يدها سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيموا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلاً فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته في برس قطن في ربعة لها وخرج قصير من الحى الذى هاسكت العصاين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى وهو بالحيرة فقال له قصير أدائر أم نائر قال لا نائر سائر فذهبت مثلاً ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصار طائفة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرمى وجماعة منهم مع عمرو بن عدى فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمر بن عدى ومال إليه الناس فقال عمرو بن عدى في ذلك

دَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الْجُنِّ لِلْسُّلْمِ بَعْدَ مَا تَتَابَعَ فِي غَرْبِ السَّفَاهِ وَكَلَسَا
فَلَمَّا ارْتَعَوَى عَنْ صَدْنَا بِأَعْيَرَامِهِ مَرَيْتُ هَوَاهُ مَرَى آيمَ رَوَائِمَا
فقال عمرو بن عبد الجن مجيباً له

أَمَّا وَدِمَاءُ مَارَاتٍ تَخَالَهَا عَلَى قُلَّةِ الْعُزَّى أَوْ النَّسْرِ عِنْدَمَا
وَمَا قَدَسَ الرُّهْبَانُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ أَيْبِلَ الْأَيْبِلِينَ الْمَسِيحَ بَنَ مَرِيَمَا

قال هكذا وجد الشعر ليس بتمام وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث لقد كان كذا وكذا فقال قصير لعمر بن عدى تها واستعدد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجوف فذهبت مثلاً وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين وهو عمرو بن عدى ولن تموتى يده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمراً واتخذت نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها وقالت إن فجئنى أمر دخلت النفق إلى حصنى ودعت رجلاً مصوراً أجود أهل بلادها تصويراً وأحسنهم عملاً لذلك فجهزته وأحسنت إليه وقالت

له سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متكررا فتخطو بحشمه وتنضم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور والثقافة له ثم أثبت عمرو بن عدى معرفة وصوره جالسا وقائما وراكبا ومنفصلا ومتسلحا بهيئته ولبسته وثيابه ولونه فإذا أحكمت ذلك فأقبل إلى فتنطق المصور حتى قدم على عمرو وصنع الذي أمرته به الزباء وبلغ ما أوصته به ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له وأرادت أن تعرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرتة وعلمت عليه فقال قصير لعمر بن عدى اجدع أننى واضرب ظهري ودعنى وإياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق منى فقال قصير خل غنى إذا وخلاك ذم فذهبت مثلاً قال ابن الكلبي كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولاختها وكان الحصن لاختها في داخل مدينتها قال فقال له عمرو فانت أبصر فجدع قصير أنفه وأثر بظهره فقالت العرب لمكر ما جدع أنفه قصير وفي ذلك يقول المتلس
وَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسٌ
ويروى ورام الموت وقال عدى بن زيد

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّعَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرِ قَصِيرٍ

فلما أن جدع قصير أنفه وأثر تلك الآثار بظهره خرج كأنه هارب وأظهر أن عمرأ فعل به ذلك وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء فسار قصير حتى قدم على الزباء فقبل لها إن قصيرا بالباب فامرت به فادخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير فقال زعم عمرو بن عدى أنى غررت خاله وزينت له السير إليك وغششته ومالاتك عليه ففعل بى ما ترين فأقبلت إليك وعرفت أنى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فألطفته وأكرمته وأصابته عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بأمور الملوك فلما عرف أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها إن لى بالعراق أموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابعثنى الى العراق لأحمل مالى وأحمل إليك من بروزها وطرائف ثيابها وصنوف ما يكون بها من الأمتعة والطيب

والتجارات فتصيبين في ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غني بالملوك عنه فانه لا طرائف كطرائف العراق فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه غيرا فقالت انطلق إلى العراق فبع بها ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيره افسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدى فاخبره بالخبر وقال جهزني بالبز والطرف والامتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثأرك وتقتل عدوك فاعطاه حاجته وجهزه بصنوف الثياب وغيره افرجع بذلك كله إلى الزباء فعرضه عليها فأعجبها ما رأت وسرها ما أتاها به وازدادت به ثقة واليه طمأنينة ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته في المرة الاولى فصار حتى قدم العراق ولقي عمرو بن عدى وحمل من عنده ما ظن أنه موافق للزباء ولم يترك جهدا ولم يدع طريقة ولا متاعا قدر عليه إلا حمله اليها ثم عاد الثالثة إلى العراق فاخبر عمر الخبر وقال اجمع لي ثقات أصحابك وجندك وهيء لهم الغرائر والمسوح قال ابن الكلبي وقصير أول من عمل الغرائر واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين واجعل معقد رؤس الغرائر من باطنها فاذا دخلوا مدينة الزباء أقتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو بن عدى وحمل الرجال في الغرائر على ما وصف له قصير ثم وجه الإبل إلى الزباء عليها الرجال وأسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير اليها فبشرها وأعلنها كثرة ما حمل اليها من الثياب والطرائف وسألها أن تخرج فتتظر إلى قطرات تلك الإبل وما عليها من الاحمال فأنى جئت بما صاء وصمت فذهبت مثلا وقال ابن الكلبي وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل فخرجت الزباء فابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها فقالت يا قصير

مَالِ الْجِمَالِ مَشِيْهَا وَتَيْدَا أَجْنَدَا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا

أَمْ صَرَفَانَا بَارِدَا شَدِيدَا

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة وهو نبطي

بيده منخسة فنخس بها الغرائر التي تليه فأصابته خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالنبطية بشتا بسقا يعني بقوله بشتا بسقا في الجوالق شر وأربع قلبا فذهبت مثلا فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك وأراه إياه وخرجت الرجال من الغرائر وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو بن عدى على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فصت خاتمها وكان فيها سم وقالت بيدي لا يديك يا عمرو فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بن عدى فجلبها بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من أهل المدينة وانكفا راجعا إلى العراق فقال عدى بن زيد في أمر جذيمة وقصير والزباء وقتل عمرو بن عدى إياها قصيدته

أَبْدَلَتِ الْمَنَازِلُ أُمَّ عُفَيْنَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا أُمَّ قَدَّ بِلِينَا

إلى آخرها وقال المخبل وهوريعة بن عوف السعدي

يَا عَمْرُو إِنِّي قَدْ هَوَيْتُ جِمَاعَكُمْ وَلِكُلِّ مَنْ يَهْوَى الْجِمَاعَ فِرَاقُ
بَلْ كَمْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ زَايِلَ بَيْنَهُ مَنْ لَا يُزَايِلُ بَيْنَهُ الْأَخْلَاقُ
طَابَتْ بِهِ الزَّبَا وَقَدْ جَعَلَتْ لَهَا دُورًا وَمَشْرَبَةً لَهَا أَنْفَاقُ
حَمَلَتْ لَهَا عَمْرًا وَلَا يَحْشُونَهُ مِنْ آلِ دُومَةَ رَسَلَةَ مِعْنَاقُ
حَتَّى تَفَرَّعَهَا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ عَضِبَ يَلُوحُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقُ
وَأَبُو حُذَيْفَةَ يَوْمَ ضَاقَ بِجَمْعِهِ شِعْبُ الْغَبِيطِ فُؤْمَةٌ فَاغْنَاقُ
وَلَهُ مَعْدٌ وَالْعَبَادُ وَطِيَّ يَمِينُ النَّجَائِبِ وَالْبَرَائِعِ حَوْلُهُ
فَأَتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مَا لَمْ يَنْلُهَا فَكُنَّ ذَلِكَ يَوْمَ حُمِّ قَضَاؤُهُ
وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ

نَحْنُ قَتَلْنَا فَقَحْلًا وَابْنَ رَاعِنٍ وَنَحْنُ خَنَيْنَا نَبْتَ زَبَا بِمِنْجَلٍ

فَلَمَّا أَتَتْهَا الْعِيرُ قَالَتْ أَبَارِدُ مِنْ التَّمْرِ هَذَا أُمُّ حَدِيدٍ وَجَنْدَلٍ
وقال عبد باجر واسمه بهرامن العرب العاربة وهم عشرة أحياء عاد وثمود
والعمالق وطسم وجديس وأميم والمود وجرهم ويقطن والسلف قال والسلف
دخل في حمير

لَا رَكِيبَ رِجْلِكَ مِنْ بَيْنِ الدَّلِيِّ لَقَدْ رَكِبتَ مَرْكَبًا غَيْرَ الْوِطِيِّ
عَلَى الْعِرَاقِيِّ بَصْقًا مِنَ الطَّوِيِّ إِنْ كُنْتَ غَضِي فَأَغْضِي عَلَى الرَّكِيِّ
وَعَانِي الْقَيْمَ عَمْرُو بْنُ عَدِي

فصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن
مالك بن عمرو بن نمارة بن لحم وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب
وأول من مجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه يلسبون وهم
ملوك آل نصر فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة
منفردا بملكه مستبدا بأمره يغزو المغازي ويصيب الغنائم وثقد عليه الوفود
دهره الأطول لا يدين لملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون له حتى قدم أردشير
ابن بابك في أهل فارس وإنما ذكرنا في هذا الموضع ما ذكرنا من أمر جذيمة
وابن أخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن أنه لم يكن لملكهم نظام
وان الرئيس منهم إنما كان ملكا تلى مخالفه ومحججه لا يجاوز ذلك فانزع منهم
نازع أو نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك وإن بعدت مسافة سيره من مخالفه فأنما ذلك
منه عن غير ملك له موطن ولا لآبائه ولا لآبائاته ولكن كالذى يكون من بعض
من يشرد من المتلصصة فيغير على الناحية بعد الناحية باستغفاله أهلها فاذا فصد
الطلب لم يكن له ثبات فتكذلك كان أمر ملوك اليمن كان الواحد منهم بعد الواحد
يخرج عن مخالفه ومحججه أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب
راجعا إلى موضعه ومخلافه من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخالفه بالطاعة
أو يؤدي إليه خرجا حتى كان عمرو بن عدى الذى ذكرنا أمره وهو ابن أخ
جذيمة الذى اقتصنا خبره فانه اتصل له ولحقه ولا سبابة الملك على ما كان

بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس أيام على ذلك واستكفائهم أمر من وليهم من العرب إلى أن قتل ابرويز بن هرمز النعمان بن المنذر ونقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه اليهم إلى غيرهم فذكرنا ما ذكرنا من أمر جذيمة وعمرو بن عدى من أجل ذلك إذ كنا نريد أن نسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس ونستشهد على صحة ما روى من أمرهم بما وجدنا إلى الاستشهاد به عليها سبيلا وكان أمر آل نصر بن ربيعة ومن كان من ولادة ملوك الفرس وعما لهم على ثغر العرب الذين هم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعلما مثبتا عندهم في كنائسهم وأسفارهم وقد حدثت عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال إني كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها فاما ابن حميد فانه حدثنا في أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم إلى أرض العراق غير الذي ذكره هشام والذي حدثنا به من ذلك عن سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم أن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا نذرها بعد عند ذكر أمر الحبشة وغلبتهم على اليمن وتعبير سطيع وشق وجواهما عن رؤياه ثم ذكر في خبره ذلك ان ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة سطيع وشق وجواهما إياه وقع في نفسه ان الذي قالوا له كائن من أمر الحبشة لجهاز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة قال فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان ملك حيرة وهو النعمان ابن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعليهم (قال أبو جعفر) ونذكر الآن أمر

طسم وجديس

إذ كان أمرهم أيضاً كان في أيام ملوك الطوائف وان فناء جديس كان على يد حسان بن تبع إذ كنا قد منا فيما مضى ذكر تبابعة حمير الذين كانوا على عهد ملوك فارس وقد حدثت عن هشام بن محمد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن

ابن اسحاق وغيرهما من علماء العرب أن طسما وجديساً كانوا من ساكني اليمامة وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحقائق والقصور الشائعة وكانت عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم لا ينهائهم شيء عن هواه يقال له عملاق مضر بجديس مستدلاً لهم وكان يمالقوا من ظلمه واستدلاله أنه أمر بأن لا تهدى بكر من جديس إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها فقال رجل من جديس يقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذي ينبغي للكلاب أن تعافه وتمتعض منه فأطيعوني فاني أدعوكم إلى عز الدهر ونفي الذل قالوا وما ذاك قال إني صانع للملك ولقومه طعاماً فاذا جاؤا نهضنا اليهم بأسيا فانا وانفردت به فقتلته وأجهز كل رجل منكم على جلسيه فأجابوه إلى ذلك وأجمع رأيهم عليه فأعد طعاماً وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها في الرمل وقال إذا أتاكم القوم يرفلون في حللهم فخذوا سيوفهم ثم شدوا عليهم قبل أن يأخذوا بحالهم ثم اقتلوا الرؤساء فانكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئاً وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء فشدوا على العامة منهم فأفنوهم فهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مرة حتى أتى حسان بن تبع فاستغاث به فخرج حسان في حمير فلما كان من اليمامة على ثلاث قال له رياح أبيت اللعن إن لي أختاً متزوجة في جديس يقال لها اليمامة ليس على وجه الأرض أبصر منها انها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث وإني أخاف أن تنذر القوم بك فراحبك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه ويسير وهي في يده فأمرهم حسان بذلك ففعلوا ثم سار فنظرت اليمامة فأبصرتهم فقالت لجديس لقد سارت حمير فقالوا وما الذي ترين قالت أرى رجلاً في شجرة معه كتف يتعرقها أو نعل يخصفها فكذبوها وكان ذلك كما قالت وصبحهم حسان فأبادهم وأخرب بلادهم وهدم قصورهم وحصونهم وكانت اليمامة تسمى إذ ذاك جوار القرية وأتى حسان باليمامة ابنة مرة فأمر بها ففقت عيناها فاذا فيها عروق سود فقال لها ما هذا السواد في عروق عينيك قالت حجير أسود يقال له الإمد كنت أكتحل به وكانت فيما ذكره أول من اكتحل بالإمد فأمر حسان

بأن تسمى جو اليمامة ٥ وقد قالت الشعراء من العرب في حسان ومسيره هذا فمن ذلك قول الأعشى

كُونِي كَيْثِلَ الذِّي إِذْ غَابَ وَافِدَهَا أَهَدَتْ لَهُ مِنْ يَعِيدِ نَظْرَةً جَدَعَا
مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرِيهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذَّنْبِيُّ إِذْ بَجَعَا
إِذْ قَلَبْتُ مُقَلَّةً لَيْسَتْ بِمُحَرَّفَةٍ إِذْ يَرْفَعُ الْآلُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفَى آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرَعَا
فَاسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوٍّ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُنْيَانِ فَأَتَضَعَا

ومن ذلك قول النمر ابن تولب العكلى

هَلَّا سَأَلْتَ بِعَادِيَاءَ وَبَيْتِهِ وَالْحَلَّ وَالْخَمِرِ الَّتِي لَمْ تُنْمَعِ
وَفَتَاتِهِمْ عَنِ عَشِيَّةِ آلَسَتْ مِنْ بَعْدِ مَرَأَى فِي الْقَضَاءِ وَمَسْمَعِ
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا يُقَلِّبُ كَفَّهُ أَصْلًا وَجَوَّ آمِنٌ لَمْ يَفْزَعِ
وَرَأَتْ مُقَدَّمَةَ الْخَمِيسِ وَقَبْلَهُ رَقَصَ الرِّكَابِ إِلَى الصُّبْحِ يَتَّبِعِ
فَكَأَنَّ صَالِحَ أَهْلِ جَوٍّ غُدُوَّةً صُبِحُوا بِذَيْفَانِ السَّمَامِ الْمُتَمَقِّعِ
كَانُوا كَأَنَّمِ مَنْ رَأَيْتَ فَاصْبَحُوا يَلُوبُونَ زَادَ الرَّائِكِيسِ الْمُتَمَتِّعِ
قَالَتْ يَمَامَةٌ ائْجَلُونِي قَائِمًا إِنْ تَبَعْتُوهُ بَارِكَا بِي أُصْرَعِ

وحسان بن تبع الذى أوقع بجديس هو ذو معاير وهو تبع بن تبع تبارك أسود أبى كرب بن ملكي كرب بن تبع بن أقرن وهو أبو تبع بن حسان الذى يزعم أهل اليمن انه قدم مكة وكسا الكعبة وأن الشعب من المطابخ انما سمي هذا الاسم لنصبه المطابخ فى ذلك الموضع واطعامه الناس وأن أجياداً إنما سمي أجياداً لأن خيله كانت هنالك وأنه قدم يثرب فنزل منزلاً يقال له منزل الملك اليوم وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكايه من شكاهم اليه من الأوس والخزرج بسوء الجوار وأنه وجه ابنه حسان إلى السندوسمرا إذا الجناح إلى خراسان وأمرهما أن يستبقا إلى الصين فر سمر بسمر قند فأقام عليها حتى افتتحها وقتل مقاتلتها وسبي

وحرى ما فيها ونفذ الى الصين فوافى حسان بها فن أهل اليمن من يزعم أنهما ماتا هنالك ومنهم من يزعم أنهما انصرفا الى تبع بالأموال والغنائم ﴿ومما كان﴾ في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز وجل في كتابه من أمر الفتية الذين أروا إلى الكهف فضرب على آذانهم

ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله عز وجل به من صفتهم في القرآن المجيد فقال لنيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه على باب الكهف الذي أروا إليه أو نقروه في الجبل الذي أروا إليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم إذ أوى الفتية إلى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر ابن عباس سبعة وثامنهم كلهم ؓ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم إلا قليل أنا من القليل كانوا سبعة ؓ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى كانوا سبعة وثامنهم كلهم قال وكان اسم أحدهم وهو الذي كان يلى شرى الطعام لهم الذى ذكره الله عنهم أنهم قالوا اذهبوا من رقدتهم (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ) ؓ حدثني عبد الله بن محمد الزهرى قال حدثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدهم بورقكم هذه إلى المدينة اسمه يمينخ ؓ وأما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه اسمه يمينخا ؓ وكان ابن اسحاق يقول كان عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان كلهم تسعة وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذي كلم الملك عن سائرهم مكسميلينا والآخر محسميلينا والثالث يمينخا والرابع مرطوس والخامس كسوطونس والسادس بيرونس والسابع

وسمونس والثامن بطونس والتاسع قالوس وكانوا احدىانا * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضع الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى في قول جماعة من سلف علمائنا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو يعني ابن قيس الملائي في قوله إن أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم على الاسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر قومه خبرهم بأن الله عز وجل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح في الفترة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أي ذلك كان فمأا الذي عليه علماء أهل الاسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح فاما أنه كان في أيام ملوك الطوائف فإن ذلك بما لا يدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة * وكان لهم في ذلك الزمان ملك يقال له دقنيوس يعبد الأصنام فيما ذكر عنه فبلغه عن الفتية خلافهم إياه في دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا إلى جبل لهم يقال له فيما حدثنا سلة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس نيحوس * وكان سبب إيمانهم وخلافهم به قومهم فيما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال أخبرني اسماعيل بن سدوس أنه سمع وهب ابن منبه يقول جاء حوارى عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقبل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماماً وكان فيه قريباً من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ورد عليه الرزق فجعل يعرض عليه وجعل يترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشرط على صاحب الحمام أن الليل لا يتحول بيني وبين الصلاة إذا

حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيده
الحوارى فقال أنت ابن الملك وتدخل ومعك هذه الكذى فاستحي فذهب فرجع
مرة أخرى فقال له مثل ذلك وسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه
المرأة فساتا في الحمام جميعاً فأتى الملك فقبل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس
فلم يقدر عليه فهرب قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من
المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا أنهم التمسوا
وانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوه فقالوا انبت
ههنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في
أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل
أرعب فلم يطق أحد أن يدخل فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال
بلى قال فابن عليهم باب الكهف فدعهم فيه يموتوا عطشاً وجوعاً ففعل فغبروا
بعد ما بنى عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان ثم إن راعياً أدركه المطر عند
الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمى من المطر فلم يزل يعالجه
حتى فتح ما أدخل فيه ورد الله إليهم أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا
فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاماً فكلما أتى باب مدينتهم رأى شيئاً ينكره
حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاماً قال ومن أين لك هذه الدراهم
قال خرجت وأصحاب لى أمس فأوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلونى فقال
هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فرفعه إلى الملك وكان ملكاً صالحاً
فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى
أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا ثم أمرونى أن أشتري لهم طعاماً قال
وأين أصحابك قال فى الكهف قال فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال
دعونى أدخل إلى أصحابى قليلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم
فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدرُوا على أن يدخلوا إليهم فبنوا عندهم
كنيسة واتخذوها مسجداً يصلون فيه ۞ ثم ثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الإسلام ففردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على سمخاتهم فلبثوا دهرًا طويلاً حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلماً واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعاً وقال قائل تبعث الروح وأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئاً فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله عز وجل فقال يارب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاماً فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الإيمان بالمدينة ظاهراً فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلاً يشتري منه طعاماً فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الإبل الصغار قال له الفتى اليس ملككم فلان قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد وإن الله عز وجل قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي إلى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي فلما أبصرهم ضرب الله على أذنهم وعلى آذانهم فلما استبطأوه دخل الملك ودخل الناس معه فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئاً غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة ففروا بالكهف فإذا فيه عظام فقال رجل هذا عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة قال أبو جعفر فكان منهم .

يونس بن متى

فكان فيما ذكر من أهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم يونس بالنهي عن عبادتها والأمر بالتوبة إلى

الله من كفرهم والامر بالتوحيد فكان من أمره وأمر الذين بعث اليهم ما قصه الله في كتابه فقال الله عز وجل (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) وقال (وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ) وقد اختلف السلف من علماء أمة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذهابه لربه مغاضبا وظنه أن لن نقدر عليه وفي حين ذلك ه فقال بعضهم كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين أرسل اليهم وقبل إبلاغه إياهم رسالة ربه وذلك ان القوم الذين أرسل اليهم لما حضرهم عذاب الله أمر بالمصير اليهم ليعلمهم ما قد أظلمهم من ذلك لينيبوا بما هم عليه مقيمون بما يسخطه الله فاستنظر ربه المصير اليهم فلم ينظره فغضب لاستعجال الله إياه للنفوذ لأمره وترك إنظاره

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا الحسن الأشيب قال سمعت أبا هلال محمد بن سليم قال حدثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبريل عليه السلام يعني يونس وقال انطلق إلى أهل نينوى فأندهم أن العذاب قد حضرهم قال التمس دابة قال الأمر أعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الأمر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق إلى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تأخر قال فسأهموا قال فسهم فجاء الحوت يصبص بذنبه فتودى الحوت أيا حوت أنا لم نجعل يونس لك رزقا إنما جعلناك له حرزا ومسجداً فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى ❦ حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال إنما كانت رسالة يونس بعد ما نبذ الحوت ه وقال آخرون كان ذلك منه بعد دعائه من أرسل اليه إلى ما أمره الله بدعائهم إليه وتبليغه إياهم رسالة ربه ولكنه

وعدهم نزول ما كان حذرهم من بأس الله في وقت وقته لهم ففارقهم إذ لم يتوبوا ولم يراجعوا طاعة الله والايمان فلما أظلم القوم عذاب الله فغشيم كما وصف الله في تنزيله تابوا إلى الله فرفع الله عنهم العذاب وبلغ يونس سلامتهم وارتفع العذاب الذي كان وعدهم فغضب من ذلك وقال وعدتهم وعدا فكذب وعدى فذهب مغاضباً ربه وكره الرجوع اليهم وقد جربوا عليه الكذب

ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعثه الله تعالى يعني يونس إلى أهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه أني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا فخرج من بين أظهرهم فأعلم قومه الذي وعدهم الله من عذابه إياهم فقالوا ارمقوه فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم فلما كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبيحتها أدبج وراءه القوم فحذروا فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا إلى الله واستقالوه وأقالهم وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به مار فقال ما فعل أهل القرية فقال فعلوا أن نبيهم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها ثم عجوا إلى الله وتابوا إليه فقبل منهم وأخر عنهم العذاب قال فقال يونس عند ذلك وغضب والله لأرجع إليهم كذاباً أبداً وعدتهم العذاب في يوم ثم رد عنهم ومضى وجهه مغاضباً لربه فاستزله الشيطان ﷻ حدثني المشني بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في اشارة عمر بن الخطاب فحدث عن قوم يونس حيث أنذر قومه فكذبوه فآخبرهم أنه مصيبتهم العذاب وفارقهم فلما رأوا ذلك وغشيم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جأروا إلى ربهم ودعوه

مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع إليهم رسولهم قال ففي ذلك أنزل الله تعالى قلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فلم يكن قرية غشياً العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتباً على ربه وانطلق مغاضباً وظن أن لن يقدر عليه حتى ركب سفينة فأصاب أهلها عاصف من الريح فقالوا هذه بخطيئة أحدكم وقال يونس وقد عرف أنه هو صاحب الذنب هذه بخطيئتي فالتقوني في البحر وأنهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فسامهم فكان من المدحضين فقال لهم قد أخبرتكم أن هذا الأمر بذنبي وأنهم أبوا عليه أن يلقوه في البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثانية فكان من المدحضين فقال لهم قد أخبرتكم أن هذا الأمر بذنبي وأنهم أبوا عليه أن يلقوه في البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثالثة فكان من المدحضين فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فابتلعه الحوت فنادى في الظلمات وعرف الخطيئة أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فأنزل الله فيه فقال (قلولا أنه كان من المسيحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون) وذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر (ونبذناه بالعراء وهو سقيم) وألقى على ساحل البحر وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي فيما ذكر شجرة القرع يتقطر عليه من اللبن حتى رجعت إليه قوته ثم رجع ذات يوم إلى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعوتب فقبل له أحزنت على شجرة وبكيت عليها ولم تحزن على مائة ألف أو زيادة أردت هلاكهم جميعاً ثم ان الله اجتباها من الضلالة فجعله من الصالحين ثم أمر أن يأتي قومه ويخبرهم أن الله قد تاب عليهم فعمد إليهم حتى لقي راعياً فسأله عن قوم يونس وعن حالهم وكيف هم فاخبره أنهم بخير وأنهم على رجاء أن يرجع إليهم رسولهم فقال له فاخبرهم إني قد لقيت يونس فقال لا أستطيع إلا بشاهد فسمى له عنزاً من غنمه فقال هذه تشهد لك أنك قد لقيت يونس قال وماذا قال وهذه البقعة التي أنت فيها تشهد لك أنك

قد لقيت يونس قال وماذا قال وهذه الشجرة تشهد لك أنك قد لقيت يونس وأنه رجع
 الراعى إلى قومه فأخبرهم أنه لقي يونس فكذبوه وهموا به شراً فقال لا تعجلوا على حتى
 أصبح فلما أصبح غدا بهم إلى البقعة التي لقي فيها يونس وسأل العنز فأخبرتهم أنه لقي يونس
 واستنطقوا الشجرة فأخبرتهم إنه قد لقي يونس فاستنطقها فأخبرتهم أنه لقي يونس ثم
 إن يونس أتاهم بعد ذلك قال وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعنهم إلى حين
 ❦ حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحاق
 عن عمرو بن ميمون الأودي قال حدثنا ابن مسعود في بيت المال قال إن يونس كان
 وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام فقرقوا بين كل والدة وولدها
 ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر
 العذاب فلم ير شيئاً وكان من كذب ولم يكن له بينة قيل فانطلق مغاضباً فنادى في
 الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ❦ حدثنا ابن حميد قال
 حدثنا سلية عن ابن إسحاق عن حدثنا عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة زوجة
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه
 ولا تحدش له لحماً ولا تكسر عظماً فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه من البحر فلما
 انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله إليه
 وهو في بطن الحوت إن هذا تسييح دواب البحر قال فسيح وهو في بطن الحوت
 قال فسمعت الملائكة تسيحه فقالوا يا ربنا إنا للسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة
 قال ذلك عبد يونس عصاني فخبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح
 الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له
 عند ذلك فأمر الحوت فقفذه في الساحل كما قال الله وهو سقيم وكان سقمه الذي
 وصفه الله به أنه ألقاه الحوت على الساحل كالصبي المنفوس قد تنسر اللحم والعظم
 ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن إسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله
 ابن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعني الحوت حتى

لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شيء. ❦ حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني أبو صخر قال أخبرني ابن قسيط أنه
سمع أبا هريرة يقول طرح بالعراء فأثبت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما
اليقطينة قال شجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من حشاش الأرض
أو هشاش الأرض فتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وما
كان أيضاً في أيام ملوك الطوائف

إرسال الله رسله الثلاثة

الذين ذكروا في تنزيله فقال (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ) الآيات التي ذكر تعالى ذكره في خبرهم واختلف السلف
في أمرهم فقال بعضهم كان هؤلاء الثلاثة الذين ذكروا في هذه الآيات وقص
فيها خبرهم أنبياء ورسلاً أرسلهم إلى بعض ملوك الروم وهو انطيوخس والقرية
التي كان فيها هذا الملك الذي أرسل الله إليه فيها هؤلاء الرسل انطاكية
ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا
محمد اسحاق قال بما بلغه عن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليماني أنه كان
رجلاً من أهل انطاكية وكان اسمه حبيباً وكان يعمل الحرير وكان رجلاً سقيماً
قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصياً وكان مؤمناً
ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفاً عياله
ويتصدق بنصف فلم يمهقه سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين طهر قلبه واستقامت
فطرته وكان بالمدينة التي هو بها مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له
انطيوخس بن انطيوخس يعبد الأصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين
وهم ثلاثة صادق وصادق وشلوم فقدم الله إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين
فكذبوهما ثم عزز الله ثالث وقال آخرون بل كانوا من حواربي عيسى ابن مريم

ولم يكونوا رسلا لله وانما كانوا رسل عيسى ابن مريم ولكن لارسال عيسى ابن مريم اياهم لما كان عن امر الله تعالى ذكره اياه بذلك اضيف لارساله اياهم الى الله فقيل اذ ارسلنا اليهم اثنتين فكذبوهما فعززنا بثالث

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قال ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الخواريين الى انطاكية مدينة الروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون الآية (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) فلما دعت الرسل ونادته بأمر الله وصدعت بالذي أمرت به وعابت دينهم وماهم عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لترجنكم ولیمسنكم منا عذاب أليم قالت لهم الرسل طائرکم معکم أى أعمالکم ائن ذکرتم بل أنتم قوم مسرفون فلما أجمع هو وقومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكّرهم الله ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم أجراً وهم مهتدون أى لا يسألونکم أموالکم على ما جاؤکم به من الهدى وهم لكم ناصرون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم ❦ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى يعنى حبيباً الى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم أجراً وهم مهتدون (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) ثم ناداهم بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفسه ولا ضره غيره فقال ومالى لا أعبد الذى فطرني وإليه ترجعون. أأخذ من دونه آلهة. إلى قوله. إني آمنت بربكم فاسمعون أى آمنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعوا قولى فلما قال لهم ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني

ابن اسحاق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله له ادخل الجنة فدخلها حياً يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وغضب الله له لاستضعافهم إياه غضبة لم يبق من القوم شيئاً فجعل لهم النعمة بما استحلوا منه وقال (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) يقول ما كابدناهم بالجموع أى الأمر أيسر علينا من ذلك إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون فاهلك الله ذلك الملك وأهل انطاكية فبادوا عن وجه الأرض فلم يبق منهم باقية

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه

❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عاصم الاحول عن أبي مخلد قال كان اسم صاحب يس حبيب بن مرى وكان فيهم

شمسون

وكان من أهل قرية من قرى الروم قد هداه الله لرشده وكان قومه أهل أوثان يعبدونها فكان من خبره وخبرهم فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن المغيرة بن أبي لييد عن وهب بن منبه اليماني أن شمسون كان فيهم رجلاً مسلماً وكانت أمه قد جعلته نذيرة وكان من أهل قرية من قراهم كانوا كفاراً يعبدون الأصنام وكان منزله منها على أميال غير كثيرة وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيصيب منهم وفيهم حاجته فيقتل ويسبي ويصيب المال وكان إذا لقيهم لقيهم بلحى بعير لا يلقاهم بغيره فإذا قاتلوه وقاتلهم وتعب وعطش انفجر له من الحجر الذى فى الآلى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم فى الله ويغزوهم ويصيب منهم حاجته لا يقدرّون منه على شيء حتى قالوا

لن تأتوه إلا من قبل امرأته فدخلوا على امرأته فجعلوا لها جعلاً فقالت نعم أنا
أوثقه لكم فأعطوها حبلاً وثيقاً وقالوا إذا نام فأوثقي يده إلى عنقه حتى نأتيه
فأخذته فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بذلك الخبل فلما هب مجذبه بيده فوقع من
عنقه فقال لها لم فعلت فقالت أجرب به قوتك ما رأيت مثلك قط فأرسلت إليهم
أنى قد ربطته بالخليل فلم أغن عنه شيئاً فأرسلوا إليها بجماعة من حديد فقالوا إذا
نام فاجعلها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم أحكمتها فلما هب مجذبه فوقعت
من يده ومن عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت أجرب به قوتك ما رأيت مثلك في
الدنيا يا شمسون أما في الأرض شيء يغلبك قال لا إلا شيء واحد قالت وما هو
قال ما أنا بمخبرك به فلم تزل به تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثير فقال لها ويحك
إن أمي جعلتني نذيراً فلا يغلبني شيء أبداً ولا يضبطني إلا شعري فلما نام أوثقت
يده إلى عنقه بشعر رأسه فأوثقه ذلك وبعثت إلى القوم فجاءوا فأخذوه فجدعوا
أنفه وأذنيه وفقشوا عينيه ووقفوه للناس بين ظهراى المثذنة وكانت مثذنة ذات
أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها بالناس لينظروا إلى شمسون وما يصنع
به فدعا الله شمسون حين مثلوا به ووقفوه أن يسلطه عليهم فأمر أن يؤخذ بمودين
من محمد المثذنة التي عليها الملك والناس الذين معه فيجذبهما فجذبهما فرد الله عليه
بصره وما أصابوا من جسده ووقعت المثذنة بالملك ومن عليها من الناس
فهلكوا فيها هدماً

ذكر خبر جرجيس

وكان جرجيس فيما ذكر عبد الله صالحاً من أهل فلسطين ممن أدرك بقايا
من حواربي عيسى ابن مريم وكان تاجراً يكسب بتجارته ما يستغنى به عن الناس
ويعود بالفضل على أهل المسكنة وأنه تجهز مرة إلى ملك بالموصل كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه وغيره من أهل العلم أنه
كان بالموصل داذاً أنه وكان قد ملك الشام كله وكان جباراً عاتياً لا يطيقه إلا الله
فعالى وكان جرجيس رجلاً صالحاً من أهل فلسطين وكان مؤمناً يكرم إيمانه في

عصبة معه صالحين يستخفون بإيمانهم وكانوا قد أدركوا بقايا من الحوارين فسمعوا منهم وأخذوا عنهم وكان جرجيس كثير المال عظيم التجارة عظيم الصدقة فكان يأتي عليه الزمان يتلف ماله في الصدقة حتى لا يبقى منه شيء حتى يصير فقيراً ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله أضعافاً مضاعفة فكانت هذه حاله في المال وكان إنما يرغب في المال ويعمره ويكسبه من أجل الصدقة لولا ذلك كان الفقر أحب إليه من الغنى وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن يؤذره في دينه أو يفتنوه عنه فخرج يوم ملك الموصل ومعه مال يريد أن يهديه له لئلا يجعل لأحد من تلك الملوك عليه سلطاناً دونه فجاءه حين جاءه وقد برز في مجلس له وعنده عظماء قومه وملوكهم وقد أوقد ناراً وقرب أصنافاً من أصناف العذاب الذي كان يعذب به من خالفه وقد أمر بصنم يقال له أقلون فنصبه للناس يعرضون عليه فمن لم يسجد له ألقى في تلك النار وعذب بأصناف ذلك العذاب فلما رأى جرجيس ما يصنع فزع به وأعظمه وحدث نفسه بجهاده وألقى الله في نفسه بغضه ومحاربه فعمد إلى المال الذي أراد أن يهديه له فقسمه في أهل ملته حتى لم يبق منه شيئاً وكره أن يجاهده بالمال وأحب أن يلبى ذلك بنفسه فأقبل عليه عند ما كان أشد غضباً وأسفاً فقال له اعلم أنك عبد ملوك لا تملك لنفسك شيئاً ولا لغيرك وأن فوقك رباً هو الذي يملكك وغيرك وهو الذي خلقك ورزقك وهو الذي يحييك ويميتك ويضرك وينفعك وأنت قد عمدت إلى خلق من خلقه قال له كن فكان أصم أبكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغنى عنك من الله شيئاً فزيمته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس ثم عبده دون الله وأجبرت عليه عباد الله ودعوته رباً فكلّم الملك جرجيس بنحو هذا من تعظيم الله وتمجيده وتعريفه أمر الصنم وأنه لا تصلح عبادته فكان من جواب الملك إياه مسئلة إياه عنه ومن هو ومن أين هو فأجابه جرجيس أن قال أما عبد الله وابن عبده وابن أمته أذل عباده وأفقرهم إليه من التراب خلقت وفيه أصبر وأخبره ما الذي جاء به وحاله وأنه دعا ذلك الملك جرجيس إلى عبادة

الله ورفض عبادة الأوثان وأن الملك دعا جرجيس إلى عبادة الصنم الذي يعبد
وقال لو كان ربك الذي تزعم أنه ملك الملوك كما تقول لرؤى عليك أثره كما ترى
أثرى على من حولي من ملوك قومي فأجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم أمره
وقال له فيما قال أين تجعل طرقلينا ومانال بولايتك فإنه عظيم قومك من إلياس
وما نال إلياس بولاية الله فإن إلياس كان بدو آدميا يأكل الطعام ويمشي في
الأسواق فلم يتنأ به كرامة الله حتى أنبت له الريش وألبسه النور فصار إنسيا
ملكياً سمائياً أرضياً يطير مع الملائكة وحدثني أين تجعل مجلطيس ومانال بولايتك
فإنه عظيم قومك من المسيح ابن مريم ومانال بولاية الله فإن الله فضله على رجال
العالمين وجعله وأمه آية للمعتبرين ثم ذكر من أمر المسيح ما كان الله خصه
به من الكرامة وقال أيضاً وحدثني أين تجعل أم هذا الروح الطيب التي اختارها
الله لكلمته وطهر جوفها لروحه وسودها على إمامته فأين تجعلها ومانالت بولاية
الله من أزيل ومانالت بولايتك فإنها إذ كانت من شيعتك وملتك أسلمها الله
عند عظيم ملكها إلى نفسها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها
وولغت دمها وجرت الثعالب والضباع أوصالها فأين تجعلها ومانالت بولايتك
من مريم ابنة عمران ومانالت بولاية الله فقال له الملك إنك لتحدثنا عن أشياء
ليس لنا بها علم فأتني بالرجلين اللذين ذكرت أمرهما حتى أنظر إليهما وأعتبر
بهما فإني أنكر أن يكون هذا في البشر فقال له جرجيس إنما جاءك الإنكار
من قبل الغرة بالله وأما الرجلان فلن تراهما ولن يرياك إلا أن تعمل بعملهما
فتنزل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد أعذرنا إليك وقد تبين لنا كذبك لأنك
نحرت بأمور عجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب
وبين السجود لأفلون فيثيبه فقال له جرجيس إن كان أفلون هو الذي رفع
السماء وعدد عليه أشياء من قدرة الله فقد أصبت ونصحت وإلا فاحسأ أيها
النحاس الملعون فلما سمعه الملك يسبه ويسب آلهته غضب من قوله غضباً شديداً
وأمر بخشبة فنصبت له للعذاب وجعلت عليه أمشاط الحديد فخدش بها جسده

حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ينضح خلال ذلك بالخل والخردل فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بستة مسامير من حديد فأحيت حتى إذا جعلت ناراً أمر بها فسمر بها رأسه حتى سال منه دماغه فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى إذا جعله ناراً أمر به فادخل في جوفه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ذلك لم يقتله دعا به فقال ألم تجد ألم هذا العذاب الذى تعذب به فقال له جرجيس أما اخبرتك أن لك رباً هو أولى بك من نفسك قال بلى قد أخبرتنى قال فهو الذى حمل عنى عذابك وصبرنى ليحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بالشروخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلده في السجن فقال الملاء من قومه إنك إن تركته طليقاً يكلم الناس أو شك أن يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فأمر فبطح في السجن على وجهه ثم أوتد في يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد في كل ركن منها وتد ثم أمر بأسطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلك الاسطوان سبعة رجال فلم يقلوه ثم أربعة عشر رجلاً فلم يقلوه ثم ثمانية عشرة رجلاً فأقلوه فظل يومه ذلك موتاً تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكاً وذلك أول ما أيد بالملائكة وأول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبح أخرجه من السجن وقال له الحق بعدوك لجاهده في الله حق جهاده فإن الله يقول لك ابشر واصبر فإنى أتليك بعدوى هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن أربع مرار في كل ذلك أرد إليك روحك فإذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعر الآخرون إلا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعونه إلى الله فقال له الملك أجر جيس قال نعم قال من أخرجك من السجن قال أخرجنى الذى سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملى غيظاً فدعا بأصناف للعذاب حتى لم يخلف منها شيئاً فلما رآها جرجيس تصنف له أوجس في نفسه خيفة وجزعاً ثم أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ

من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين ووضعوا عليه سيفاً على مفرق رأسه فقتلوه حتى سقط بين رجله وصار جزلتين ثم عمدوا إلى جزليته فقطعوهما قطعاً وله سبعة أسد ضارية في جب وكانت صنفاً من أصناف عذابه ثم رموا بجسده إليها فلما هوى نحوها أمر الله الأسد فخفضت برؤسها وأعناقها وقامت على براثنها لا تألو أن تقيه الأذى فظل يومه ذلك ميتاً فكانت أول ميتة ذاقها فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه بعضه على بعض حتى سواه ثم رده في روحه وأرسل ملكاً فأخرجه من قعر الجب وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال اعلم أن القدرة التي خلق آدم بها من تراب هي التي أخرجتك من قعر الجب فالحق بعدوك ثم جاهدته في الله حق جهاده ومات موت الصابرين فلم يشعر الآخرون إلا وقد أقبل جرجيس وهم عكوف على عيدلهم قد صنعوه فرحاً زعموا بموت جرجيس فلما نظروا إلى جرجيس مقبلاً قالوا ما أشبه هذا بهرجيس قالوا كأنه هو قال الملك ما بهرجيس من خفاء إنه هو الأترون إلى سكون ربحه وقلة هيئته قال جرجيس بلى أنا هو حقاً بئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم فكان الله وحق له خير أو أرحم منكم أحياناً وردت على روعي هلم إلى هذا الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم على بعض فقالوا ساحر سحر أيديكم وأعينكم عنه فجمعوا له من كان يبلادهم من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض على من كبير سحر ما يسرى به عنى قال له ادع لي بشور من البقر فلما أتى به نفث في إحدى أذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث في الأخرى فاذا هو نوران ثم أمر بيذر فحرت وبذر ونبت الزرع وأينع وحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز وأكل ذلك في ساعة واحدة كما ترون قال له الملك هل تقدر على أن تمسخه لي دابة قال الساحر أى دابة أمسخه لك قال كلباً قال ادع لي بقدر من ماء فلما أتى بالقدر نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما أجد إلا خيراً قد كنت عطشت

فلطف الله لي بهذا الشراب فقواني به حليكم فلما قال له ذلك أقبل الساحر على الملك فقال اعلم أيها الملك أنك لو كنت تقاسي رجلاً مثلك إذا كنت غلبته ولكنك تقاسي جبار السموات وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امرأة مسكينة سمعت بجر جيس وما يصنع من الأعاجيب فأتته وهو في أشد ما هو فيه من البلاء فقالت له يا جر جيس إني امرأة مسكينة لم يكن لي مال ولا عيش إلا ثور كنت أحرث عليه فمات وجئت لترحني وتدعو الله أن يحيي لي ثوري فذرفت عيناه ثم دعا الله أن يحيي لها ثورها وأعطاه عصا فقال اذهبي إلى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولي له احي يا ذن الله فقالت يا جر جيس مات ثوري منذ أيام وتفرقت السباع وبينى وبينك أيام فقال لو لم تجدى منه إلا سناً واحدة ثم قرعتها بالعصا لقام يا ذن الله فانطلقت حتى أتت مصرع ثورها فكان أول شيء بدالها من ثورها أحد روقيه وشعر ذنبه فجمعت أحدهما إلى الآخر ثم قرعتها بالعصا التي أعطاهها وقالت كما أمرها فعاش ثورها وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم بعد الملك اسمعوا مني أيها القوم أحدثكم قالوا نعم فتكلم قال إنكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر وزعمتم أنه سحر أيديكم عنه وأعينكم فأراكم أنكم تعذبونه ولم يصل إليه عذابكم وأراكم أنكم قد قتلتموه فلم يمت فهل رأيتم ساحراً قط قدر أن يدرأ عن نفسه الموت أو أحي ميتاً قط ثم قص عليهم فعل جر جيس وفعلهم به وفعله بالثور وصاحبه واحتج عليهم بذلك كله فقالوا له إن كلامك لكلام رجل قد أصغى إليه قال ما زال أمره لي معجباً منذ رأيت منه ما رأيت قالوا له فلعله استهواك قال بل آمنت وأشهد الله أني برئ مما تعبدون فقام إليه الملك وصاحبه بالخناجر فقطعوا لسانه فلم يلبث أن مات وقالوا أصابه الطاعون فأعجله الله قبل أن يتكلم فلما سمع الناس بموته أفرغهم وكتبوا شأنه فلما رأهم جر جيس يكتمونونه برز للناس فكشف لهم أمره وقص عليهم كلامه فاتبعه على كلامه أربعة آلاف وهو ميت فقالوا صدق ونعم ما قال يرحمه الله فعمد إليهم الملك فأوثقهم ثم لم يزل يلون لهم العذاب ويقتلهم

بالمثلات حتى أفنهم فلما فرغ منهم أقبل على جرجيس فقال له هلا دعوت ربك فأحيا لك أصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك فقال له جرجيس ماخلى بينك وبينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس إنك زعمت يا جرجيس أن إلهك هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وإني سأثلك أمراً أن فعله إلهك آمنت بك وصدقتك وكفيتك قومي هؤلاء هذه تحتاً أربعة عشر منبراً حيث ترى ومائدةً بيننا عليها أقداح وصحاف وكل صنع من الخشب اليابس ثم هو من أشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الآنية وهذه المنابر وهذه المائدة كما بدأها أول مرة حتى تعود خضرا نعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره وثمره فقال له جرجيس قد سألت أمراً عزيزاً علىّ وعليك وإنه على الله لهين فدعاه فابرحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر وتلك الآنية كلها فساخت عروقها وألبست اللحاء وتشعبت ونبت ورتها وزهرها وثمرها حتى عرفوا كل عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره فلما نظروا إلى ذلك انتدب له مجليطيس الذى تمنى عليه ما تمنى فقال أنا أعذب لكم هذا الساحر عذاباً يضل عنه كيده فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ثم حشاها نفطاً ورصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً ثم أدخل جرجيس مع الخشوفى جوفها ثم أوقد تحت الصورة فلم يزل يوقد حتى التهب الصورة وذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها فلما مات أرسل الله ريحاً عاصفاً فملاّت السماء سحاباً أسود مظلماً فيه رعدٌ لا يفتر وبرقٌ وصواعقٌ متداركات وأرسل الله أعصاراً فملاّت بلادهم عجاجاً وقماماً حتى اسود ما بين السماء والأرض وأظلم ومكثوا أياماً متحيرين فى تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التى فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض ضرباً فزع من روعتها أهل الشام أجمعون وكلهم يسمعها فى ساعة واحدة فغرو الوجوههم صعقون من شدة الهول وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حياً فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة وأسفر ما بين السماء والأرض ورجعت إليهم أنفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقلينا لا ندرى

يا جرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربك فإن كان هو الذى يصنعها فادعه
يحيى لنا موتانا فإن فى هذه القبور التى ترى أمواتا من أمواتنا منهم من نعرف
ومنهم من مات قبل زماننا فادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا ونكلمهم ونعرف
من عرفنا منهم ومن لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح
الله عنكم هذا الصفع ويريك هذه العجائب إلا لئيم عليكم حججه فقتلوا
بذلك غضبه ثم أمر بالقبور فنبشت وهى عظام ورفات ورميم ثم أقبل على الدعاء
فما برحوا مكانهم حتى نظروا إلى سبعة عشر إنسانا تسعة رهط وخمس نسوة
وثلاثة صبية فاذا شيخ منهم كبير فقال له جرجيس أيها الشيخ ما اسمك فقال اسمى
يوييل فقال متى مت قال فى زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قدماء منذ أربع مائة
عام فلما نظر إلى ذلك الملك وصحابته قالوا لم يبق من أصناف عذابكم شيء إلا قد
عذبتموه إلا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة
كان حريزاً وكان لها ابن أعشى أبكم مقعد فحصره فى بيتها فلا يصل إليه من عند
أحد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام أو شراب قالت
لا والذى يحلف به ما عهدنا بالطعام منذ كذا وكذا وسأخرج وأتس لك شيئاً
قال لها جرجيس هل تعرفين الله قالت له نعم قال فإياه تعبدين قالت لا قال فدعاها
إلى الله فصدقته وانطلقت تطلب له شيئاً وفى بيته دعامه من خشبة يابسة تحمل خشب
البيت فأقبل على الدعاء فما كان كشئ حتى اخضرت تلك الدعامه فأنبتت كل
فاكهة تؤكل أو تعرف أو تسمى حتى كان فيما أنبتت اللبوا والورياء (قال أبو جعفر)
اللبا نبت بالشأم له حب يؤكل وظهر للدعامه فرع من فوق البيت أظله وما حوله
وأقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل رغدا فلما رأت الذى حدث فى بيتها من
بعدها قالت آمنت بالذى أطعمك فى بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفى
ابنى قال أدنيه منى فأدنته منه فبصق فى عينيه فأبصر فنفث فى أذنيه فسمع قالت له
أطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال أخريه فإن له يوماً عظيماً وخرج الملك يسير
فى مدينته فلما نظر إلى الشجرة قال لأصحابه إني أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها

به قالوا له تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن تعذبه بالجوع فهو فيما شاء قد شبع منها وأشبعت الفقيرة وشفى لها ابنها فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما هموا بقطعها أيبسها الله تعالى كما كانت أول مرة فتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتدله أربعة أرئدوا أمر بعجل فأوقر اسطوانا ماحل وجعل في أسفل العجل خناجر وشفاراثم دعا بأربعين ثورا فمضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتى إذا عادت رمادا بعث بذلك الرماد رجالا فذروه في البحر فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يقول يا بحر إن الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني أريد أن أعيده كما كان ثم أرسل الله الرياح فأخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد صبرة كهيمته قبل أن يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا ثم نظروا إلى الرماد يثور كما كان حتى خرج منه جرجيس مغبرا ينفض رأسه فرجعوا ورجع جرجيس معهم فلما انتهوا إلى الملك أخبروه خبر الصوت الذي أحياه والريح التي جمعته فقال له الملك هل لك يا جرجيس فيما هو خير لي ولك فلو لا أن يقول الناس أنك قهرتني وغلبتني لا تبعثك وآمنت بك ولكن اسجدوا فلون سجدة واحدة أو أذبح له شاة واحدة ثم أنا أفعل ما يسرك فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع أن يهلك الصنم حين يدخله عليه رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمه ويأيس منه فخذه جرجيس فقال نعم إذا شئت فأدخلني على صنمك أسجد له وأذبح له ففرح الملك بقوله فقام إليه فقبل يديه ورجليه ورأسه وقال إني أعزم عليك أن لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة إلا في بيتي وعلى زراشي ومع أهلي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب فيرى الناس كرامتك على فأخلى له بيته وأخرج منه من كان فيه فظل فيه جرجيس حتى إذا أدركه الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك استجابت له ولم يشعر إلا وهي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس إلى الإيمان فأمنت وأمرها فكتمت إيمانها فلما أصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها وقيل للعجوز التي كان سجن

في بيتها هل علمت أن جرجيس قد فنّ بعدك وأصغى إلى الدنيا وأطعمه الملك في
 ملكه وقد خرج به إلى بيت أصنامه ليسجد لها فخرجت العجوز في أعراسهم تحمل ابنها
 على عاتقها وتوبخ جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الأصنام
 ودخل الناس معه نظر فاذا العجوز وابنها على عاتقها أقرب الناس منه مقاما فدعا ابن
 العجوز باسمه فنطق بأجابته وما تكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على
 رجله سويتين وما وطئ الأرض قبل ذلك قط بقدميه فلما وقف بين يدي جرجيس
 قال اذهب فادع لي هذه الأصنام وهي حينئذ على منابر من ذهب واحد وسبعون
 صنما وهم يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف أقول للأصنام قال
 تقول لها إن جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذي خلقتك إلا جثته فلما قال لها
 الغلام ذلك أقبلت تدحرج إلى جرجيس فلما انتهت إليه ركض الأرض برجله
 نحسف بها وبمنابرها وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الحسف فلما
 مر بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له برأسه وعنقه وكلبه جرجيس فقال له أخبرني
 أيها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك على أن تهلك نفسك وتهلك
 الناس معك وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون إلى جهنم فقال له ابليس لو خيرت
 بين ما أشرقت عليه الشمس وأظلم عليه الليل وبين هلكة بني آدم وضلالتهم أو واحد
 منهم طريقة عين لا اخترت طريقة العين على ذلك كله وإنه ليقع لي من الشهوة في
 ذلك واللذة مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس إن الله أسجد
 لأبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبريل وميكائيل وإسرافيل وجميع
 الملائكة المقربين وأهل السموات كلهم وامتنعت من السجود فقلت لا أسجد لهذا
 الخلق وأنا خير منه فلما قال هذا خلاه جرجيس فمادخل ابليس منذ يومئذ جوف
 صنم مخافة الحسف ولا يدخله بعدها فيما يذكرون أبدا وقال الملك يا جرجيس
 خدعتني وغررتني وأهلكك آلهتي فقال له جرجيس إنما فعلت ذلك عمدا لتعتبر
 وتعلم أنها لو كانت آلهة كما تقول إذا لا امتنعت مني فكيف ثقتك ويليك بآلهة لم
 تمنع أنفسها مني وإنما أنا مخلوق ضعيف لا أملك إلا ما ملكني ربي قال فلما قال

هذا جرجيس كلمتهم امرأة الملك وذلك حين كشفت لهم ايمانها وباينتهم بدينها
وعددت عليهم أفعال جرجيس والعبر التي أراهم وقالت لهم ما تنتظرون من هذا
الرجل إلا دعوة فيخسف بكم الأرض فهل كوا كما هلكت أصنامكم الله الله ايها
القوم في أنفسكم فقال لها الملك ويحك اسكندرة ما أسرع ما أضلك هذا الساحر
في ليلة واحدة وأنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يطق مني شيئاً قالت له أفما رأيت الله
كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون له الفلح والحجة عليك في كل موطن
فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها فعلق بها
وجعلت عليها الأمشاط التي جعلت على جرجيس فلما ألمت وجع العذاب قالت
ادع ربك يا جرجيس يخفف عني فاني قد ألمت العذاب فقال انظري فوقك فلما
نظرت ضحكت فقال لها ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقى معهما تاج من
حلى الجنة يلتظران به روى أن تخرج فاذا خرجت زيناها بذلك التاج ثم صعدا
بها الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم أنت
الذى أكرمتني بهذا البلاء لتعطيني به فضائل الشهداء اللهم فهذا آخر أيامي الذي
وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم فاني أسألك أن لا تقبض روى ولا
أزول من مكاني هذا حتى ينزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك ونقمتك
ما لا قبل لهم به وما تشني به صدرى وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني اللهم
وأسألك أن لا يدعوا بعدى داع في بلاء ولا كرب فيذكرني ويسألك باسمي
إلا فرجت عنه ورحمته وأجبتة وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء أمطر الله
عليهم النار فلما احترقوا عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق
ليعطيه الله تعالى بالقتلة الرابعة ما وعده فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت
رمادا حملها الله من وجه الأرض حتى أقلها ثم جعل عاليها سافلها فلبثت زمانا
من الدهر يخرج من تحتها دخان منن لا يشمه أحد إلا سقم سقما شديدا إلا أنها
أسقام مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة
وثلاثين ألفا وامرأة الملك رحمهم الله (ونرجع الآن) إلى ذكر الخبر عن

ملوك الفرس

وسنى ملكهم لسياق تمام التاريخ إذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الأمور التي كانت في أيام ملوك الطوائف في الفرس وبني إسرائيل والروم والعرب إلى عهد أردشير

ولما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل في قول النصارى وأهل الكتب الأول خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفي قول المجوس مائتان وست وستون سنة وثب

أردشير بن بابك شاه

ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجي بن كيمنش وقيل في نسبه أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك زرار بن بهافرید بن ساسان الأكبر ابن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بفارس طالبا بزعمه بدم ابن عمه دارابن دارابن بهمن بن اسفنديار الذي حارب الإسكندر فقتله حاجباه مريدافيا يقول رد الملك إلى أهله وإلى مالم يزل عليه أيام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف وجمعه لرئيس واحد وملك واحد وذكر أن مولده كان بقريه من قرى اصطخر يقال لها طيروده من رستاق خير من كورة اصطخر وكان جده ساسان شجاعا شديد البطش وأنه بلغ من شجاعته وشدة بطشه أنه حارب وحده ثمانين رجلا من أهل اصطخر ذوى بأس ونجدة فهزمهم وكانت امرأته من نسل قوم من الملوك كانوا بفارس يعرفون بالبازرنجين يقال لهارامبهشت ذات جمال وكال وكان ساسان قيما على بيت نار اصطخر يقال له بيت نار أنا هيذو كان مغرما بالصيد والفروسيه فولدت رامبهشت لساسان بابك وطول شعره حين ولدته أطول من شبر فلما احتك قام بأمر الناس بعد أبيه ثم ولد له ابنه أردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البازرنجين يقال له فيما حدثت عن هشام بن محمد جوزهر

وقال غيره كان يسمى جزهرو كان له خصي يقال له تيرى قد صيره أرجبذا بدارا
بجرد فلما أتى لأردشير سبع سنين سار به أبوه إلى جزهرو هو بالبيضاء فوقه بين
يديه وسأله أن يضمه إلى تيرى ليكون ريباله وأرجبذا من بعده في موضعه فأجابته
إلى ذلك وكتب بما سأله من ذلك سجلا وصار به إلى تيرى فقبله أحسن قبول وتباه
فلما هلك تيرى تقلد أردشير الأمر وحسن قيامه به وأعلمه قوم من المنجمين
والعرافين صلاح مولده وأنه يملك البلاد فذكر أن أردشير تواضع واستكان
لذلك ولم يزل يزداد في الخير كل يوم وأنه رأى في نومه ملكا جلس إلى رأسه فقال
له إن الله يملكه البلاد فلما أخذ لذلك أهبطه فلما استيقظ سرب ذلك وأحسن من نفسه قوة
وشدة بطش لم يكن يعهد مثله وكان أول ما فعل أنه سار إلى موضع من دارا مجرد يقال
له جوبانان فقتل ملكا كان بها يقال له فاسين ثم سار إلى موضع يقال له كونس فقتل
ملكاً كان بها يقال له منوشهر ثم إلى موضع يقال له لروير فقتل ملكاً كان بها يقال له
دارا وملك هذه المواضع قوماً من قبله ثم كتب إلى أبيه بما كان منه وأمره بالوثوب
بجزهرو هو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جزهرو وأخذ تاجه وكتب إلى أردوان
البهلوى ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع له ويسأله الإذن في تتويج سابور ابنه
بتاج جزهرو فكتب إليه أردوان كتاباً غنياً وأعلمه أنه وابنه أردشير على الخلاف
بما كان من قتلها من قتلا فلم يحفل بابك بذلك وهلك في تلك الأيام فتزوج سابور
ابن بابك بالتاج وملك مكان أبيه وكتب إلى أردشير أن يشخص إليه فامتنع
أردشير من ذلك فغضب سابور من امتناعه وجمع جموعاً وسار بهم نحوه ليحاربه
وخرج من اصطخر فالتقى بها عدة من إخوته كان بعضهم أكبر سناً منه فاجتمعوا
وأحضروا التاج وسرير الملك فسلم الجميع لأردشير فتزوج بالتاج وجلس على
السرير وافتتح أمره بقوة وجدور تب قوماً مراتب وصير رجلاً يقال له ابرسام
ابن رحفر وزيراً وأطلق يده وفوض إليه وصير رجلاً يقال له فاهر موبذان
موبذ وأحسن من إخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة منهم كثيرة ثم أتاه
أن أهل دارا مجرد قد فسدوا عليه فعاد إليها حتى افتتحها بعد أن قتل جماعة من

أهلها ثم سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتل وهو قتالا شديداً وقاتل
أردشير بنفسه حتى أسر بلاش واستولى على المدينة فملك اردشير على كرمان
ابنا له يقال له اردشير أيضاً وكان في سواحل بحر فارس ملك يقال له ابتيبود
كان يعظم ويُعبد فسار اليه اردشير فقتله وقطعه بسيفه نصفين وقتل من كان حوله
واستخرج من مطامير كانت لهم كنوزاً بمجموعة فيها وكتب الى مهر ك وكان ملك
ابرساس من اردشير خُرة والى جماعة من أمثاله في طاعته فلم يفعلوا فسار اليهم
فقتل مهر ك ثم سار الى جور فأسسها وأخذ في بناء الجوسق المعروف بالطربال
وبيت نار هناك فينا هو كذلك إذ ورد عليه رسول الوردوان بكتاب منه فجمع
أردشير الناس لذلك وقرأ الكتاب بحضرتهم فاذا فيه إنك قد عدوت طورك
واجتلبت حتفك أيها الكردي المربي في خيام الأكراد من أذن لك في التاج الذي
لبسته والبلاد التي احتويت عليها وغلبت ملوكها وأهلها ومن أمرك ببناء المدينة
التي أسستها في صحراء يريد جور مع أنا إن خيلناك وبناءها فابتن في صحراء طر لها
عشرة فراسخ مدينة وسمها رام اردشير وعلمه أنه قد وجه اليه ملك الأهواز
ليأتيه به في وثاق فكتب اليه اردشير * إن الله جاني بالتاج الذي لبسته وملكني
البلاد التي افتحتها وأعانتني على ما قتلت من الجبابرة والملوك وأما المدينة التي أبنيها
واسمها رام اردشير فأنا أرجو أن أمكن منك فأبعث برأسك وكنوزك إلى بيت
النار الذي أسسته في اردشير خرة ثم شخص اردشير نحو اصطخر وخلف ابرسام
بأردشير خرة فلم يلبث اردشير إلا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافقة
ملك الأهواز وانصرافه منكوباً ثم سار الى أصبهان فأسر شاذ سابور ملكها
وقتل ثم عاد إلى فارس وتوجه لمحاربة نيروفر صاحب الأهواز وسار الى الرجان
وإلى سسار وطاشان من رامهرمز ثم الى سرق فلما سار إلى ماهناك ركب في رهط
من أصحابه حتى وقف على شاطئ دُجيل فظفر بالمدينة وابتقى مدينة سوق الأهواز
وانصرف الى فارس بالغنائم ثم ارتحل من فارس راجعاً الى الأهواز على طريق
جره وكازرون ثم سار من الأهواز إلى ميسان فقتل ملكاً كان بها يقال له بندو وبنى

هناك كرخ ميسان ثم انصرف الى فارس وأرسل الى اردوان يرتاد موضعاً يقتلان فيه فأرسل اليه اردوان إنى أوافيك فى صحراء تدعى هر مزجان لانسلاخ مَهْرَماه فوافاه اردشير قبل الوقت وتبرأ من الصحراء موضعاً وخندق على نفسه وجنده واحتوى على عين كانت هناك ووافاه اردوان فاصطف القوم للقتال وقد تقدم سابور بن اردشير دافعا عنه ونشب القتال بينهم فقتل سابور داربنداذ كاتب اردوان بيده فانقض اردشير من موضعه الى اردوان حتى قتله وكثر القتل فى أصحابه وهرب من بقى على وجهه ويقال إن اردشير نزل حتى تو طأ رأس اردوان بقدمه وفى ذلك اليوم سمى اردشير شاهنشاه ثم سار من موضعه الى همدان فافتتحها والى الجبل وأذربيجان وأرمينية والموصل عنوة ثم سار من الموصل الى سورستان وهى السواد فاجتازها وبني على شاطئ دجلة قبالة مدينة طهسبون وهى المدينة التى فى شرقى المدائن مدينة غربية وسماها به اردشير وكورها وضم اليها بهر سير والرومقان ونهر كَرْتِيط وكوثى ونهر جوبر واستعمل عليها عمالاً ثم توجه من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثم جرجان ثم الى أبر شهر ومرو وبلخ وخوارزم الى تخوم بلاد خراسان ثم رجع الى مرو وقتل جماعة وبعث رؤوسهم الى بيت ناراً ناهيد ثم انصرف من مرو الى فارس ونزل جور فأتته رسل ملك كوشان وملك طوران وملك مكران بالطاعة ثم توجه اردشير من جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطره الجهد إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ثم انصرف الى المدائن فأقام بها وتوج سابور ابنه نتاجه فى حياته ويقال إنه كانت بقرية يقال لها الأرم رستاق كوجران من رساتيق سيف اردشير خرة ملكة تعظم وتعبد فاجتمعت لها أموال وكنوز ومقاتلة فخارب اردشير سدتها وقتلها وغنم أموالا وكنوزاً عظيماً كانت لها وأنه كان بنى ثمانى مدن منها بفارس مدينة اردشير خرة وهى جور ومدينة رام اردشير ومدينة ريو اردشير وبالا هو ازهر مز اردشير وهى سوق الا هو ازو بالسواد به اردشير وهى غربى المدائن واستابا اردشير وهى كرخ ميسان وبالبحرين

فسا اردشير وهى مدينة الخط وبالموصل بوذاردشير وهى حزة (وذكر) أن اردشير عند ظهوره كتب الى ملوك الطوائف كتابا ليغته احتج عليهم فيها ودعاهم الى طاعته فلما كان فى آخر أمره رسم لمن بعده عهده ولم يزل محمودا مظفرا منصورا لا يفل له جمع ولا ترد له راية وقهر الملوك حول مملكته وأذلهم وأثنى فى الأرض وكور الكور ومدن المدن ورتب المراتب واستكثر من العماره وكان ملكه من وقت قتله اردوان الى أن هلك أربع عشرة سنة وقال بعضهم كان ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ❦ وحدث عن هشام بن محمد قال قدم اردشير فى أهل فارس يريد الغلبة على الملك بالعراق فوافق بابا ملكا على الأرمانيين ووافق اردوان ملكا على الاردوانيين قال هشام الأرمانيون أنباط السواد والاردوانيون أنباط الشام قال وكل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك فاجتمعما على قتال اردشير فقاتلاه متساندين يقاتله هذا يوما وهذا يوما فاذا كان يوم بابا لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فلما رأى ذلك اردشير صالح بابا على أن يكف عنه ويدعه و اردوان ويخلى اردشير بين بابا وبين بلاده وما فيها وتفرغ اردشير لحرب اردوان فلم يلبث أن قتله واستولى على ما كان له وسمع له وأطاع بابا فضبط اردشير ملك العراق ودانت له ملوكها وقهر من كان يناوته من أهلها حتى حملهم على ما أراد مما خالفهم ووافقوه ولما استولى اردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ أن يقيموا فى مملكته وأن يدينوا له فخرج من كان منهم من قبائل قضاة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمر وأبى فهم ومالك بن زهير وغيرهم فلحقوا بالشام الى من هنالك من قضاة وكان ناس من العرب يحدثون فى قومهم الأحداث أو تضيق بهم المعيشة فيخرجون الى ريف العراق وينزلون الحيرة على ثلاثة أثلاث ثلث تنوخ وهو من كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر فى غربى الفرات فيما بين الحيرة والانبار وما فوقها والثلث الثانى السباد وهم الذين كانوا سكنوا الحيرة وابتنوا بها والثلث الثالث الاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيهم ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لاردشير وكانت الحيرة والانبار بنيتا جميعا فى زمن يختصر فخرت الحيرة

لتحول أهلها عنها عند هلاك بختنصر إلى الانبار وعمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة إلى أن عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدى باتخاذها إياها منزلاً فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن وضعت الكوفة ونزلها الاسلام فكان جميع ملك عمرو بن عدى مائة سنة وثمانى عشرة سنة من ذلك في زمن اردوان وملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وفي زمن ملوك فارس ثلاث وعشرون سنة من ذلك في زمن اردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي زمن سابور بن اردشير ثمانى سنين وشهران ﴿ ذكر الخبر عن القائم كان بملك فارس بعد اردشير بن بابك ﴾ ولما هلك اردشير بن بابك قام بملك فارس من بعده ابنه

سابور

وكان اردشير بن بابك لما أفضى إليه الملك أسرف في قتل الاشكانية الذين منهم كان ملوك الطوائف حتى أفتاهم بسبب الية كان ساسان بن اردشير بن بهمن ابن اسفنديار الأكبر جد اردشير بن بابك كان آلاها انه ملك يوماً من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن خرّه أحداً وأوجب ذلك على عقبه وأوصاهم بأن لا يبقوا منهم أحداً إن هم ملكوا أو ملك منهم أحد يوماً فكان أول من ملك من ولدوده ونسله اردشير بن بابك فقتلهم جميعاً نساءهم ورجالهم فلم يستبق منهم أحداً لعزمة جده ساسان فذكر أنه لم يبق منهم أحد غير أن جارية كان وجدها اردشير في دار المملكة فأعجبه جمالها وحسنها فسأها وكانت ابنة الملك المقتول عن نسبها فذكرت انها كانت خادماً لبعض نساء الملك فسأها أبكر أنت أم ثيب فأخبرته أنها بكر فواقعها واتخذها لنفسه فعلقته منه فلما أمته على نفسها لاستمكاتها منه بالحبل أخبرته انها من نسل أشك فنفر منها ودعا هر جند بن سام وكان شيخاً مسناً فأخبره انها أقرت انها من نسل أشك وقال نحن أولى باستتمام الوفاء بنذر آيينا ساسان وان كان موقعها من قلبي على ما قد علمت فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها فأخبرته انها حبلى فأتى بها القوابل فشهدن بحبلها فاودعها سرباً في الأرض ثم قطع مذاكيره

فوضعها في حق ثم ختم عليه ورجع إلى الملك فقال له الملك ما فعلت قال قد استودعتها
 بطن الأرض ودفع الحق إليه وسأله أن يختم عليه بخاتمه ويودعه بعض خزائنه
 ففعل فأقامت الجارية عند الشيخ حتى وضعت غلاما فكره الشيخ أن يسمى ابن
 الملك دونه وكره أن يعلم به صبياً حتى يدرك ويستكمل الأدب وقد كان الشيخ
 أخذ قياس الصبي ساعة ولد وأقام له الطالع فلم عند ذلك أن سيملك فسماه اسما
 جامعاً يكون صفة واسما ويكون فيه بالخيار اذا علم به فسماه شاه بور وترجمتها
 بالعربية ابن الملك وهو أول من سمي هذا الاسم وهو سابور الجنود بالعربية ابن
 اردشير وقال بعضهم بل سماه أشه بور ترجمتها بالعربية ولد أشك الذي كانت أم
 الغلام من نسله فعبّر اردشير دهر لا يولد له فدخل عليه الشيخ الأمين الذي عنده
 الصبي فوجده محزوناً فقال ما يحزنك أيها الملك فقال له اردشير وكيف لا أحزن
 وقد ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت بحاجتي وصفا لي الملك ملك
 آبائي ثم أهلك لا يعقبني فيه عقب ولا يكون لي فيه بقية فقال له الشيخ سر
 الله أيها الملك وعمرك لك عندي ولد طيب نفيس فادع بالحق الذي استودعتك
 وختمته بخاتمك أرك برهان ذلك فدعا اردشير بالحق فنظر إلى نقش خاتمه ثم
 فضه وفتح الحق فوجد فيه مذا كير الشيخ وكتاباً فيه إننا لما اخترنا ابنة أشك
 التي علقنا من ملك الملوك اردشير حين أمرنا بقتلها حين حملها لم نستحل إتواء
 زرع الملك الطيب فأودعناها بطن الأرض كما أمرنا ملكنا وتبرأنا إليه من
 أنفسنا لئلا يحد عاضة إلى عضها سيلاً وقنا بتقوية الحق المزروع حتى لحق
 بأهله وذلك في ساعة كذا من عام كذا فأمره اردشير عند ذلك أن يهيئه في مائة
 غلام وقال بعضهم في ألف غلام من أترابه وأشباهه في الهيئة والقامة ثم يدخلهم
 عليه جميعاً لا يفرق بينهم في زى ولا قامة ولا أدب ففعل ذلك الشيخ فلما نظر اليهم
 اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون أشير له إليه أو لحن
 به ثم أمرهم جميعاً فخرجوا إلى حجرة الايوان فأعطوا صوالجة فلعبوا بالكرة وهو
 في الايوان على سريره فدخلت الكرة في الايوان الذي هو فيه فكاع الغلمان جميعاً أن

يدخلوا الايوان وأقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل اردشير بدخوله عليه واقدامه
وجرأته مع ما كان من قبول نفسه له أول مرة حين رآه ورقته عليه دون أصحابه
أنه ابنه فقال له اردشير بالفارسية ما اسمك فقال الغلام شاه بور فقال اردشير
شاه بور فلما ثبت عنده أنه ابنه شهر أمره وعقد له التاج من بعده وكان سابور
قد ابتلى منه أهل فارس قبل أن يفرض اليه الملك في حياة أبيه عقلا وفضلا وعلما
مع شدة بطش وبلاغة منطق ورأفة بالرعية ورقة فلما عقد التاج على رأسه اجتمع
اليه العظام فدعوا له بطول البقاء وأطنبوا في ذكر والده وذكر فضائله فأعلمهم
أنهم لم يكونوا يستدعون إحسانه بشيء يعدل عنده ذكرهم والده ووعدهم خيراً
ثم أمر بما كان في الخزائن من الأموال فوسع بها على الناس وقسمها فيمن
رآه لها موضعاً من الوجوه والجنود وأهل الحاجة وكتب إلى عماله بالكور
والنواحي أن يفعلوا مثل ذلك في الأموال التي في أيديهم فوصل من فضله
وإحسانه إلى القريب والياعد والشريف والوضع والخاص العام ما عظمهم
ورفعت به معاشهم ثم تخير لهم العمال وأشرف عليهم وعلى الرعية إشرافاً
شديداً فبان فضل سيرته وبعد صوته وفاق جميع الملوك وقيل إنه سار إلى مدينة
نصيبين لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه وفيها جنود من جنود الروم
فحاصروهم حيناً ثم أتاه عن ناحية من خراسان ما احتاج إلى مشاهدته فشخص
اليها حتى أحكم أمرها ثم رجع إلى نصيبين وزعموا أن سور المدينة تصدع
وانفجرت له فرجة دخل منها فقتل المقاتلة وسبي وأخذ أموالاً عظيمة كانت
لقيصر هنالك ثم تجاوزها إلى الشام وبلاد الروم فافتتح من مدائنهم مدناً كثيرة
وقيل إن فيما افتتح قالوقية وقدرقية وأنه حاصر ملكاً كان بالروم يقال له الريانوس
بمدينة أنطاكية فأسره وحمله وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جندى سابور وذكراً أنه
أخذ لريانوس ببناء شاذراون تُستر على أن يجعل عرضه ألف ذراع فبناه الرومي
بقوم أشخصهم اليه من الروم وحكم سابور في فكاه بعد فراغه من الشاذراوان
فقيل إنه أخذ منه أموالاً عظيمة وأطلقه بعد أن جدد أنفه وقيل إنه قتله وكان

بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون وهو الذي يقول فيه أبو دؤاد الأيادي
وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْخَضِرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِ السَّاطِرُونَ
والعرب تسميه الضيزن وقيل إن الضيزن من أهل باجرمى وزعم هشام بن
الكلبي أنه من العرب من قضاة وأنه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرام
ابن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة وأن أمه
من يزيد بن حلوان اسمها جيهلة وأنه إنما كان يعرف بأمه وزعم أنه كان ملك
أرض الجزيرة وكان معه من بني عبيد بن الأجرام وقبائل قضاة مالا يحصى
وأن ملكه كان قد بلغ الشام وأنه تطرف من بعض السواد في غيبة كان غابها إلى
ناحية خراسان سابور بن أردشير فلما قدم من غيبته أخبر بما كان منه فقال في
ذلك من فعل الضيزن عمرو بن إله بن الجدي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة

لَقِينَاهُمْ بِجَمْعٍ مِنْ عِلَافٍ وَبِالْخَيْلِ الصَّلَادِمَةِ الذِّكُورِ
فَلَاقَتْ فَارِسٌ مِنَّا نِكَالًا وَقَتَلْنَا هَرَايِذَ شَهْرَ زُورِ
دَلَفْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَمْعٍ كَالْجَزِيرَةِ فِي السَّعِيرِ

فلما أخبر سابور بما كان منه شخص اليه حتى أناخ على حصنه وتحصن الضيزن
في الحصن فزعم ابن الكلبي أنه أقام سابور على حصنه أربع سنين لا يقدر على
هدمه ولا على الوصول إلى الضيزن وأما الأعشى ميمون بن قيس فإنه ذكر في
شعره أنه إنما أقام عليه حولين فقال

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضِرِ إِذَا أَهْلَهُ بُنْعَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ نِعْمِ
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنُودِ دِ حَوْلَيْنِ يَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ
فَمَا زَادَهُ رَبُّهُ قُوَّةً وَمِثْلُ مُحَاوِرِهِ لَمْ يَقُمْ
فَلَمَّا رَأَى رَبُّهُ فِعْلَهُ أَتَاهُ طُرُوقًا فَلَمْ يَلْتَقِمْ
وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُمُّوْا إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمُ
غَمُوتُوا كِرَامًا بِأَسْيَافِكُمْ أَرَى الْمَوْتَ يَخْشَمُهُ مَنْ جِشَمُ

ثم إن ابنة الضيزن يقال لها النصيرة عركت فاخرجت إلى ربض المدينة وكانت من أجل نساء زمانها وكذلك كان يفعل بالنساء إذا هن عركن وكان سابور من أجل أهل زمانه فيما قيل فرأى كل واحد منهما صاحبه فعشقه وعشقها فارسلت إليه ما تجعل لي إن دلتك على ما تهم به سور هذه المدينة وتقتل أبي قال حكمك وأرفعك على نسائي وأخصك بنفسى دونهن قالت عليك بحمامة ورقاء مطوقة فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتداعى المدينة وكان ذلك طلسم المدينة لا يهدمها إلا هذا ففعل وتأهب لهم وقالت أنا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فأقتلهم وأدخل المدينة ففعل وتداغت المدينة ففتحتها عنوة وقتل الضيزن، يومئذ وأبيدت أفناء قضاة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف إلى اليوم وأصيبت قبائل من بني حلوان فانقرضوا ودرجوا فقال عمرو بن إله وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والأنباء تنمى بما لاقت سراً بني عبید
ومصرع صيزن وبني أبيه وأحلاش الكتائب من يزيد
أنافهم بالفيول مجلات وبالأبطال سابور الجنود
فهدم من أواسي الحنن سخرًا كأن ثقاله زبر الحديد

وأخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة ابنة الضيزن فاعرس بها بعين التمر فذكر أنها لم تزل ليلتها تصور من خشونة فرشها وهى من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكته من عكنها قد آثرت فيها قال وكان ينظر إلى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شيء كان يغدوك أبوك قالت بالزبد والمخ وشهد الأبقار من النحل وصفوا الخمر قال وأبيك لانا أحدث عهداً بك وأوثر لك من أبيك الذى غذاك بما تذكرين فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً ثم عصب غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعاً فذلك قول الشاعر أقفر الحصن من نصيرة فالمر باع منها لجانب الثرثار وقد أكثر الشعراء ذكر صيزن هذا فى أشعارهم وإياه عنى عدى بن زيد بقوله :

وَأَخُو الْحَضِرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَتْهُ تُجَيَّ إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كَا سَا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَبُّبُ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمُدَا كُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

و يقال إن سابور بن ميسان شاذ سابور التي تسمى بالنبطية ديما وفي أيام سابور
ظهر ماني الزنديق ويقال إن سابور لما سار إلى موضع جندی سابور ليؤسسها
صادف عندها شيخا يقال له بيل فسأله هل يجوز أن يتخذ في ذلك الموضع مدينة
فقال له بيل إن ألهمت الكتابة مع ما قد بلغت من السن جاز أن يبنى في هذا الموضع
مدينة فقال له سابور بل ليكن الأمران اللذان أنكرت كونهما فرسم المدينة
وأسلم بيل إلى معلم وفرض عليه تعليمه الكتاب والحساب في سنة فخلابه المعلم
وبدأ بمحلق رأسه ولحيته لثلا يتشاغل بهما وجاده التعليم ثم أتى به سابور وقد
نفذ ومهر فقلده احصاء النفقة على المدينة واثبات حسابها وكور الناحية وسماها
بها زنديو سابور وتأويل ذلك خير من انطاكية ومدينة سابور وهي التي تسمى
جندی سابور وأهل الأهواز يسمونها بيل باسم القيم كان على بنائها ولما حضر
سابور الموت ملك ابنه هرمز وعهد إليه عهدا أمره بالعمل به واختلف في سني
ملكه فقال بعضهم كان ذلك ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقال آخرون كان
ملكه إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوما ثم قام بالملك بعد سابور
ابن أردشير بن بابك ابنه

(هرمز)

وكان يلقب بالجرىء وكان يشبه في جسمه وخلقه وصورته باردشير غير لاحق
به في رأيه وتدييره إلا أنه كان من البطش والجرأة وعظم الخلق على أمر عظيم
وكانت أمه فيما قيل من بنات مهرك الملك الذي قتله أردشير باردشير خرة
وذلك أن المنجمين كانوا أخبروا أردشير أنه يكون من نسله من يملك فتبع أردشير
نسله فقتلهم وأفلتت أم هرمز وكانت ذات عقل وجمال وكال وشدة خلق فوقع

إلى البادية وأوت إلى بعض الرعاء وأن سابور خرج يوما متصيداً فأمعن في طلب الصيد واشتد به العطش فارتفعت له الأخبية التي كانت فيها أم هرمز أوت إليها فقصدها فوجد الرعاء غيباً فطلب الماء فناولته المرأة فعان منها جالاً فائقاً وقواماً عجيباً ووجهها عتيقاً ثم لم يلبث أن حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فنسبها بعضهم إليه فسأله أن يزوجه من فاسأفه فسار بها إلى منازلها وأمر بها فنظفت وكسيت وحلّيت وأرادها على نفسها فكان إذا خلا بها والتمس منها ما يلمس الرجل من المرأة امتنعت وقهرته عند المجاذبة قهراً ينكره وتعجب من قوتها فلما تطاول ذلك من أمرها أنكره فقحس عن أمرها فاخبرته أنها ابنة مهرك وأنها إنما فعلت ما فعلت إبقاء عليه من أردشير فعاهدها على ستر أمرها ووطنها فولدت هرمز فستر أمره حتى أتت له سنون وأن أردشير ركب يوماً ثم انكفاً إلى منزل سابور لشيء أراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلما استقر به القرار خرج هرمز وقد ترعرع وبيده صولجان يلعب به وهو يصيح في أثر الكرة فلما وقعت عين أردشير عليه أنكره ووقف على المشابهة التي فيه منهم لأن الكيكة التي في آل أردشير كانت لا تخفى ولا يذهب أمرهم على أحد لعلامات كانت فيهم من حسن الوجوه وعبالة الخلق وأمور كانوا بها مخصوصين في أجسامهم فاستدناه أردشير وسأل سابور عنه فخر مكفراً على سبيل الإقرار بالخطأ بما كان منه وأخبر أباه حقيقة الخبر فسر به وأعلمه أنه قد تحقق الذي ذكر المنجمون في ولد مهرك ومن يملك منهم وأنهم إنما ذهبوا فيه إلى هرمز إذ كان من نسل مهرك وأن ذلك قد سلب ما كان في نفسه وأذهب فلما هلك أردشير وأفضى الأمر إلى سابور ولي هرمز خراسان وسيره إليها فاستقل بالعمل وقمع من كان يليه من ملوك الأمم وأظهر تجبراً شديداً فوشى به الوشاة إلى سابور ووهموه بأنه إن دعاه لم يجب وأنه على أن يبتزّه الملك ونمت الأخبار بذلك إلى هرمز فقيل إنه خلا بنفسه فقطع يده وحسمها وألقى عليها ما يحفظها وأدرجها في نفيس من الثياب وصيرها في سفط وبعث بها إلى سابور وكتب إليه بما بلغه وأنه إنما فعل ما فعل لإزالة للهمة عنه

ولأن في رسمهم أن لا يملكوا إذا عاهة فلما وصل الكتاب بما معه إلى سابور
تقطع أسفا وكتب إليه بما ناله من الغم بما فعل واعتذر وأعلمه أنه لو قطع بدنه
عضوا عضوا لم يؤثر عليه أحدا بالملك فملكه وقيل إنه لما وضع التاج على رأسه
دخل عليه العظماء فدعوا له فأحسن لهم الجواب وعرفوا منه صدق الحديث
وأحسن فيهم السيرة وعدل في رعيته وسلك سبيل آبائه وكور كورة رام هرمز
وكان ملكه سنة وعشرة أيام ثم قام بالملك بعده ابنه

بهرام

وهو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك

وكان من عمال سابور بن أردشير وهرمز بن سابور وبهرام بن سابور بعد مهلك
عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر
من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن عمرو بن عدى يقال له امرؤ القيس
البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمال ملوك الفرس وعاش
فيما ذكر هشام بن محمد ملكا في عمله مائة سنة وأربع عشرة سنة من ذلك في زمن
سابور بن أردشير ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وفي زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة
أيام وفي زمن بهرام بن هرمز بن سابور ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام
وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمانى عشرة سنة وكان
بهرام بن هرمز فيما ذكر رجلا ذا حلم وتؤدة فاستبشر الناس بولايته وأحسن
السيرة فيهم وأتبع في ملكه في سياسة الناس آثار آبائه وكان ماني الزنديق فيما
ذكر يدعو إلى دينه فاستبرى ماعنده فوجده داعية للشيطان فأمر بقتله وسلخ
جلده وحشوه تبنا وتعليقه على باب من أبواب مدينة جندی سابور يدعى باب
الماني وقتل أصحابه ومن دخل في ملته وكان ملكه فيما قيل ثلاث سنين وثلاثة
أشهر وثلاثة أيام ثم قام بالملك بعده ابنه

بهرام

ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير وكان ذا علم فيما قيل بالأمور فلما

عقد التاج على رأسه دعا له العظماء بمثل ما كانوا يدعون لأبائه فرد عليهم مردأ حسناً وأحسن فيهم السيرة وقال إن ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وإن يكن غير ذلك نرض بالقسم واختلف في سني ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثمانى عشرة سنة وقال بعضهم كان سبع عشرة سنة ثم ملك

بهرام

الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير فلما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه العظماء فدعوا له ببركة الولاية وطول العمر فرد عليهم أحسن الرد وكان قبل أن يفضى إليه الملك مملكا على سجستان وكان ملكه أربع سنين ثم قام بالملك بعده

نرسی

ابن بهرام وهو أخو بهرام الثالث فلما عقد التاج على رأسه دخلت عليه الأشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيراً وأمرهم بمكانفته على أمره وسار فيهم بأعدل السيرة وقال يوم ملك إننا لن نضيع شكر الله على ما أنعم به علينا وكان ملكه تسع سنين ثم ملك

هرمز

ابن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير وكان الناس قد وجلوا منه وأحسوا بالفظاظة والشدة فأعلمهم أنه قد علم ما كانوا يخافونه من شدة ولايته وأعلمهم أنه قد أبدل ما كان في خلقه من الغلظة والفظاظة رقة ورأفة وساسهم بأرفق السياسة وسار فيهم بأعدل السيرة وكان حريصاً على انتعاش الضعفاء وعماراة البلاد والعدل في الرعية ثم هلك ولولد له فشق ذلك على الناس فسألوا بميلهم إليه عن نسائه فذكر لهم أن بعضهم حبلى وقد قال بعضهم إن هرمز كان أوصى بالملك لذلك الخمل في بطن أمه وأن تلك المرأة ولدت سابور ذا الأكتاف وكان ملك هرمز في قول بعضهم ست سنين وخمسة أشهر وفي قول آخرين سبع سنين وخمسة أشهر ثم ولد

سابور ذو الالكاف

ابن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ملكا
 بوصية أبيه هرمز له بالملك فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الآفاق وكتبوا
 الكتب ووجهوا به البرد إلى الآفاق والأطراف وتقلد الوزراء والكتاب
 الأعمال التي كانوا يعملونها في ملك أبيه ولم يزالوا على ذلك حتى فشا خبرهم وشاع
 في أطراف مملكة الفرس أنه لا ملك لهم وأن أهلها إنما يتلومون صييا في
 المهدي لا يدرون ما هو كائن من أمره فطمعت في ملكتهم الترك والروم وكانت
 بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس وكانوا من أحوج الأمم إلى تناول شيء من
 معاشهم وبلادهم لسوء حالهم وشظف عيشهم فسار جمع عظيم منهم في البحر
 من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة حتى أناخوا على إيران شهر وسواحل
 أردشير خرة وأسياف فارس وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعاشهم
 وأكثروا الفساد في تلك البلاد فكتبوا على ذلك من أمرهم حينئذ لا يغزوهم أحد
 من الفرس لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال وقلة هبة الناس له حتى تحرك
 سابور وترعرع فلما ترعرع ذكر أن أول ما عرف من تديره وحسن فهمه أنه
 استيقظ ذات ليلة وهو في قصر المملكة بطيسبون من ضوضاء الناس بسحر فسأل
 عن ذلك فأخبر أن ذلك ضجة الناس عند ازدحامهم على جسر دجلة مقبلين
 ومدبرين فأمر باتخاذ جسر آخر حتى يكون أحدهما معبرا للقبليين والآخر
 معبرا للمدبرين فلا يزدحم الناس في المرور عليهما فاستبشر الناس بما رأوا من
 فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه وتقدم فيما أمر به من ذلك فذكر أن
 الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذي كان
 فاستراح الناس من المخاطرة بأنفسهم في الجواز على الجسر وجعل الغلام يتزايد
 في اليوم ما يتزايد غيره في الحين الطويل وجعل الكتاب والوزراء يعرضون عليه
 الأمر بعد الأمر فكان فيما عرض عليه أمر الجنود التي في الثغور ومن كان منهم
 يآء الأعداء وأن الأخبار وردت بأن أكثرهم قد أدخل وعظموا عليه الأمر في ذلك

فقال لهم سابور لا يكبرن هذا عندكم فإن الحيلة فيه يسيرة وأمر بالكتاب إلى أولئك الجنود جميعاً بأنه انتهى إليه طول مكثهم في النواحي التي هم بها وعظم غنائهم عن أولياتهم وإخوانهم فمن أحب أن ينصرف إلى أهله فلينصرف مأذوناً له في ذلك ومن أحب أن يستكمل الفضل بالصبر في موضعه عرف ذلك له وتقدم إلى من اختار الانصراف في لزوم أهله وبلاده إلى وقت الحاجة إليه فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسونه وقالوا لو كان هذا قد أطل تجربة الأمور وسياسة الجنود ما زاد رأيهم وصحة منطقهم على ما سمعنا منه ثم تابعت أخباره إلى البلدان والثغور بما قوم أصحابه وقع أعداءه حتى تمت له ست عشرة سنة وأطاق حمل السلاح وركوب الخيل واشتد عظمه جمع إليه رؤساء أصحابه وأجناده ثم قام فيهم خطيباً ثم ذكر ما أنعم الله به عليه وعليهم بآبائه وما أقاموا من أديهم ونفوا من أعدائهم وما اختل من أمورهم في الأيام التي مضت من أيام صباه وأعلمهم أنه يتدنى العمل في الذب عن البيضة وأنه يقدر الشخوص إلى بعض الأعداء لمحاربتهم وأن عدة من يشخص معه من المقاتلة ألف رجل قهض إليه القوم داعين متشكرين وسألوه أن يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما قدر من الشخوص فيه فأبى أن يجيبهم إلى المقام فسألوه الازدياد على العدة التي ذكرها فأبى ثم انتخب ألف فارس من صناديد جنده وأبطالهم وتقدم إليهم في الماضي لأمره ونهاهم عن الإبقاء على ما لقوا من العرب والعرجة على إصابة مال ثم سار بهم فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غارون وقتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر وهرب بقيتهم ثم قطع البحر في أصحابه فورد الخط واستقرى بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فداء ولا يعرج على غنيمة ثم مضى على وجهه فورد هجر وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فأفشى فيهم القتل وسفك فيهم من الدماء سفكاً سالت كسيل المطر حتى كان الهارب منهم يرى أنه لن ينجيه منه غار في جبل ولا جزيرة في بحر ثم عطف إلى بلاد عبد القيس فأباد أهلها إلا من هرب منهم فلاحق بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل بها مثل تلك المقتله ولم يمر بماء من مياه العرب إلا

غوره ولا جب من جبابهم إلا طمه ثم أتى قرب المدينة فقتل من وجد هنالك من العرب وأسر ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام فقتل من وجد بها من العرب وسبي وطم مياهم وأنه أسكن من بنى تغلب من البحرين دارين واسمهما هييج والخط ومن كان من عبد القيس وطوائف من بنى تميم هجر ومن كان من بكر بن وائل كومان وهم الذين يدعون بكر أبان ومن كان منهم من بنى حنظلة بالرملة من بلاد الأهواز وأنه أمر فبنيت بأرض السواد مدينة وسماها بزرج سابور وهي الأنبار وبأرض الأهواز مدينتان إحداهما إيرانخره سابور وتأويها سابور وبلاده وتسمى بالسريانية الكرخ والآخرى السوس وهي مدينة بناها إلى جانب الحصن الذي في جوفه تابوت فيه جثة دانيال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه غزا أرض الروم فسبي منها سبياً كثيراً فأسكن مدينة إيرانخره سابور وسمتها العرب السوس بعد تخفيفها في التسمية وأمر فبنيت بياجرمى مدينة سماها خني سابور وكوركورة وبأرض خراسان مدينة وسماها نيسابور وكوركورة ه وأن سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم وهو الذي بنى مدينة قسطنطينية وكان أول من تنصر من ملوك الروم وهلك قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فهلك بنوه الثلاثة فلمسكت الروم عليهم رجلاً من أهل بيت قسطنطين يقال له لليانوس كان يدين بملة الروم التي كانت قبل النصرانية ويسر ذلك ويظهر النصرانية قبل أن يملك حتى إذا ملك أظهر ملة الروم وأعادها كهيتها وأمرهم بإحيائها وأمرهم البيع وقتل الأساقفة وأحبار النصراني وأنه جمع جموعاً من الروم والخزر ومن كان في مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور وجنود فارس وانتهزت العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من سابور وما كان من قتله العرب واجتمع في عسكر لليانوس من العرب مائة ألف وسبعون ألف مقاتل فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس وأن لليانوس سار حتى وقع ببلاد فارس وانتهى إلى سابور كثرة من معه من جنود الروم والعرب والخزر فهاله ذلك ووجهه عيوناً

تأتيه بخبرهم ومبلغ عددهم وحالهم في شجاعتهم وعيهم فاختلف أقاويل أولئك
العيون فيما أتوه به من الأخبار عن الليانوس وجنده فتسكر سابور وسار في أناس
من ثقاته ليعاين عسكرهم فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمة الليانوس
وجه رهطاً ممن كان معه إلى عسكر يوسانوس ليتجسسوا الأخبار ويأتوه بها
على حقائقها فنذرت الروم بهم فاخذوهم ودفعوهم إلى يوسانوس فلم يقر أحد
منهم بالأمر الذي توجهوا له إلى عسكره ما خلا رجلاً منهم أخبره بالقصة على
وجهه وبمكان سابور حيث كان وسأله أن يوجهه معه جنداً فيدفع إليهم سابور
فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقالة إلى سابور رجلاً من بطانته يعلمه مالتى
من أمره وينذره فارتحل سابور من الموضع الذي كان فيه إلى عسكره وأن من
كان في عسكر الليانوس من العرب سألوه أن يأذن لهم في محاربة سابور فأجابهم إلى
ما سألوهم فزحفوا إلى سابور فقاتلوه فقتلوا جمعه وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب
سابور فيمن بقي من جنده واحتوى لليانوس على مدينة طيسبون محلة سابور
وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه فيها فكتب سابور إلى من في الآفاق من
جنوده يعلمهم الذي لقي من الليانوس ومن معه من العرب ويأمر من كان فيهم من
القواد أن يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده فلم يلبث أن اجتمعت إليه الجيوش
من كل أفق فانصرف لخارب لليانوس واستنقذ منه مدينة طيسبون ونزل لليانوس
مدينة بهاردشير وما والاها بعسكره وكانت الرسل تختلف فيما بينه وبين سابور
وأن لليانوس كان جالساً ذات يوم في حجرته فاصابه سهم غرب في فؤاده فقتله
فاسقط في روع جنده وهالهم الذي نزل به ويئسوا من التفصى من بلاد فارس
وصاروا شوري لا ملك عليهم ولا سائس لهم فطلبوا إلى يوسانوس أن يتولى
الملك لهم فيملكوه عليهم فابى ذلك وأحوا عليه فيه فاعلمهم أنه على ملة
النصرانية وأنه لا يلي ناساً له مخالفون في الملة فاخبرته الروم أنهم على ملته
وأنهم إنما كانوا يكتمونها مخافة لليانوس فأجابهم إلى ما طلبوا وملكوه
عليهم وأظهروا النصرانية وأن سابور علم بهلاك لليانوس فأرسل إلى قواد

جنود الروم يقول ان الله قد أمكننا منكم وأدالنا عليكم بظلمكم إيانا وتخطيكم الى بلادنا وإنا نرجو أن تهلكوا بها جوعاً من غير أن نهيء لقتالكم سيفاً ونشرع له رمحاً فسر حوا إلينا رئيساً إن كنتم رأستموه عليكم فعزم يوسانوس على إتيان سابور فلم يتابعه على رأيه أحد من قواد جنده فاستبد برأيه وجاء إلى سابور في ثمانين رجلاً من أشراف من كان في عسكره وجنده وعليه تاجه فبلغ سابور بحبسه إليه فلقاه وتساجدا فعاقبه سابور شكراً لما كان منه في أمره وطعم عنده يومئذ ونعم وأن سابور أرسل إلى قواد جند الروم وذوى الرئاسة منهم يعلمهم أنهم لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم في بلاد فارس وأن تملكهم إياه ينجمهم من سطوته وقوى أمر يوسانوس بجهده ثم قال إن الروم قد شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشراً كثيراً وقطعوا ما كان بأرض السواد من نخل وشجر وخرّبوا أعمارتها فاما أن يدفعوا الينا قيمة ما أفسدوا وخرّبوا وإما أن يعوضونا من ذلك نصيبين وحيزها عوضاً منه وكانت دن بلاد فارس فغلبت عليها الروم فأجاب يوسانوس وأشراف جنده سابور إلى ما سأل من العوض ودفعوا اليه نصيبين فبلغ ذلك أهلها فجلّوا منها إلى مدن في مملكة الروم مخافة على أنفسهم من ملك الملك المخالف ملتهم فبلغ ذلك سابور فنقل اثني عشر ألف أهل بيت من أهل اصطخر وإصهان وكور آخر من بلاده وحيزه إلى نصيبين وأسكنهم إياها وانصرف يوسانوس ومن معه من الجنود إلى الروم وملكها زمناً يسيراً ثم هلك وإن سابور ضرى بقتل العرب ونزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك وكان ذلك سبب تسميتهم إياه ذا الأكتاف وذكر بعض أهل الأخبار أن سابور بعد أن أثنى في العرب وأجلاهم عن النواحي التي كانوا صاروا إليها مما قرب من نواحي فارس والبحرين واليمامة ثم هبط إلى الشام وسار إلى حد الروم أعلم أصحابه أنه على دخول الروم حتى يبيح عن أسرارهم ويعرف أخبار مدنها وعدد جنودهم فدخل إلى الروم فجال فيها حيناً وبلغه أن قيصر أولم وأمر يجمع الناس ليحضروا طعامه فانطلق سابور بهيئة السؤال حتى شهد ذلك الجنع لينظر إلى قيصر ويعرف

هيئته وحاله في طعامه فقطن له فأخذ وأمر به قيصر فأدرج في جلدثور ثم سار
يحنوده إلى أرض فارس ومعه سابور على تلك الحالة فأكثر من القتل وخراب
المدائن والقرى وقطع النخل والأشجار حتى انتهى إلى مدينة جندی سابور وقد
تحصن أهلها فنصب المجانيق وهدم بعضها فبينا هم كذلك ذات ليلة إذ غفل الروم
الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبي الالهواز فامرهم أن يلقوا على
القذ الذي كان عليه زيتاً من زقاق كانت بقربهم ففعلوا ذلك ولان الجلد وانسل
منه فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينة وأخبر حراسهم باسمه فلما دخل على
أهلها اشتد سرورهم به وارتفعت أصواتهم بالحمد والتسبيح فانتبه أصحاب قيصر
بأصواتهم وجمع سابور من كان في المدينة وعبأهم وخرج إلى الروم في تلك الليلة
سحراً فقتل الروم وأخذ قيصر أسيراً وغنم أمواله ونساءه ثم أثقل قيصر بالحديد
وأخذه بعجارة ما أخرب ويقال إنه أخذ قيصر بنقل التراب من أرض الروم
إلى المدائن وجندی سابور حتى يرم به ما هدم منها وبان يغرس الزيتون مكان
النخل والشجر الذي عقره ثم قطع عقبه ورتقه وبعث به إلى الروم على حمار
وقال هذا جزاؤك ببغيتك علينا فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب ورتقت
الذواب ثم أقام سابور في ملكته حيناً ثم غزا الروم فقتل من أهلها وسبي سبياً
كثيراً وأسكن من سبي مدينة بناها بناحية السوس وسماها ايران شهر سابور ثم
استصلح العرب وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان
وتوج والالهواز وبني مدينة نيسابور ومدائن أخرى بالسند وسجستان ونقل طيبيا
من الهند فأسكنه الكرخ من السوس فلما مات ورث طبه أهل السوس ولذلك
صار أهل تلك الناحية أطب العجم وأوصى بالملك لأخيه أردشير وكان ملك
سابور اثنتين وسبعين سنة (وهلك في عهد سابور) عامه ثلثي ضاحية مضر
وربيعة امرؤ القيس البدء عمرو بن عدی بن ربيعة بن نصر فاستعمل سابور
على عمله ابنه عمرو بن امرئ القيس فيما ذكر فبقي في عمله بقیة ملك سابور
وجميع أيام أخيه أردشير بن هرم بن نرسی وبض أيام سابور بن سابور وكان

جميع عمله على ما ذكرت من العرب وولايته عليهم فيما ذكر ابن الكاكي ثلاثين سنة
ثم قام بالملك بعد سابور ذى الاكتاف أخوه
أردشير

ابن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك
فلما عقد التاج على رأسه جلس للعظماء فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر وشكروا
عنده أخاه سابور فأحسن جوابهم وأعلمهم مرقع ما كان من شكرهم لأخيه عنده
فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء وذوى الرئاسة فقتل منهم خلقا كثيرا
نخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه * ثم ملك
سابور

ابن سابور ذى الاكتاف بن هرمز بن نرسی فاستبشرت الرعية بذلك وبرجوع
ملك أبيه اليه فلقبهم أحسن اللقضاء وكتب الكتب إلى العمال في حسن السيرة
والرفق بالرعية وأمر بمثل ذلك وزرائه وكتابه وحاشيته وخطبهم خطبة بليغة ولم
يزل عادلا على رعيته متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم ومحبتهم وطاعتهم
وخضع له عمه أردشير المخلوع ومنحه الطاعة وان العظماء وأهل البيوتات قطعوا
أطناب فسطاط كان ضرب عليه في حجرة من حجره فسقط عليه الفسطاط وكان
ملكه خمس سنين * ثم ملك بعده أخوه

بهرام

ابن سابور ذى الاكتاف وكان يلقب كَرْمَان شاه وذلك أن أباه سابور
كان ولّاه في حياته كَرْمَان فكتب إلى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعة ويأمرهم
بتقوى الله والنصيحة للملك وبني بكرمان مدينة وكان حسن السياسة لرعيته
محموداً في أمره وكان ملكه احدى عشرة سنة وأن ناساً من الفتاك ثاروا اليه
فقتله رجل منهم برمية رماها إياه بنشابة * ثم قام بالملك بعده

يزدجرد

الملقب بالاثيم بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف *

ومن أهل العلم بانساب الفرس من يقول إن يزجرد الأثيم هذا هو أخو بهرام
الملقب بكرمان شاه وليس بابنه ويقول هو يزجرد بن سابور ذي الأكتاف
وعن نسبه هذا النسب وقال هذا القول هشام بن محمد وكان فيما ذكر فظاً
غليظاً ذا عيوب كثيرة وكان من أشد غيوبه وأعظمها فيما قيل وضعه ذكاء ذهن
وحسن أدب كان له وصنوفاً من العلم قدمها وعليها غير موضعه وكثرة رؤيته
في الضار من الأمور واستعمال كل ما عنده من ذلك في المؤاربة والدهاء والمكيدة
والمخاتلة مع فطنته كانت بجهات الشر وشدة عجه بما عنده من ذلك واستخفافه
بكل ما كان في أيدي الناس من علم وأدب واحتقاره له وقلة اعتداده به
واستطالته على الناس بما عنده منه وكان مع ذلك غليظاً سيئ الخلق رديء
الطعمة حتى بلغ من شدة غلقه وحده أن الصغير من الزلات كان عنده كبيراً
واليسير من السقطات عظيماً ثم لم يقدر أحد وإن كان لطيف المنزلة منه أن
يكون لمن ابتلى عنده بشيء من ذلك شفيعاً وكان دهره كله للناس متهماً ولم يكن
يأتمن أحداً على شيء من الأشياء ولم يكن يكافئ على حسن البلاء وإن هو
أولى الخسيس من العرف استجزل ذلك وإن جسر على كلامه في أمر كله فيه
رجل لغيره قال له ما قدر جعلتك في هذا الأمر الذي كلمتنا فيه وما أخذت عليه
فلم يكن يكلمه في ذلك وما أشبهه إلا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الأمم
وأن رعيتهم إنما سلخوا من سطوته وبلية وما كان جمع من الخلال السيئة
بتمسكهم بمن كان قبل مملكته بالسنن الصالحة وبأدبهم وكانوا لسوء أدبه ومخافة
سطوته متواصلين متعاونين وكان من رأيه أن يعاقب كل من زل عنده وأذنب
إليه من شدة العقوبة بما لا استطاع أن يبلغ منه مثلها في مدة ثلاثمائة سنة وكان لذلك
لا يقرعه بسوط انتظاراً منه للمعاقبة له بما ليس وراءه أبطع منه وكان إذا
بلغه أن أحداً من بطائنه صافى رجلاً من أهل صناعته أو طبقة نجاه عن خدمته
وكان استوزر عند ولايته تربي حكيم دهره وكان تربي كاملاً في أدبه فاضلاً في
جميع مذاهبه متقدماً لأهل زمانه وكانوا يسمونه مَهْرَ تربي ومِهْرَ تربي ويلقب

بالحزاز بنده فاملت الرعية بما كان منه أن ينزع عن أخلاقه وأن يصلح نرسي منه فلما استوى له الملك واشتدت أهاتته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء وأكثر من سفك الدماء وتسلط تسلطاً لم يبتل الرعية بمثله في أيامه فلما رأى الوجوه والأشراف أنه لا يزداد إلا تابعاً في الجور اجتمعوا فشكلوا ما ينزل بهم من ظلمه وتضرعوا إلى ربهم وأبتهلوا اليه بتهجيل انقاذهم منه فزعموا أنه كان بمرجان فرأى ذات يوم في قصره فرساً عائراً لم ير مثله في الخيل في حسن صورة وتمام خلق أقبل حتى وقف على بابه فتعجب الناس منه لأنه كان متجاوز الحال فأخبر يزدجرد خبره فأمر به أن يسرج ويلجم ويدخل عليه فحاول ساسته وصاحب مراكبه إجماعه وإسراجه فلم يمكن أحداً منهم من ذلك فأنهى اليه امتناع الفرس عليهم فخرج يبدنه إلى الموضع الذي كان فيه ذلك الفرس فأجمه ييده وألقى لبدأ على ظهره ووضع فوقه سرجاً وشد حزامه ولبيه فلم يتحرك الفرس بشيء من ذلك حتى إذا رفع ذنبه ليشره استدبره الفرس فرمحه على قواده رمحه هلك منها مكانه ثم لم يعاين ذلك الفرس ويقال إن الفرس ملأ فروجه جرياً فلم يدرك ولم يوقف على السبب فيه وخاضت الرعية بينها وقالت هذا من صنع الله لنا ورأفته بنا وكان ملك يزدجرد في قول بعضهم اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً وفي قول آخرين إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً

(ولما هلك عمرو بن امرئ القيس) البدء بن عمرو بن عدى في عهد سابور بن سابور استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام في قول هشام قال وهو من العماليق من بني عمرو بن عَمَلِيق فثار به حججاً بن عتيك بن لحم فقتله فكان جميع ولاية أوس خمس سنين وهلك في عهد بهرام بن سابور ذي الاكتاف واستخلف بعده في عمله امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس البدء بن عمرو خمساً وعشرين سنة وكان هلاكه في عهد يزدجرد الاثني عشر ثم استخلف يزدجرد مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ

القيس بن عمرو بن عدى وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو فارس حليلة وصاحب الخورثق وكان سبب بنائه الخورثق فيما ذكر أن يزيد جرد الأثيم بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذي الأكتاف كان لا يبق له ولد فسأل عن منزل برىء مريء صحيح من الأدوية والأسقام فدل على ظهر الخيرة فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا وأمره ببناء الخورثق مسكناً له وأنزله إياه وأمره باخراجه إلى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورثق رجلاً يقال له سِنِمَار فلما فرغ من بنائه تعجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفونني أجرى وتصنعون بي ما أنا أهله بنيت به يدور مع الشمس حيثما دارت فقال وإنك لتقدر على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تبته فأمر به فطرح من رأس الخورثق فمضى ذلك يقول أبو الطمجان القيني

جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَاَهَا وَرَبَّهَا وباللات والعزى جَزَاءَ الْمَكْفِرِ

وقال سايط بن سعد

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانِ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسَيْنٍ فَعَلَّ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

وقال يزيد بن إلياس النهشلي

جَزَى اللَّهُ كَمَالاً بِأَسْوَأِ فَعْلِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَاءَ مُوقَرَا

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان اهدى افراساً إلى الحارث بن مارية الغساني ووفد اليه فأعجبته وأعجب بعد العزى وحديثه وكان للملك ابن مسترضع في بني الحميم بن عوف من بني عبدة من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار وليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعال فقال لتأتيني بهم أو لا فعان ولا فعلن فقال رجونا من جباثك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما إلى قومه

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سِوَى رَضِهِ الْبُلْمِيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً يَعل عليه بالقراميد والسكَب

فَلَمَّا رَأَى الْبُنْيَانِ تَمَّ سَحْوُهُ
وَأَضَّ كَيْثُ الطُّودِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ
فَانْتَهَمَهُ مِنْ بَعْدِ حَزْنٍ وَحَقْبَةٍ
وَقَدْ هَرَّهْ أَهْلُ الْمَشَارِقِ وَالْغَرْبِ
وَوَظَنَ سِنِمَارُ بِهِ كُلَّ حَبْرَةٍ
وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ
فَهَذَا أَعْمَرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخَطْبِ
مَنْ الذَّنْبِ مَا آلَى يَمِينًا عَلَى كَلْبِ
لَيْلَتَمِسْنَ بِالْخَيْلِ عَقَرٌ بِلَادِهِمْ
تَحْلَلُ أَيْتَ اللَّعْنِ مِنْ قَوْلِكَ الْمُرِي
وَدُونَ الَّذِي مَنَى ابْنُ جَفْنَةَ نَفْسُهُ
رِجَالٌ يَرُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الشُّعْبِ
وَقَدْ رَامَتَا مِنْ قَبْلِكَ الْمَرْءُ حَارِثُ
فَعُودِرَ مَسْلُولاَ لَدَا الْأَكْمِ الثُّهْبِ

قال هشام وكان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا وأكثر المصائب في أهلها وسي
وغم وكان من أشد الملوك نكاية في عدوه وأبعدهم مغارا فيهم وكان ملك فارس
جعل معه كتيبتين يقال لإحدهما دوسروهي لتنوخ وللأخرى الشهباءوهي لفارس
وهما اللتان يقال لهما القيلتان فكان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب
قال فذكر لنا والله أعلم أنه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فأشرف منه على
النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلي المغرب وعلى
الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من أيام الربيع فأعجبه ما رأى
من الخضرة والنور والأنهار فقال لوزيره وصاحبه هل رأيت مثل هذا المنظر
قط فقال لا لو كان يدوم قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الآخرة قال فهم
ينال ذاك قال بترك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده فترك ملكه من ليلته ولبس
المسوح وخرج مستخفيا هاربا لا يعلم به وأصبح الناس لا يعلمون بحاله فحضرُوا
بابه فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل فلما أبطأ الإذن عليهم سألوا عنه فلم يجدوه
وفي ذلك يقول عدى بن زيد العبادي

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرَنْقِ إِذْ أَثَرُ
رَفَّ يَوْمًا وَلِلْهَدَى تَبْصِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْدُ
لَيْكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضُ وَالسَّيْرِ

فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا غِيْبُهُ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِلَهِ وَأَرْثَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ

فكان ملك النعمان إلى أن ترك ملكه وساح في الأرض تسعاً وعشرين سنة
وأربعة أشهر قال ابن الكلبي من ذلك في زمن يزدجرد خمس عشرة سنة وفي زمن
بهرام جور بن يزدجرد أربع عشرة سنة وأما العلماء من الفرس باخبارهم وأموالهم
فإنهم يقولون في ذلك ما انا ذا كره ثم ملك بعد يزدجرد الاثم ابنه
بهرام جور

ابن يزدجرد الحسن ابن بهرام كرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف وذكر أن
مولده كان هُرْمِزْدَرْزَ قَرَوَرْدِينَ ماه لسبع ساعات مضين من النهار فإن أباه يزدجرد
دعا ساعة ولد بهرام بمن كان يباه من المنجمين فامرهم باقامة كتاب مولده وتبينه
بياناتاً يدل على الذي يقول اليه كل أمره فقاوسوا الشمس ونظروا في مطالع
النجوم ثم أخبروا يزدجرد أن الله مورث بهرام ملك أبيه وإن رضاعه بغير
أرض يسكنها الفرس وأن من رأى أن يربي بغير بلاده فاجال يزدجرد الرأي في
دفعه في الرضاع والتربية إلى بعض من يباه من الروم والعرب أو غيرهم ممن لم
يكن من الفرس فبدا له في اختيار العرب لتربيته وحضائته فدعا بالمنذر بن النعمان
واستحضنه بهرام وشرفه وأكرمه وملكه على العرب وحباه بمرتبين سلتيين
تدعى أحدهما رام أبرويز يزدجرد وتأويله زاد سرور يزدجرد والآخر تدعى
بِمِهْشْت وتأويلها أعظم الخول وأمر له بصلة وكسوة بقدر استحقاقه لذلك في
منزله وأمره أن يسير بهرام إلى بلاد العرب فسار به المنذر إلى محله منها واختار
لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية وآداب رضية من بنات
الأشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات العجم وأمرهن بما
أصلحهن من الكسوة والفرش والمطعم والمشرب وسائر ما احتجن إليه فتناولن رضا
ثلاث سنين وفطم في السنة الرابعة حتى إذا أتت له خمس سنين قال للمنذر احضرنى

مؤدبين ذوى علم مدرّبين بالتعليم ليعلموا فى الكتابة والرّمى والفقه فقال له المنذر إنك بعد صغير السن ولم يأن لك أن تأخذ فى التعليم فالزم ما يلزم الصبيان الأحداث حتى تبلغ من السن ما تطيق التعلم والتأدّب وأحضّر من يعلمك كل ما سألت تعلّمه فقال بهرام للمنذر أنا لعمرى صغير ولكن عقلى عقل محتك وأنت كبير السن وعقلك عقل ضرع أما تعلم أيها الرجل أن كل ما يتقدم فى طلبه ينال فى وقته وما يطلب فى وقته ينال فى غير وقته وما يفرض فى طلبه يفت فلا ينال وإنى من ولد الملوك والمك صائر إلى بإذن الله وأولى ما كلف به الملوك وطلبوه صالح العلم لأنه لهم زين وللمكهم ركن به يقوون فمجل على بمن سألتك من المؤدّبين فوجه المنذر ساعة سمع مقالة بهرام هذه إلى باب المك من أناه برهط من فقهاء الفرس ومعلّى الرّمى والفروسية ومعلّى الكتابة وحصة ذوى أدب وجمع له حكّماء من حكّماء فارس ومحدّثين من العرب فالزمهم بهرام ووقت لأصحاب كل مذهب من تلك المهن وقتاً يأتونه فيه وقدر لهم قدراً يفيدونه ما عندهم فتفرّغ بهرام لتعلم كل ما سأل أن يتعلم وللإستماع من أهل الحكمة وأصحاب الحديث ووعى كل ما أستمع وثقف كل ما علم بأيسر تعليم وألنى بعد أن بلغ اثنتى عشرة سنة وقد استفاد كل ما أفيد وحفظه وفاق معلّيه ومن حضره من أهل الأدب حتى اعترفوا له بفضلّه عليهم وأثاب بهرام المنذر ومعلّيه وأمرهم بالانصراف عنه وأمر معلّى الرّمى والفروسية بالإقامة عنده لياخذ عنهم كل ما ينبغى له التدرب به والأحكام له ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر وأمره أن يؤذن العرب بإحضار خيلهم من الذكور والإناث على أنسابها فأذن النعمان للعرب بذلك وبلغ المنذر الذى كان من رأى بهرام فى اختيار الخيل لمركبه فقال لبهرام لا تجشمن العرب إجرأ خيلهم ولكن مر من يعرض الخيل عليك واختر منها رضاك وارتبط لنفسك فقال له بهرام قد أحسنت القول ولكنى أفضل الرجال سودداً وشرفاً وليس ينبغى أن يكون مركبى إلا أفضل الخيل وإنما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربة ولا تجربة بلا إجرأ فرضى المنذر مقالته وأمر النعمان العرب

فاحضروا خيولهم وركب بهرام والمنذر لحضور الحلبة وسرحت الخيل من
فرسخين فبدر فرس أشقر للمنذر تلك الخيل جميعاً سابقاً ثم أقبل بعده بقيتها بداد
بداد من بين فرسين تالين أو ثلاثة موزعة أو سكتيا فقرب المنذر بيده ذلك
الاشقر إلى بهرام وقال يبارك الله لك فيه فأمر بهرام بقبضه وعظم سروره به
وتشكر المنذر وأن بهرام ركب ذات يوم الفرس الأشقر الذي حمله عليه المنذر
إلى الصيد فبصر بعانة فرمى عليها وقصد نحوها فإذا هو بأسد قد شد على غير كان
فيها فتناول ظهره بفيه ليقتصمه ويفترسه فرماه بهرام رمية في ظهره فنفذت
النشابة من بطنه وظهر العير وسرته حتى أنفضت إلى الأرض فساخت فيها إلى
قريب من ثلثها فتحرك طويلاً وكان ذلك بمشهد ناس من العرب وحرس بهرام
وغيرهم فأمر بهرام فصور ما كان منه في أمر الاسد والعير في بعض مجالسه ثم إن
بهرام أعلم المنذر أنه على الإلمام بأبيه فشخص إلى أبيه وكان أبوه يزدجرد لسوء
خلقه لا يحفل بولد له فاتخذ بهرام للخدمة فلقى بهرام من ذلك غناء ثم إن يزدجرد
وقد عليه أخ لقيصر يقال له ثيادوس في طلب الصلح والهدنة لقيصر والروم
فسأله بهرام أن يكلم يزدجرد في الإذن له في الانصراف إلى المنذر فانصرف
إلى بلاد العرب فأقبل على التمتع والتلذذ فهلك أبوه يزدجرد وبهرام غائب فتعاقد
ناس من العظماء وأهل البيوتات أن لا يملكوا أحداً من ذرية يزدجرد لسوء
سيرته وقالوا إن يزدجرد لم يخلف ولداً يحتمل الملك غير بهرام ولم يل بهرام ولاية
قط يتلى بها خبره ويعرف بها حاله ولم يتأدب بأدب العجم وإنما أدبه أدب العرب
وخلقه كخلقهم لنشئه بين أظهرهم واجتمعت كلمتهم وكلمة العامة على صرف الملك
عن بهرام إلى رجل من عترة أردشير بن بابك يقال له كسرى ولم يقيموا
أن ملكوه فأنتهى هلاك يزدجرد والذي كان من تمليكهم كسرى إلى بهرام وهو
ببادية العرب فدعا بالمنذر والنعمان ابنه وناس من عليّة العرب وقال لهم إني
لا أحسبكم تجحدون خصيصى والذي كان أتاكم معشر العرب بإحسانه وإنعامه
كان عليكم مع فظاظته وشدته كانت على الفرس وأخبرهم بالذي أتاه من نعي أبيه

وتمليك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم في ذلك فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف للحيلة فيه وأن المنذر جهز عشرة آلاف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه إلى طيسبون وبهاردشير مدينتي الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويدمن إرسال طلائعه إليهما فإن تحرك أحدهما قتاله وأغار على ما والاها وأسروسي ونهاه عن سفك الدماء فصار النعمان حتى نزل قرياما من المدينتين ووجه طلائعه إليهما واستعظم قتال الفرس وأن من الباب من العظماء وأهل البيوتات أرفدوا جواني صاحب رسائل يزدجرد إلى المنذر وكتبوا إليه يعلمونه أمر النعمان فلما ورد جواني على المنذر وقرأ الكتاب الذي كتب إليه قال له الق الملك بهرام ووجه معه من يوصله إليه فدخل جواني على بهرام فراعاه ما رأى من وسامته وبهائه وأغفل السجود دهشا فعرف بهرام أنه إنما ترك السجود لما راعه من روائه فكلمه بهرام ووعدته من نفسه أحسن الوعد وورده إلى المنذر وأرسل إليه أن يجيب في الذي كتب فقال المنذر لجواني قد تدبرت الكتاب الذي آتيتني به وإنما وجه النعمان إلى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد أبيه وخوله إياكم فلما سمع جواني مقالة المنذر وتذكر ما عاين من رواء بهرام وهيبته عند نفسه وأن جميع من شاور في صرف الملك عن بهرام محضوم محجوج قال للمنذر إني لست مخبرا جوابا ولكن سران رأيت إلى محلة الملوك فيجتمع إليك من بها من العظماء وأهل البيوتات وتشاوروا في ذلك وأت فيه ما يحمل فإنهم لن يخالفوك في شيء، تشير به فرد المنذر جواني إلى من أرسله إليه واستعد وسار بعد فصول جواني من عنده يوم بهرام في ثلاثين ألف رجل من فرسان العرب وذوي البأس والنجدة منهم إلى مدينتي الملك حتى إذا وردهما أمر فجمع الناس وجلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر وجلس المنذر عن يمينه وتكلم عظماء الفرس وأهل البيوتات وفرشوا للمنذر بكلامهم فظاظة يزدجرد أبي بهرام كانت وسوء سيرته وأنه أخرب بسوء رأيه الأرض وأكثر القتل ظلما حتى قد قتل الناس في البلاد التي كان يملكها وأمورا غير ذلك فضلعة وذكروا أنهم إنما تعادوا

وتواثقوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لذلك وسألوا المنذر أن لا يجبرهم في أمر الملك على ما يكرهونه فوعى المنذر ما بشوا من ذلك وقال لبهرام أنت أولى بإجابة القوم منى فقال بهرام إني لست أكذبكم معشر المتكلمين في شيء مما نسبتم إليه يزدجرد لما استقر عندى من ذلك ولقد كنت زاريا عليه لسوء هديه ومتكباً لطريقه ودينه ولم أزل أسأل الله أن يمن على بالملك فأصلح كل ما أفسد وأرأب ما صدع فان أتت للملكى سنة ولم أف لكم بهذه الأمور التى عدت لكم تبرأت من الملك طائعا وقد أشهدت بذلك على الله وملائكته وموبدان موبذ وليكن هو فيها حكما بينى وبينكم وأنا مع الذى بينت على ما أعلمكم من رضى بتمليككم من تناول التاج والزينة من بين أسدين ضاريين مشباين فهو الملك فلما سمع القوم مقالة بهرام هذه وما وعد من نفسه استبشروا بذلك وانبسطن آمالهم وقالوا فيما بينهم إنا لسنا نقدر على رد قول بهرام مع انا ان تمناعا على صرف الملك عنه نتخوف أن يكون فى ذلك هلاكنا لكثرة من استمد واستجاش من العرب ولكننا نمتحنه بما عرض علينا بما لم يدعه إليه إلا ثقة بقوته وبطشه وجرأته فان يكن على ما وصف به نفسه فليس لنا رأى إلا تسليم الملك إليه والسمع والطاعة له وأن يملك ضعفاً ومعجزة فحن من هلكته برآء ولشره وغائلته آمنوز وتفرقوا على هذا الرأى فعاد بهرام بعد أن تكلم بهذا الكلام وجلس كمجلسه الذى كان فيه بالأمس وحضره من كان يحاده فقال لهم إما أن تجيبونى فيما تكلمت أمس وإما أن تسكتوا باخعين لى بالطاعة فقال القوم أمانحن فقد اخترنا لتدير الملك كسرى ولم نرمه إلا مانحب ولكننا قد رضينا مع ذلك أن يوضع التاج والزينة كما ذكرت بين أسدين وتقناز عانها أنت وكسرى فأيكما تناولها من بينهما سلنا له الملك فرضى بهرام بمقالتهنم فأتى بالتاج والزينة موبدان موبذ الموكل كان يعقد التاج على رأس كل ملك يملك فوضعهما فى ناحية وجاء بسطام اصهبذ بأسدين ضاريين مجموعين مشبلين فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذى وضع فيه التاج والزينة والآخر بحذائه وأرخى وثاقهما ثم قال بهرام لكسرى دونك التاج

والزينة فقال كسرى أنت أولى بالبدا وبثا ولهما منى لأنك تطلب الملك بوراة وأنا فيه منتصب فلم يكره بهرام قوله لثقتك كانت يبطشه وقوته وحمل جرزا وتوجه نحو التاج والزينة فقال له موبدان موبدان استماتك في هذا الأمر الذي أقدمت عليه إنما هو تطوع منك لا عن رأى أحد من الفرس ونحن برآء إلى الله من اتلافك نفسك فقال بهرام أنتم من ذلك برآء ولا وزر عليكم فيه ثم أسرع نحو الأسدین فلما رأى موبدان موبدان جده في لقائهما هتف به وقال بح بذنوبك وتب منها ثم أقدم إن كنت لا محالة مقدما فباح بهرام بماسلف من ذنوبه ثم مشى نحو الأسدین فبدر إليه أحدهما فلما دنا من بهرام وثب وثبة فعلا ظهره وعصر جني الأسد بفخذه عصرا أثخنه وجعل يضرب على رأسه بالجرز الذي كان حمل ثم شد الأسد الآخر عليه فقبض على أذنيه وعركهما بكليتي يديه فلم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكبه حتى دمهغما ثم قتلها كليهما على رأسهما بالجرز الذي كان حمله وكان ذلك من صنيعه بهرامى من كسرى ومن حضر ذلك المحفل فتناول بهرام بعد ذلك التاج والزينة فكان كسرى أول من هتف به وقال عمرك الله بهرام الذى من حوله سامعون له مطيعون ورزقه ملك أقاليم الأرض السبعة ثم هتف به جميع الحضر وقالوا قد أذعنا للملك بهرام وخضعنا له ورضينا به ملكا وأكثروا الدعاء له وإن العظماء وأهل البيوتات وأصحاب الولايات والوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم وسألوه أن يكلم بهرام فى التغمد لإساعتهم فى أمره والصفح والتجاوز عنهم فكلم المنذر بهرام فيما سأله من ذلك واستوهبه ما كان احتمال عليهم فى نفسه فأسعفه بهرام فيما سأل وبسط آمالهم وإن بهرام ملك وهو ابن عشرين سنة وأمر من يومه ذلك أن يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية يعدم الخير من نفسه ويأمرهم بتقوى الله وطاعته ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثرا للهو على ماسواه حتى كثرت ملامه رعيته إياه على ذلك وطمع من حوله من الملوك فى استباحة بلاده والغلبة على ملكه وكان أول من سبق إلى المكاثرة له عليه خاقان ملك الترك فانه غزاه فى مائتين وخمسين ألف

رجل من الترك فبلغ الفرس اقبال خاقان في جمع عظيم إلى بلادهم فتعاضمهم ذلك
وهاهم ودخل عليه من عظمائهم أناس لهم رأى أصيل وعندهم نظر للعامة فقالوا
له انه قد أزفك أيها الملك من بائقة هذا العدو ما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو
والتلذذ فتأهب له كيلا يلحقنا منه أمر يلزمك فيه مسبة وعار فقال لهم بهرام إن
الله ربنا قوى ونحن أولياؤه ولم يزد إلا مثابرة على اللهو والتلذذ والصيد وإنه
تجهز فصار إلى آذربيجان لينسك في بيت نارها ويتوجه منها إلى أرمينية ويطلب
الصيد في آجامها ويلهو في مسيره في سبعة رهط من العظماء وأهل البيوتات
وثمائة رجل من رابطة ذوى باس ونجدة واستخلف أخاه يسمى نرسی على
ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار واستخلفه
أخاه على ما استخلف في أن ذلك هرب من عدوه وإسلام الملك وتأمروا في انفاذ وفد إلى
خاقان والإقرار له بالخراج مخافة منه لاستباحة بلادهم واصطلامه مقاتلتهم إن هم لم
يذعنوا له بذلك فبلغ خاقان الذي أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع له فآمن
ناحتهم وأمر جنده بالتورع فأتى بهرام عين كان وجهه لياتيه بخبر خاقان فاخبره
بأمر خاقان وعزمه فسار إليه بهرام في العدة الذين كانوا معه فيته وقاتل خاقان بيده
وأفشى القتل في جنده وانهم من سلم من القتل منهم ومنحوه أكتافهم وخلفوا
عسكرهم وذراريهم وأثقالهم وأمعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوى ما غنم منهم
ويسبي ذراريهم وانصرف وجنده سالمين وظفر بهرام بتاج خاقان وإكليله وغلب
على بلاده من بلاد الترك واستعمل على ما غلب عليه منها مرزباناً حباه سريراً من
فضة وأتاه أناس من أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين
باخعين له بالطاعة وسأله أن يعلمهم حدماته وبينهم فلا يتعدوه فخذلهم حداً وأمر
فبنيت منارة وهي المنارة التي أمر بها فيروز الملك ابن يزدجرد فقدمت إلى بلاد
الترك ووجه بهرام قادماً من قواده إلى ما وراء النهر منهم وأمره بقتلهم فقاتلهم
وأثنى عليهم حتى أقر بالبرام بالعبودية وأداء الجزية وأن بهرام انصرف إلى آذربيجان
راجعاً إلى محله من السواد وأمر بما كان في إكليل خاقان من ياقوت أحمر

وسائر الجواهر فعلق على بيت نار آذربيجان ثم سارو ورد مدينة طيسبون فقتل دار المملكة بها ثم كتب إلى جنده وعماله بقتله خاقان وما كان من أمره وأمر جنده ثم ولى أخاه نرسی خراسان وأمره أن يسير إليها وينزل بلخ وتقدم إليه بما أراد ثم إن بهرام سار في آخر ملكه إلى ماه للصيد بها فركب ذات يوم للصيد فشده على عيروه وأمن في طلبه فارتطم في جب فغرق فبلغ والدته فسارت إلى ذلك الجب بأموال عظيمة وأقامت قريبة منه وأمرت بانفاق تلك الأموال على من يخرج منه فنقلوا من الجب طينا كثيرا وحمته حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما ولم يقدرُوا على جثة بهرام وذكر أن بهرام لما انصرف إلى مملكته من غزوه الترك خطب أهل مملكته أياما متوالية حثهم في خطبته على لزوم الطاعة وأعلمهم أن نيته التوسعة عليهم وإيصال الخير إليهم وأنهم إن زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه وإن أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدلة فجحدوا ذلك أو من جنده منهم ولم يخضعوا له خضوع الخول والعبيد للملوك فاصاره ذلك إلى الغلظة وضرب الأبخار وسفك الدماء وإن انصراف بهرام من غزوة ذلك كان على طريق آذربيجان وأنه نحل بيت نار الشيز ما كان في أكليل خاقان من اليواقيت والجواهر وسيفا كان لخاقان مفصصا بدر وجواهر وحلية كثيرة وأخدمه حاتون امرأة خاقان ورفع عن الناس الخراج ثلاث سنين شكرا على ما لقي من النصر في وجهه وقسم في الفقراء والمساكين مالا عظيما وفي البيوتات وذوى الأحساب عشرين ألف ألف درهم وكتب بخبر خاقان إلى الآفاق كتباً يذكر فيها أن الخبر ورد عليه بورود خاقان بلاده وأنه بحمد الله وعظمته وتوكل عليه وسار نحوه في سبعة رهط من أهل البيوتات وثلاثمائة فارس من نخبة رباطه على طريق آذربيجان وجبل القبق حتى نفذ على برارى خوارزم ومفاوزها فابلاه الله أحسن بلاء وذكر لهم ما وضع عنهم من الخراج وكان كتابه في ذلك كتابا بليغا وقد كان بهرام حين أفضى إليه الملك أمر أن يرفع عن أهل الخراج البقايا التي بقيت عليهم من الخراج فأعلم أن ذلك سبعون ألف ألف درهم فأمر بتركها وبترك

ثلث خراج السنة التي ولي فيها وقيل إن بهرام جور لما انصرف إلى طيسبون من مغزاه خاقان التركي ولي نرسی أخاه خراسان وأنزله بلخ واستوزر مهر نرسی ابن برازة وخصه وجعله بزر جفر مذار وأعلمه أنه ماض إلى بلاد الهند ليعرف أخبارها والتلطف لحيازة بعض مملكة أهلها إلى مملكته ليخفف بذلك بعض مؤونة عن أهل مملكته وتقدم إليه بما أراد التقدم إليه فيما خلفه عليه إلى أو ان انصرافه وأنه شخص من مملكته حتى دخل أرض الهند متكررا فمكث بها حيناً لا يسأله أحد من أهلها عن شيء من أمره غير ما يرون من فروسيته وقتله السباع وجماله وكمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه أن في ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبل وقتل ناسا كثيرا فسأل بعضهم أن يدلّه عليه ليقته وانتهى أمره إلى الملك فدعا به وأرسل معه رسولا ينصرف اليه بخبره فلما انتهى بهرام والرسول إلى الأجمة التي فيها الفيل رقا الرسول إلى شجرة لينظر إلى صنع بهرام ومضى بهرام ليستخرج الفيل فصاح به فخرج اليه مزبدا وله صوت شديد ومنظر هائل فلما قرب من بهرام رماه رمية وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب ووقذه بالنشاب حتى بلغ منه ووثب عليه فأخذه بمشفرة فاجتذبه جذبة جثاها الفيل على ركبتيه فلم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحتز رأسه وحمله على ظهره حتى أخرجه إلى الطريق ورسول الملك ينظر اليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك فعجب من شدته وجرأته وحباء عظيمها واستفهمه أمره فقال له بهرام أنا رجل من عظماء الفرس وكان ملك فارس سخط على شيء فهربت منه إلى جوارك وكان لذلك الملك عدو قد نازعه مملكة وسار اليه بجنود عظيمة فاشتد وجل الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قوته وأرادته على الخضوع له وحمل الخراج اليه وهم صاحب بهرام بإجابته إلى ذلك فنهاه بهرام عن ذلك وضمن له كفاية أمره فسكن إلى قوله وخرج بهرام مستعدا له فلما التقوا قال لاساورة الهند احرسوا ظهرى ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على رأسه فتنتهى ضربته إلى فمه ويضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين ويأتى الفيل فيقدم مشفره بالسيف ويحتمل الفارس عن سرجه والهند

قوم لا يحسنون الرمي وأكثرهم رجالة لا دواب لهم وكان بهرام إذا رمى أحدهم أنفذ السهم فيه فلما عاينوا منه ما عاينوا ولو آمنهم من لا يلوون على شيء وغنم صاحب بهرام ما كان في عسكر عدوه وانصرف محبورا مسرورا ومعه بهرام فكان في مكافأته إياه أن أنكحه ابنته ونحله الديبل ومكران وما يليها من أرض السند وكتب له بذلك كتابا وأشهد له على نفسه شهودا وأمر بتلك البلاد حتى ضمت إلى أرض العجم وحمل خراجها إلى بهرام وانصرف بهرام مسرورا ثم إنه أغزى مهر نرسی بن برازة بلاد الروم في أربعين ألف مقاتل وأمره أن يقصد عظيمها وينظره في أمر الآثاة وغيرها مما لم يكن يقوم بمثله إلا مثل مهر نرسی فتوجه في تلك العدة ودخل القسطنطينية وقام مقاما مشهورا وهداه عظيم الروم وانصرف بكل الذي أراد بهرام ولم يزل لمهر نرسی مكرما وربما خفف اسمه فقيل نرسی وربما قيل مهر نرسه وهو مهر نرسی بن برازة بن فرخزاد بن خورهباز بن سيسفاز بن سيسنابروه بن كي أشك بن دارا بن دارا بن بهمن ابن اسفنديار بن بشتاسب وكان مهر نرسی معظما عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه وجودة آرائه وسكون العامة إليه وكان له أولاد مع ذلك قد قاربوه في القدر وعملوا للبلوك من الأعمال ما كادوا يلحقون بمرتبته وإن منهم ثلاثة قد كانوا برزوا أحدهم زرواند إذ كان مهر نرسی قصد به للدين والفقه فأدرك من ذلك أمرا عظيما حتى صيره بهرام جور هر بزان هر بزد مرتبة شبيهة بمرتبة موبدان موبذوكان يقال للآخر مأجستس ولم يزل متوليا ديوان الخراج أيام بهرام جرر وكان اسم مرتبته بالفارسية واستراي وشانسلان وكان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم واسم مرتبته بالفارسية اسطران سلات وهذه مرتبة فوق مرتبة الأصهبذ تقارب مرتبة الأرجبذ وكان اسم مهر نرسی بمرتبته بالفارسية بزر جفر مذار وتفسيره بالعربية وزير الوزراء أو رئيس الرؤساء وقيل إنه كان من قرية يقال لها ابروان من رستاق دشتبارين من كورة أردشير خرة فابتنى فيه وفي جره من كورة سابور لاتصال ذلك ودشتبارين أبلية رفيعة واتخذ فيها بيت نار هو باق فيها ذكر إلى

اليوم وتارة توقد إلى هذه الغاية يقال لها مهر نرسيان وأتخذ بالقرب من ابروان أربع قرى وجعل في كل واحدة منها بيت نار فجعل واحداً منها لنفسه وسماه فرازمرا وأورخدايان وتفسير ذلك اقبل إلى سيدتي على وجه التعظيم للنار وجعل الآخر لزاونداد وسماه زراوندازان والآخر اسكارد رسما كاردازان والآخر لماجنس وسماه ماجشنسفان وأتخذ في هذه الناحية ثلاث باغات جعل في كل باغ منها اثني عشر ألف نخلة وفي باغ اثني عشر ألف أصل زيتون وفي باغ اثني عشر ألف سروة ولم تزل هذه القرى والباغات وبيوت النيران في يد قوم من ولده معروفين إلى اليوم وإن ذلك فيما ذكر إلى اليوم باق على أحسن حالته وذكر أن بهرام بعد فراغه من أمر خاقان وأمر ملك الروم مضى إلى بلاد السودان من ناحية اليمن فأوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبي منهم خلقاً ثم انصرف إلى مملكته ثم كان من أمر مملكة ما قد وصفت واختلفوا في مدة ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً وقال آخرون كان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً ثم قام بالملك من بعده

يزدجرد

ابن بهرام جور فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه العظماء والأشراف فدعوا له وهنأوه بالملك فرد عليهم ردأ حسناً وذكر أباه ومناقبه وما كان منه إلى الرعية وطول جلوسه كان لها وأعلهم أنهم إن فقدوا منه مثل الذي كانوا يعهدونه من أبيه فلا ينبغي لهم أن يستذكروه فان خلواته إنما تكون في مصلحة للملك وكيد للأعداء وأنه قد استوزر مهرنرسي بن برازة صاحب أبيه وأنه سائر فيهم بأحسن السيرة ومستن لهم أفضل السنن ولم يزل قاماً لعدوه رؤفا برعيته وجنوده محسناً اليهم وكان له ابنان يقال لأحدهما هرمز وكان ملكاً على سجستان والآخر يقال له فيروز فغلب هرمز على الملك من بعد هلاك أبيه يزدجرد فهرب فيروز منه ولحق ببلاد الهياطلة وأخبر ملكها بقصته وقصة

هرمز أخيه وأنه أولى بالملك منه وسأله أن يمدّه بجيش يقاتل بهم هرمز ويحتوى على ملك أبيه فأبى ملك الهياطلة أن يجيبه إلى ما سأل من ذلك حتى أخبر أن هرمز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطلة إن الجور لا يرضاه الله ولا يصلح عمل أهله ولا يستطيع أن ينتصف ويحترف في ملك الملك الجائر إلا بالجور والظلم فأمد فيروز بعد أن دفع إليه الطالقان بجيش فأقبل بهم وقاتل هرمز أخاه فقتله وشتت جمعه وغلب على الملك وكان الروم الناثوا على يزدجرد بن بهرام في الخراج الذي كانوا يحملونه إلى أبيه فوجه اليهم مهر نرسی بن برازة في مثل العدة التي كان بهرام وجهه اليهم عليها فبلغ له إرادته وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر في قول بعضهم وفي قول آخرين سبع عشرة سنة ثم ملك

فيروز

ابن يزدجرد بن بهرام جور بعد أن قتل أخاه وثلاثة نفر من أهل بيته وحدثت عن هشام بن محمد قال استعد فيروز من خراسان واستنجد بأهل طخارستان وما يليها وسار إلى أخيه هرمز بن يزدجرد وهو بالرى وكانت أمهما واحدة واسمها دينك وكانت بالمداين تدبر ما يليها من الملك فظفر فيروز بأخيه فحبسه وأظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين وقحط الناس في زمانه سبع سنين فأحسن تدبير الأمور حتى قسم ما في بيوت الأموال وكف عن الجباية وساسهم أحسن السياسة فلم يهلك في تلك السنين أحد ضياعاً إلا رجلاً واحداً وسار إلى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطلة وقد كان قواهم في أول ملكه لمعونتهم إياه على أخيه وكانوا فيما زعموا يعملون عمل قوم لوط فلم يستحل ترك البلاد في أيديهم فقاتلهم فقتلوه في المعركة وأربعة بنين له وأربعة إخوة كلهم كان يتسمى بالملك وغابوا على عامة خراسان حتى سار اليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا من أهل شیراز وكان فيهم عظيماً فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقي صاحب الهياطلة فأخرجه من بلاد خراسان فافترقا على الصلح ورد ما لم يضع مما في عسكر فيروز من الأسراء والحبى وملك سبعا وعشرين سنة وقال غير

هشام من أهل الأخبار كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشؤما على رعيته وكان جل قوله وفعله فيما هو ضرر وآفة عليه وعلى أهل مملكته وإن البلاد قحطت في ملكه سبع سنين متوالية فغارت الأنهار والقنى والعيون وقحلت الأشجار والفياض وهاجت عامة الزروع والآجام في السهل والجبل من بلاده وموتت فيها الطير والوحوش وجاعت الأنعام والدواب حتى كانت لا تقدر أن تحمل حمولة وقل ماء دجلة وعم أهل بلاده اللزبات والمجاعة والجهد والشدائد فكتب إلى جميع رعيته يعلمهم أنه لا خراج عليهم ولا جزية ولا نائبة ولا شجرة وأن قد ملكهم أنفسهم وبأمرهم بالسعى فيما يقوتهم ويقيمهم ثم أعاد الكتاب إليهم في إخراج كل من كان له منهم مطمورة أو هري أو طعام أو غيره مما يقرت الناس والتأسي فيه وترك الاستئثار فيه وأن يكون حال أهل الغنى والفقرو أهل الشرف والضعفة في التأسي واحدا وأخبرهم أنه إن بلغه أن إنسيامات جوعا عاقب أهل المدينة أو أهل القرية أو الموضع الذى يموت فيه ذلك الإنسى جوعا ونكل بهم أشد النكال فساس فيروز رعيته في تلك اللزبة والمجاعة سياسة لم يعطب أحد منهم جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق كورة اردشير خرة يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس وجميع أهل اردشير خرة وفيروز وأنه ابتهل إلى ربه في نشر رحمته له ولرعيته وإنزال غيئه عليهم فأغاثة الله وعادت بلاده في كثرة المياه على ما كانت تكون عليه وصلحت الأشجار وأن فيروز أمر بفنيت بالرى مدينة وسماها رام فيروز وفيما بين جرجان وباب صول مدينة وسماها روشن فيروز وبناحية آذريجان مدينة وسماها شهرام فيروز ولما حيت بلاد فيروز واستوثق له الملك وأثنى في أعدائه وقهرهم وفرغ من بناء هذه المدن الثلاث سار بجنوده نحو خراسان مریدا حرب اخشنوار ملك الهياطلة فلما بلغ اخشنوار خبره اشتد منه رعبه فذكر أن رجلا من أصحاب اخشنوار بذل له نفسه وقال له اقطع يدى ورجلى وألقنى على طريق فيروز وأحسن إلى ولدى وعلالى يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيروز ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل وألقاه على طريق فيروز فلما مر به أنكر

حاله وسأله عن أمره فأخبره أن اخشنوار فعل ذلك به لأنه قال له لا قوام لك
بفيروز وجنود الفرس فرق له فيروز ورحمه وأمر بحمله معه فأعلمه على وجه
النصح منه له فيما زعم أنه يذله وأصحابه على طريق مختصر لم يدخل إلى ملك الهياطلة
منه أحد فاغتر فيروز بذلك منه وأخذ بالقوم في الطريق الذي ذكره له الأقطع
فلم يزل يقطع بهم مفازة بعد مفازة فكلما شكوا عطشاً أعلبهم انهم قد قربوا من
الماء ومن قطع المفازة حتى إذا بلغ بهم موضعاً علم أنهم لا يقدرّون فيه على تقدم
ولا تأخر بين لهم أمره فقال أصحاب فيروز قد كنا حذرناك هذا أيها الملك فلم
تحذر فاما الآن فلا بد من المضي قدما حتى نوافي القوم على الحالات كلها فمضوا
لوجوههم وقتل العطش أكثرهم وصار فيروز بمن نجا معه إلى عدوهم فلما أشرفوا
عليهم على الحال التي هم فيها دعوا اخشنوار إلى الصلح على أن يخلى سبيلهم حتى
ينصرفوا إلى بلادهم على أن يجعل فيروز له عهد الله وميثاقه أن لا يغزوهم ولا يروم
أرضهم ولا يبعث إليهم جنداً يقاتلونهم ويجعل بين مملكتيهما حداً لا يجوز به فرضى
اخشنوار بذلك وكتب له به فيروز كتاباً مختوماً وأشهد له على نفسه شهوداً ثم خلى
سبيله وانصرف فلما صار إلى مملكته حملة الأتف والحمية على معاودة اخشنوار
فغزاه بعد أن نهاه وزراؤه وخاصته عن ذلك لما فيه من نقض العهد فلم يقبل منهم
وأبى إلا ركوب رأيه وكان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه ويحبّي رأيه يقال
له مُزْدَبُوذ فلما رأى مُزْدَبُوذ لجانته كتب ما دار بينهما في صحيفة وسأله الختم عليها
ومضى فيروز لوجه نحو بلاد اخشنوار وقد كان اخشنوار حفر خندقاً بينه وبين بلاد
فيروز عظيماً فلما انتهى إليه فيروز عقد عليه القناطر ونصب عليها رايات جعلها
أعلاماً له ولأصحابه في انصرافهم وجاز إلى القوم فلما التقى معسكرهم احتج عليه
اخشنوار بالكتاب الذي كتبه له ووعظه بعهدده وميثاقه فأبى فيروز إلا للجاجة
ومحكا وتواتفا فكلّم كل واحد منهما صاحبه كلاماً طويلاً ونشبت بينهما بعد ذلك
الحرب وأصحاب فيروز على فتور من أمرهم للعهد الذي كان بينهم وبين الهياطلة
وأخرج اخشنوار الصحيفة التي كتبها له فيروز ورفعها على رمح وقال اللهم خذ

بما في هذا الكتاب فانهزم فيروز وسها عن موضع الرايات وسقط في الخندق فهلك وأخذ اخشنوار أثقال فيروز ونساءه وأمواله ودواوينه وأصاب جند فارس شيء لم يصيبهم مثله قط وكان بسجستان رجل من أهل كورة أردشير خرة من الأعاجم ذو علم وبأس وبطش يقال له سوخرا ومعه جماعة من الأساورة فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته فأغذ السير حتى انتهى إلى اخشنوار فأرسل إليه وآذنه بالحرب وتوعده بالجائحة واليوار فبعث إليه اخشنوار جيشاً عظيماً فلما التقوا ركب إليهم سوخرا فوجدهم مدلين فيقال إنه رمى بعض من ورد عليه منهم رمية فوئعت بين عيني فرسه حتى كادت النشابة تغيب في رأسه فسقط الفرس وتمكن سوخرا من ركبته فاستبقاه وقال له انصرف إلى صاحبك فأخبره بما رأيت فانصرفوا إلى اخشنوار وحملوا الفرس معهم فلما رأى أثر الرمية بهت وأرسل إلى سوخرا أن سل حاجتك فقال له حاجتي أن ترد علي الديوان وتطلق الأسرى ففعل ذلك فلما صار الديوان في يده واستنقذ الأسرى استخرج من الديوان بيوت الأموال التي كانت مع فيروز فكتب إلى اخشنوار أنه غير منصرف إلا بها فلما تبين الجدا فتدى نفسه وانصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسرى وأخذ الديوان وارتجاع الأموال وجميع ما كان مع فيروز من خزائنه إلى أرض فارس فلما صار إلى الأعاجم شرفوه وعظموا أمره وبلغوا به من المنزلة ما لم يكن بعده إلا الملك وهو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نرسی بن ويسابور بن قارن بن كروان بن أبيد بن أوييد بن تيروييه بن كردنك بن ناور بن طوس بن نودكان بن منشو بن نودر بن منوشهره وذكر بعض أهل العلم بأخبار الفرس من خبر فيروز وخبر اخشنوار نحواً مما ذكرت غير أنه ذكر أن فيروز لما خرج متوجهاً إلى اخشنوار استخلف على مدينة طيسون ومدينة بهرسيرو كاتتا محلة الملوك سوخرا هذا قال وكان يقال لمرتبه قارن وكان يلي معهما سجستان وأن فيروز لما بلغ منارة كان بهرام جورا ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان وبلاد الترك لئلا يحوزها الترك إلى خراسان لميثاق

كان بين الترك والفرس على ترك الفريقين التعدي لها وكان فيروز عاهد اخشنوار أن لا يجاوزها إلى بلاد الهياطلة أمر فيروز فضمدها فيها خمسون فيلاً وثلاثمائة رجل فحرت أمامه جراً واتبعها أراد بذلك زعم الوفاء لاختشنوار بما عاهده عليه فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز في أمر تلك المنارة فأرسل إليه يقول انت يا فيروز عما انتهى عنه أسلافك ولا تقدم على ما لم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله ولم تكره رسالته وجعل يستطعم محاربة اخشنوار ويدعوه إليها وجعل اخشنوار يمتنع من محاربه ويستكرهها لأن جل محاربة الترك إنما هو بالخداع والمكر والمكايدة وأن اخشنوار أمر فخر خلف عسكره خندق عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعاً وغمى بخشب ضعاف وألقى عليه تراباً ثم ارتحل في جنده ففضى غير بعيد فبلغ فيروز رحلة اخشنوار بجنده من عسكره فلم يشك في أن ذلك منهم انكشاف وهرب فأمر بضرب الطبول وركب في جنده في طلب اخشنوار وأصحابه فاغذوا السير وكان مسلكهم على ذلك الخندق فلما بلغوه أقحموا على غمائه فردى فيها فيروز وعامة جنده وهلكوا من عنده آخرهم وأن اخشنوار عطف على عسكر فيروز فاحتوى على كل شيء فيه وأسر موبدان موبذو صارت فيروز دخت ابنة فيروز فيمن صار في يده من نساء فيروز وأمر اخشنوار فاستخرجت جثة فيروز وجثة كل من سقط معه في ذلك الخندق فوضعت في النواويس ودعا اخشنوار فيروز دخت إلى أن يباشرها فأبت عليه وأن خبر هلاك فيروز سقط إلى بلاد فارس فارتجوا له وفزعوا حتى إذا استقرت حقيقة خبره عند سوخرا تأهب وسار في عظم من كان قبله من الجند إلى بلاد الهياطلة فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسيره لمحاربه فاستعدوا قبل متلقيا له وأرسل إليه يستخبره عن خبره ويسأله عن اسمه ومرتبته فأرسل أنه رجل يقال له سوخرا ولم يربته قارن وأنه إنما سار إليه لينتقم منه لفيروز فأرسل إليه اخشنوار يقول إن سيديك في الأمر الذي قدمت له كسيل فيروز اذ لم يعقبه في كثرة جنوده من محاربه إياي إلا الهلكة والبوار فلم ينهه سوخرا قول اخشنوار ولم يعبأ به

وأمر جنوده فاستعدوا وتسليحوا وزحف إلى اخشنوار لشدة اقدامه وحدة قلبه فطلب موادعته وصلحه فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون أن يصير في يده كل شيء صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار إليه ما أصاب من أموال فيروز وخزائنه ومرايطه ونسائه وفيمن فيروز دخت ودفع إليه موبدان موبذ وكل أحد كان عنده من عظام الفرس فانصرف سوخرا بذلك كله إلى بلاد الفرس واختلف في مدة ملك فيروز فقال بعضهم كانت ستا وعشرين سنة وقال آخرون كانت إحدى وعشرين سنة

ذكر ما كان من الأحداث في أيام يزدجرد بن بهرام وفيروز
بين عاملها على العرب وأهل اليمن

حدث عن هشام بن محمد قال كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم أبناء الأشراف من حمير وغيرهم من القبائل فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو ابن حجر الكندي وكان سيد كندة في زمانه فلما سار حسان بن تبع إلى جدیس خلفه على بعض أموره فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وملك مكانه اصطنع عمرو بن حجر الكندي وكان ذارأي ونبل وكان مما أراد عمرو اكرامه به وتصغير بني أخيه حسان أن زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت في ذلك حمير وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب وولدت ابنة حسان بن تبع لعمر بن حجر الحارث ابن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مشوب وذلك أن واد حسان كانوا صفاراً إلا ما كان من تبع بن حسان فإن الجن استهامته فأخذ الملك عبد كلال بن مشوب مخافة أن يطمع في الملك غير أهل بيت المملكة فوليه بسن وتجربة وسياسة حسنة وكان فيما ذكروا على دين النصرانية الأولى وكان يسر ذلك من قومه وكان الذي دعاه إليه رجل من غسان قدم عليه من الشام فوثبت حمير بالغسانی فقتله فرجع تبع بن حسان من استهامة الجز إياه صحيحاً وهو أعلم الناس بنجم وأعقل

من دلم في زمانه وأكثره حديثاً عما كان قبله وما يكون في الزمان بعده فملك تبع
 ابن حسان بن تبع بن ملكيكر بن تبع الأقربن فهابته حمير والعرب هيبة شديدة
 فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم إلى بلاد
 معد والحيرة وما والاها فصار إلى النعمان بن امرئ القيس ابن الشقيقة فقاتله
 فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر وأمه
 ماء لسماء امرأة من النمر فذهب ملك آل النعمان وملك الحارث بن عمرو الكندي
 ما كانوا يملكون وقال هشام ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان وأمه هند ابنة
 زيد مائة بن زيد الله بن عمر الغساني أربعاً وأربعين سنة من ذلك في زمن بهرام
 جور بن يزدجرد ثمانين سنة وتسعة أشهر وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثمانين
 عشرة سنة وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الأسود
 ابن المنذر وأمه هر ابنة النعمان من بني الهيجانة ابنة عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل
 ابن شيبان وهو الذي أسرته فارس عشرين سنة من ذلك في زمن فيروز بن
 يزدجرد عشر سنين وفي زمن بلاش بن يزدجرد أربع سنين وفي زمن قباد بن
 فيروز ست سنين (ثم قام بالملك) بعد فيروز بن يزدجرد ابنه

بلاش

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباد أخوه قد نازعه الملك فغلب
 بلاش وهرب قباد إلى خاقان ملك الترك يسأله المعونة والمدد فلما عقد التاج لبلاش
 على رأسه اجتمع إليه العظماء والأشراف فهنؤوه ودعوا له وسألوه أن يكافئ
 سوخرا بما كان منه نخسه وأكرمه وحباه ولم يزل بلاش حسن السيرة حريصاً
 على العمارة وكان بلغ من حسن نظره أنه كان لا يبلغه أن بيتاً خرب وجلا أهله
 عنه إلا عاقب صاحب القرية التي فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم وسد فاقهم
 حتى لا يضطروا إلى الجلاء عن أوطانهم وبني بالسواد مدينة سماها بلاشا واذ
 وهي مدينة ساباط التي بقرب المدائن وكان ملكه أربع سنين ثم ملك

قباز

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباز قبل أن يصير الملك اليه قد سار إلى خاقان مستنصرأ به على أخيه بلاش فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة يسيرة ممن شايه على الشخوص متكرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفس قباز إلى الجماع فشكا ذلك إلى زرمهر وسأله أن يلتبس له امرأة ذات حسب ففعل ذلك وصار إلى امرأة صاحب منزله وكان رجلا من الأساورة وكانت له ابنة بكر فائقة في الجمال فتتصح لها في ابنتها وأشار عليها أن تبعث بها إلى قباز فاعلمت ذلك زوجها ولم يزل زرمهر يرغب المرأة وزوجها ويشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا وصارت الابنة إلى قباز واسمها نيوندخت فغشيها قباز في تلك الليلة فحملت أنوشروان فامر لها بجائزة حسنة وجباها حياء جزيلا وقيل إن أم تلك الجارية سألتها عن هيئة قباز وحاله فأعلمتها أنها لا تعرف من ذلك غير أنها رأت سراويله منسوجا بالذهب فعلمت أمها أنه من أبناء الملوك وسرها ذلك ومضى قباز إلى خاقان فلما وصل اليه أعلمه أنه ابن ملك فارس وأن أخاه ضاده في الملك وغلبه وأنه أتاه يستنصره فوعده أحسن العدة ومكث قباز عند خاقان أربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الأمر على قباز أرسل إلى امرأة خاقان يسألها أن تتخذه ولداً وأن تكلم فيه زوجها وتسأله انجاز عدته ففعلت ولم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباز جيشاً فلما انصرف قباز بذلك الجيش وصار في ناحية نيسابور سأل الرجل الذي كان أتاه بالجارية عن أمرها فاستخبر ذلك من أمها فأخبرته أنها قد ولدت غلاماً فأمر قباز أن يؤتى بها فأتته ومعها أنوشروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سألها عن قصة الغلام فأخبرته أنه ابنه وإذا هو قد نزع اليه في صورته وجماله ويقال إن الخبر ورد عليه في ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود وأمر بحمله وحمل أمه على مراكب نساء الملوك فلما صار إلى المدائن واستوثق له أمر الملك خص سوخرا وفوض اليه أمره وشكر له ما كان من خدمة ابنه إياه ووجه الجنود إلى الأطراف ففتكوا في

الاعداء وسبوا سبايا كثيرة وبني بين الاهواز وفارس مدينة الرجان وبني أيضاً مدينة حلوان وبني بكورة أردشير خرة في ناحية كارزين مدينة يقال لها قباذ خرة وذلك سوى مدائن وقرى أنشأها وسوى أنهار احتفرها وجسور عقدها فلما مضت أكثر أيامه وتولى سوخرا تدير ملكه وسياسة أموره مال الناس عليه وعاملوه واستخفوا بقباذ وهاونوا بأمره فلما احتنك لم يحتمل ذلك ولم يرض به وكتب إلى سابور الرازي الذي يقال للبيت الذي هو منه مهران وكان إصبهذ البلاد في القدوم عليه في من قبله من الجند فقدم سابور بهم عليه فواصفه قباذ حالة سوخرا وأمره بأمره فيه فعدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالساً فمضى نحو قباذ متجاوزاً له متغافلاً لسوخرا فلم يأت به سوخرا لذلك من أرب سابور حتى التى وهما كان معه في عنقه ثم اجتذبه فاخرجه فأوثقه واستودعه السجن فحينئذ قيل نقصت ريح سوخرا وهبت لمهران ريح وذهب ذلك مثلاً وأن قباذ أمر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل وأنه لما مضى لملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمة موبدان موبذ والعظماء على إزالته عن ملكه فازالوه عنه وحبسوه لمتابعته لرجل يقال له مَزْدَك مع أصحاب له قالوا إن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتأسي ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره فافترض السفلة ذلك واغتمموه وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم وحملوا قباذ على تزوين ذلك وتوعدوه بخلعهم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيئاً مما يتسع به وصيروا قباذ في مكان لا يصل إليه أحد سواهم وجعلوا أخاه يقال له جاماسب مكانه وقالوا القباذ إنك قد أثمت فيما عملت به فيما مضى وليس يطهرك من ذلك إلا إباحة نسائك وأرادوه على أن يدفع

اليهم نفسه فيذبحوه ويجعلوه قربانا للنار فلما رأى ذلك ذرميهر بن سوخر اخرج
 بمن شايعه من الاشراف باذلا نفسه فقتل من المزدكية ناساً كثيراً وأعاد قباذ
 إلى ملكه وطرح أخاه جاماسب ثم لم يزل المزدكية بعد ذلك إنما يحرشون قباذ
 على زرمهر حتى قتله ولم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على ماحله
 عليه فانتشرت الأطراف وفسدت الثغور وذكر بعض أهل العلم بأخبار
 الفرس أن العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدك وشايعه على
 مادعاه اليه من أمره وملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز وأن أختاً لقبأ ذات
 الحبس الذي كان فيه قباذ محبوساً فحاولت الدخول عليه فنهها إياه الرجل الموكل
 كان بالحبس ومن فيه وطمع الرجل أن يفضحها بذلك السبب وألقى إليها طمعه فيها
 فأخبرته أنها غير مخالفته في شيء مما يهوى منها فأذن لها فدخلت السجن فأقامت
 عند قباذ يوماً وأمرت فلف قباذ في بساط من البسط التي كانت معه في الحبس
 وحمل على غلام من غلمانه قوى ضابط وأخرج من الحبس فلما مر الغلام
 بوالى الحبس سأله عما كان حامله فأخبره وأتبعته أخت قباذ فأخبرته أنه فراش
 كانت افترشته في عراكها وأنها إنما خرجت لتطهر وتنصرف فصدفها الرجل
 ولم يمس البساط ولم يدين منه استقذاراً له وخلي عن الغلام الحامل لقبأ فمضى
 بقباذ ومضت على أثره وهرب قباذ فلاحق بأرض الهياطة ليستمد ملوكها ويستجيشه
 فيحارب من خالفه وخلعه وأنه نزل في مبدته إليها بأبر شهر برجل من عظماء أهلها
 له ابنة معصر وأن نكاحه أم كسرى أنوشروان وإن كان في سفره هذا وأن قباذ
 رجع من سفره ذلك معه ابنه أنوشروان وأمه فغلب أخاه جاماسب على ملكه
 بعد أن ملك أخوه جاماسب ست سنين وأن قباذ غزا بعد ذلك بلاد الروم وافتتح
 منها مدينة من مدن الجزيرة تدعى آمد وسبى أهلها وأمر فبنيت في حد ما بين
 فارس وأرض الأهواز ومدينة وسماها رام قباذ وهي التي تسمى برمقباذ وتدعى
 أيضاً أرتجان وكوركورة وجعل لها رساتيق من كورة سرتق وكورة رام هُرمز
 وملك قباذ ابنه كسرى وكتب له بذلك كتاباً وختمه بخاتمه فلما هلك قباذ وكان

ملكه بسنى ملك أخيه جاماسب ثلاثاً وأربعين سنة فنفذ كسرى ما أمر به
قباذ من ذلك

ذكر ما ذكر من الحوادث التى كانت بين العرب
فى أيام قباذ فى مملكته وإلى عماله

وحدثت عن هشام بن محمد قال لما لقي الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عدى
الكندى النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة فقتله وأفلته المنذر بن
النعمان الأكبر وملك الحارث بن عمرو الكندى ما كان يملك بعث قباذ بن
فيروز ملك فارس إلى الحارث بن عمرو الكندى أنه قد كان بيننا وبين الملك
الذى قد كان قبلك عهد وإنى أحب أن ألقاك وكان قباذ زنديقاً يظهر الخير
ويكره الدماء ويدارى أعداءه فيما يكره من سفك الدماء وكثرت الأهواء
فى زمانه واستضعفه الناس فخرج إليه الحارث بن عمرو الكندى فى عدد
وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم فأمر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه وأمر بطبق
فجعل فيه تمر فيه نواه ثم وضعابين أيديهما فجعل الذى فيه النوى يلى الحارث بن عمرو
والذى لا نوى فيه يلى قباذ فجعل الحارث يأكل التمر ويلقى النوى وجعل قباذ
يأكل ما يليه وقال للحارث مالك لا تأكل مثل ما آكل فقال إنما يأكل النوى
إبلنا وغنمنا وعلم أن قباذ يهزأ به ثم اصطالحا على أن يورد الحارث بن عمرو ومن
أحب من أصحابه خيولهم الفرات إلى ألبابها ولا يجاوزوا أكثر من ذلك فلما رأى
الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع فى السواد فأمر أصحابه مسالحه أن يقطعوا
الفرات فيغيروا فى السواد فأتى قباذ الصريح وهو بالمدائن فقال هذا من تحت
كنف ملكهم ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو أن لصوصاً من لصوص العرب
قد أغاروا وأنه يحب لقاءه فلقية فقال له قباذ لقد صنعت صنيعاً ما صنعه أحد قبلك
فقال له الحارث ما فعلت ولا شعرت ولكنها لصوص من لصوص العرب ولا
أستطيع ضبط العرب إلا بالمسال والجنود قال له قباذ فما الذى تريد قال أريد

أن تطعمني من السواد ما أتخذ به سلاحاً فأمر له بما يلي جانب العرب من أسفل
الفرات وهي ستة طساسيج فارس الحارث بن عمرو الكندي إلى تبع وهو باليمن
إني قد طمعت في ملك الأعاجم وقد أخذت منه ستة طساسيج فاجمع الجنود وأقبل
فإنه ليس دون ملكهم شيء لأن الملك لا يأكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء
لأنه زنديق فجمع تبع الجنود وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات فأذاه البق
فأمر الحارث بن عمرو أن يشق له نهراً إلى النجف ففعل وهو نهر الحيرة فنزل
عليه ووجه ابن أخيه شمرأ ذا الجناح إلى قباذ فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى ثم
أدركه بها فقتله وأمضى تبع شمرأ ذا الجناح إلى خراسان ووجه تبع ابنة حسان
إلى الصغد وقال أيكما سبق إلى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما في جيش
عظيم يقال كانا في ستمائة ألف وأربعين ألفاً وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم وهو
الذي يقول :

يا صاح عجبك للداهية • لحير إذ نزلوا الجايه

ثمانون ألف رويامو • لكل ثمانية راويه

فسار يعفر حتى أتى القسطنطينية فأعطوه الطاعة والإتاوة ثم مضى إلى رومية
وبينهما مسيرة أربعة أشهر فحاصرها وأصاب من معه جوع ووقع فيهم طاعون
فرقوا فأبصرهم الروم وما لقوا فوثبوا عليهم فقتلوه فلم يفلت منهم أحد وسار
شمر ذو الجناح حتى أتى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بشيء منها فلما رأى ذلك أطاف
بالحرس حتى أخذ رجلاً من أهلها فسأله عن المدينة وملكها فقال له أما ملكها
فأحق الناس ليس له هم إلا الشراب والاكل وله ابنة هي التي تقضى أمر الناس
فبعث معه بهدية إليها فقال له أخبرها أنني إنما جئت من أرض العرب للذي
بلغني من عقلها لتكحنى نفسها فأصيب منها غلاماً يملك العجم والعرب وأنا لم
أجمع ألتس المال وأن معي أربعة آلاف تابوت من ذهب وفضة مهنا فأنا أدفعها
إليها وأمضى إلى الصين فإن كانت لي الأرض كانت امرأتى وإن هلكت كان ذلك
المال لها فلما أنهيت إليها رسالته قالت قد أجبتك فليبعث بما ذكر فأرسل إليها

أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان فكان لسمر قند أربعة أبواب على كل باب منها أربعة آلاف رجل وجعل العلامة بينه وبينهم أن يضرب لهم بالجلجل وتقدم في ذلك إلى رسله الذين وجه معهم فلما صاروا في المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا فأخذوا بالأبواب ونهد شمر في الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار إلى الصين فلقى زحوف الترك فهزمهم ومضى إلى الصين فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين فأقاما بها فيما ذكر بعض الناس حتى ماتا وكان مقامهما إحدى وعشرين سنة قال وقال من زعم أنهما أقاما بالصين حتى هلكا إن تبعا جعل النار فيما بينه وبينهم فكان إذا حدث حدث أو قدوا النار بالليل فأتى الخبر في ليلة وجعل آية ما بينه وبينهم أن إذا أوقدت نارين من عندي فهو هلاك يعفر وإن أوقدت ثلاثا فهو هلاك تبع وإن كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان وإن كانت نارين فهو هلاك كهما فكشوا بذلك ثم إنه أوقد نارين فكان هلاك يعفر ثم أوقد ثلاثا فكان هلاك تبع قال وأما الحديث المجتمع عليه فإن شمر أو حسان انصرفا في الطريق الذي كانا أخذا فيه حيث أبدأ حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال بالصين وصنوف الجواهر والطيب والسبي ثم انصرفوا جميعا إلى بلادهم وسار تبع حتى قدم مكة فنزل بالشعب من المطابخ وكانت وفاة تبع باليمن فلم يخرج أحد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا إلى شيء من البلاد وكان ملكه مائة وأحدى وعشرين سنة قال ويقال إنه كان دخل في دين اليهود للأخبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تبع إلى مكة عدة كثيرة قال ويقولون إن علم كعب الأخبار كان من بقية ما ورثت تلك الأخبار وكان كعب الأخبار رجلا من حمير * وأما ابن اسحاق فإنه ذكر أن الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الآخر وأنه تبع تبار أسعد أبو كرب بن ملكيكر بن زيد بن عمرو ذي الأذعار وهو أبو حسان حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه * ثم ملك

كسرى أنوشروان

ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب إلى أربعة فاذ
وسبائين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد فارس ومن قبلهم كتب
نسخة كتابه منها إلى فاذوسبان آذربيجان بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى
ابن قباد إلى واري بن النخیرجان فاذوسبان آذربيجان وأرمينية وحيزها وديناوند
وطبرستان وحيزها ومن قبله سلام فإن أخرى ما استوحش له الناس فقد
من تخوفوا في فقدهم إياه زوال النعم ووقوع الفتن وحلول المكاره بالأفضل
فالأفضل منهم في نفسه أو حشمه أو ماله أو كريمه وإنا لانعلم وحشة ولا فقد شيء
أجل رزية عند العامة ولا أخرى أن تعم به البلية من فقد ملك صالح وأن كسرى
لما استحکم له الملك أبطل ملة رجل منافق من أهل فسا يقال له زراذشت بن خرکان
ابتدعها في المجوسية فتابعه الناس على بدعته تلك وفاق أمره فيها وكان بمن
دعا العامة إليها رجل من أهل مصرية يقال له مزدق بن بامداد وكان مما أمر به
الناس وزينه لهم وحشمهم عليه الناس في أموالهم وأهلهم وذكر أن ذلك من البر
الذي يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب وأنه لو لم يكن الذي أمرهم به وحشمهم
عليه من الدين كان مكرمة في الفعال ورضى في التفاوض فخص بذلك السفلة على
العلية واختلط له أجناس اللوماء بعناصر الكرماء وسهل السيل للغصبة إلى
الغصب وللظلمة إلى الظلم وللجهار إلى قضاء نهمتهم والوصول إلى الكرائم الثلاث
لم يكونوا يطعمون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس
كسرى عن السيرة بشيء مما ابتدع زراذشت خرکان ومزدق بن بامداد وأبطل
بدعتهما وقتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها ولم يلبثوا عما نهاهم عنه منها وقوما من المنانية
وثبت للجهوس ملتهم التي لم يزالوا عليها وكان يلي الإصبهنة وهي الرياسة على
الجنود قبل ملكه رجل وكان إليه اصبهنة البلاد ففرق كسرى هذه الولاية
والمرتبة بين أربعة اصبهنيين منهم اصبهنة المشرق وهو خراسان وما والاها
وأصبهنة المغرب وأصبهنة نيمروز وهي بلاد اليمن وأصبهنة آذربيجان وما والاها

وهي بلاد الخزر لما رأى في ذلك من النظام للملكة وقوى المقاتلة بالأسلحة والكرام
وارتجع بلادا كانت من مملكة فارس خرج بعضها من يد الملك قباد إلى ملوك
الأمم لعل شتى وأسباب منها السند وبُست والرخج وزابلستان وطخارستان
ودردستان وكابلستان وأعظم القتل في أمة يقال لها البارز وأجلى بقيتهم عن
بلادهم وأسكنهم مواضع من بلاد مملكته وأذعنوا له بالعبودية واستعان بهم في
حروبه وأمر فاسرت أمة أخرى يقال لها صول وقُدّم بهم عليه وأمر بهم فقتلوا ما خلا
ثمانين رجلا من كثرتهم استحيهم وأمر بانزالهم شهرام فيروز يستعين بهم في حروبه وأن
أمة يقال لها أبخز وأمة يقال لها بنجر وأمة يقال لها بالنجر وأمة يقال لها الآن تمأثروا
على غزو بلادهم وأقبلوا إلى أرمينية ليغيروا على أهلها وكان مسألتهم اليها يومئذ
سهلا ممكنا فاغضى كسرى على ما كان منهم حتى إذا تمكنت في بلادهم وجه إليهم
جنودا فقاتلوهم واصطلبوا ما خلا عشرة آلاف رجل منهم أسروا فأسكنوا
آذربيجان وما والاها وكان الملك فيروز بنى في ناحية صول والان بناء بصخر
أراد أن يحصن بلاده عن تناول تلك الأمم أياها وأحدث الملك قباد بن فيروز
من بعد أبيه في تلك المواطن بناء كثيرا حتى إذا ملك كسرى أمر فبنيت في ناحية صول
بصخر منحوت في ناحية جرجان مدن وحصون وآكام وبنيان كثيرا ليكون
حرزا لأهل بلاده يلجؤون إليهم من عدو إن دهمهم وإن سنجبوا خاقان كان أمتع
الترك وأشجعهم وأعزهم وأكثرهم جنودا وهو الذي قاتل وزر ملك الهياطلة
غير خائف كثرة الهياطلة ومنعتهم فقتل وزر ملكها وعامة جنودهم وغنم أموالهم
واحتوى على بلادهم إلا ما كان كسرى غلب عليه منها وأنه استمال أبخز وبنجر وبلنجر
فمنحوه طاعتهم وأعلموه أن ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن
غزو بلادهم وأنه أقبل في مائة ألف وعشرة آلاف مقاتل حتى شارف ما إلى بلاد
صول وأرسل إلى كسرى في توعد منه أياه واستطالة عليه أن يبعث إليه باموال
وإلى أبخز وبنجر وبلنجر بالفداء الذي كانوا يعطونه أياها قبل ملك كسرى
وأنا إن لم يعجل بالبعثة إليه بما سأل وطاع بلاده وناجزه فلم يحفل كسرى بوعده

ولم يجه إلى شيء مما سأله لتحصينه كان ناحية باب صول ومناعة السبل والفجاج التي كان
سَنَجِبُوا خاقان سالكها اياه ولمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمنية بخمسة آلاف
مقاتل من الفرسان والرجال فبلغ سنجبو خاقان تحصين كسرى ثغر صول فانصرف
بمن كان معه إلى بلاده خائبا ولم يقدر من كان بازاء جرجان من العدو للحصون التي كان
أمر كسرى فبنيت حولها أن يشنوها بغارة ويغلبوا عليها وكان كسرى أنوشروان قد
عرف الناس منه فضلا في رأيه وعلمه وعقله وبأسه وحزمه مع رأفته ورحمته بهم
فلما عقد التاج على رأسه دخل إليه العظماء والأشراف فاجتهدوا في الدعاء له فلما
قضوا مقاتلتهم قام خطيباً فبدأ بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم وتوكله
بتدبير أمورهم وتقدير الأوقات والمعاش لهم ولم يدع شيئاً إلا ذكر في خطبته
ثم أعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم وانحاء دينهم وفساد حالهم في أولادهم
ومعاشهم وأعلمهم أنه ناظر فيما يصلح ذلك ويحسمه وحث الناس على معاونته
ثم أمر برؤس المزدكية فضربت أعناقهم وقسمت أموالهم في أهل الحاجة وقتل
جماعة كثيرة ممن كان دخل على الناس في أموالهم ورد الأموال إلى أهلها وأمر
بكل مولود اختلف فيه عنده أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه وأن
يعطى نصيباً من مال الرجل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل وبكل امرأة غلبت
على نفسها أن يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها وبرضى أهلها ثم تخير المرأة
بين الإقامة عنده وبين تزويج من غيره إلا أن يكون كان لها زوج أول فترد إليه
وأمر بكل من كان أضرب رجل في ماله أو ركب أحداً بمظلة أن يؤخذ منه الحق
ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وأمر بعيال ذوى الأحساب الذين مات
قيمهم فكتب له فانكح بناتهم الأكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وأنكح
شبابهم من بيوتات الأشراف وسأى عنهم وأغناهم وأمرهم بملازمة بابهم ليستعان
بهم في أعمالهم وخير نساء والده بين أن يقمن مع نسائه فيوأسين ويصرن في الأجر
إلى أمثالهن أو يتغنى لهن أكفاءهن من البعولة وأمر بكري الأنهار وحفر القفى
واسلاف أصحاب العمارات وتقويتهم وأمر بإعادة كل جسر قطع أو قنطرة

كسرت أو قرية خربت أن يرد ذلك إلى أحسن ما كان عليه من الصلاح وتفقد
الأساورة فن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم
ووكل بيوت النيران وسهل سبل الناس وبنى في الطرق القصور والحصون وتخير
الحكام والعمال والولاة وتقدم إلى من ولى منهم أبلغ التقدم وعمد إلى سيرار دشير
وكتبه وقضاياه فاقتدى بها وحمل الناس عليها فلما استوثق له الملك ودانت له البلاد
سار نحو انطاكية بعد سنين من ملكه وكان فيها عظماء جنود قيصر فاقتتها ثم
أمر أن تصور له مدينة انطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وأن
يبتنى له على صورتها مدينة إلى جنب المدائن فبنيت المدينة المعروفة بالرومية على
صورة انطاكية ثم حمل أهل انطاكية حتى أسكنهم إياها فلما دخلوا باب المدينة
مضى أهل كل بيت منهم إلى ما يشبه منازلهم التي كانوا فيها بانطاكية كأنهم لم
يخرجوا عنها ثم قصد لمدينة هرقل فاقتتها ثم الإسكندرية ومادونها وخلف
طائفة من جنوده بأرض الروم بعد أن أذعن له قيصر وحمل إليه الفدية ثم انصرف
من الروم فأخذ نحو الحزر فأدرك فيهم تبه وما كانوا وتروه به في رعيته ثم
انصرف نحو عدن فسكن ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشة
بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل وقتل عظماء تلك البلاد ثم
انصرف إلى المدائن وقد استقام له مادون هرقله من بلاد الروم وأرمينية وما بينه
وبين البحرين من ناحية عدن وملك المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه ثم أقام
في ملكه بالمدائن وتعاهد ما كان يحتاج إلى تعاذه ثم سار بعد ذلك إلى الهياطة
مطالباً بوتر فيروز جده وقد كان انوشروان صاهر خاقان قبل ذلك فكتب إليه
قبل شخوصه يعلمه ما عزم عليه ويأمره بالانسير إلى الهياطة فأتاهم فقتل ملكهم
واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وماوراءها وأنزل جنوده فرغانة ثم انصرف
من خراسان فلما صار بالمدائن وأفاه قوم يستنصرونه على الحبشة فبعث معهم
قائداً من قواده في جند من أهل الديلم وما يليها فقتلوا مسروقا الحبشى باليمن
وأقاموا بها ولم يزل مظفراً منصوراً تهابه جميع الأمم ويحضر بابه من وفودهم

عدد كثير من الترك والصين والخزر ونظرائهم وكان مكرما للعلماء وملك ثمانيا وأربعين سنة وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر ملك أنوشروان ه قال هشام وكان ملك أنوشروان سبعا وأربعين سنة قال وفي زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه قال هشام لما قوى شأن أنوشروان بعث المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر فملكه الحيرة وما كان يلي آل الحارث بن عمرو آكل المزار فلم يزل على ذلك حتى هلك قال وأنوشروان غزا برجان ثم رجع فبنى الباب والأبواب وقال هشام ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر ابن المنذر بن النعمان وأمه هر ابنة النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر وأمه أم الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو السكندى أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور بن أسس ابن ربي بن نمارة بن الحنم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدء وهو ذو القرنين قال وإنما سمي بذلك لضفرين كانا له من شعره وأمه ماء السماء وهي مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مائة بن عامر الضيحان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فكان جميع ملكه تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حجر آكل المزار ست عشرة سنة قال ولثمانى سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في زمن أنوشروان وعام الفيل الذى غزاه الأشرم أبو يكسوم البيت

ذكر بقية خبر تبع أيام قباذ وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس

الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه إليهم إليها

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال كان تبع الآخر

هو هو تبيان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان

حين مربها في بداته لم يهيج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو جمع لإخراها واستئصال أهلها وقطع نخلاها فجمع له هذا الحى من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة أحد بنى النجار ثم أحد بنى عمرو بن مبدول فخرجوا لقتاله وكان تبع حين نزل بهم قد قتل رجل منهم من بنى عدى بن النجار يقال له أحرر رجلا من أصحاب تبع وجده في عذق له يحذه فضربه بمنجله فقتله وقال إنما الثمر لمن أبره ثم ألقاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفة يقال لها ذات تومان فزاد ذلك تبعاً عليهم حقاً فبينا تبع على ذلك من حربه وحرهم يقاتلهم ويقاثلونه قال فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاثلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا هؤلاء لكرام إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذاك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحى من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتأهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وخرج بهما معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما وكان اسم الخبرين كعب وأسد وكانا من بنى قريظة وكانا ابني عم وكانا أعلم أهل زمانهما كما ذكر لي ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن عمرو عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن أشياخ من قومه ممن أدرك الجاهلية فقال شاعر من الأنصار وهو خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو ابن عبد بن عوف بن غم بن مالك بن النجار في حربهم وحرب تبع يفتخر بعمر و ابن طلة ويذكر فضله وامتناعه

أَصْحَا أَمْ اِنْتَهَى ذِكْرُهُ أَمْ قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهُ
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ وَمَا ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصْرَهُ
إِنَّمَا حَرْبُ رَبَاعِيَّةٍ مِثْلُهَا أَتَى الْفَتَى عِبْرَهُ

فَسَلَا عِمْرَانَ أَوْ قَسَلَا أَسَدًا إِذْ يَغْدُو مَعَ الزُّهْرَةِ
فِيَلَقَى بِهَا أَبُو كَرِبٍ سَابِغًا أَبْدَانَهَا ذَفِيرَةَ
ثُمَّ قَالُوا مَنْ يَأْتُمُّ بِهَا أَبْنِي عَوْفٍ أُمِ النَّجْرَةِ
يَابْنِي النَّجَّارِ إِنَّا لَنَا فِيهِمْ قَبْلَ الْأَوَانِ بَرَةٌ
فَتَلَقَّوهُمْ عَشَقَّةً مَدَّهَا كَالْغَيْبَةِ النَّثِيرَةِ
سَيِّدُ سَامَى الْمُلُوكِ وَمَنْ يَغْزُ عَمْرًا لَا يَجِدُ قَدْرَهُ

وقال زجل من الأنصار يذكر امتناعهم من تبع

تُكَلِّفُنِي مَنْ تَكَالِيفُهَا نَحِيلَ الْأَسَاوِيفِ وَالْمُنْصَعَةِ
نَحِيلًا حَمَتُهَا بَنُو مَالِكٍ خُيُولَ أَبِي كَرِبٍ الْمُفْطَعَةِ

قال وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بالدف من جمدان بين عسفان وأمع في طريقه بين مكة والمدينة أتاه نفر من هذيل فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر قد أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما يريد الهذليون بذلك هلاكه لما قد عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ولئن فعلت مادعوك إليه لتهلكن وليهكن من معك جميعاً قال فماذا تأمراني أن أصنع إذا قدمت عليه قالوا تصنع عنده ما يصنع أهله تغلوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق عنده رأسك وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالوا أما والله إنه لبيت أئينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوا حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قالوا له فعرف نصحبهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة وأرى في المنام أن يكسو البيت فكساء

الخُصْف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه
 أحسن من ذلك فكساه الملاءة والوصائل فكان تبع فيما يزعمون أول من
 كساه وأوصى به ولاته من جرمهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دماً ولا ميتة
 ولا ميلاً وأمرهم بالحائض وجعل له باباً ومفتاحاً ثم خرج متوجهاً إلى اليمن بمن
 معه من جنوده وبالحبرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه
 فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
 سلمة عن ابن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت إبراهيم
 ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت
 حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه
 وقال إنه دين خير من دينكم قالوا فإفكنا إلى النار قال نعم وكانت باليمن
 فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر
 المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال انصفتم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في
 دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند
 مخرجها الذي تخرج النار منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها
 وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر فصبروا حتى غشيتهم
 وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران
 بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير عند ذلك على
 دينه فمن هناك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
 سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه أن الحبرين ومن خرج معهما من حمير إنما
 اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم
 ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد
 ذلك وجعلوا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه
 فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما وكان رثام بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده
 ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع إنما هو شيطان يفتنهم

ويلعب بهم نخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلباً
أسود فذبحاه وهدما ذلك البيت فبقاياها اليوم باليمن كما ذكر لي وهو رثام به آثار
الدماء التي كانت تهراق عليه فقال تبع في مسيره ذلك وما كان هم به من أمر المدينة
وشأن البيت وما صنع برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا وما صنع بالبيت حين
قدم مكة من كسوته وتطهيره وما ذكر له الخبران من أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم

مَا بَالُ نَوْمِكَ مِثْلَ نَوْمِ الْأَرَمَدِ
حَنَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلَا يَثْرِبًا
وَلَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَنَزِلًا
وَجَعَلْتُ عَرَصَةَ مَنَزِلِ بَرْبَاوَةَ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا لِأَبْنَاهَا وَقَرَارَهَا
وَلَقَدْ هَبَطْنَا يَثْرِبًا وَصُدُّورُنَا
وَلَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينَ صَبْرٍ دُولِيًّا
إِنْ جِئْتُ يَثْرِبَ لَا أُغَادِرُ وَسْطَهَا
حَتَّى أَتَانِي مِنْ قُرَيْظَةَ عَالِمٍ
قَالَ ازْدَجِرْ عَنْ قَرْيَةٍ مَحْفُوظَةٍ
فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوً غَيْرَ مُثَرَّبٍ
وَتَرَكْتُهُمْ لِلَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِهَالِهِ مِنْ قَوْمِنَا
نَفَرًا يَكُونُ النَّصْرُ فِي أَعْقَابِهِمْ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ بَيْنَنَا طَاهِرًا
حَتَّى أَتَانِي مِنْ هُذَيْلٍ أَعْبُدُ

أَرِقًا كَأَنَّكَ لَا تَزَالُ تُسَهَّدُ
أَوَّلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ
طَابَ الْمَبِيتُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْقَدُ
بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى بَقِيعِ الْفَرْقَدِ
وَسَبَّخَهَا فُورِشْتُ بِقَاعٍ أَجْرَدِ
تَغْلِي بَلَابِلُهَا بِقَتْلِ مُحْصَدِ
قَسَمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ بِالْمُتَرَدِّدِ
عَذَقًا وَلَا بُرًّا يَثْرِبَ يُخْلَدُ
حَبْرٌ لَعَمْرُكَ فِي الْيَهُودِ مُسَوَّدُ
لَنَبِيٍّ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِ
وَتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ
يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْجَحِيمِ الْمُتَوَقَّدِ
نَفَرًا أَوَّلَى حَسَبٍ وَبَأْسٍ يُحْمَدُ
أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ رَبِّ مُحَمَّدِ
لِلَّهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ يُعْبَدُ
بِالدَّفِّ مِنْ جُحْدَانِ فَوْقَ الْمَسْنَدِ

قالوا بِمَكَّةَ بَيْتُ مَالٍ دَائِرٍ وَكَنُوزُهُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
 فَأَرَدْتُ أَمْرًا حَالَ رَبِّي دُونَهُ وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ الْمَسْجِدِ
 فَرَدَدْتُ مَا أَمَلْتُ فِيهِ وَفِيهِمْ وَتَرَكَتُهُمْ مَثَلًا لِأَهْلِ الْمَشْهَدِ
 قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَحْشُدُ
 مَلِكَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ يَبْتَغِي أَسْبَابَ عِلْمٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ
 فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَاطٍ حَرَمَدٍ
 مِنْ قَبْلِهِ بِلَقِيْسُ كَانَتْ عَمَّتِي مَلَكَتُهُمْ حَتَّى أَتَاهَا الْهُدُودُ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال هذا الحى من الانصار
 يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين أظهرهم
 وأنه أراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة فمنعوه منهم حتى انصرف عنهم ولذلك
 قال في شعره حنقاً على سبطين حلايثر بأولى لهم بعقاب يوم مفسد حدثنا ابن حميد
 قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وقد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب
 الصدفى وكان كاهناً فاقام عنده فلما أراد توديعه قال تبع ما بقى من عليك قال بقى
 خبر ناطق وعلم صادق قال فهل تجد لقوم ملكا يوازى ملكى قال لا إلا الملك
 غسان نجل قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال نعم قال ولمن قال أجده لبار مبرور
 أيد بالقهور ووصف فى الزبور وفضلت أمته فى السفور يفرج الظلم بالنور
 أحمد النبى طوبى لأمته حين يحيى أحد بنى لوى ثم أحد بنى قصى فبعث تبع إلى
 الزبور فنظر فيها فإذا هو يجد صفة النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال
 حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وغيره
 من علماء أهل اليمن ممن يروى الأحاديث فحدث بعضهم بعض الحديث وكل ذلك
 قد اجتمع فى هذا الحديث أن ملكاً من لخم كان باليمن فيما بين التبابعة من حمير يقال
 له ربيعة بن نصر وقد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الأول وهو زيد بن عمر
 وذى الأذمار بن أبرهة ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ الأصغر

ابن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل
ابن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هَمَيْسَع بن العرنجج خير
ابن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما
سمى سبأ فيما يزعمون أنه كان أول من سبي في العرب فهذا بيت لملكة حمير الذي
فيه كانت التبابعة ثم كان بعد تبع الأول زيد بن عمرو وشمر يرعش بن ياسر ينعم
ابن عمرو ذي الأذعار ابن عمه وشمر يرعش الذي غزا الصين وبنى سمرقند وحمير
الحيرة وهو الذي يقول :

أَنَا شَمِرُ أَبُو كَرْبِ الْيَمَانِي جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ يَمَنِ وَشَامِ
لَا تَنِي أَعْبَدًا مَرَدُوا عَلَيْنَا وَرَاءَ الصَّيْنِ فِي عَشْمٍ وَيَامِ
فَنَحْكُمُ فِي بِلَادِهِمْ بِحُكْمِ سَوَاءٍ لَا يُجَاوِزُهُ غَلَامِ

القصيدة كلها قال ثم كان بعد شمير يرعش بن ياسر ينعم تبع الأصغر وهو تبان
أسعد أبو كرب بن ملكي كرب بن زيد بن تبع الأول ابن عمرو ذي الأذعار وهو
الذي قدم المدينة وساق الخبرين من يهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه
وقال ما قال من الشعر فكل هؤلاء ملوكه قبل ملك ربيعة بن نصر اللخمي فلما
هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب بن
ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعاره حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحاق عن بعض أهل العلم إن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفضع بها
فلما رآها بعث في أهل مملكته فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا
جمعه إليه ثم قال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فاخبروني بتأويلها قالوا
له اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن
تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك
قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيج
وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما بخبرائك بما سألت واسم سطيج ربيع بن
ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان وكان يقال لسطيج

الذئبي للسبته إلى ذئب بن عدى وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرح بن نذير ابن قيس بن عبق بن أنمار فلما قالوا له ذلك بعث اليهما فقدم عليه قبل شق سطيح ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فاخبرني بها فانك إن أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت جمجمة (قال أبو جعفر) وقد وجدته في مواضع آخر رأيت حمه خرجت من ظله فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبيين إلى جرش قال له الملك وأبيك ياسطيح إن هذا لغائظ موجه فتى هو كائن ياسطيح أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاريين قال الملك وما الذى يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي يأتيه الوحي من العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر ياسطيح من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا ياسطيح قال نعم والشفق والغسق والغلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فاخبرني عنها فانك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح وقد كتبه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظله فوقعت بين روضة وأكاه فأكلت منها كل ذات نسمة فلما رأى ذلك الملك من قولها شيئا واحدا قال له ما أخطأت ناشق منها شيئا فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن

أرضكم السودان فلتغلبن على كل طفلة البنان وتملكن ما بين أبين إلى نجران فقال له الملك وأبيك ياشق إن هذا لنا لغائط موجه فتى هو كائن أفي زمانى أم بعده قال بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدنى ولا مدن يخرج من بيت ذى يزن قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاية يدعى من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للبيقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول ياشق قال إى ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما نبأتك لحق ما فيه أمض فلما فرغ من مسألتها وقع فى نفسه أن الذى قالاه كائن من أمر الحبشة فجهاز بذيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكتهم الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر ابن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك فى نسب أهل اليمن وعلمهم رحمهم الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما قال سطيج وشق لربيعة بن نصر ذلك وصنع ربيعة بولده وأهل بيته ما صنع ذهب ذكر ذلك فى العرب وتحدثوا حتى فشا ذكره وعلمه فيهم فلما نزلت الحبشة اليمن ووقع الأمر الذى كانوا يتحدثون به من أمر الكاهنين قال الأعشى أعشى بن قيس بن ثعلبة البكرى فى بعض ما يقول وهو يذكر ما وقع من أمر ذينك الكاهنين سطيج وشق

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرَتَهَا حَقًّا كَمَا نَطَقَ الذُّثْبِيُّ إِذْ سَجَعَا

وكان سطيج إنما يدعو العرب الذثبي لأنه من ولد ذئب بن عدى فلما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبيان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار كان مما هاج أمر الحبشة وتحول الملك

عن حمير وانقطاع مدة سلطانهم ولكل أمر سبب أن حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض العجم كما كانت التابعة قبله تفعل حتى إذا كان ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلّموا أخاه له كان معه في جيشه يقال له عمرو فقالوا له أقتل أخاك حسان نملكك علينا مكانه وترجع بنا إلى بلادنا فتابعهم على ذلك فاجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان إلا ما كان من ذري رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك وقال له إنكم أهل بيت مملكتنا لا تقتل أخاك ولا تشنت أمر أهل بيتك أو كما قال له فلما لم يقبل منه قوله وكان ذورعين شريفاً من حمير عمد إلى صحيفة فكتب فيها

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا يَنْوُمُ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَلَمَّا حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ فَمُعْذِرَةٌ إِلَالِهِ لَذِي رُعَيْنٍ

ثم ختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لي عندك هذا الكتاب فإن لي فيه بغية وحاجة ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل اليمن من قتله قال لعمرو

يَا عَمْرُو لَا تُعْجِلْ عَلَيَّ مَنِيَّتِي فَلَمَّا لَكَ تَأْخُذُهُ بَغِيرِ حُشُودٍ

فأبى إلا قتله فقتله ثم رجع بمن معه من جنده إلى اليمن فقال قاتل من حمير

إِنَّ اللَّهَ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَا نَ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
قَتَلْتَهُ الْأَقْيَالُ مِنْ خَشْيَةِ الْجِدِّ شِ وَقَالُوا لَهُ لَبَابِ لَبَابِ
مِثْسُكُمْ خَيْرُنَا وَحَيْثُكُمْ رَ بُّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابُ

فلما نزل عمرو بن تبان أسعد أبي كرب اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فيما يزعمون فجعل لا ينام فلما جهده ذلك جعل يسأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به ويقول منع مني النوم فلا أقدر عليه وقد جهدتني السهر فقال له قاتل منهم والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذارحم بغياً على مثل ما قتلت عليه أخاك

إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من كان أمره
بقتل أخيه حسان من أشراف حمير وقبائل اليمن حتى خلص إلى ذى رعين فلما
أراد قتله قال إن لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي قال له وما براءةك عندي
قال أخرج الكتاب الذي كنت استودعتك ووضعتك عندك فأخرج له الكتاب
فإذا فيه ذانك البيتان من الشعر

ألا من يشتري سهرأ بنوم سعيد من يبيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت فعذرة الإله لذي رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذورعين قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتني فلما
أبيت على وضعت هذا الكتاب عندك حجة لي عليك وعذراً لي عندك وتخوفت
أن يصيبك إن أنت قتلت الذي أصابك فإن أردت بي ما أراك تصنع بمن كان
أمرك بقتل أخيك كان هذا الكتاب نجاة لي عندك فتركه عمرو بن تبان
أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ورأى أن قد نصحه لو قبل منه نصيحته
وقال عمرو بن تبان أسعد حين قتل من قتل من حمير وأهل اليمن من كان أمره
بقتل أخيه حسان فقال

شَرَيْنَا النَّوْمَ إِذْ عُصِبَتْ عَلَابٍ
تَنَادَوْا عِنْدَ غَدْرِهِمْ أَبَابٍ
قَتَلْنَا مَنْ تَوَلَّى الْمَكْرَ مِنْهُمْ
قَتَلْنَاهُمْ بِحَسَانِ بْنِ رُحْمٍ
قَتَلْنَاهُمْ فَلَا بُقِيَا عَلَيْهِمْ
عُيُونُ تَوَادٍ يَسْكِينُ تَجْحُوا
أَوَانِسَ بِالْعِشَاءِ وَهُنَّ حُورٌ
فُعُرِفُ بِالْوَفَاءِ إِذَا انْتَمَيْنَا
فَضَلْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
بِتَسْهِيدٍ وَعَقْدٍ غَيْرِ بَيْنٍ
وَقَدْ بَرَزَتْ مَعَاذِرُ ذِي رُعَيْنٍ
بَوَاءَ بَابِنِ رُحْمٍ غَيْرَ دَيْنٍ
وَحَسَانُ قَتِيلُ الثَّائِرِينَ
وَقَرَّتْ عِنْدَ ذَاكُمْ كُلُّ عَيْنٍ
حَرَائِرَ مِنْ نَسَاءِ الْفَيْلَقَيْنِ
إِذَا طَلَعَتْ فُرُوعُ الشَّعْرَيْنِ
وَمَنْ يَغْدُرُ نُبَاتِنَهُ يَسِينُ
كَفْضَلِ الْإِبْرِزِيِّ عَلَى اللَّجِينِ

مَلَكْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا لَنَا الْأَسْبَابُ بَعْدَ الثَّبَعِينَ
 مَلَكْنَا بَعْدَ دَاوُودَ زَمَانًا وَعَبَدْنَا مُلُوكَ الْمَشْرِقَيْنِ
 زَبَرْنَا فِي ظَفَارِ ذُبُورِ نَجْدٍ لِيَقْرَأَهُ قُرُومُ الْقَرِيتَيْنِ
 فَحَنَ الطَّالِبُونَ لِكُلِّ وَتْرٍ إِذَا قَالَ الْمَقَاوِلُ أَيْنَ أَيْنِ
 سَأَشْفِي مِنْ وُلَاةِ الْمَكْرِ نَفْسِي وَكَانَ الْمَكْرُ حَيْنَهُمْ وَحَيْنِي
 أَطَاعَتْهُمْ فَلَمْ أُرْشِدْ وَكَانُوا غَوَاةً أَهْلَكُوا حَسْبِي وَزِينِي

قال ثم لم يلبث عمرو بن تبان أسعد أن هلك قال هشام بن محمد عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان لأنه وثب على أخيه حسان بفُرْضة نعم فقتله قال وفُرْضة نعم رَحْبَةُ طُوقِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَتْ نَعَمَ سَرِيَّةَ تَبَعِ حَسَانَ بْنِ أَسْعَدَ ﴿رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ﴾ قَالَ فَمَرَجَ أَمْرَ حَمِيرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا فَوُثِبَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ بِيُوتِ الْمَمْلَكَةِ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ لَحْنِيعةُ يَنُوفِ ذَوْشَنَاتِرٍ فَلَمَّا قَتَلَهُمْ قَتَلَ خِيَارَهُمْ وَعَبَثَ بَبُيُوتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ مِنْهُمْ فَقَالَ قَاتِلْ مِنْ حَمِيرِ ذِكْرَ مَا ضِيعَتْ حَمِيرٌ فِي أَمْرِهَا وَفَرَقَتْ جَمَاعَتَهَا وَنَفَتْ مِنْ خِيَارِهَا

تَقْتُلُ أَبْنَاهَا وَتَنْفِي سَرَائِهَا وَتَبْنِي بِأَيْدِيهِمْ لَهَا أَلَدَ حَمِيرٍ
 تَدْمُرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا وَمَا ضِيعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ
 كَذَلِكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بَطْلَمِهَا وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورَ فَتُخْسَرُ

وكان لحنيعة ينوف ذوشناتر يصنع ذلك بهم وكان امرأ فاسقا يزعمون أنه كان يعمل غمل قوم لوط ثم كان مع الذي قد بلغ منهم من القتل والبغى إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك أبدا ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده وهم أسفل منه قد أخذ سوا كما فجعله في فيه أي ليعلمهم أنه قد فرغ منه ثم يحل سبيله فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زرعة ذونواس بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكي كرب بن زيد بن

عمرو ذى الازعار أخو حسان وزرعة كان صبياً صغيراً حين أصيب أخوه فشب
 غلاماً جميلاً وسبياً ذا هيئة وعقل فبعث اليه لخنيسة ينوف ذو شناتر ليفعل به كما
 كان يفعل بأبناء الملوك قبله فلما أتاه رسوله عرف الذى يريد به فأخذ سكيناً حديداً
 لطيفاً فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به فى مشربته تلك
 أغلقها عليه وعليه ثم وثب عليه ووثب عليه ووثب عليه بالسكين فقطعنه به حتى قتله ثم
 احتز رأسه فجعله فى كوة مشربته تلك التى يطلع منها إلى حرسه وجنده ثم أخذ
 سواكه ذلك فجعله فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذونواس أرطب أم يباس
 فقال سل نخماس استرطبان ذونواس استرطبان ذونواس لا بأس فذهبوا ينظرون
 حين قال لهم ما قال فإذا رأس لخنيسة ينوف ذى شناتر فى الكوة مقطوع فى فيه
 سواكه قد وضعه ذونواس فيها فخرجت حمير والأحراس فى أثر ذى نواس حتى
 أدركوه فقالوا له ما ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت إذ أرحتنا من هذا الخيث فلكوه
 واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتهود وتهودت معه حمير
 وتسمى يوسف فأقام فى ملكه زماناً وبنجران بقايا من أهل دين عيسى على الأنجيل
 أهل فضل واستقامة لهم من أهل دينهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر وكان موقع
 أصل ذلك الدين بنجران وهى باوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها وسائر
 العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ثم إن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين
 أظهرهم يقال له فيميون فعملهم عليه فدانوا به قال هشام زرعة ذونواس فلما
 تهود سمي يوسف وهو الذى خد الأخدود بنجران وقتل النصارى

❦ مثنى ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن المغيرة بن أبي ليلى
 مولى الأختس عن وهب بن منبه اليماني انه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران
 كان أن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم يقال له فيميون وكان رجلاً صالحاً
 مجتهداً زاهداً فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحاً ينزل القرى لا يعرف بقرية إلا خرج
 منها إلى قرية لا يعرف فيها وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين
 وكان يعظم الأحدا إذا كان الأحدا لم يعمل فيه شيئاً وخرج إلى فلاة من الأرض

فصلى بها حتى يمسي وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا إذ فطن
لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حباً لم يحبه شيئاً كان قبله فكان
يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة
من الأرض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري لجلس صالح منه
منظر العين مستخفيا منه لا يجب أن يعلم مكانه وقيام فيميون يصلي فيينا هو يصلي
إذ أقبل نحوه التين الحية ذات الرأس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعول عليه عولة فصرخ يا فيميون التين
قد أقبل نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ وأمسى وانصرف
وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فكلّمه فقال يا فيميون يعلم
الله ما أحببت شيئاً حبك قط وقد أردت صحبتك والكيونة معك حيثما كنت قال
ما شئت أمري كما ترى فإن ظننت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل
القرية أن يفطنوا لشأنه وكان إذا فاجأه العبد به ضر دعا له فشفي وإذا دعا إلى أحد
به الضر لم يأت به وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقليل
له إنه لا يأتي أحداً إذا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس بالأجر البنيان فعمد الرجل
إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبان ثم جاءه فقال له يا فيميون إني
قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً فانطلق معي حتى تنظر إليه فأشاطرك عليه فانطلق
معه حتى دخل حجرته ثم قال ما تريد أن تعمل في بيتك قال كذا وكذا ثم انتشط
الرجل الثوب عن الصبي ثم قال يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له
فقال فيميون حين رأى الصبي اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك
ليفسدها عليه فاشفه وعافه وامنعه منه فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون
أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فيينا هو يمشي في بعض الشام مرّة
بشجرة عظيمة فناداه من هارجل فقال أفيميون قال نعم قال ما زلت أنتظر وأقول
متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت
الآن قال فمات وقام عليه حتى واره ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض

أرض العرب فعدى عليهما فاخطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم لهم عيد كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا فعكفوا عليها يوما فابتاع رجل من أشرفهم فيميون وابتاع رجل آخر صالحا فكان فيميون إذا قام من الليل في بيت له أسكنه آياه سيده الذي ابتاعه يصلى استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فاعجبه ما رأى فسأله عن دينه فاخبره به فقال له فيميون إنما أنتم في باطل وإن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع لو دعوت عليها الذي أعبد أهلها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما كنا عليه قال فقام فيميون فتطهر ثم صلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله ريحاً فجمفتها من أصلها فأاقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلك الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب فهذا حديث وهب بن منبه في خبر أهل نجران رحمتهما بن حنبل قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد مولى لبني هاشم عن محمد بن كعب القرظي قال وحدثني محمد بن اسحاق أيضاً عن بعض أهل نجران أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قرأها قريباً من نجران ونجران القرية العظمى التي جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما أن نزلها فيميون قال ولم يسموه باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال يا ابن أخي إنك لن تحتمله أخشى ضعفك عنه فلما آتى عليه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن

ابنه عبد الله يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد
ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى قداح لجمعها ثم لم يبق لله اسماً يعلمه إلا
كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أو قد لها ناراً ثم جعل يقذفها فيها
قدحاً قدحاً حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج
منها لم يضره شيء فقام إليه فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الذي
كتبه فقال له ما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره كيف صنع قال
فقال يا ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل لجعل عبد الله
ابن الثامر إذا أتى نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال له يا عبد الله أتوحد الله
وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك بما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله
ويسلم ويدعو له فيشفي حتى لم يبق أحد بنجران به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره
ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل
قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك لجعل يرسل
به إلى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل
يبعث به إلى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس
به بأس فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد
الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سلطت على ققتلني فوحد الله ذلك
الملك وشهد بشهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشججه شجة غير كبيرة
فقتله فهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان
على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم
من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران فهذا حديث محمد بن كعب
القرظي وبعض أهل نجران عن ذلك والله أعلم قال فسار إليهم ذو النواس
بجنوده من حمير وفبائل اليمن لجمعهم ثم دعاهم إلى دين اليهودية فخيرهم بين القتل
والدخول فيها فاختاروا القتل فقتلهم الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف
ومثل بهم كل مثله حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً وأفلت منهم رجل يقال

له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم قال وقد سمعت بعض أهل
اليمين يقول إن الذي أفلت منهم رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض قال
وأثبت الحديثين عندي الذي حدثني أنه دوس ذو ثعلبان ثم رجع ذو نواس بمن
معه من جنوده إلى صنعاء من أرض اليمين ففى ذى نواس وجنوده تلك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال أنزل الله على
رسوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - إلى قوله - بالله العزيز الحميد ويقال
كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم وإمامهم ويقال عبد الله
ابن الثامر قتل قبل ذلك قتله ملك كان قبله هو كان أصل ذلك الدين وإنما قتل
ذو نواس من كان بعده من أهل دينه وأما هشام بن محمد فإنه قال لم يزل ملك
اليمين متصلاً لا يطعم فيه طامع حتى ظهرت الحبشة على بلادهم في زمن أنوشروان
قال وكان سبب ظهورهم أن ذا نواس الحميري ملك اليمين في ذلك الزمان وكان
يهودياً فقدم عليه يهودى يقال له دوس من أهل نجران فاخبره أن أهل نجران
قتلوا ابنين له ظالماً واستنصره عليهم وأهل نجران نصارى فحى ذو نواس لليهودية
فغزا أهل نجران فأكثر فيهم القتل فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على
ملك الحبشة فاعلمه ما ركبوا به وأتاه بالإنجيل قد أحرقت النار بعضه فقال له
الرجال عندي كثير وليست عندي سفن وأنا كاتب إلى قيصر في البعثة إلى بسفن
أحمل فيها الرجال فكتب إلى قيصر في ذلك وبعث إليه بالإنجيل المحرق فبعث
إليه قيصر بسفن كثيرة (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب حفر
خربة من خرب نجران لبعض حاجاته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها
قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها يده فإذا آخرت يده عنها انبعثت
دماً وإذا أرسلت يده ردها عليها فامسك دمه في يده خاتم مكتوب فيه ربى الله
فكتب فيه إلى عمر يخبره بامرهم فكتب إليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا

عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا وخرج دوس ذو ثعلبان حين أعجز القوم على وجهه ذلك حتى تقدم على قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له قيصر بعدت بلادك من بلادنا ونأت عنا فلا نقدر على أن تتناولها بالجنود ولكنى سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك منا فينصرك ويمنعك ويطلب لك بثارك من ظلمك واستحل منك ومن أهل دينك ما استحل فكتب معه قيصر إلى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه ويأمره بنصره وطلب ثاره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشي صاحب الحبشة بعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم من أهل الحبشة يقال له أرياط وعهد إليه إن أنت ظهرت عليهم فاقتل تلك رجلاهم وأخرب تلك بلادهم واسب تلك نسائهم وأبنائهم فخرج أرياط ومعه جنوده وفي جنوده أبرهة الأشرم فركب البحر ومعه دوس ذو ثعلبان حتى نزلوا بساحل اليمن وسمع بهم ذونواس فجمع إليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فاجتمعوا إليه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وحلول البلاء والنقمة فلم يكن له حرب غير أنه ناوش ذونواس شيئاً من قتال ثم انهزموا ودخلها إرياط بجموعه فلما رأى ذونواس ما رأى مما نزل به وبقومه وجه فرسه إلى البحر ثم ضربه فدخل فيه نفاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به إلى غمره فأقحمه فيه فكان آخر العهد به ووطئ إرياط اليمن بالحبشة فقتل تلك رجلاها وأخرب تلك بلادها وبعث إلى النجاشي بذلك سباياها ثم أقام بها قد ضبطها وأذلها فقال قائل من أهل اليمن وهو يذكر ماساق إليهم دوس ذو ثعلبان من أمر الحبشة فقال

لا كدوس ولا كإعلاق رحله

يعنى ماساق إليهم من الحبشة فهى مثل باليمن إلى اليوم وقال ذو جدن الحميرى وهو يذكر حمير وما دخل عليها من الذل بعد العز الذى كانوا فيه وما هدم من حصون اليمن وكان إرياط قد أخرب مع ما أخرب من أرض اليمن سلحين

وينون وغمدان حصونا لم يكن في الناس مثلاً فقال

هَوْنُكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكِي أَسْفَا فِي ذِكْرِ مَنْ مَاتَا
أَبْعَدَ يَنْتُونُ لَا عَيْنٌ وَلَا أَرْ وَبَعْدَ سِلْحِينَ يَنْبِي النَّاسُ أَبْنَاتَا

وقال ذو جند الحميري في ذلك

دَعِينِي لَا أَبَالِكِ لَنْ تُطِيقِي لَحَاكِ اللَّهُ قَدْ أَنْزَلَتْ رِيقِي
لَدَى عَزَفِ الْقِيَانِ إِذِ انْتَشَيْنَا وَإِذَا نُسِقَ مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ
وَشَرِبُ الْخَمْرِ لَيْسَ عَلَى عَارَا إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْتَهَاهُ نَاهٍ وَلَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ الشُّوقِ
وَلَا مُتَرَهَّبٌ فِي أَسْطُوَانٍ يُنَاطِحُ جُذْرَهُ بَيْضَ الْأَنُوقِ
وَعُغْمَدَانِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بَنُوهُ مُنْسَكًا فِي رَأْسِ رِيقِي
مِنْهُمْ وَأَسْفَلَهُ جُرُوبٌ وَحُرُّ الْمُوَحِّلِ اللَّثِقِ الزَّلِيقِ
مَصَابِيحُ السَّلَيطِ تَلُوحُ فِيهِ إِذَا يُنْسِي كَتَمَاضِ الْبُرُوقِ
وَنَخْلَتُهُ الَّتِي غَرَسَتْ إِلَيْهِ يَكَادُ الْبُشْرُ يَهْرِزُ بِالْعُدُوقِ
فَأَضْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا وَغَيْرَ حُسْنِهِ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَابِسٍ مُسْتَمِيمًا وَحَذَرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ

وقال ابن الذئبة الثقفي وهو يذكر حمير حين نزل بها السودان وما أصابوا منهم

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَقَرٍّ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكِبَرِ
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى صُحْرَةٌ لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَزَرٍ
أَبْعَدَ قَبَائِلَ مِنْ خَيْرٍ أُنُوا ذَا صَبَاحٍ بِذَاتِ الْعَبَرِ
بِأَلْفِ أَلُوفٍ وَحَرَابَةٍ كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلِ الْمَطَرِ
يُضْمُّ صِيَاهُ الْمُقَرَّبَاتِ تِ يَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالزَّمَرِ
سَعَالَى كَمِثْلِ عَدِيدِ السُّرَا يَنْبَسُ مِنْهُمْ رَطَابُ الشَّجَرِ

وأما هشام بن محمد فإنه زعم أن السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر
 حمل جيشه فيها فخرجوا في ساحل المندب قال فلما سمع بهم ذونواس كتب إلى
 المقاول يدعوهم إلى مظاهرتة وأن يكون أمرهم في محاربة الحبشة ودفعهم عن
 بلادهم واحداً فأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقواته وناحيته فلما رأى ذلك
 صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الإبل وخرج حتى لقي جمعهم فقال
 هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها فلکم المال والأرض واستبقوا الرجال
 والذرية فقال عظيمهم كتب بذلك إلى الملك فكتب إلى النجاشي فكتب إليه
 يأمره بقبول ذلك منهم فسار بهم ذونواس حتى إذا دخل بهم صنعاء قال لعظيمهم
 وجه ثقات أصحابك في قبض هذه الخزائن ففرق أصحابه في قبضها ودفع إليهم
 المفاتيح وسبقت كتب ذى نواس إلى كل ناحية أن اذبحوا كل ثور أسود في بلدكم
 فقتلت الحبشة فلم يبق منهم إلا الشريد وبلغ النجاشي ما كان من ذى نواس فجهز
 إليه سبعين ألفاً عليهم قائدان أحدهما أبرهة الأشرم فلما صاروا إلى صنعاء
 ورأى ذونواس أن لا طاقة له بهم ركب فرسه واعترض البحر فاقنحمه فكان
 آخر العهد به وأقام أبرهة ملكاً على صنعاء ومخاليفها ولم يبعث إلى النجاشي بشيء
 فقيل للنجاشي "إنه قد خلع طاعتك ورأى أنه قد استغنى بنفسه فوجه إليه جيشاً
 عليه رجل من أصحابه يقال له إرياط فلما حلّ بساحته بعث إليه أبرهة أنه يجمعني
 وإياك البلاد والدين والواجب عليّ وعليك أن تنظر لأهل بلادنا وديننا بمن
 معي ومعك فإن شئت فبارزني فأينا ظفر بصاحبه كان الملك له ولم يقتل الحبشة فيما
 بيننا فرضى بذلك إرياط وأجمع أبرهة على المكر به فأتعدها موضعاً يلتقيان فيه
 وأكمل أبرهة لإرياط عبداً له يقال له أرنبجده في وهدة قريب من الموضع الذي
 التقيا فيه فلما التقيا سبق إرياط فزرق أبرهة بحرته فزال الحربة عن رأسه
 وشرمت أنفه فسمى الأشرم ونهض أرنبجده من الحفرة فزرق إرياط فأنفذه
 فقتله فقال أبرهة لأرنبجده احكم فقال لا تدخل امرأة اليمن على زوجها
 حتى يبدأ في قال لك ذاك فعبر بذلك زماناً ثم إن أهل اليمن عدوا عليه فقتلوه

فقال أبرهة قد أنى لكم أن تكونوا أحراراً وبلغ النجاشي قتل ارباط وقال أن لا يكون له ناهية دون أن يهريق دم أبرهة ويطأ بلاده وبلغ أبرهة اليته فكتب إليه أيها الملك انما كان ارباط عبدك وأنا عبدك قدم على يريد توهين ملكك وقتل جندك فسألته أن يكف عن قتالي إلى أن أوجه إليك رسولا فان أمرته بالكف عني وإلا سلت إليه جميع ما أنا فيه فأبى إلا محاربتى فخاربتة فظهرت عليه وإنما سلطاني لك وقد بلغني أنك حلفت أن لا تنتهي حتى تهريق دمي وتطأ بلادى وقد بعثت إليك بقارورة من دمي وجراب من تراب أرضي وفي ذلك خروجك من يمينك فاستم أيها الملك يدك عندي فانما أنا عبدك وعزى عزك فرضى عنه النجاشي وأقره على عمله (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) قال فأقام ارباط باليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي وكان في جنده حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحار إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى ارباط إنك لن تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً فبرز لي وأبرز لك فأبنا ما أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه ارباط ان قد أنصفتني فاخرج فخرج إليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً لحياً حادراً وكان ذا دين في النصرانية وخرج إليه ارباط وكان رجلاً عظيماً طويلاً وسيماً وفي يده حربة وخلف أبرهة ربوة تمنع ظهره وفيها غلام له يقال له عتودة فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع ارباط الحربة فضرب بها على رأس أبرهة يريد يافوخه ف وقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارباط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن فقال عتودة في قتله ارباط «أنا عتودة من فرقة أرده لأب ولا أتم نجده» أي يقول قتلك عبده قال فقال الأشرم عند ذلك لعتودة حكك يا عتودة وإن كنت قتله ولا ينبغي لنا ذلك إلا ديتة فقال عتودة حكى أن لا تدخل عروس من أهل اليمن على زوجها منهم حتى أصيبها قبله فقال ذلك لك ثم اخرج

دية ارباط وكان كل ماصنع ابرهة بغير علم النجاشي ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضباً شديداً وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملأ جراباً من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشي وكتب إليه أيها الملك انما كان ارباط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا في أمرك وكل طاعته لك إلا انى كنت أقوى منه على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس لها وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت إليه بجراب من تراب أرض اليمن ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه وكتب إليه أن اثبت على عملك بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فلما رأى ابرهة أن النجاشي قد رضى عنه وملكه على الحبشة وأرض اليمن بعث إلى أبى مرة ابن ذى يزن فنزع منه امرأته ريمحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان وأبو مرة زوج دن وقد كانت ولدت لأبى مرة معديكرب بن أبى مرة فولدت لأبرهة بعد أبى مرة مسروق بن ابرهة وبسباسة ابنة ابرهة وهرب منه أبو مرة فأقام ابرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حيناً ثم عدا على عتودة رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ ابرهة قتله وكان رجلاً حليماً سيداً شريفاً ورعاً فى دينه من النصرانية قال قد أنى لكم يا أهل اليمن أن يكون فيكم رجل حازم يأنف بما يأنف منه الرجال إني والله لو علمت حين حكمته انه يسأل الذى سأل ما حكمته ولا أنعمته عينا وإيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا يتبعكم منى فى قتله شيء تكرهونه قال ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساك أحد بنى فقيم ثم أحد بنى مالك فخرج حتى أتى القليس فقعده فيها ثم خرج فلقق بأرضه فأخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقليل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحج العرب إليه بمكة لما سمع من قولك أصرف إليه حاج العرب

فغضب فجاء فقعد فيها أي انها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف
 ليسيرن إلى البيت فيهدمه وعند ابرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون
 فضله منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني ثم السلي في نفر من قومه معه أخ
 له يقال له قيس بن خزاعي فبينما هم عنده غشيهم عيد لأبرهة فبعث إليهم فيه بغذائه
 وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لنأكلنا هذا لا تزال تعيننا به
 العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعي فجاء ابرهة فقال أيها الملك هذا يوم عيد لنا
 لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدى فقال له ابرهة فسلبعث إليكم ما أحببتم فانما
 أكرمكم بغذائي لمنزلتكم مني ثم ان ابرهة توج محمد بن خزاعي وأمره على مضر
 وأمره أن يسير في الناس يدعوهم إلى حج القليس كنيسة التي بناها فزار محمد بن
 خزاعي حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له
 ببعضوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصق فرماه بسهم فقتله
 وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس فهرب حين قتل أخوه فلاحق بأبرهة فاخبره
 بقتله فزاد ذلك ابرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت (وأما
 هشام بن محمد) فإنه قال بنى ابرهة بعد أن رضى عنه النجاشي وأقره على عمله كنيسة
 صنعاء فبناها بناء معجبا لم ير مثله بالذهب والأصباغ المعجبة وكتب إلى قيصريعله
 أنه يريد بناء كنيسة بصنعاء يبق أثرها وذكرها وساله المعونة له على ذلك فاعانه
 بالصناع والفسيفساء والرخام وكتب ابرهة إلى النجاشي حين استتم بناؤها إلى
 أريد أن أضرف إليها حاج العرب فلما سمعت بذلك العرب أعظمته وكبر عليها
 فخرج رجل من بني مالك بن كنانة حتى قدم اليمن فدخل الهيكل فحدث فيه فغضب
 ابرهة وأجمع على غزو مكة وهدم البيت فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقبه
 ذو نقر الحميرى فقاتله فأسره فقال أيها الملك إنما أنا عبدك فاستبقني فإن حياتي
 خير لك من قتلي فاستبقاه ثم سار فلقبه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزم
 أصحابه وأسره فسأله أن يستبقه ففعل وجعله دليلا في أرض العرب (رجع الحديث
 إلى حديث ابن إسحاق) قال ثم إن ابرهة حين أجمع السير إلى البيت أمر الحبشان

فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالليل قال وسمعت العرب بذلك فاعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام. فخرج له رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه منهم من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه من أجابه إلى ذلك وعرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر أسيرا فأتى به فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون كوني معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فأني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلي سبيله وخرج به معه يده على الطريق حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقال له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة يعتون الكعبة ونحن نبعث معك من بذلك فتجاوز عنهم وبعثوا معه أبارغال فخرج أبرهة ومعه أبارغال حتى أنزله بالمغس فلما أنزله به مات أبارغال هنالك فرجعت العرب قبرده فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغس ولما نزل أبرهة بالمغس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل مكة من قریش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قریش وسيدها فهتت قریش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحيرى إلى مكة فقال له سل عن سيد هذا البلد وشریفهم ثم قل له إن الملك يقول لكم إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم البيت فإن لم تعوضوا دونه بحرب فلا

حاجة لي بدمايتكم فان لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها ف قيل له عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما تريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمة وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع عنه أو كما قال له فقال له حناطة فانطلق إلى الملك فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندى غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل لي صديق فسأرسل اليه فاوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبي فبعث ذو نفر إلى أنيس فجاء به فقال يا أنيس إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وأنفعه عنده بما استطعت قال افعل فكلتم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليك فيكلمك بحاجته وأحسن اليه قال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك إلى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير قد أصبها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب أتني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سمعته قال ما كان ليمنع

منى قال أنت وذاك اردد إلى ابي وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب عبدالمطلب إلى أبرهة حين بعث إليه خناطة بعمر بن نفثة بن عدى بن الدئل بن بكر بن عبدمناة ابن كنانة وهو يومئذ سيد بنى كنانة وخويلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد رد على عبدالمطلب الإبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفاً عليهم معرفة الجيش ثم قام عبدالمطلب فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يَا رَبِّ لَا أَرْجُوا لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَأَمْنَعُ مِنْهُمْ حِمَاكَ
إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ إِمْنَعُهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قِرَاكَ

ثم قال أيضا

لَا هُمْ إِنْ الْعَبَدَ يَمُدُّ نَحْ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ حَلَاكَ
لَا يَغْلِبُنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدُوًّا مِحَالَكَ
ظَلَمْتُ فَعَلْتُ قُرْبَمَا أَوْلَى فَأَمْرٌ مَا بِدَالِكَ
وَلَنْ فَعَلْتُ فَإِنَّ أَمْرٌ تُتِمُّ بِهِ فِعَالِكَ
وَكُنْتُ إِذَا أَتَى بَاغٍ بِسَلْمٍ نُرْجَى أَنْ تَكُونَ لَنَا كَذَلِكَ
فَوَلَوْ لَمْ يَنَالُوا غَيْرَ خِزْيٍ وَكَانَ الْحَيْنُ يَهْلِكُهُمْ هُنَالِكَ
وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَرْجَسَ مِنْ رِجَالٍ أَرَادُوا الْعِزَّ فَأَنْتَهُكُوا حَرَامَكَ
جَرُّوا جُمُوعَ بِلَادِهِمْ وَالْفِيلَ كَيْ يَسْبُوا عِيَالَكَ
عَمَدُوا حِمَاكَ بِكَيْدِهِمْ جَهْلًا وَمَا رَقِبُوا جَلَالَكَ

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها

فلما أصبح أبرهة تهاً لدخول مكة وهياً فيلده وعبي جيشه وكان اسم الفيل محمود
وأبرهة جمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل
ابن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنبه ثم أخذ ياذنه فقال أبرك محمود وارجع
راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل
وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فإني
وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فإني فادخلوا محاجن لهم في مرانته فبرزوه
ليقوم فإني فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل
ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك وأرسل الله
عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر
في منقاره وحجران في رجله مثل الحمص والعنبر لا تصيب منهم أحداً إلا هلك
وليس كلهم أصابت وخرجوا هارين يتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون
عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى
ما أنزل الله بهم من نعمته

أَيُّنَ الْمَقَرِّ وَالْإِلَهِ الطَّالِبِ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ غَيْرُ الْغَالِبِ

وقال نفيل أيضاً

أَلَا حَيْثُ عَنَّا يَارُدُّنَا نَعْمَانَا مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
أَتَانَا قَابِسٌ مِنْكُمْ عِشَاءَ فَلَمْ يُقَدِّرْ لِقَابِسِكُمْ لَدَيْنَا
رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ وَلَمْ تَرَيْهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحَصِّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَذَرْتِ وَحَدَّثِ رَأْيِي وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا
حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذْ عَايَنْتُ طَيْرًا وَخَفْتُ حِجَارَةً تُتَلَقَّى عَلَيْنَا
فَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَى اللَّحْبُشَانِ دَيْنَنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة
في جسده وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعها
منه مدة تمت قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمات

حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ❀ مشني الحارث قال حدثنا محمد ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبيه قال وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلاني عن أبيه قال وحدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبي عن أبي مالك الحيمري عن عطاء بن يسار قال وحدثنا محمد بن أبي سعيد الثقفي عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عُدُس عن عمه أبي رزين العُقَيْلي قال وحدثنا سعيد بن مُسلم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا كان النجاشي قد وجه أرباط أبا صحم في أربعة آلاف إلى اليمن فأداخها وغلب عليها فاعطى الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فاجابوه فقتل أرباط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى البيت الحرام فسال أين يذهب الناس فقالوا يحجون إلى بيت الله بمكة قال مم هو قالوا من حجارة قال فما كسوته قالوا ما يأتي من ههنا الوصائل قال والمسيح لابنين لكم خيراً منه فبنى لهم بيتاً عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وجعل له أبواباً عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب وفصل بينها بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل لها حجاباً وكان يوقد بالمنديل ويلطخ جدره بالمسك فيسوده حتى يغيب الجواهر وأمر الناس فحجوه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمي يؤرض له ما يكره فلما كان ليلة من الليالي لم ير أحداً يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع جيفا فالتقاها فيه فاخبر ابرهة بذلك فغضب غضباً شديداً وقال إنما فعلت هذا العرب غضباً لبيتهم لا تقضنه حجراً حجراً وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله عمود وكان فيلا لم ير مثله في الأرض عظماً وجسماً وقوة فبعث به إليه فلما قدم عليه الفيل سار ابرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل ابن حبيب الخثعمي فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغارة على نغم الناس

فاصابوا إبلًا لعبد المطلب وكان نفيل صديقاً لعبد المطلب فكلمه في إبله فكلّم نفيل إبرهة فقال أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأفضلهم قدراً وأقدمهم شرفاً يحمل على الجياد ويعطى الأموال ويطعم ما هبت الريح فادخله على إبرهة فقال حاجتك قال ترد على إيلي فقال ما أرى ما بلغتني عنك إلا الغرور وقد ظننت أنك تكلمني في يتكم الذي هو شرفكم فقال عبد المطلب اردد على إيلي ودونك البيت فإن له رباً سيمنعه فامر برد إبله عليه فلما قبضها قلدها النعال وأشعرها وجعلها هدياً وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم وأوفى عبد المطلب على حري ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن عدى وأبو مسعود الثقفي فقال عبد المطلب

لَأَمْ إِنِّ الْمَرْءَ يَمْدُ نَعُ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ حَلَالَكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدُوًّا مِحَالَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَدْ لَمْنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَاكَ

قال فأقبلت الطير من البحر أبايل مع كل طير ثلاثة أحجار حبران في رجله وحجر في منقاره فخذت الحجارة عليهم لا تصيب شيئاً إلا هشمتها والآنقط ذلك الموضع فكان ذلك أول ما كان الجدرى والحصبة والأشجار المرة فأهدتهم الحجارة وبعث الله سيلاً أتيا فذهب بهم فألقاهم في البحر قال وولى إبرهة ومن بقى معه هرباً فجعل إبرهة يسقط عضواً عضواً وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجأ وأما الفيل الآخر فشجع فحصب ويقال كانت ثلاثة عشر فيلاً ونزل عبد المطلب من حري فأقبل رجلان من الحبشة فقبلا رأسه وقالاً أنت كنت أعلم
❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخلس أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعُشر ذلك العام ❦ قال ابن اسحاق ولما هلك إبرهة ملك اليمن ابنه في الحبشة يكسوم بن إبرهة وبه كان يكنى فذلت حمير وقبائل اليمن ووطئتهم الحبشة فنكحوا نساءهم وقتلوا رجالهم

واتخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب قال ولما رد الله الحبشة عن مكة فأصابهم ما أصابهم من النعمة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم فكفاهم مؤونة عدوهم قال ولما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق ابن ابرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارباط إلى أن قتلت الفرس مسروقا وأخرجوا الحبشة من اليمن ثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ملوك أرباط ثم ابرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق ابن ابرهة فخرج سيف بن ذى يزن الحيرى وكان يكنى بأبى مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا ما هم فيه وطلب اليه أن يخرجهم عنه ويلبهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه ولم يجد عنده شيئا مما يريد فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العرب من العراق فشكا اليه ما هم فيه من البلاء والذل فقال له النعمان إن لى على كسرى وفادة فى كل عام فاقم عندى حتى يكون ذلك فاخرج بك معى قال فاقام عنده حتى خرج النعمان إلى كسرى فخرج معه إلى كسرى فلما قدم النعمان على كسرى وفرغ من حاجته ذكر له سيف بن ذى يزن وما قدم له وسأل أن يأذن له عليه ففعل وكان كسرى إنما يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم مضروباً فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب فى رأس طاق مجلسه ذلك كانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يُستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك ثم قال أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتتصرنى عليهم وتخرجهم عنى ويكون ملك بلادى لك فانت أحب الينا منهم قال بعدت أرضك من أرضنا وهى أرض قليلة الخير إنما بها الشاء والبعير وذلك بما لا حاجة لنا به فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم

أمر فاجيز بعشرة آلاف درهم وواف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف
 ابن ذى يزن خرج فجعل ينثر الورق للناس ينهبها الصبيان والعبيد والإماء فلم
 يلبث ذلك أن دخل على كسرى فقبل له العربى الذى أعطيته ما أعطيته ينثر
 دراهمه للناس ينهبها العبيد والصبيان والإماء فقال كسرى إن لهذا الرجل لشأنا
 اتتوني به فلما دخل عليه قال عمدت إلى جباء الملك الذى حباك به تنثره للناس
 قال وما أصنع بالذى أعطانى الملك ما جبال أَرْضى التى جئت منها إلا ذهب
 وفضة يرغبه فيها لما رأى من زهادته فيها إنما جئت الملك لينعنى من الظلم ويدفع
 عنى الذل فقال له كسرى أقم عندى حتى أنظر فى أمرك فاقام عنده وجمع كسرى
 مرابطته وأهل الرأى ممن كان يستشيريه فى أمره فقال ماترون فى أمر هذا الرجل
 وما جاء له فقال قائل منهم أيها الملك ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل
 فلوانك بعثتهم معه فان هلكوا كان الذى أردت بهم وإن ظفروا على بلاده كان
 ملكا ازددته إلى مملكك فقال إن هذا الرأى أحصوا لى كم فى سجونى من الرجال
 فحسبوا له فوجدوا فى سجونهم ثمانمائة رجل فقال انظروا إلى أفضل رجل منهم
 حسبا وبيتا اجعلوه عليهم فوجدوا أفضلهم حسبا وبيتا وهرز وكان ذاسن فبعثه
 مع سيف وأمره على أصحابه ثم حملهم فى ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة رجل
 وما يصلحهم فى البحر فخرجوا حتى إذا لججوا فى البحر غرقت من السفن
 سفيتان بما فيها نخلص إلى ساحل اليمن من أرض عدن ست سفائن فيهن
 ستمائة رجل فيهم وهرز وسيف بن ذى يزن فلما اطأ نأ بأرض اليمن قال وهرز
 لسيف ما عندك قال ما شئت من رجل عربى و فرس عربى ثم اجعل رجلى مع
 رجلك حتى نموت جميعاً أو نظهر جميعاً قال وهرز أنصفت وأحسنيت لجمع اليه
 سيف من استطاع من قومه وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده من الحبشة
 ٥ ثم سار اليهم حتى إذا تقارب العسكران ونزل الناس بعضهم إلى بعض بعث
 وهرز ابنا له كان معه يقال له نوزاذ على جريدة خيل فقال له ناوشهم القتال حتى تنظر
 كيف قتالهم فخرج اليهم فناوشهم شيئا من قتال ثم تورط فى مكان لم يستطع الخروج

منه فقتلوه فزاد ذلك وهرز حنقاً عليهم وجداً على قتالهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا ترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عيديه ياقوته حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوققوا طويلاً ثم قال على ماهو قالوا قد تحول على الفرس فقال اتركوه فوققوا طويلاً ثم قال على ماهو قالوا قد تحول على البغلة قال ابنة الحمار ذلّ وذلّ ملكه هل تسمعون أني سأرميه فإن رأيتم أصحابه وقوفاً لم يتحركوا فائبتوا حتى أودنكم فإنني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحلوا عليهم ثم أوتر قوسه وكانت فيما زعموا لا يوترها غيره من شدتها ثم أمر بحاجبيه فعصبا له ثم وضع في قوسه نشابة فمغظ فيها حتى إذا ملأها أرسلها فصك بها الياقوته التي بين عيديه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه وتنكس عن دابته واستدارت الحبشة ولالت به وحملت عليهم الفرس وانهمزمت الحبشة فقتلوا وهرب شريدهم في كل وجه فأقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رأيي منكسة أبداً اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ثم دخلها ناصباً رأيته يسار بها بين يديه فلما ملك اليمين ونفي عنها الحبشة كتب إلى كسرى إنني قد ضبطت لك اليمين وأخرجت من كان بها من الحبشة وبعث إليه بالأموال فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمين وأرضها وفرض كسرى على سيف بن ذي يزن جزية وخرج يؤديه إليه في كل عام معلوم يبعث إليهم في كل عام وكتب إلى وهرز أن ينصرف إليه فانصرف إليه وهرز وملك سيف بن ذي يزن على اليمين وكان أبوه ذوزن من ملوك اليمين فهذا ما حدثنا به ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق من أمر حمير والحبشة وملكهم وتوجيه كسرى من وجه الحرب الحبشة باليمن (وأما هشام بن محمد) فإنه قال ملك بعد أبرهة يكسوم ثم مسروق قال وهو الذي قتله وهرز في ملك كسرى بن قباذ ونفي الحبشة عن اليمن قال وكان من حديثه أن أبا مرة الفياض ذابزن كان من أشراف اليمن وكانت تحته ريحانة ابنة ذي جدر فولدت له غلاماً سماه معديكرب وكانت ذات جمال

فانتزعها الاشرم من أبي مرة فاستنكسها فخرج أبو مرة من اليمن فلحق ببعض ملوك
 مني المنذر أظنه عمرو بن هند فسأله أن يكتب له إلى كسرى كتابا يعلمه فيه قدره
 وشرفه ونزوعه إليه فيما نزع إليه فقال لا تعجل فإن لي عليه في كل سنة وقادة
 وهذا وقهاة أقام قبله حتى وفد عليه معه فدخل عمرو بن هند على كسرى فذكر
 له شرف ذي يزن وحاله واستأذن له فدخل فأوسع له عمرو فلما رأى ذلك كسرى
 حلم أن عمرأ لم يصنع به ذلك بين يديه إلا لشرفه فأقبل عليه فألفظه وأحسن
 حسنة وقال له ما الأمر الذي نزع بك قال أيها الملك إن السودان قد غلبونا على
 بلادنا وركبوا منا أمورا شنة أجل الملك عن ذكرها فلو أن الملك تناولنا بنصره
 من غير أن نستنصره لكان حقيقاً بذلك لفضله وكرمه وتقدمه لسائر الملوك
 فكيف وقد نزعنا إليه مؤلمين له راجين لأن يقصم الله عدونا وينصرنا عليهم
 ويتقم لنا به منهم فإن رأى الملك أن يصدق ظننا ويحقق رجاءنا ويوجه معي
 جيشاً ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها إلى ملكه فإنها من أخصب البلدان
 وأكثرها خيراً وليست كما يلي الملك من بلاد العرب فعل قال قد علمت أن
 بلادكم كما وصفت فأى السودان غلبوا عليها الحبشة أم السند قال بل الحبشة قال
 أنوشروان إنني لا أحب أن أصدق ظنك وأن تنصرف بحاجتك ولكن المسلك
 للجيش إلى بلادك صعب وأكره أن أغرره بخندي ولي فيما سألت نظر وأنت
 على ما تحب فأمر بإئزاله وإكرامه فلم يزل مقبياً عنده حتى هلك وقد كان أبو مرة
 قال قصيدة بالحميرية يمدح فيها كسرى فلما ترجمت له أعجب بها وولدت ريحانة
 ابنة ذي جدن لأبرهة الأشرم غلاماً فسماه مسروقاً ونشأ معديكرب بن ذي يزن
 مع أمه ريحانة في حجر أبرهة فسمه ابن لأبرهة فقال له لعنك الله ولعن أباك
 وكان معديكرب لا يحسب إلا أن الأشرم أبوه فأتى أمه فقال لها من أبي
 قالت الأشرم قال لا والله ما هو أبي ولو كان أبي ماسني فلان فأخبرته أن أباه
 أبو مرة الفياض واقتصت عليه خبره فوقع ذلك في نفس الغلام ولبث بعد ذلك
 لئناً ثم إن الأشرم مات ومات ابنه يكسوم فخرج ابن ذي يزن قاصداً إلى ملك

الروم وتجنب كسرى لإبطائه عن نصر أبيه فلم يجد عند ملك الروم ما يحب ووجده يحامى عن الحبشة لموافقهم إياه على الدين فانكفأ راجعاً إلى كسرى فاعترضه يوماً وقد ركب فصاح به أيها الملك إن لى عندك ميراً فأدعاه كسرى لما نزل وقال من أنت وما مبرائك قال أنا ابن الشيخ اليماني ذى وزن الذى وعدته أن تنصره فمات بيابك وحضرتك فملك العدة حق لى وميراث يجب عليك الخروج لى منه فرق له كسرى وأمر له بمال فخرج الغلام فجعل ينثر الدراهم فاتبها الناس فأرسل إليه كسرى ما الذى حملك على ما صنعت قال إني لم آتكم للمال إنما جئتكم للرجال ولتتغنى من الذل فأعجب ذلك كسرى فبعث إليه أن أقم حتى أنظر فى أمرك ثم إن كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له الموبذان إن لهذه الغلام حقاً بنزوعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته وما تقدم من عدته إياه وفى سجون الملك رجال ذو نجدة وبأس فلو أن الملك وجههم معه فإن أصابوا ظفراً كان له وإن هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم ولم يكن ذلك يبعد من الصواب قال كسرى هذا رأى وأمر بمن كان فى السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانمائة نفر فقتلهم قائداً من أساورته يقال له وهرز كان كسرى يعدله بالف أسوار وقوام وجهزم وأمر بحملهم فى ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة رجل فركبوا البحر ففرقت من الثمانى السفن سفينتان وسلبت ست فخرجوا بساحل حضر موت وسار إليهم مسروق فى مائة ألف من الحبشة وحمير والاعراب ولحق بابن ذى وزن بشر كثير ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره فلما نظر مسروق إلى قتلهم طمع فيهم فأرسل إلى وهرز ما جاء بك وليس معك إلا من أرى ومعى من ترى لقد غررت بنفسك وأصحابك فإن أحببت أذنت لك فرجعت إلى بلادك ولم أهلك ولم ينلك ولا أحداً من أصحابك تمنى ولا من أحد من أصحابي مكروه وإن أحببت ناجزتك الساعة وإن أحببت أجلتك حتى تنظر فى أمرك وتشاور أصحابك فاعظم وهرز أمرهم ورأى أنه لا طاقة له بهم فأرسل إلى مسروق بل تضرب بينى وبينك أجلاً وتعطينى موثقاً وعهداً وتأخذ مثله منى أن لا يقاتل

بعضنا بعضا حتى ينقضى الأجل ونرى رأينا ففعل ذلك مسروق ثم أقام كل واحد منهما في عسكره حتى إذا مضى من الأجل عشرة أيام خرج ابن وهرزيسير على فرس له حتى دنا من عسكرهم وحمله فرسه فتوسط به عسكرهم فقتلوه وهرز لا يشعر به فلما بلغه قتل ابنه أرسل الى مسروق قد كان بيني وبينكم ما قد علمتم فلم قتلتم ابني فأرسل اليه مسروق إن ابنك حمل علينا وتوسط عسكرنا فثار اليه سفهاء من سفهائنا فقتلوه وقد كنت لقتله كارها قال وهرز للرسول قل له إنه لم يكن ابني إنما كان ابن زانية ولو كان ابني لصبر ولم يغدر حتى ينقضى الأجل الذي بيننا ثم أمر فرمى به في الصعيد حيث ينظر إلى جثمانه وحلف أن لا يشرب خمر أو لا يدهن رأسه حتى ينقضى الأجل بينه وبينهم فلما انقضى الأجل إلا يوما واحدا أمر بالسفن التي كانوا فيها فأحرقت بالنار وأمر بما كان معهم من فضل كسوة فأحرق ولم يدع منه إلا ما كان على أجسادهم ثم دعا بكل زاد معهم فقال لأصحابه كلوا هذا الزاد فأكلوه فلما انتهوا أمر بفضله فألقى في البحر ثم قام فيهم خطيباً فقال أما ما حرقت من سفنكم فإني أردت أن تعلموا أنه لا سبيل الى بلادكم أبداً وأما ما حرقت من ثيابكم فإنه كان يغيطني إن ظفرت بكم الحبش أن يصير ذلك اليهم وأما ما ألقيت من زادكم في البحر فإني كرهت أن يطعم أحد منكم أن يكون معه زاد يعيش به يوماً واحداً فإن كنتم قوماً تقاتلون معي وتصبرون أعلمتموني ذلك وإن كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي هذا حتى يخرج من ظهري فإني لم أكن لأمكنهم من نفسي أبداً فانظروا ما تكون حالكم إذا كنت رئيسكم وفعلت هذا بنفسى فقالوا لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا أو نظفر فلما كان صبح اليوم الذي انقضى فيه الأجل عبي أصحابه وجعل البحر خلفه وأقبل عليهم يحضهم على الصبر ويعلمهم أنهم بين خلتين إما ظفروا بعدوهم وإما ماتوا كراماً وأمرهم أن تكون قسيهم موترية وقال إذا أمرتكم أن ترموا فارموهم رشقاً بالبَنَجْكان ولم يكن أهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك وأقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه على فيل على رأسه تاج بين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى أن دون الظفر شيئاً وكان وهرز قد كل بصره

فقال أروني عظيمهم فقالوا هو صاحب الفيل ثم لم يلبث مسروق أن نزل فركب فرساً فقالوا قد ركب فرساً فقال أرفعوا لي حاجتي وقد كانا سقطا على عيديه من الكبر فرفعوهما بعصاة ثم أخرج نشابة فوضعها في كبد قوسه وقال أشيروا لي إلى مسروق فإشاروا له إليه حتى أثبتته ثم قال لهم ارموا فرموا ونزع في قوسه حتى إذا ملأها سرح النشابة فأنبلت كأنها رشاء حتى صكت جبهة مسروق فسقط عن دابته وقتل في ذلك الرشق منهم جماعة كثيرة وانفض صفهم لما رأوا صاحبهم صريماً فلم يكن دون الهزيمة شئ وأمر وهرز بجثة ابنه من ساعته فووريت وأمر بجثة مسروق فألقيت مكانها وغنم من عسكرهم ما لا يحصى ولا يعد كثرة وجعل الأسوار يأخذ من الحبشة ومن حمير والأعراب الحنسين والستين فيسوقهم مكثفين لا يمتنعون منه فقال وهرز أما حمير والأعراب فكفوا عنهم واقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشة يومئذ حتى لم يبق منهم كثير أحد وهرب رجل من الأعراب على جمل له فركضه يوماً وليلة ثم التفت فاذا في الحقيقة نشابة فقال لأملك الويل أبعد أم طول مسير حسب إن النشابة لحقته وأقبل وهرز حتى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وفرق عماله في المخاليف وفي ابن ذي يزن وما كان منه ومن وهرز والفرس يقول أبو الصلت أبو أمية بن أبي الصلت الثقفى

لِيَطْلُبِ الْوَيْلَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ رَيْمَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالا
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي قَالَا
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ مِنَ السَّنِينَ لَقَدْ أَبْعَدَتْ إِيْغَالَا
حَتَّى أَتَى بَيْتِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَطَوَّلْتَ قَلْقَالَا
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرِزِ يَوْمِ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا
لِلَّهِ دَرُؤُهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
غُرٌّ جَحَا جَحَةً بِيضَ مَرَاذِبُهُ أَسَدُ تَرْبٍ فِي الْعَيْضَاتِ أَشْبَالَا
يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَانَهَا عَبَطُ فِي زَنْجَرٍ يُعْجَلُ الْمَرِيَّ اعْجَالَا

أَرْسَلْتُ أَسَدًا عَلَى سُودِ الْكَلَابِ فَقَدْ
فَأَشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُتَكِنًا
وَأُظِلَّ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ كَبَنٍ
أَخْفَى شَرِيْدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَّالَا
فِي رَأْسِ غَمْدَانٍ دَارَ أَمْنِكَ مَحَلَّلَا
وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالَا
شَيْبًا بِمَاءٍ نَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا

رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال فلما انصرف وهرز الى كسرى
وملك سيفاً على اليمين عدا على الحبشة فجعل يقتلها ويقر النساء عما في بطونها حتى
إذا أفناها إلا بقايا ذليلة قليلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه
بحرّابهم فمكث بذلك حيناً غير كثير ثم إنه خرج يوماً والحبشة تسعى بين يديه
بحرّابهم حتى إذا كان في وسط منهم وجّوه بالحرّاب حتى قتلوه ووثب بهم
رجل من الحبشة فقتل باليمين وأوعث فافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم
وهرز في أربعة آلاف من الفرس وأمره أن لا يترك باليمن أسود ولا ولد عربية
من أسود إلا قتله صغيراً أو كبيراً ولا يدع رجلاً جعداً قططاً قد شرك فيه السودان
إلا قتله فاقبل وهرز حتى دخل اليمن ففعل ذلك ولم يترك بها حبشياً إلا قتله ثم كتب
الى كسرى بذلك فأمره كسرى عليها فكان عليها وكان يجيها الى كسرى حتى هلك
وأمر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز فكان عليها حتى هلك فأمر كسرى بعده
البينجان بن المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم أمر كسرى بعده خرّ خسرّه بن
البينجان بن المرزبان بن وهرز فكان عليها ثم إن كسرى غضب عليه فحلف ليأتينه
به أهل اليمن يحملونه على أعناقهم ففعلوا فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء
فارس فالتقى عليه سيفاً لأبي كسرى فأجاره كسرى بذلك من القتل ونزعه وبعث
بأذان إلى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وكان فيها
ذكر بين كسرى أنوشروان وبين يخطيانوس ملك الروم مودعة وهدنة فوقع
بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة
وبين رجل من لخم كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة إلى الطائف
وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له المنذر بن النعمان نائرة فأغار خالد بن

جبله على حيز المنذر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وغنم أموالاً من أمواله فشكا ذلك المنذر إلى كسرى وسأله الكتاب إلى ملك الروم في إنصافه من خالد فكتب كسرى إلى يخطيانوس يذكر ما بينهما من العهد والهدنة والصالح ويعلمه مالقى المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذي ملكه على من في بلاده من العرب ويسأله أن يأمر خالد أن يرد على المنذر ما غنم من حيزه وبلاده ويدفع إليه دية من قتل من عربها وينصف المنذر من خالد وأن لا يستخف بما كتب به من ذلك فيكون انتقاض ما بينهما من العهد والهدنة بسببه وواتر الكتب إلى يخطيانوس في إنصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى فغزا بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين ألف مقاتل فأخذ مدينة دارا ومدينة الرها ومدينة منبج ومدينة قنسرین ومدينة حلب ومدينة أنطاكية وكانت أفضل مدينة بالشام ومدينة فامية ومدينة حمص ومدناً كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة واحتوى على ما كان فيها من الأموال والعروض وسبي أهل مدينة أنطاكية ونقلهم إلى أرض السواد وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جنب مدينة طيسبون على بناء مدينة أنطاكية على ما قد ذكرت قبل وأسكنهم إياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها كورة وجعل لها خمسة طسايج طسوج نهران الأعلى وطسوج نهران الأوسط وطسوج نهران الأسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا وأجرى على السبي الذين نقلهم من أنطاكية إلى الرومية الأرزاق وولى القيام بأموالهم رجلاً من نصارى أهل الأهواز كان ولاة الرئاسة على أصحاب صناعه يقال له برازقة منه لذلك السبي إرادة أن يستأنسوا ببراز لحال ملته ويسكنوا إليه وأما سائر مدن الشام ومصر فإن يخطيانوس ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة حملها إليه وضمن له فدية يحملها إليه في كل سنة على أن يغزو بلاده وكتب لكسرى بذلك كتاباً وختم هو وعظماء الروم عليه فكانوا يحملونها إليه في كل عام وكان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى أنوشروان في خراجها الثلث ومن كور الربع ومن كور الخمس ومن كور السدس على قدر شربها وعمارتها ومن جزية الجماجم شيئاً معلوماً فأمر

الملك قباذ بن فيروز في آخر ملكه بمسح الأرض سهلها وجبلها ليصبح الخراج عليها
 فمسحت غير أن قباذ هلك قبل أن يستحكم له أمر تلك المساحة حتى إذا ملك ابنه
 كسرى أمر باستقامتها وإحصاء النخل والزيتون والجماجم ثم أمر كتابه فاستخرجوا
 جمل ذلك وأذن للناس إذناً عاماً وأمر كاتب خراجه أن يقرأ عليهم الجمل التي
 استخرجت من أصناف غلات الأرض وعدد النخل والزيتون والجماجم فقرأ
 ذلك عليهم ثم قال لهم كسرى إنا قد رأينا أن نضع على ما أحصى من جربان هذه
 المساحة من النخل والزيتون والجماجم وضائع وتامر بأنجامها في السنة في ثلاثة
 أنجم وتجمع في بيوت أموالنا من الأموال ما لو أنانا عن ثغر من ثغورنا أو طرف
 من أطرافنا فتق أو شيء نكرهه واحتجنا إلى تداركه أو حسمه بيدنا فيه ما لو
 كانت الأموال عندنا معدة موجودة ولم نرد استئناف اجتباؤها على تلك الحال
 فما ترون فيما رأينا من ذلك وأجمعنا عليه فلم يشر عليه أحد منهم فيه بمشورة ولم
 ينبس بكلمة فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم
 وقال لكسرى أتضع أيها الملك عمرك الله الخالد من هذا الخراج على الفاني من
 كريم يموت وزرع يبيع ونهر يغور وعين أو قناة ينقطع ماؤها فقال له كسرى
 يا ذا الكلفة المشثوم من أي طبقات الناس أنت قال أنا رجل من الكتاب فقال
 كسرى اضربوه بالدوى حتى يموت فضربه بها الكتاب خاصة تبرأ منهم إلى
 كسرى من رأيه وما جاء منه حتى قتله وقال الناس نحن راضون أيها الملك
 بما أنت ملزمننا من خراج وأن كسرى اختار رجلاً من أهل الرأي والنصيحة
 فأمرهم بالنظر في أصناف ما ارتفع إليه من المساحة وعدة النخل والزيتون
 ورعوس أهل الجزية ووضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون أن فيه صلاح
 رعيته ورفاغة معاشهم ورفع له فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رأيه في ذلك من
 تلك الوضائع وأداروا الأمر بينهم فاجتمعت كلتهم على وضع الخراج على ما يعصم
 الناس والبهاائم وهو الخنطة والشعير والأرز والكرم والرطاب والنخل والزيتون
 وكان الذي وضعوا على كل جريب أرض من مزارع الخنطة والشعير درهماً وعلى

كل جريب أرض كرم ثمانية دراهم وعلى كل جريب أرض رطاب سبعة دراهم وعلى كل أربع نخلات فارسي درهما وعلى كل ست نخلات دقل مثل ذلك وعلى كل ستة أصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا إلا على كل نخل حديقة أو مجتمع غير شاذ وتركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع فقوى الناس في معاشهم وألزموا الناس الجزية ما خلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والمرابذة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصيروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة وأربعة كقدر إكثار الرجل وإقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتي له من السن دون العشرين أو فوق الخمسين ورفعوا وضائعهم إلى كسرى فرضيها وأمر بامضائها والاجتباء عليها في السنة في ثلاثة أنجم كل نجم أربعة أشهر وسماها أبراسيار وتأويله الأمر المتراضى وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس وأمر باجتباء أهل الذمة عليها إلا أنه وضع على كل جريب أرض غامر على قدر احتماله مثل الذي وضع على الأرض المزروعة وزاد على كل جريب أرض مزارع حنطة أو شعير قفيزا من حنطة إلى القفيزين ورزق منه الجنود لم يخالف عمر بالعراق خاصة وضائع كسرى على جربان الأرض وعلى النخل والزيتون والجماجم وألغى ما كان كسرى ألغاه من معاش الناس وأمر كسرى فدونت وضائعه نسخا فأتخذت نسخة منها في ديوانه قبله ودفعت نسخة إلى عمال الخراج ليحبسوا خراجهم عليها ونسخة إلى قضاة الكور وأمر القضاة أن يحولوا بين عمال الكور والزيادة على أهل الخراج فوق ما في الديوان الذي دفعت إليه نسخته وأن يرفعوا الخراج عن كل من أصاب زرعه أو شيئا من غلاته آفة بقدر مبلغ تلك الآفة وعن هلك من أهل الجزية أو جاز خمسين سنة ويكتبوا إليه بما يرفعون من ذلك ليأمر بحسبه للعقال ولا يخلوا بين العمال وبين اجتباء من أتي له دون عشرين سنة وكان كسرى ولي رجلا من الكتاب ناهيا بالتبل والمروءة والغناء والكفاية يقال له بابك بن البيروان ديوان المقاتلة فقال لكسرى إن أمرى لا يتم إلا بازاحة عتلى في كل ما بي إليه الحاجة من صلاح أمر الملك في جنده

فأعطاه ذلك فأمر بابك فبليت له في الموضع الذي كان يعرض فيه الجند مصطبة وفرش له عليها بساط سُوسَنَجَرْدُونُط صوف فوقه ووضعت له وسائد لتكأته ثم جلس على ما فرش له ثم نادى مناديه في شاهد عسكر كسرى من الجند أن يحضره الفرسان على كراهم واسحلهم والرجال على ما يلزمهم من السلاح فاجتمع اليه الجند على ما أمرهم أن يحضروه عليه ولم يعاين كسرى فيهم فأمرهم بالانصراف ونادى مناديه في اليوم الثاني بمثل ذلك فاجتمع اليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم أمرهم أن ينصرفوا ويغدوا إليه وأمر مناديه أن ينادى في اليوم الثالث أن لا يتخلف عنه من شاهد العسكر أحد ولا من أكرم بتاج وسرير فانه عزم لارخصة فيه ولا محاباة فبلغ ذلك كسرى فوضع تاجه على رأسه وتسليح بسلاح المقاتلة ثم أتى بابك ليعترض عليه وكان الذي يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف ودرعا وجوشنا وساقين وسيفا ورما وترسا وجرزا تلزمه منطقة وطبرزينا أو عمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما وثلاثين نشابة ووترين مضفورين يعلقهما الفارس في مغفر له ظهريا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ماحلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز بابك عن اسمه وقال له إنك أيها الملك واقف في موضع المعدلة التي لا محاباة تكون مني معها ولا هوادة فسلم كل ما يلزمك من صنوف الأسلحة فذكر كسرى قصة الوترين فتعلقهما ثم غرد داعي بابك بصوته وقال للكمي سيد الحكمة أربعة آلاف درهم وأجاز بابك عن اسمه ثم انصرف وكان يفضل الملك في العطاء على أكثر المقاتلة عطاء بدرهم فلما قام بابك من مجلسه ذلك أتى كسرى فقال إن غلظي في الأمر الذي أغلظت فيه عليك اليوم أيها الملك إنما هي لأن ينفذ لي عليه الأمر الذي وضعتني بسبيله وسبب من أوثق الأسباب لما يريد الملك أحكامه لمكانى فقال كسرى ما غلظ علينا أمر أريد به صلاح رعيتنا وأقيم عليه أو دذى الأود منهم ثم إن كسرى وجه مع رجل من أهل اليمن يقال له سيفان بن معد يكرب ومن الناس من يقول إنه كان يسمى سيف بن ذى يزن جيشا إلى اليمن فقتلوا من بها من السودان واستولوا عليها فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه إلى سرنديب

من بلاد الهند وهى أرض الجوهر قائدا من قواده فى جند كشياف ققاتل ملكها
فقتله واستولى عليها وحمل إلى كسرى منها أموالا عظيمة وجوهرا كثيرا ولم
يكن ببلاد الفرس بنات آوى فتساقطت إليها من بلاد الترك فى ملك كسرى
أنوشروان فبلغ ذلك كسرى فبلغ ذلك منه مشقة فدعا بموبدان موبد فقال إنه بلغنا
تساقط هذه السباع إلى بلادنا وقد تعاظم الناس ذلك فتعجبنا من استعظامهم أمرها
لحوانها فاخبرنا برأيك فى ذلك فقال له موبدان موبد فإني سمعت أيها الملك عمرتك
الله فقهاءنا يقولون متى لا يغمر فى بلدة العدل الجور ويمحق بلى أهلها بغزو أعدائهم
لهم وتساقط إليهم ما يكرهون وقد تخوفت أن يكون تساقط هذه السباع إلى
بلادك لما أعلتكم من هذا الخطب فلم يلبث كسرى أن تنهى إليه أن فتيانا من
الترك قد غزوا أقصى بلاده فأمر وزرائه وأصحاب أعماله أن لا يتعدوا فيما هم بسبيله
العدل ولا يعملوا فى شيء منه إلا به فصرف الله لما حرى من العدل ذلك العدو
غن بلاده من غير أن يكون حاربهم أو كلف مؤنة فى أمرهم ٥ وكان لكسرى
أولاد متأدبون فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه الذى كانت أمه ابنة خاتون وخاقان
لمعرفة كسرى إياه بالاقتصاد والأخذ بالوثيقة ومارجا بذلك من ضبط هرمز
الملك وقدرته على تدبير الملك ورعيته ومعاملتهم ٥ وكان مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى عهد كسرى أنوشروان عام قدم أبرهة الأشرم أبو يكسوم مع
الحبشة إلى مكة وساق فيه إليها الفيل يريد هدم بيت الله الحرام وذلك لمضى اثنتين
وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وفى هذا العام كان يوم جيلة وهو
يوم من أيام العرب مذكور

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

❦ مشنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت محمد
ابن اسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن
جده قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ٥ قال وسأل عثمان

ابن عفان قباث بن أشيم أخا بني بني عمرو بن ليث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد ورأيت خذق الفيل أخضر محيلا بعده بعام ورأيت أمية بن عبد شمس شيخا كبيرا يقوده عبده فقال ابنه يا قباث أنت أعلم وما تقول رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن رحمنا ابن لدان رحمنا ابن وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع وعشرين مضت من سلطان كسرى أنوشروان وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه رحمنا ابن وحدثت عن يحيى بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل رحمنا ابن حدثت عن إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكنانى الليثى يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى أمى على روث الفيل محيلا أعقله رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لاثنتى عشرة مضت من شهر ربيع الأول وقيل إنه ولد صلى الله عليه وسلم فى الدار التى تعرف بدار ابن يوسف وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبى طالب فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى فباعها ولده من محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف وأدخل ذلك البيت فى الدار حتى أخرجه الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيها رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة بنت وهب أم

رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث أنها أتيت لما حملت برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع بالأرض فقولى
 أعنيده بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به أنه خرج
 منها نور رأت منه قصور بصرى من أرض الشام فلما وضعت أرسلت إلى جده
 عبد المطلب أنه وقد ولد لك غلام فاته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه وحدثته بمارأت
 حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه ﷺ حدثني محمد بن سنان القزاز
 قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني
 عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد الثقفي
 عن عثمان بن أبي العاص قال حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب أم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ليلا ولدته قالت فاشيء أنظر إليه من
 البيت إلا نور وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول لتقعن على ﷺ حدثنا
 ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق قال فيزعمون أن عبد المطلب أخذه
 فدخل به على هبل في جوف الكعبة فقام عنده يدعو الله ويشكر ما أعطاه ثم
 ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس له الرضعاء فاسترضع له امرأة من بني سعد
 ابن بكر يقال لها حليلة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة
 ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن
 عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم الذي أرضعه الحارث بن
 عبد العزى بن رفاعه بن ملان بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن
 منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم اخوته من
 الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة ابنة الحارث وجذامة ابنة الحارث وهي
 الشفاء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قرمها إلا به وهي حليلة ابنة عبد الله بن
 الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن الشفاء كانت تحضنه مع
 أمها إذ كان عندهم صلى الله عليه وسلم وأما غير ابن اسحاق فاته قال في ذلك
 ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني موسى

ابن شية عن عميرة ابنة عبيد الله بن كعب بن مالك عن برة ابنة أبي تجرأة قالت
أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية بلبن ابن لها يقال له مسروح
أياما قبل أن تقدم حليلة وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأرضعت
بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
ابن اسحاق وحدثنا هناد بن السرى قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق
وحدثني هارون بن ادريس الأصم قال حدثنا المحاربى عن ابن اسحاق وحدثنا
سعيد بن يحيى الأموى قال حدثني عمى محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن اسحاق عن
الجهم بن أبي الجهم مولى عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
قال كانت حليلة ابنة أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته
تحدث أنها خرجت من بلدها معها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن
بكر تلتمس الرضعا قالت وذلك في سنة شهباء لم تبق شيئا فخرجت على أتان لي قراء معنا
شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معى من بكائه من
الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذوه ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت
على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا
مكة تلتمس الرضعا فامنا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتأباه إذا قيل لها انه يتيم وذلك انا إنما نرجو المعروف من أبي الصبي
فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فابقيت امرأة
قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي إني
لا كره أن أرجع من بين صواحبائى ولم آخذ رضيعاً والله لا ذهبى إلى ذلك
اليتم فلا خذنه قال لا عليك أن تفعلى فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت
فذهبت إليه فأخذته وما حملنى على ذلك إلا أنى لم أجد غيره قالت فلما أخذته
رجعت به إلى رحلى فلما وضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من
لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كان ينام قبل
ذلك وقام زوجى إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا إنها لحافل خلط منها حتى

شرب وشربت حتى انتهيناريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول لى صاحبي حين
أصبحت أتعلين والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله إني لأرجو
ذلك قالت ثم خرجنا وركبت أنا في تلك وحملته عليها معى فوالله لقطعت بنا
الركب ما يقدم عليها شيء من حرهم حتى إن صواحي ليقن لى يا ابنة أبى
ذؤيب أربعى علينا أليس هذه أنا أنك التى كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله
إنها لى هى فيقن والله إن لها لسانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد
وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به
معنا شبعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب لإنسان قطرة ولا يجدها فى ضرع حتى
إن كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى
ابنة أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمى شبعا
لبنا فلم نزل نتعرف من الله زيادة الخير به حتى مضت سنتان وفصلته وكان
يشب شباباً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً فقدمناه
على أمه ونحن أحرص شيء على مكته فينالما كنا نرى من بركة فكلمنا أمه
وقلنا لها يا ظئر لو تركت بنى عندى حتى يغلظ فإنى أخشى عليه وباء مكة قالت
فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع
أخيه فى بهم لنا خلف يوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأيه ذاك أخى القرشى
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعا وشقنا بطنه وهما يسوطانه قالت
فخرجت أنا وأبوه نشد فوجدناه قائماً منتعماً وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه
وقلنا له مالك يا بنى قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعا فشقنا بطنى
فالتسما فيه شيئاً لا أدرى ما هو قالت فرجعنا إلى خباتنا قالت وقال لى أبوه
والله يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق به بأهله قبل
أن يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمناه على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر وقد
كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك قالت قلت قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى
على وتخوفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت ما هذا بشأنك فأصديتى

خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت
فقلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وإن لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره
قالت قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى
من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا
أيسر منه ثم وقع حين ولدته وإنه لو اضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء
دعبه عنك وانطلق راشدة ❦ حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال حدثنا
محمد بن يعلى عن عمرو بن صبيح عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي
عن شداد بن أوس قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ أقبل شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه وسيدهم من شيخ كبير يتوكأ على
عصا فثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قائما ونسبه إلى جده فقال يا ابن
عبد المطلب اني أنبت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل
به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ألا وإنك فوهت بعظيم وإنما كانت
الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني اسرائيل وأنت ممن يعبد هذه الحجارة
والأوثان فمالك وللنبوة ولكن لكل قول حقيقة فانبثي بحقيقة قولك وبدء شأناك
قال فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسئلته ثم قال يا أخا بني عامر إن لهذا الحديث
الذي تسألني عنه نبأ ومجلساً فاجلس فثنى رجله ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي وبدء
شأني اني دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى ابن مريم وانى كنت بكر امي
وانها حملت بي كأثقل ما تحمل وجعلت تشتكى إلى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان
امى رأت في المنام ان الذى في بطنها نور قالت لجعلت اتبع بصرى النور والنور
يسبق بصرى حتى أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها ثم انها ولدتنى فنشأت
فلما أن نشأت بُغضت إلى اوثان قريش وبُغض إلى الشعر وكنت مسترضعا في
بني ليث بن بكر فبينما انا ذات يوم منتبذ من اهلى في بطن واد مع اتراب لي من
الصبيان تتقاذف بيننا بالجملة إذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً

فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هربا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ما أربكم الى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قریش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختروا منا ابنا شتمتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان القوم لا يحيرون اليهم جوابا انطلقوا هربا مسرعين الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعنى على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتى وأنا انظر اليه لم أجد لذلك مسأثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عنى ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنه منه كأنه يتناول شيئا فإذا أنا بنحاتم فى يده من نور يخار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الحاتم فى قلبى دهرأ ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنى فامر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتى فالتأم ذلك الشق باذن الله ثم أخذ ييدى فانفضى من مكانى إنهاضاً لطيفاً ثم قال للأول الذى شق بطنى زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم قال ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال فيينا نحن كذلك إذ أنا بالحى قد جاؤا بمخذا فيهم وإذا أمى وهى ظئرى أمام الحى تهف بأعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه قال فانكبوا على فقبلوا رأسى وما بين عيني فقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئرى يا وحيداه فانكبوا على فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ثم قالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الارض ثم قالت ظئرى يا يتيماه استضعفت من بين

أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا على فضموني إلى صدورهم وتبلوا رأسي وما بين
عيني وقالوا جبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ماذا يراد بك من الخير
قال فوصلوا بي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي وهي ظئري قالت يا بني ألا
أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت عليّ وضمتني إلى صدرها فوالذي نفسي بيده
إني لني حجرها وقد ضمتني إليها وإن يدي في يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم وظننت
أن القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم يقول بعض القوم إن هذا الغلام قد
أصابه لم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهتنا حتى ينظر إليه ويداويه فقلت
يا هذا ما بي شيء مما تذكر إن آرائي سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلة فقال أبي
وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه كلام صحيح إنى لأرجو أن لا يكون بابني بأس
فاتفقوا على أن يذهبوا بي إلى السكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فلما قصوا
عليه قصتي قال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسألني فاققتصصت
عليه أمري ما بين أوله وآخره فلما سمع قولي وثب إلىّ فضمني إلى صدره ثم نادى
بأعلى صوته يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى
لئن تركتموه وأدرك لبيد لن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن
أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فعمدت ظئري فانتزعني من حجره
وقالت لأنت أعته وأجن من ابني هذا فلو علمت أن هذا يكون من قولك ما
أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني فادّوني
إلى أهلي فاصبحت مفزعا مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى
عائتي كأنه الشراك فذلك حقيقة قولي وبدء شأني يا أخا بني عامر فقال العامري
أشهد بالله الذي لا إله غيره أن أمرك حق فأنبئني بأشياء أسالك عنها قال سل
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول للسائل سل عما شئت وعما
بدالك فقال للعامري يومئذ سل عنك لأنها لغة بني عامر فكلمه بما علم فقال
له العامري أخبرني يا ابن عبد المطلب ما يزيد في العلم قال التعلم قال فاخبرني
ما يدل على العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم السؤال قال فاخبرني ماذا يزيد في

الشر قال التماذى قال فاخبرنى هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل
الحوبة والحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه عند الرخاء أغاثه عند
البلاء قال العامرى وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب قال ذلك بان الله يقول
لا وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا أجمع له أبداً خوفين إن هو خافنى
فى الدنيا أمنى يوم أجمع فيه عبادى عندى فى حظيرة القدس فيدوم له أمنه
ولا أحقه فيمن أحق وإن هو أمنى فى الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات
يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن عبد المطلب أخبرنى إلى ما تدعو قال أدعو
إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع الأنداد وتكفر باللات والعزى
وتقر بما جاء من الله من كتاب أو رسول وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن
وتصوم شهراً من السنة وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله بها ويطيب لك مالك
وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلاً وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث
بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فالى قال النبى
صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء
من تزكى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شيء فانه يعجبني الوطأة
من العيش قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكن فى البلاد قال فأجاب
وأنا بـ ﷺ مرثداً ابن حميد قال حدثنا سلبه عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان الكلاعى أن نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورأت
أمى حين حملت بى انه خرج منها نور أضاء لها قصور بصرى من أرض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لى خلف ييوتنا نرعى بهما لنا أنانى
رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذانى فشقا بطنى ثم
استخرجا منه قلبى فشقا فاستخرجا منه علقه سوداء فطرحاها ثم غسلوا بطنى
وقلبى بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنتى
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنتى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف

من أمته فوزني بهم فوزتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها (قال ابن اسحاق) هلك عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به . وأما هشام فانه قال توفي عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا رحمته حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدي الثبت عندنا مما ليس بين أصحابنا فيه اختلاف أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في غير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفي ودفن في دار النابغة في الدار الصغرى إذا دخلت الدار على يسارك في البيت رحمته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على أخواله من بني عدى ابن النجار تزيه إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة . وقد حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن جريج عن عثمان بن صفوان أن قبر آمنة بنت وهب في شعب أبي ذر بمكة رحمته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمانى سنين وكان بعضهم يقول توفي عبد المطلب ورسول الله ابن عشر سنين رحمته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجر أبي طالب بعد جده عبد المطلب فيصبح ولد عبد المطلب حُصّاً رُمَصّاً ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلاً دهنياً (رجع الحديث إلى تمام أمر كسرى بن قباد أنوشروان) رحمته حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي قال حدثني مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه وأنت له خمسون ومائة سنة قال لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخذت
نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغازت بحيرة ساوة ورأى الموبدان
إبلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح
كسرى أفرعه مارأى فصبر تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرأته
فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه فلما اجتمعوا إليه أخبرهم بالذى بعث
إليهم فيه ودعاهم فيينا هم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما إلى غمه
فقال الموبدان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا في
الإبل فقال أى شيء يكون هذا يا موبدان وكان أعلمهم عند نفسه بذلك فقال
حادث يكون من عند العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان
ابن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه
عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن ببيعة الغساني فلما قدم عليه قال له أعندك علم
بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته
بمن يعلمه له فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام
يقال له سطيح قال فآته فأسأله عما سألتك وأتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته
حتى قدم على سطح وقد أشقى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يجر سطح
جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول

أَصْمُ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ	يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ
أَمْ فَازَ فَازَلَمْ بِهِ شَأْوُ الْعَنِ	أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجَنْ	أَزْرَقُ مُمَهَّى النَّابِ صَرَارُ الْأَذَنْ
أَبْيَضُ فَضْضَاضِ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنْ	رَسُولُ قَبِيلِ الْعُجْمِ يَسْرِى لِلْوَسَنْ
يَجُوبُ بِالْأَرْضِ عَلَنْدَاةُ تَجَنْ	يَرْفَعُنِي وَجُنًا وَيَهْوَى بِي وَجَنْ
لَا يَرَهُبُ الرَّعْدَ وَلَا رَبِّبَ الزَّمَنْ	حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَلَا جِي وَالْقَطَنْ
تَلْفَهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنْ	كَأَنَّمَا حَشَحَتْ مِنْ حِضْنِي تَكَنْ

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيح
وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران
ورؤيا الموبدان رأى إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجله وانتشرت في
بلادها باعبد المسيح إذا كثرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وفاض وادى
الساووه وغاضت بحيرة ساووه وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شأماً
يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح
مكانه فقام عبد المسيح إلى رحله وهو يقول

شَمَّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي الهمِّ شَمِيرُ لَا يُفْزِعُ عَنْكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ
إِنَّ يَكْ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطُهُمْ فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ
فَرَبَّمَا رَبَّمَا أَخْضَحُوا بِمَنْزِلَةٍ تَهَابُ صَوْلُهُمُ الْأَسَدُ الْمَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ مِهْرَانٌ وَإِخْوَتُهُ وَالْهُرْمَزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ دَعَلَاتٍ فَمَنْ عَمِلُوا أَنْ قَدْ أَقْلَلْ فَهَجُورُ وَتَحْقُورُ
وَهُمْ بَنُو الْإِمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظُ وَمَنْصُورُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مُتَحْدَرُ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة
عشر ملكاً قد كانت أمور فلك منهم عشرة أربع سنين وملك الباقون إلى ملك
عثمان بن عفان ؓ وحدثت عن هشام بن محمد قال بعث وهرز بأموال وطرف
من طرف اليمن إلى كسرى فلما صارت ببلاد بني تميم دعا صَعَصَعَةَ بن ناجية
ابن عقال المجاشعي بن تميم إلى الوثوب عليه فأبوا ذلك فلما صارت في بلاد
بني يربوع دعاهم إلى ذلك فهابوه فقال يابني يربوع كأتى بهذه العير قدمرت ببلاد
بكر بن وائل فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا ذلك انتهبوا
وأخذ رجل من بني سليط يقال له النطف خرجاً فيه جوهر فكان يقال أصاب
كنز النطف فصار مثلاً وأخذ صَعَصَعَةَ خَصْفَةً فيها سبائك فضة وصار أصحاب
العير إلى هوزة بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وزودهم وحملهم وسار معهم

حتى دخل على كسرى وكان لهوذة جمال وبيان فاعجب به كسرى وحفظ له ما كان منه ودعا بعقد من در فعمد على رأسه وكساه قباء ديباج مع كسوة كثيرة فمن ثم سمي هوذة ذا التاج وقال كسرى لهوذة أرأيت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم قال لا قال أصلح هم لك قال بيننا الموت قال قد أدركت بعض حاجتك وعزم على توجيه الخيل الى بنى تميم فقبل له إن بلادهم بلاد سوء إنما هي مفاوز وصحارى لا يهتدى لمسالكها وماؤهم من الآبار ولا يؤمن أن يعوروها فيهلك جندك وأشير اليه أن يكتب إلى عامله بالبحرين وهو آذافروز بن جشلس الذى سمته العرب المكعبون إنما سمي المكعب لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل وآلى أن لا يدع من بنى تميم عينا تطرف ففعل ووجه له رسولا ودعا بهوذة فجدد له كرامة وصلة وقال سر مع رسولى هذا فاشفى واشتف فأقبل هوذة والرسول معه حتى صار الى المكعب وذلك قريب من أيام اللقاط وكان بنو تميم يصيرون فى ذلك الوقت الى هجر للبيرة واللقاط فنادى منادى المكعبة من كان ههنا من بنى تميم فليحضر فإن الملك قد أمرهم بميرة وطعام يقسم فيهم فحضروا فأدخلهم المشقر وهو حصن حياله حصن يقال له الصفا وبينهما نهر يقال له محلم وكان الذى بنى المشقر رجلا من اساورة كسرى يقال له بسك بن ماهب وكان كسرى وجهه لئنائه فلما ابتدأه قيل له إن هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع إلا أن تكون معهم نساء فإن فعلت ذلك بهم تم بناؤك وأقاموا عليه حتى يفرغوا منه فنقل اليهم الفواجر من ناحية السواد والأهواز وحملت اليهم روايا الخمر من أرض فارس فى البحر فتناكحوا وتوالدوا فكانوا جل أهل مدينة هجر وتكلم القوم بالعريية وكانت دعوتهم الى عبد القيس فلما جاء الإسلام قالوا لعبد القيس قد علمت عددنا وعدتنا وعظيم غنائنا فأدخلونا فيكم وزوجونا قالوا لا ولكن أقيموا على حالكم فأنتم إخواننا وموالينا فقال رجل من عبد القيس يا معاشر عبد القيس أطيعوني وألحقوهم فإنه ليس عن مثل هؤلاء مرغب فقال رجل من القوم أما تستحي أنأمرنا أن ندخل فينا من قد عرفت أوله وأصله قال إنكم إن لم تفعلوا ألحقهم

غيركم من العرب قال إذا لا نستوحش لهم فتفرق القوم في العرب وبقيت في عبد القيس منهم بقية فانتصروا اليهم فلم يردوهم عن ذلك فلما أدخل المكعب بن تميم المشقر قتل رجالهم واستبقى الغلمان وقتل يومئذ قعنب الرياحي وكان فارس بن يربوع قتله رجلا من شن كانا يوبان الملوك وجعل الغلمان في السفن فعبر بهم الى فارس فخصوا منهم بشرا قال هبيرة بن حدير العدوي رجع الينا بعد ما فتحت اصطخر عدة منهم أحدهم خصي والآخر خياط وشد رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال :

تَذَكَّرْتُ هُنْدَالَاتٍ حِينَ تَذَكَّرِ تَذَكَّرْتُهَا وَدُونَهَا سَيْرُ أَشْهُرِ
حِجَازِيَّةٍ عُلُوِيَّةٍ حَلَّ أَهْلِهَا مُصَابَ الْخَرِيفِ بَيْنَ زُورٍ وَمَنُورِ
أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي عَلَى النَّأْيِ إِنِّي حَمَيْتُ ذِمَارِي يَوْمَ بَابِ الْمَشْقَرِ
ضَرَبْتُ رِجَالَ الْبَابِ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً تَفَرَّجَ مِنْهَا كُلُّ بَابٍ مُضْبِرِ

وكلم هوزة بن علي المكعب يومئذ في مائة من أسرى بني تميم فوهمهم له يوم الفصح فأعتقهم ففي ذلك يقول الأعشى

سَائِلُ تَمِيمًا بِهِ أَيَّامَ صَفَقَتِهِمْ لَمَّا أَتَوْهُ أُسَارَى كُلُّهُمْ ضَرَعَا
وَسَطَ الْمَشْقَرِ فِي غِبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ الضَّرِّ مُنْتَفِعَا
فَقَالَ لِلْمَلِكِ أَطْلِقْ مِنْهُمْ مِائَةً رِسْلًا مِنَ الْقَوْلِ خَفُوضًا وَمَارَفَا
فَكَ عَنْ مِائَةٍ مِنْهُمْ إِسَارَهُمْ وَأَصْبَحُوا كُلُّهُمْ مِنْ عُلَّةٍ خُلِعَا
بِهِمْ تَقَرَّبَ يَوْمَ الْفِصْحِ ضَاحِيَةً يَرْجُوا إِلَهَ بِمَا أَسَدَى وَمَا صَنَعَا
فَلَا يَرَوْنَ بِذَاكُمْ نِعْمَةً سَبَقَتْ إِنْ قَالَ قَاتِلُهَا حَقًّا بِهَا وَسَعَا

يصف بني تميم بالكفر لنعمته قال فلما حضرت وهرز الوفاة وذلك في آخر ملك أنوشروان دعا بقوسه ونشابه ثم قال أجلسوني فأجلسوه فرمى وقال انظروا حيث وقعت نشأتي فاجعلوا ناؤوسي هناك ف وقعت نشأته من وراء الدَّير وهي الكنيسة التي عند نعم وهي تسمى اليوم مقبرة وهرز فلما بلغ كسرى موت وهرز

بعث الى البين أسواراً يقال له زين وكان جباراً مسرفاً فعزله هُرمز بن كسرى واستعمل مكانه المروزان فأقام بالبين حتى وُلِدَ له بها وبلغ ولده ثم هلك كسرى أنوشروان وكان ملكه ثمانياً وأربعين سنة هـ ثم ملك هُرمز

ابن كسرى أنوشروان وكانت أمه ابنة خاقان إلا كبير فحدثت عن هشام بن محمد قال كان هُرمز بن كسرى هذا كثير الأدب ذانية في الإحسان الى الضعفاء والمساكين والرحل على الأشراف فعادوه وأبغضوه وكان في نفسه عليهم مثل ذلك ولما عقد التاج على رأسه اجتمع اليه أشراف أهل مملكته واجتهدوا في الدعاء له والشكر لو الله فوعدهم خيراً وكان متحرباً للسيرة في رعيته بالعدل شديداً على العظماء لاستطاعتهم كانت على الوضعاء وبلغ من عدله أنه كان يسير الى مياه ليصيف فأمر فنودي في مسيره ذلك في جنده وسائر من كان في عسكره أن يتحاموا مواضع الحروث ولا يضرروا بأحد من الدهاقين فيها ويضبطوا دوابهم عن الفساد فيها وكل بتعاهد ما يكون في عسكره من ذلك ومعاقبة من تعدى أمره وكان ابنه كسرى في عسكره فعار مركب من مراكبه ووقع في محرقة من المحارث التي كانت على طريقه فرتع فيها وأفسد منها فأخذ ذلك المركب ودفع الى الرجل الذي وكل هُرمز بمعاقبة من أفسدوا دابته شيئاً من المحارث وتغريمه فلم يقدر الرجل على إنفاذ أمر هُرمز في كسرى ولا في أحد ممن كان معه في حشمه فرفع ما رأى من افساد ذلك المركب الى هُرمز فأمر أن يجذع أذنيه ويتردنه ويغرم كسرى بخرج الرجل من عند هُرمز لينفذ أمره في كسرى ومركبه ذلك فدرس له كسرى رهطاً من العظماء ليسأله التغيب في أمره فلقوه وكلبوه في ذلك فلم يجب إليه فسأله أن يؤخر ما أمره به هُرمز في المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه ففعل فلقى أولئك الرهط هُرمز وأعلموه أن المركب الذي أفسد ما أفسد زعارة وأنه عار فوقع في محرقة فأخذ من ساعة وقع فيها وسأله أن يأمر بالكف عن جذعه وتبتيه لما فيها من سوء الطيرة على كسرى فلم يجبههم إلى ما سأله من ذلك وأمر بالمركب فجذع أذناه وتردنه وغرم كسرى

مثل ما كان يغرم غيره في هذا الحد ثم ارتحل من معسكره وكان هرمرز ركب ذات يوم في أوان ايناع الكرم إلى سابات المدائن وكان يمر على بساتين وكروم وأن رجلا ممن ركب معه من أساورته اطلع في كرم فرأى فيه حصرا ما فاصاب منه عنقايد ودفعها إلى غلام كان معه وقال له اذهب بها إلى المنزل واطبخها باحم واتخذ منها مرقة فانها نافعة في هذا الابان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه وصرخ فبلغ اشفاق الرجل من عقوبة هرمرز على تناوله من ذلك الكرم أن دفع إلى حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب كانت عليه عوضاً له من الحصرم الذي رزأ من كرمه واقتدى نفسه بها ورأى أن قبض الحافظ إياها منه وتخليته عنه منه من بها عليه ومعروفا أسداه إليه وقيل إن هرمرز كان مظفرا منصورا لا يمد يده إلى شيء إلا ناله وكان مع ذلك أدبيا أرييا داهيا ردي النية قد نزعه أخواله الأتراك وكان مقصيا للأشراف وأنه قتل من العلماء وأهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر ألف رجل وستمئة رجل وأنه لم يكن له رأى إلا في تألف السفلة واستصلاحهم وأنه جبس ناساً كثيراً من العظماء وأسقطهم وحط مراتبهم ودرجاتهم وجهاز الجنود وقصر بالأساورة ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما أراد الله من تغيير أمرهم وتحويل ملكهم ولكل شيء سبب وأن الهرا بذة رفعوا إليه قصة يغنون فيها على النصارى فوق فيها أنه كالأقوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه المؤخرتين فكذلك لأقوام ملكنا ولائبات له مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى وأهل سائر المخالفة لنا فاقصروا عن البغي على النصارى وواظبوا على البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق أنفسهم إلى ملككم وحدثت عن هشام بن محمد قال خرج على هرمرز الترك وقال غيره أقبل عليه شابة ملك الترك الأعظم في ثلثمائة ألف مقاتل في سنة إحدى عشرة من ملكه حتى صار إلى باذغيس وهراة وأن ملك الروم صار إلى الضواحي في ثمانين ألف مقاتل قاصداً له وأن ملك الخزر صار في جمع عظيم إلى الباب والأبواب فعاث وأخرب وأن رجلين من العرب يقال لأحدهما عباس الاحول والآخر عمرو

الازرق نزلا في جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات وشنوا الغارة على أهل السواد واجترأ أعداؤه عليه وغزوا بلاده وبلغ من اكتافهم إياها أن سميت منخلا كثير السمام وقيل قدا كتف بلاد الفرس الأعداء من كل وجه كما كتاف الوترسيتي القوس وأرسل شابة ملك الترك إلى هرمز وعطاء الفرس يؤذنه بإقباله في جنوده ويقول رموا قناطر أنهار وأودية اجتاز عليها إلى بلادكم واعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الأنهار لاقطرة له وافعلوا ذلك في الأنهار والأودية التي عليها مسلكى من بلادكم من بلاد الروم لاجماعي بالمسير إليها من بلادكم فاستفزع هرمز ماورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمع له على القصد لملك الترك فوجه إليه رجلا من أهل الري يقال لهم بهرام بن بهرام جشنس ويعرف بجو بين في اثني عشر ألف رجل اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب ويقال ان هرمز عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانية فكانت عدتهم سبعين ألف بمقاتل فضى بهرام بمن ضم إليه مغذا حتى جاز هراة وباذغيس ولم يشعر شابة بهرام حتى نزل بالقرب منه معسكراً فجرت بينهما رسائل وحروب وقتل بهرام شابة برمية رماه إياها وقيل إن الرمي في ملك العجم كان لثلاثة نفر منها رمية لارشياطين بين منوشهر وفراسيات ومنها رمية سوخرا في الترك ومنها رمية بهرام هذه واستباح عسكره وأقام بموضعه فوافاه برمودة بن شابة وكان يعدل بآبيه فخاربه فهزمه وحصره في بعض الحصون ثم ألح عليه حتى استسلم له فوجهه إلى هرمز أسيراً وغنم بما كان في الحصن كنوزاً عظيمة ويقال إنه حمل إلى هرمز من الأموال والجوهر والآنية والسلاح وسائر الأمتعة مما غنمه وقرماتني ألف وخمسين ألف بعير فشكر هرمز لبهرام ما كان منه بسبب الغنائم التي صارت إليه وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز وأقبلوا نحو المدائن وأظهروا الابتعاض بما كان من هرمز وأن ابنه أبرويز أصحح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان يحضرة هرمز فهرب أبرويز بهذا السيب إلى آذربيجان خوفاً من هرمز فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة

والاصهبذين فأعطوه بيعتهم ووثب العظماء والاشراف بالمدائن وفيهم بندي
وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تخرجاً من قتله وبلغ
الخبر ابرويز فأقبل بمن شايعه من آذربيجان إلى دار الملك مسابقاً لبهرام فلما صار
إليها استولى على الملك وتحرز من بهرام والتقى هو وهو على شاطئ النهر وان
فجرت بينهما مناظرة ومواقفة ودعا ابرويز بهرام إلى أن يؤمنه ويرفع مرتبته ويسنى
ولايته فلم يقبل ذلك وجرت بينهما حروب اضطرت ابرويز إلى الهرب إلى
الروم مستغيثاً بملكها بعد حرب شديدة وبيات كان من بعضهم لبعض وقيل إنه
كان مع بهرام جماعة من الأشداء وكان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الأتراك لا يعدل
بهم في فروسياتهم وشدتهم من الأتراك أحد قد جعلوا لبهرام قتل ابرويز فلما
كان الغد من ليلة البيات ووقف ابرويز ودعا الناس إلى حرب بهرام فثاقلوا عليه
قصده النفر الثلاثة من الأتراك فخرج اليهم ابرويز فقتلهم بيده واحداً واحداً ثم انصرف
من المعركة وقد أحس من أصحابه بالفتور والتغير فصار إلى أبيه بطيسبون حتى
دخل عليه وأعلمه ما قد تبينه من أصحابه وشاوره فأشار عليه بالمسير إلى موريق
ملك الروم ليستنجد فاحرز حرمه في موضع أمن عليهم بهرام ومضى في عدة
يسيرة منهم بندي وبسطام وكردى أخو بهرام جوبين حتى صار إلى انطاكية
وكاتب موريق فقبله وزوجه ابنة له كانت عزيزة عليه يقال لها مريم وكان جميع
مدة ملك هرمز بن كسرى في قول بعضهم إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرة
أيام وأما هشام بن محمد فانه قال كان ملكه اثنتي عشرة سنة ٥ ثم ملك

كسرى أبرويز

ابن هرمز بن كسرى أنوشروان وكان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأياً
وأبعدهم غوراً وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الأموال
والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه ما لم يتهاى لملك أكثر منه ولذلك
سمى أبرويز وتفسيره بالعربية المظفر وذكر أنه لما استوحش من أبيه هرمز
لما كان من احتيال بهرام جوبين في ذلك حتى أوهم هرمز أنه على أن يقوم

بالمملك لنفسه دونه سار إلى آذربيجان مكتتما ثم أظهر أمره بعد ذلك فلما صار في
الناحية اجتمعت إليه جماعة ممن كان هناك من الاصبهذيين وغيرهم فاعطوه بيعتهم
على نصرته فلم يحدث في الأمر شيئا وقيل إنه لما قتل آذينجشنس الوجه لمحاربة
بهرام جوبين انقض الجمع الذي كان معه حتى وافوا المدائن واتبعهم جوبين فاضطرب
أمر بهرام وكتبت أخت آذينجشنس إلى أبرويز وكانت تربته تخبره بضعف هرمز
للحادث في آذينجشنس وأن العظماء قد أجمعوا على خلعه وأعلمته أن جوبين إن
سبقه إلى المدائن قبل موافاته احتوى عليها فلما ورد الكتاب على أبرويز جمع من
أمكنه من أرمينية وآذربيجان وصار بهم إلى المدائن واجتمع اليه الوجوه
والأشراف مسرورين بموافاته فتزوج بتاج الملك وجلس على سريره وقال إن
من ملتنا إيثار البر ومن رأينا العمل بالخير وإن جدنا كسرى بن قباد كان لكم
بمنزلة الوالد وإن هرمز أبانا كان لكم قاضيا عادلا فعليكم بلزوم السمع والطاعة
فلما كان في اليوم الثالث أتى أباه فسجد له وقال عمرك الله أيها الملك إنك تعلم أني
بريء مما آتى إليك المنافقون وأنى إنما تواريت ولحقت بآذربيجان خوفا من
أقدامك على القتل فصدقه هرمز وقال له إن لى إليك يابنى حاجتين فاسمعنى بهما
إحداهما أن تنتقم لى ممن عاون على خلعى والسمل لعينى ولا تأخذك فيهم رافة
والأخرى أن تؤنسنى كل يوم بثلاثة نفر لهم اصالة رأى وتأذن لهم فى الدخول
على فتواضع له أبرويز وقال عمرك الله أيها الملك إن المارق بهرام قد أظلمنا معه
الشجاعة والنجدة ولسنا نقدر أن نمديدا إلى من آتى إليك ما آتى فان أدالى الله
على المنافق فانا خليفتك وطوع يدك وبلغ بهرام قدوم كسرى وتمليك الناس
إياه فاقبل بجنده حيثما نحو المدائن وأذكى أبرويز العيون عليه فلما قرب منه رأى
أبرويز أن الترفق به أصلح فقتلح وأمر بندوقية وبسطام وناسا كان يثق بهم
من العظماء وألف رجل من جنده فتزينوا وتسليحوا وخرج بهم أبرويز من
قصره نحو بهرام والناس يدعون له وقد احتوشه بندوقية وبسطام وغيرهما من
الوجوه حتى وقف على شاطئ النهر وان فلما عرف بهرام مكانه ركب برذونا

له ابلق كان معجبا به وأقبل حاسرا ومعه ايزدجشنس وثلاثة نفر من قرابة ملك
الترك كانوا جعلوا لبهرام على أنفسهم أن يأتوه بابرويز أسيرا وأعطاهم بهرام على
ذلك أموالا عظيمة ولما رأى بهرام بزة كسرى وزيلته والتاج يسايره معه درفش
كايان علمهم الأعظم منشورا وأبصر بندوية وبسطام وسائر العظماء وحسن
تسلحهم وفراة دراهم اكتاب لذلك وقال لمن معه ألا ترون ابن الفاعلة قد ألحم
وأشحم وتحول من الحداثة إلى الخنكة واستوت لحيته وكمل شبابه وعظم بدنه
فبينما هو يتكلم بهذا وقد وقف على شاطئ النهر وان إذ قال كسرى لبعض من
كان واقفا أي هؤلاء بهرام فقال أخ لبهرام يسمى كردى لم يزل مطيعا لابرويز
مؤثرا له عمرك الله صاحب البرذون الا ابلق فبدأ كسرى فقال إنك يا بهرام
ركن لمملكتنا وسناد لرعيتنا وقد حسن بلاؤك عندنا وقد رأينا أن نختار لك يوما
صالحا لنوليك فيه إضبهذة بلاد الفرس جميعا فقال له بهرام وازداد من كسرى
قربا لكنى اختار لك يوما أصلبك فيه فامتلا كسرى حزنا من غير أن يبدو في
وجهه من ذلك شيء وامتدبينهما الكلام فقال بهرام لابرويز يا ابن الزانية المرءى
فى خيام الأكراد هذا ومثله ولم يقبل شيئا مما عرضه عليه وجرى ذكر أيرش
جذبهرام فقرعه ابرويز بطاعة أيرش كانت لمنوشهر جده وتفرقا وكل واحد منهما
على غاية الوحشة لصاحبه وكانت لبهرام أخت يقال لها كردية من أتم النساء
وأكملهن وكان تزوجها فعاتبت بهرام على سوء ملافظته كانت لكسرى وارادته
على الدخول فى طاعته فلم يقبل ذلك وكانت بين كسرى وبهرام مباينة فيقال إنه
لما كان من غد الليلة التى كانت الليات فيها أبرز كسرى نفسه فلما رآه الأتراك
الثلاثة قصدوه فقتلهم بيده ابرويز وحرض الناس على القتال فتبين فشلا فأجمع
ابرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشة به فصار إلى أبيه وشاوره فرأى له المصير
إلى ملك الروم فأحرز نساءه وشخص فى عدة يسيرة فيهم بندوية وبسطام وكردى
أخو بهرام فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام أن يرد هرمن إلى الملك
ويكتب إلى ملك الروم عنه فى ردهم فيتلفوا فأعلموا ابرويز ذلك واستأذنه فى

اتلاف هرمن فلم يخرجوا فانصرف بندوية وبسطام وبعض من كان معهم إلى هرمن حتى اتلفوه خنقاً ثم رجعوا إلى كسرى وقالوا سر على خير طائر فقتلوا دوابهم وصاروا إلى الفرات فقطعوه وأخذوا طريق المفازة بدلالة رجل يقال له خرشيدان وصاروا إلى بعض الديارات التي في أطراف العمارة فلما أوطنوا الراحة غشيتهم خيل بهرام برأسها رجل يقال له بهرام بن سياوش فلما نذروا بهم أنه بندوية أبرويز من ومه وقال له احتل لنفسك فإن القوم قد أطلقوك قال كسرى ما عندي حيلة فاعلمه بندوية أنه يبذل نفسه دونه وسأله أن يدفع إليه بزته ويخرج ومن معه من الدير ففعلوا ذلك وبادروا القوم حتى تواروا بالجبل فلما وافى بهرام بن سياوش اطلع عليه من فوق الدير بندوية وعليه بزّة أبرويز فومه بذلك انه أبرويز وسأله أن ينظره إلى غده ليصير في يده سلباً فامسك عنه ثم ظهر بعد ذلك على حيلته فانصرف به إلى جوبين فخبسه في يدى بهرام بن سياوش ويقال إن بهرام دخل دور الملك بالمداين وقعد على سريره واجتمع اليه الوجوه والعظماء فحاطبهم ووقع في أبرويز وذمه ودار بينه وبين الوجوه مناظرات كان كلهم منصرفاً عنه إلا أن بهرام جلس على سرير الملك وتزوج وانقاد له الناس خوفاً ويقال إن بهرام بن سياوش واطاً بندوية على الفتك بجوبين وأن جوبين ظهر على ذلك فقتله وأفلت بندوية فلحق بأذربيجان وصار أبرويز حتى أتى انطاكية وكاتب موريق ملك الروم منها وأرسل اليه بجماعة ممن كان معه وسأله نصرة فاجابه إلى ذلك وقادته الأمور إلى أن زوجه مريم ابنته وحماها إليه وبعث اليه بثيادوس أخيه ومعه ستون ألف مقاتل عليهم رجل يقال له سرجس يتولى تدبير أمرهم ورجل آخر كانت قوته تعدل بقوة ألف رجل واشترط عليه حياته وأن لا يسأله إلا تاوة التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم فلم يورد القوم على أبرويز اغتبط وأراحهم بعد موافاتهم خمسة أيام ثم عرضهم وعرف عليهم العرفاء وفي القوم ثيادوس وسرجس والكمي الذي يعدل بألف رجل وسار بهم حتى صار إلى أذربيجان ونزل صحراء تدعى الدنق فوافاه هناك بندوية

ورجل من اصبهذى الناحية يقال له موسى في اربعين ألف مقاتل وانفض
الناس من فارس واصبهان وخراسان إلى ابرويز وانتهى إلى بهرام مكانه
بصحراء الدنق فشخص نحوه من المدائن فجرت بينهما حرب شديدة قتل فيها
الكمي الرومي ويقال إن ابرويز حارب بهرام منفرداً من العسكر بأربعة عشر
رجلاً منهم كرده أخو بهرام وبنديوة وبسطام وسابور انديان وبادر وفرخزاد
وفرخهرمز حرباً شديداً وصل فيها بعضهم إلى بعض والمجوس تزعم أن ابرويز
صار إلى مضيق واتبعه بهرام فلما ظن أنه قد تمكن منه رفعه إلى الجبل شيء
لا يوقف عليه وذكر أن المنجمين أجمعت أن ابرويز يملك ثمانيا وأربعين سنة وقد
كان ابرويز بارز بهرام فاختلفت رحمة من يده وضرب به على رأسه حتى تقصف
فاضطرب على بهرام أمره ووجل وعلم أنه لا حيلة له في ابرويز فانحاز نحو
خراسان ثم صار إلى الترك وصار ابرويز إلى المدائن بعد أن فرق في جنود الروم
عشرين ألف ألف وصرفهم إلى موريق ويقال إن ابرويز كتب للنصارى كتاباً
أطلق لهم فيه عمارة بيعهم وأن يدخل في ملتهم من أحب الدخول فيها من غير
المجوس واحتج في ذلك أن أنوشروان كان هادن قيصر في الاتاوة التي أخذها
منه على استصلاح من في بلده من أهل بلده واتخاذ بيوت النيران هنالك وأن
قيصر اشترط مثل ذلك في النصارى ولبث بهرام في الترك مكرماً عند الملك حتى
احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز وجهه إلى الترك بجوهر نفيس وغيره
حتى احتال لخاتون امرأة الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره حتى دست لبهرام
من قتله فيقال إن خاقان اغتم لقتله وأرسل إلى كردية أخته وامرأته يعلمها بلوغ
الحادث ببهرام منه ويسألها أن تزوج نفسها نظراً أخاه وطلق خاتون بهذا السبب
فيقال إن كردية أجابت خاقان جواباً لينا وصرفت نظراً وانها ضمت اليها من كان
مع أخيها من المقاتلة وخرجت بهم من بلاد الترك إلى حدود مملكة فارس وإن
نظراً التركي اتبعها في اثني عشر ألف مقاتل وإن كردية قتلت نظراً بيدها ومضت
لوجهها وكتبت إلى أخيها كرده فأخذها أماناً من ابرويز فلما قدمت عليه زوجها

ابريز واغبط بها وشكر لها ما كان من عتابها لهرام وأنبيل ابريز على بر موريق والطافه وأن الروم خلعوا بعد أن ملك كسرى أربع عشرة سنة موريق وقتلوه وأبادوا ورثته خلا ابن له هرب إلى كسرى وملكوا عليهم رجلا يقال له قوفا فلما بلغ كسرى نكث الروم عهد موريق وقتلهم إياه امتعض من ذلك وأنف منه وأخذته الحفيظة فأوى ابن موريق اللاجئ إليه وتوجه وملكه على الروم ووجه معه ثلاثة نفر من قواده في جنود كثيفة أما أحدهم فكان يقال له رميوزان وجهه إلى بلاد الشام فدوخها حتى انتهى إلى أرض فلسطين وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب وكانت وضعت في تابوت من ذهب وطمر في بستان وزرع فوقه مبقلة وألح عليهم حتى دلوه على موضعها فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بها إلى كسرى في أربع وعشرين من ملكه وأما القائد الآخر وكان يقال له شاهين وكان فاذوسبان المغرب فانه سار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد نوبة وبعث إلى كسرى بمفاتيح مدينة اسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه وأما القائد الثالث فكان يقال له فرّهان وتدعى مرتبته شهر براز وانه قصد القسطنطينية حتى أناخ على ضفة الخليج القريب منها وخيم هنالك فأمره كسرى بغرب بلاد الروم غضباً مما انتهكوا من موريق وانتقاماً له منهم ولم يخضع لابن موريق من الروم أحد ولم يمنحه الطاعة غير أنهم قتلوا قوفا الملك الذي كانوا ملكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره وجرأته على الله وسوء مدييره وملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل فلما رأى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها وقتلها مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم أموالهم وانهاكهم ما بحضرتهم بكى إلى الله وتضرع إليه وسأله أن ينقذه وأهل مملكته من جنود فارس فرأى في منامه رجلا ضخماً الجثة رفيع المجلس عليه بزة قائما في ناحية عنه فدخل عليهما داخل فالتقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل إني قد أسلمته في يدك فلم يقصص رؤياه تلك في يقظته على أحد ورأى الثانية في منامه أن الرجل

الذي رآه في حله جالس في مجلس رفيع وان الرجل الداخل عليهما آناه ويده
سلسلة طويلة فألقاها في عنق صاحب المجلس وأمكنه منه وقال له ها أنا ذا قد
دفعت إليك كسرى برّمته فاغزه فإن الظفر لك وإنك مدال عليه ونائل أمنيته
في غزائك فلما تابعت عليه هذه الأحلام قصها علي عظماء الروم وذوى الرأى
منهم فأخبروه أنه مدال عليه وأشاروا عليه أن يغزوه فاستعد هرقل واستخلف
ابنائه علي مدينة قسطنطينية وأخذ غير الطريق الذي فيه شهر براز وسار حتى وغل
في بلاد أرمينية ونزل نصيبين بعد سنة وكان شاهين فاذو سبان المغرب يباب كسرى
حين ورد هرقل نصيبين لموجدة كانت من كسرى عليه وعزله إياه عن ذلك
الشجر وكان شهر براز مرابطاً للموضع الذي كان فيه لتقدم كسرى كان إليه في
الجنوم فيه وترك البراح منه فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل في جنوده إلى نصيبين
فوجه لمحاربة هرقل رجلاً من قواده يقال له راهزار في اثني عشر ألف مقاتل
وأمره أن يقيم بليينوى من مدينة الموصل علي شاطئ دجلة ويمنع الروم أن
يجوزوها وكان كسرى حين بلغه خبر هرقل مقيماً بدسكرة الملك فنفذ راهزار
لأمر كسرى وعسكر حيث أمره فقطع هرقل دجلة في موضع آخر إلى الناحية
التي كان فيها جند فارس فأذكى راهزار العيون عليه فانصرفوا إليه وأخبروه أنه في
سبعين ألف مقاتل وأيقن راهزار أنه ومن معه من الجنود عاجزون عن مناهضة
سبعين ألف مقاتل فكتب إلى كسرى غير مرة دم هرقل إياه بمن لا طاقة له
ولن معه بهم لكثرتهم وحسن عدتهم كل ذلك يجيبه كسرى في كتابه أنه إن عجز
عن أولئك الروم قتلن يعجز عن استقتالهم وبذل دمائهم في طاعته فلما تابعت
علي راهزار جوابات كتبه إلى كسرى بذلك عي جنده وناهض الروم فقتلت
الروم راهزار وستة آلاف رجل وانهمز بقيتهم وهربوا علي وجوههم وبلغ
كسرى قتل الروم راهزار وما نال هرقل من الظفر فهذه ذلك وانحاز من
دسكرة الملك إلى المدائن ونحصر فيها لعجزه كان عن محاربة هرقل وسبار هرقل
حتى كان قريباً من المدائن فلما تساقط إلى كسرى خبره واستعد لقتاله انصرف

إلى أرض الروم وكتب كسرى إلى قواد الجند الذين انهمزوا بأمرهم أن يدلوه على كل رجل منهم ومن أصحابهم من فشل في تلك الحرب ولم يربط مركزه فيها فيأمر أن يعاقب بقدر ما استوجب فأخرجهم بهذا الكتاب إلى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة أنفسهم منه وكتب إلى شهربراز يأمره بالقدوم عليه ويستعجله في ذلك ويصف ما كان من أمر الروم في عمله وقد قيل إن قول الله (أَلَمْ تَغْلِبْ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) إنما نزل في أمر أبرويز ملك فارس وملك الروم هرقل وما كان بينهما مما قد ذكرت من هذه الاخبار

ذكر من قال ذلك

❦ مشي القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر ابن عبد الله عن عكرمة أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض قال وأدنى الأرض يوم أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشتوا فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب وإنكم إن قاتلتمونا لظهرن عليكم فأنزل الله «الم غلبت الروم - إلى - وهم عن الآخرة هم غافلون» فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله عليكم أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نينا فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله فقال أنا جاك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فإن أظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين ثم

جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فخرج أبو بكر فلقى أبيًا فقال لعلك ندمت قال لا تعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين قال قد فعلت ﷺ ثم القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال كانت في فارس امرأة لا تلد إلا الملوك الأبطال فدعاها كسرى فقال إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فأشيرى عليّ أيهم أستعمل قالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صقر وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهربراز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال فإني قد استعملت الحلیم فاستعمل شهربراز فسار إلى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما إنك لو أتيتها لرأيت المدائن التي خربت والزيتون الذي قطع فأتيت الشام بعد ذلك فرأيت أنه قال عطاء الخراساني حدثني يحيى بن يعمر أن قيصر بعث رجلا يدعى قطعة بجيش من الروم وبعث كسرى بشهربراز فالتقيا باذرعات وبُصري وهي أدنى الشام إليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله «ألم غلبت الروم» الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يبرح شهربراز يطأهم ويخرّب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهربراز وأصحابه وأدبيلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة في حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كأنني جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب إلى شهربراز إذا أتاك كتابي فابعث إلى برأس فرخان فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب إليه إن في رجال فارس خلفا منه فمجل على برأسه فراجعهم فغضب كسرى فلم يحبه وبعث بريداً إلى أهل

فارس إنى قد نزعنا عنكم شهر براز واستعلت عليكم فرخان ثم دفع
الى البريد صحيفة صغيرة وقال اذا ولى فرخان الملك وانتقاد له أخوه فأعطه هذه
الصحيفة فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس
فرخان ودفع الصحيفة اليه فقال اتوني بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه فقال
لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال
كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
الى أخيه وكتب شهر براز الى قيصر ملك الروم إن لى اليك حاجة لا تحملها
البرد ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى الا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى
خمين فارسيا فاقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى وجعل يضع العيون بين يديه
فى الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون
رجلا ثم بسط لهما والتقىا فى قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين
فدعوا ترجمانا بينهما فقال شهر براز إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخى بكيدنا
وشجاعتنا وأن كسرى حسدنا فاراد أن أقتل أخى فأبيت ثم أمر أخى أن يقتلنى
فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد أصبنا ثم أشار أحدهما الى صاحبه
أن السر بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا قال اجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما
فأهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
ففرح ومن معه ❀ وحدث عن هشام بن محمد أنه قال فى سنة عشرين من ملك
كسرى ابرويز بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة
وهاجر فى سنة ثلاث وثلاثين من ملكه الى المدينة

ذكر الخبر عن الأسباب التى حدثت عند إرادة الله إزالة ملك فارس

عن أهل فارس ووطأتها العرب بما أكرمهم به بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

من النبوة والخلافة والملك والسلطان فى أيام كسرى ابرويز

فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا

سلة عن محمد بن اسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثني بعض أصحابي عن وهب بن منبه أنه كان سكر دجلة العوراء وأنفق عليها من الأموال ما لا يدرى ماهو وكان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان يعلق تاجه فيجلس فيه اذا جلس للناس وكان عنده ستون وثلاثمائة رجل من الحزاة والحزاة العلماء من بين كاهن وساحر ومنجم قال وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب قلبا يخطئ بعث به إليه ياذان من الين فكان كسرى إذا حزبه أمر جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقال انظروا في هذا الامر ماهو فلما أن بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى ذات غداة وقد انقصت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل وانخرقت عليه دجلة العوراء فلما رأى ذلك أحزنه وقال انقصت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل وانخرقت على دجلة العوراء شاء يشككت يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم فقال لهم انقصت طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت على دجلة العوراء شاء يشككت انظروا في هذا الامر ماهو فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم باقطار السماء وأظلمت عليهم الأرض وتسكعوا في عليهم فلا يمضي لساحر سحره ولا لكاهن كهاته ولا يستقيم لمنجم علم نجومه وبات السائب في ليلة ظلما على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ماتحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لامر جاء من السماء وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاقيموا بينكم أمراً تقولونه له تؤخرونه عنكم إلى أمر ما ساعة فجأوا كسرى فقالوا له إنا قد نظرنا في هذا الامر فوجدنا

حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العوراء ووضعه
على النحوس فلما اختلف عليهما الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فزال
كل ما وضع عليهما وإنا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال
فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها
من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى إذا فرغ قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم
فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرأبة فجمعوا له واجتمع
اليه اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من
تحتة فلم يستخرج الا بأخر رمق فلما أخرجه جمع كهانه وسحارده ومنجميه فقتل
منهم قريبا من مائة وقال سميتكم وأدنيتمكم دون الناس وأجريت عليكم أرزاقى ثم
تلعبون بى قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا ولكننا سنحسب لك حسابا
فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإنا
نفعل قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الأموال ما لا
يدرى ما هو ثمانية أشهر من ذى قبل ثم قالوا قد فرغنا قال أفأخرج فاقعد عليها
قالوا نعم فهاب الجلوس عليها وركب برذونا له وخرج يسير عليها فبينما هو يسير
فوقها إذا انتسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بأخر رمق فدعاهم فقال والله لأمرن
على آخركم ولأنزعن أكتافكم ولأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقنى
ما هذا الأمر الذى تلفقون على نالوا لانكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت
عليك دجلة وانقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر فى علينا لم ذلك
فنظرنا فأظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء فتردد علينا علينا فى أيدينا
فلا يستقيم لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه فعرشنا أن هذا
الأمر حدث من السماء وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين
علينا فخشينا إن نعينالك ملكك أن تقتلنا وكرهنا من الموت ما يكره الناس فعلناك
عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا تكونون بيتهم لى هذا فأرى فيه رأى قالوا
منعنا من ذلك ما نخوفنا منك فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته ﴿﴾ مشنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه ثلاثا نورا فلما رآها فزع فقال لم تُرْعَ يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعه تَسْلِمُ دنياك وآخرتك قال سأنظر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وهو في بيت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه إلا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقبل فيها فقال يا كسرى ألتسلم أو أكسر هذه العصا فقل يهل يهل فأنصرف عنه ثم دعا أحراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال من أدخل هذا الرجل عليّ فقالوا ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة التي أتاد فيها فقال له كما قال له ثم قال له ألتسلم أو أكسر هذه العصا فقال يهل يهل يهل ثلاثا فخرج عنه فدعا كسرى حجابه وحراسه وبوابيه فتغيظ عليهم وقال لهم كما قال أول مرة فقالوا مارأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة التي جاءه فيها فقال له كما قال ألتسلم أو أكسر هذه العصا فقال يهل يهل يهل قال فكسر العصا ثم خرج فلم يكن إلا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه قال عبد الله بن أبي بكر فقال الزهري حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فقال ذكر لي أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين في يديه ثم قال له أسلم فلم يفعل فضرب إحداها على الأخرى فرفضهما ثم خرج فكان من هلاكه ما كان حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا علي بن عاصم قال أخبرنا خالد الحذاء قال سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر يقول بينما كسرى بن هرمز نائم ليلة في هذا الإيوان إيوان المدائن والأساورة محذقون بقصره إذ أقبل رجل يمشي معه عصا حتى قام على رأسه فقال يا كسرى بن هرمز إني رسول الله إليك أن تلتسما قها ثلاث مرات وكسرى

مستلق ينظر اليه لا يجيبه ثم انصرف عنه قال فأرسل كسرى إلى صاحب
حرسه فقال أنت أدخلت على هذا الرجل قال لم أفعل ولم يدخل من قبلنا أحد
قال فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليلة فأرسل اليه أن أحذق بقصرى
ولا يدخل على أحد قال ففعل فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه ومعه
عصاً وهو يقول له يا كسرى بن هرمز إني رسول الله اليك أن تسلم فأسلم خيراً
لك قال وكسرى ينظر اليه لا يجيبه فانصرف عنه قال فأرسل كسرى إلى صاحب
الحرس ألم آمرك أن لا يدخل على أحد قال أيها الملك إنه والله ما دخل عليك
من قبلنا أحد فانظر من أين دخل عليك قال فلما كان العام المقبل فكأنه خاف
تلك الليلة فأرسل إلى صاحب الحرس والحرس أن أحذقوا بي الليلة ولا تدخل
امراً ولا رجلاً ففعلوا فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه وهو يقول
يا كسرى بن هرمز إني رسول الله اليك أن تسلم فأسلم حيراً لك قالها ثلاث مرات
وكسرى ينظر اليه لا يجيبه قال يا كسرى إنك قد أبيت على والله ليكسرتك
الله كما أكسر عصاى هذه ثم كسرها وخرج فأرسل كسرى إلى الحرس فقال ألم
آمركم أن لا تدخل على الليلة أحد أهل ولا ولد قالوا ما دخل عليك من قبلنا أحد
قال فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله ومن ذلك ما كان من أمر ربيعة والجيش
الذى كان أنفذه اليهم كسرى أبرويز لحربهم فالتقوا بذي قار وذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى قال هذا
أول يوم انتصفت العرب من العجم وبني نصرُوا وهو يوم قُراقر و يوم الجنو
جنو ذى قار و يوم جنو قراقر و يوم الجبابات و يوم ذى العُجُوم و يوم الغدوان
و يوم البطحاء بطحاء ذى قار وكلهن حول ذى قار ۞ فحدثت عن أبي عبيدة
مَعْمَر بن المثنى قال حدثني أبو المختار فراس بن خندق وعدة من علماء العرب
قد سمعوا إن الذى جرى يوم ذى قار قتل النعمان بن المنذر اللخمي عدى بن زيد
العبادى وكان عدى من تراجمة أبرويز كسرى بن هرمز وكان سبب قتل النعمان
ابن المنذر عدى بن زيد ما ذكر لى عن هشام بن محمد قال سمعت إسحاق بن الجصاص

وأخذته من كتاب حماد وقد ذكر أبي بعضه قال ولد زيد بن حماد بن زيد بن
أيوب بن محروف بن عامر بن عُصَيَّة بن امرئ القيس بن زيد مَنَاة بن تميم ثلاثة
عديا الشاعر وكان جيلا شاعراً خطيباً وقد قرأ كتب العرب والفرس وعتاراً
وهو أبي وعمراً وهو سمي ولهم أخ من أمهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء
وكان عمار يكون عند كسرى فكان أحدهما يشتهي هلاك عدي بن زيد وكان
الآخر يتدين في نصرانيته وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة لهم
معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل
ابنه النعمان في حجر عدي فهم الذين أَرْضَعُوهُ ورباه قوم من أهل الحيرة يقال
لهم بنو مَرِينَا يَنْسَبُونَ إلى لَحْمٍ وكانوا أشرفاً وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين
من الولد عشرة وكان يقال لولده كلهم الأشاهب من جاهلهم فذلك قول الأعشى
وَبَنُو الْمُنْذِرِ الْأَشَاهِبُ بِالْحِيَةِ رَعَى يَمْشُونَ غَدَوَةً بِالسَّيْفِ
وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً وكانت أمه يقال لها سَلَمَى بنت وائل بن عطية
الصائغ من أهل فدك وكانت أمة للحارث بن حِصْن بن ضَمَضَم بن عدي بن جناب من
كَلْبٍ وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان وإخوته بعث إلى كسرى بن
هرمز بعدي بن زيد وإخوته فكانوا في كتابه يترجمون له فلما مات المنذر بن المنذر
وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر جعل على أمره كله إياس بن قبيصة الطائي فكان
عليه أشهراً وكسرى في طلب رجل يملكه على العرب ثم إن كسرى بن هرمز
دعا عدي بن زيد فقال له من بقي من بني المنذر وما هم وهل فيهم خير فقال بقيتهم
في ولد هذا الميت المنذر بن المنذر وهم رجال فقال أبعث إليهم فكتب فيهم فقدموا
عليه فأنزلهم على عدي بن زيد فكان عدي يفضل إخوة النعمان عليه في النزل وهو
يربهم أنه لا يرجوه ويخلو بهم رجلاً رجلاً ويقول لهم إن سألكم الملك أتكفوني
العرب فقولوا نكفيكمهم إلا النعمان وقال للنعمان إن سألك الملك عن إخوتك
فقل له إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز وكان من بني مَرِينَا رجل يقال له عدي
ابن أوس بن مَرِينَا وكان مارداً شاعراً وكان يقول للأسود إنك قد عرفت أني

لك راج وإن طلبتي ورغبتي إليك أن تخالف عدى بن زيد فإنه والله لا ينصح لك أبداً فلم يلتفت إلى قوله فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلاً رجلاً فيكلمه فكان يرى رجلاً لا قل ما رأى مثلهم فإذا سألهم هل تكفونني ما كنتم تلون قالوا نكفيك العرب إلا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلاً دميماً فكلمه وقال له أتستطيع أن تكفيني العرب قال نعم قال فكيف تصنع يا خوتك قال إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز فملكه وكساه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال عدى ابن أوس بن مرينا للأسود دونك فإنك قد خالفت الرأي ثم إن عدى بن زيد صنع طعاماً في بيعة ثم أرسل إلى ابن مرينا أن اتنى بمن أحببت فإن لي حاجة فأتاه في ناس فتغدوا في البيعة وشربوا فقال عدى لعدى بن مرينا يا عدى إن أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك إني قد عرفت أن صاحبك الأسود ابن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد على شيئاً لو قدرت عليه ركبته وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيتك من نفسي فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك فقام عدى بن زيد إلى البيعة خلف أن لا يهجوهُ ولا يبغيه غائلة أبداً ولا يزوي عنه خبراً أبداً فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا خلف على مثل يمينه أن لا يزال يهجوهُ أبداً ويبغيه الغوائل ما بقي وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد

أَلَا أبلغُ عَدِيًّا عن عَمَدِي فَلَا تَجْزَعُ وَإِنْ رَأَيْتُ قَوَاكَا
هَيَّا كَلْنَا تَبَرَّ لَغَيْرِ فَقَرِّ لَتُحَمَّدَ أَوْ يَتِمَّ بِهِ غَنَاكَا
فَإِنْ تَظْفَرُ فَلَمْ تَظْفَرِ حَمِيدًا وَإِنْ تَعْطَبُ فَلَا يَبْعُدُ سِوَاكَا
نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعَى لِمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ يَدَاكَا

وقال عدى بن مرينا للأسود إذ لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بثأرك من هذا الملعون الذي عمل بك ما عمل فقد كنت أخبرك أن معداً لا ينام مكرهاً وأمرتك

أن تعصيه خالفتني قال فما تريد قال أريد أن لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها عليّ ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يك في الأرض يوم إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه وكان لا يقضى في ملكه شيئاً إلا بأمر عدى بن مرينا وكان إذا ذكر عدى بن زيد عنده أحسن عليه الثناء وذكر فضله وقال إنه لا يصلح المعدي إلا أن يكون فيه مكر وخديعة فلما رأى من يطبق بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه إذا رأيتهم أذكر عدى بن زيد عند الملك بخير فقولوا إنه لكما تقول ولكنه لا يسلم عليه أحد وإنه لا يقول إن الملك يعنى النعمان عامله وإنه ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه وكتبوا كتاباً على لسان عدى إلى قهرمان لعدى ثم دسوا له حتى أخذوا الكتاب ثم أتى به النعمان فقرأه فأغضبه فإرسل إلى عدى بن زيد عزمت عليك إلا زرتني فإني قد اشتقت إلى رؤيتك وهو عند كسرى فاستأذن كسرى فأذن له فلما أتاه لم ينظر إليه حين حبس في محبس لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدى بن زيد يقول الشعر وهو في السجن فكان أول ما قال في السجن من الشعر

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْهُمَامِ وَيَا تَيْهَكَ بِخُبْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ

فقال أشعاراً وكان كلما قال عدى من الشعر بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه إياه فجعل يرسل إليه ويوعده ويمنيه ويفرق أن يرسله فيبغيه الغوائل فقال عدى

أَرَقْتُ لِمَكْفَهَرَاتٍ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شَيْبٍ

وَقَالَ أَيْضًا طَالَ ذَا اللَّيْلِ عَلَيْنَا وَاعْتَكَرَ

وَقَالَ أَيْضًا أَلَا طَالَ اللَّيَالِي وَالنَّهَارُ

وقال حين أعياه ما يتضرع إلى النعمان أشعاراً يذكر فيها الموت ويخبره

من هلك من الملوك قبله فقال

أَرْوَاحُ مُودَّعٍ أَمْ بُكُورُ

وأشعاراً كثيرة قال وخرج النعمان يريد البحرين فأقبل رجل من غسان

فَأَصَابَ فِي الْحِيرَةِ مَا أَحَبَ وَيَقَالُ الَّذِي أَغَارَ عَلَى الْحِيرَةِ فَحَرَقَ فِيهَا جَفْنَةَ بْنِ
النِّعْمَانِ الْجَفْنِي فَقَالَ عَدِي :

سَمَا صَقَرُهُ فَأَشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَأَهْلَكَ الْمَرْوُوحَ وَالْعَزِيبُ

فَلَمَّا طَالَ سَجْنُ عَدِي كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرَى بِشَعْرٍ فَقَالَ :

أَبْلُغْ أَبِيًّا عَلَى نَأْيِهِ فَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ

بِأَنْ أَخَاكَ شَقِيقَ الْفُؤَا دِ كُنْتَ بِهِ وَإِلَهَا مَا سَلِمَ

لَدَى مَلِكٍ مُوثِقٌ بِالْحَدِيدِ دِ إِمَّا يَحَقُّ وَإِمَّا ظَلِمَ

فَلَا أَعْرِفَنَّكَ كَذَابُ الْغَلَا مِ مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَغْتَرِمَ

فَأَرْضُكَ أَرْضُكَ إِنْ نَأَيْنَا نَمُ نَوْمَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ :

إِنْ يَكُنْ خَانَكَ الزَّمَانُ فَلَا جُزْبَاعٍ وَلَا أَلْفَ ضَعِيفُ

وَيَمِينِ الْإِلَهِ لَوْ أَنْ جَاوَا ءَ طَحُونَا تَضِيءُ فِيهَا السُّيُوفُ

ذَاتِ رِزٍّ مُجْتَابَةٍ عَمْرَةَ الْمَو تِ صَحِيحٌ سِرْبَاهَا مَكْفُوفُ

كُنْتَ فِي حَمِيهَا لِحَشَّتُكَ أَسْعَى فَأَعْلَمَنْ لَوْ سَمِعْتُ إِذْ تَسْتَضِيفُ

أَوْ بِمَالٍ سُئِلْتُ دُونَكَ لَمْ يُنْ نَعِ تِلَادٌ لِلْحَاجَةِ أَوْ طَرِيفُ

أَوْ بَارِضٍ أَسْتَطِيعُ آتِيكَ فِيهَا لَمْ يَهْلِي بَعِيدُهَا أَوْ مَخُوفُ

فِي الْإِعَادِي وَأَنْتَ مَنِّي بَعِيدُ عَزُ هَذَا الزَّمَانِ وَالتَّعْرِيفُ

إِنْ تَفْتَنِي وَاللَّهِ إِنْهَا لُجُوعًا لَا يُعَقِّبُكَ مَا يَصُوبُ الْخَرِيفُ

فَلَعَمْرِي لَنْ جَزِعْتُ عَلَيْهِ لَجُزُوعٌ عَلَى الصَّدِيقِ أَسُوفُ

وَلَعَمْرِي لَنْ مَلَكَتُ عِزَائِي لَقَلِيلُ شُرَاكَ فِيهَا أَطُوفُ

فَزَعَمُوا أَنْ أَيُّهَا لَمَّا قَرَأَ كِتَابَ عَدِي قَامَ إِلَى كَسْرَى فَكَلَّمَهُ فَكَتَبَ وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا

وَكَتَبَ خَلِيفَةُ النِّعْمَانِ إِلَيْهِ إِنَّهُ قَدْ كَتَبَ إِلَيْكَ فَأَتَاهُ أَعْدَاءُ عَدِي مِنْ بَنِي بَقِيلَةَ مِنْ غَسَّانَ

فَقَالُوا اقْتُلْهُ السَّاعَةَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَجَاءَ الرَّجُلُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَخُو عَدِي إِلَيْهِ وَرَشَاهُ وَأَمْرَهُ

أن يبدأ بعدى قدخل عليه وهو محبوس بالصنّين فقال ادخل عليه فانظر ما يأمرك به قدخل الرسول على عدى فقال إني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده عدة وقال لا تخرجن من عندي وأعطى الكتاب حتى أرسل به فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتل فقال لا أستطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب فأدخله عليه فانطلق مخبر حتى أتى النعمان فقال إن رسول كسرى قد دخل على عدى وهو ذاهب به وإن فعل لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه بأربعة آلاف مثقال وجارية وقال له إذا أصبحت فأدخل عليه فأخرجه أنت بنفسك فلما أصبح ركب قدخل السجن فقال له الحرس إنه قد مات منذ أيام فلم نخبر على أن نخبر الملك للفرق منه وقد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال إني قد دخلت عليه وهو حي فقال له النعمان يبعثك الملك إلى فتدخل اليه قبل كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فهدده ثم زاده جائزة وأكرمه واستوثق منه أن لا يخبر كسرى إلا إنه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى فقال إنه قد مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على موته عدى واجترأ أعداء عدى على النعمان وهاهم النعمان هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم فلقى ابنا لعدى يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال من أنت قال أنا زيد بن عدى بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف فقرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسرى إن عدياً كان بمن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه ما لا بد منه وانقضت مدته وانقطع أكله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله له من ملكه وشأنه وقد أدرك له ابن ليس دونه وقد سرحته الى الملك فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان أبيه وصرف عنه الى عمل آخر فكان هو الذي يلي ما كتب به الى أرض العرب وخاصة الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران

أشقران والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والاقط والآدم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى بن زيد يلى ذلك وكان هذا عمل عدى فلما وقع عند الملك بهذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن عليه الثناء فكث سنوات بمنزلة أبيه وأعجب به كسرى وكان يكثر الدخول عليه وكانت للملوك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة غير أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشيء من ذلك ولا يريدونه فبدأ الملك في طلب النساء فكتب بتلك الصفة ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه ثم قال إني رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له فقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عالما وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فكتب فيهن قال أيها الملك إن شر شيء في العرب وفي النعمان أنهم يتكرمون زعموا في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبن وإن قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيبن فابعثني وابعث معي رجلا من حرسك يفقه العربية فبعث معه رجلا جليداً فخرج به زيد فجعل يكرم ذلك الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك فقال إنه قد احتاج إلى نساء لأهله وولده وأراد كرامتك فبعث اليك فقال وما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتن قد جئنا بها وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدي إلى أنو شروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر الغساني ابن أبي شمر فكتب إلى أنو شروان يصفها له معتدلة الخلق نقيّة اللون والشعر بيضاء قراء وطفاء دجاء حوراء عينا قنواء شماء زجاء برجاء أسيلة الخد شبيهة القد بجثة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة المنكب والعنق حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة طي البطن خميسة الخصر غرثي الوشاح رداح القبل رابية الكفل لقاء الفخذين ربا الروادف ضخمة الماكتين عظيمة الركبة مفعمة الساق وشبعة الخناخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بقصة المتجر دهموع للسيد ليست بخنساء ولا سعاء ذليلة الأنف عزيزة النقر لم تغد في بؤس حية رزينة

حليمة ركنة كريمة الحال تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون
 جماع قبيلتها قد أحكمتها الأمور في الأدب فرأى أهل الشرف وعملها
 عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان وهوة الصوت تزين البيت وتشين
 العدو وإن أردتها اشتتت وإن تركتها انتهت تحلق عيناها وتحمر وجنتها
 وتذبذب شفتها وتبادرك الوثة فقبلها كسرى وأمر بإثبات هذه الصفة في
 دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز فقرأ عليه
 زيد هذه الصفة فشق عليه فقال لزيد والرسول يسمع أما في عين السواد وفارس
 ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر فقال زيد للنعمان إنما
 أراد كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فأنزلهما يومين ثم
 كتب إلى كسرى أن الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد أعذرني عنده فلما
 رجع إلى كسرى قال زيد للرسول الذي جاء معه أصدق الملك الذي سمعت منه
 فاني سأحدثه بحديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا
 كتابه فقرأه عليه فقال كسرى فإين الذي كنت خبرتني قال قد كنت أخبرتك
 بعضهم بنسائهم على غيرهم وإن ذلك من شقايمهم واختيارهم الجوع والعري على
 الشبع والرياش واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى أنهم
 ليسمون السجن فسل هذا الرسول معي عن الذي قال فاني أكرم الملك عن الذي
 قال ورد عليه أن أقوله فقال للرسول وما قال قال قال أيها الملك أما في بقر السواد
 ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع
 ولكنه قد قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فيصير أمره إلى التباب وشاع
 هذا الكلام فبلغ النعمان وسكت كسرى على ذلك أشهرا وجعل النعمان يستعد
 ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان للملك اليك حاجة فانطلق حين أتاه كتابه
 فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبل طيء وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة
 ابن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب ابنة أوس
 ابن حارثة فإراد النعمان طيئا على أن يدخلوه ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا

لولا صهرك قاتلتك فانه لا حاجة لنا في معاداة كسرى فاقبل ليس أحد من الناس يقبله غير أن بنى رواحة بن سعد من بنى عبس قالوا إن شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ فقال لأحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذي قار في بنى شيبان سراً فلقى هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذى الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان كسرى قد أطمع قيس بن مسعود الابل فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك وعلم أن هاتئامانه مما يمنع منه نفسه وتوجه النعمان إلى كسرى فلقى زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال أنت يا زيد فعلت هذا أما والله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك فقال له زيد امض نعيم فقد والله وضعت لك عنده آخية لا يقطعها المهر الأرن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وبعث به إلى خانقين فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه والناس يظنون أنه مات بساباط لبيت قاله الأعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربّه بساباط حتى مات وهو مُحْرَقُ

وإنما هلك بخانقين وهذا قبيل الإسلام فلم يلبث الا يسيراً حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكان سبب وقعة ذى قار بسبب النعمان ؓ وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال حدثنا أبو المختار فراس بن خندق وعدة من علماء العرب قد سمعنا أن النعمان لما قتل عدياً كاد أخو عدى وابنه النعمان عند كسرى وحرفا كتاب اعتذاره إليه بشيء غضب منه كسرى فأمر بقتله وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هاني بن مسعود بن عامر بن الحصيص بن عمرو المزداني ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة حلقتة ونعمه وسلاحاً غير ذلك وذاك أن النعمان كان بناء ابنتين له قال أبو عبيدة وقال بعضهم لم يدرك هاني بن مسعود هذا الأمر إنما هو هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود وهو الثبت عندى فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه

النعمان قال أبو عبيدة كان كسرى لما هرب من بهرام مرباياس بن قبيصة فاهدى له فرسا وجزورا فشكر ذلك له كسرى فبعث كسرى إلى إياس ابن تركة النعمان قال قد أحرزها في بكر بن وائل فأمر كسرى إياسا أن يضم ما كان للنعمان ويبعث إليه فبعث إياس إلى هاني أن أرسل إلى ما استودعك النعمان من الدروع وغيرها والمقلل يقول كانت أربعمئة درع والمكثّر يقول كانت ثمانمئة درع فأبى هاني أن يسلم خفارتة قال فلما منها هاني غضب كسرى وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل وعنده يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى يا خير الملوك أدلك على غرة بكر قال نعم قال أمهلها حتى تقيظ فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذوقار تساقط الفراش في النار فأخذتهم كيف شئت وأنا أكيفيكمم فترجموا له قوله تساقطوا تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى قاطوا جاءت بكر بن وائل فنزلت الحنوخنوذى قار وهي من ذى قار ليلة فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة أن اختاروا واحدة من ثلاث خصال فقتل النعمان على هاني ثم قال له أنا رسول الملك إليكم أخيركم ثلاث خصال إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم بكم الملك بما شاء وإما أن تعزوا الديار وإما أن تأذنوا بحرب فتأمرؤا فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي وكانوا يقيمون به فقال لهم لا أرى إلا القتال لأنكم إن أعطيتكم بأيديكم قتلتم وسييت ذراريكم وإن هربتم قتلتم العطش وتلقاكم تميم قهلكم فأذنوا الملك بحرب فبعث الملك إلى إياس وإلى الهامرز التستري وكان مسلحه بالقطقطانة وإلى جلابزين وكان مسلحه ببارق وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان كسرى استعمله على حلف سفوان أن يوافوا إياسا فإذا اجتمعوا فإياس على الناس وجاءت الفرس معها الجنود والفيول عليها الأساورة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ورق أمر فارس وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليوم انتصفت العرب من العجم فحفظ ذلك اليوم فإذا هو يوم الواقعة فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم أنزل قيس

ابن مسعود ليلا فأتى هاتنا فقال له أعط قومك سلاح النعمان فيقووا فإن
هالكوا كان تبعا لأنفسهم وكنت قد أخذت بالحزم وإن ظفروا ردوه عليك
ففعل الدروع والسلاح في ذى القوى والجلد من قومه فلما دنا الجمع من بكر قال
لهم هاني يا معشر بكر إنه لا طاقة لكم بجنود كسرى ومن معهم من العرب
فاركبوا الفلاة فتسارع الناس إلى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة بن سيار فقال
له إنما أردت نجاتنا فلم تزد على أن ألقينا في الهلكة فرد الناس وقطع ووض
الهودج لثلا يستطيع بكر أن تسوق يساءهم إن هربوا فسمى مقطع الوض وهي
حزم الرجال ويقال مقطع البطن والبطن حزم الاقتاب وضرب حنظلة على
نفسه قبة يبطحاء ذى قار وآلى أن لا يفر حتى تفر القبة فمضى من مضى من
الناس ورجع أكثرهم واستقوا ماء لنصف شهر فأتتهم العجم فقاتلتهم بالخنو
فجزعت العجم من العطش فهربت ولم تقم لمحاصرتهم فهربت إلى الجبابات فنبعتهم
بكر وعجل أوائل بكر فتقدمت عجل وأبلى يومئذ بلاء حسنا واضطمت عليهم
جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدوا عجلا ثابتة تقاتل
امرأة منهم تقول

إِنْ يَظْفَرُوا يُحَرِّزُوا فِينَا الْعَرْلُ إِيَّاهَا فِدَاءٌ لَكُمْ بَنِي عَجَلٍ
وَتَقُولُ أَيْضاً تَحْضُضُ النَّاسَ

إِنْ تَهْزِمُوا نُعَانِقُ وَنَقْرُشُ النَّمَارِقُ
أَوْ تَهْرَبُوا نُفَارِقُ فَرَاقَ غَيْرِ وَامِقُ

فقاتلوهم بالجبابات يومئذ عطش الأعاجم فقالوا إلى بطحاء ذى قار فأرسلت
إياد إلى بكر سرا وكانوا أعوانا على بكر مع إياس بن قبيصة أى الأمرين أعجب
إليكم أن نظير تحت ليلتنا فنذهب أو نقيم ونفر حين تلاقوا القوم قالوا بل
تقيمون فإذا التقى القوم انهزمتم بهم قال فصبحتهم بكر بن وائل والظعن واقفة
يذمرن الرجال على القتال وقال يزيد بن حمار السكونى وكان حليفا لبنى شيان
يا بنى شيان اطيعوني وأكثرونى لهم كميناً ففعلوا وجعلوا يزيد بن حمار رأسهم

فكمنوا في مكان من ذى قار يسمى إلى اليوم الجُب فاجتلدوا وعلى ميمنة اياس
ابن قبيصة الهامرز وعلى ميسرته الجلا بزين وعلى ميمنة هاني بن قبيصة ريش
بكر يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميسرته حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي وجعل
الناس يتحاضون ويرجزون فقال حنظلة بن ثعلبة

قَدْ شَاعَ أَشْيَاعُكُمْ جُفِدُوا مَا عَلَيَّ وَأَنَا مُؤَدِّ جَلْدٍ
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرُّ عُرْدٍ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبِكْرِ أَوْ أَشَدُّ
قَدْ جَعَلْتَ أَخْبَارُ قَوْمِي تَبْدُو إِنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ مِنْهَا بُدُّ
هَذَا عُمَيْرٌ حَيْهَ اللَّهُ يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرْدُ
حَتَّى يَعُودَ كَالْكَمَيْتِ الْوَرْدُ خَلُّوا بَنِي شَيْبَانَ وَاسْتَبَدُّوا
نَفْسِي فِدَاكُمْ وَأَبِي وَالْجُدُّ

وقال حنظلة أيضاً

يَا قَوْمَ طَيِّبُوا بِالْقِتَالِ نَفْسًا أَجْدَرَ يَوْمٍ أَنْ تَقْلُوا الْفُرْسًا

وقال يزيد بن المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار

مَنْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ حَرِيمِهِ وَجَارِهِ وَفَرَّ عَنْ نَدِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَاكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ
وَكُلُّهُمْ يَجْرِي عَلَى قَدِيمِهِ مِنْ قَارِحِ الْهُجْنَةِ أَوْ صَمِيمِهِ

قال فراس ثم صيروا الأمر بعد هاني إلى حنظلة فقال إلى مارية ابنته
وهي أم عشرة نفر أحدهم جابر بن أبجر فقطع وضيئها فوَقعت إلى الأرض
وقطع وُضِن النساء فوَقعن إلى الأرض ونادت ابنة القرين الشيبانية حين وُقعت
النساء إلى الأرض

وَيَهَا بَنِي شَيْبَانَ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ إِنَّ تَهَزَّمُوا يُصَبِّغُوا فِينَا الْقُلْفَ

فقطعت سبعمائة من بني شيبان أيدي أقبيتهم من قبل مناكهم لأن تخف
أيديهم بضرب السيوف فجالدوهم قال ونادى الهامرز مرْدُ ومرْدُ فقال برْدُ بن
حارثة اليشكري ما يقول قالوا يدعو إلى البراز رجل ورجل قال وأيكم لقد أنصف

فبرز له فقتله برد فقال سويد بن أبي كاهل

وَمِنَّا بُرَيْدٌ إِذْ تَخَدَّى جُجُوعَكُمْ فَلَمْ تُقْرِبُوهُ الْعَرَزَبَانَ الْمُسُورَا

أى لم تجعلوه ونادى حنظلة بن ثعلبة بن سيار يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم النشاب فحملت

ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش وقد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز

وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد بن مسهر على ميسرة الجيش وعليهم جلابزين وخرج

الكمين من جب ذى قار من ورائهم وعليهم يزيد بن حمار فشدوا على قلب الجيش

وفيهما إياس بن قبيصة وولت إباد منهزمة كما وعدتهم وانهزمت الفرس قال سليط

فحدثنا أسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ قالوا فلما التقى الناس ولت بكر منهزمة

فقلنا يريدون الماء فلما قطعوا الوادى فصاروا من ورائه وجاوزوا الماء قلنا

هى الهزيمة وذلك فى حر الظهيرة وفى يوم قائط فأقبلت كتيبة عجل كأنهم طن قصب

لا يفرت بعضهم بعضاً لا يمتنعون هرباً ولا يخالطون القوم ثم تدامروا فزحفوا

فرموهم بجباههم فلم تكن إلا إياها فأمالوا بأيديهم فولوا فقتلوا الفرس ومن

معهم ما بين بطحاء ذى قار حتى بلغوا الراحضة قال فراس ففبرت أنهم اتبعوا

فارس يسعون لم ينظروا إلى سلب ولا إلى شيء حتى تعارفوا بأدم موضع قريب

من ذى قار فوجد ثلاثون فارساً من بنى عجل ومن سائر بكرستون فارساً وقتلوا

جلابزين قتله حنظلة بن ثعلبة وقال ميمون بن قيس بمدح بنى شيان خاصة فى قوله

فَدَى لِبَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَفَلَّتْ

مَّمْ ضَرَبُوا بِالْحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقِيرٍ مُقَدِّمَةَ الْهَامِرِزِ حَتَّى تَوَلَّتْ

وَأَفْلَتْنَا قَيْسٌ وَقُلْتُ لَعَلَّهُ هُنَالِكَ لَوْ كَانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتْ

فهذا يدل على أن قيساً قد شهد ذا قار وقال بكير أصم بنى الحارث بن عباد

مدح بنى شيان

إِنْ كُنْتَ سَاقِيَةَ الْمُدَامَةِ أَهْلَهَا فَاسْقِ عَلَى كَرَمِ بَنِي هَمَامٍ

وَأَبَا رَبِيعَةَ كُلَّهَا وَمُحَلَّمًا سَبَقًا بِنَايَةِ أَنْجَدِ الْإِيَّامِ

ضَرَبُوا ابْنَى الْأَحْرَارِ يَوْمَ لِقَاؤِهِمْ بِالْمَشْرِفِ عَلَى مَقِيلِ الْهَامِ

عَرَبًا ثَلَاثَةَ آلْفٍ وَكِتَبَةً أَلْفَيْنِ أَعَجَمَ مِنْ بَنِي الْقَدَامِ
شَدَّ ابْنُ قَيْسٍ شِدَّةً ذَهَبَتْ لَهُ ذِكْرًا لَهُ فِي مُغْرَقٍ وَشَامِ
عَمَرُوا وَمَا عَمَرُوا بِقَحِيمِ دَالِهِ فِيهَا وَلَا غَمِيرٍ وَلَا بَغْلَامِ
فلما مدح الأعشى والأصم بنى شيان خاصة غضبت للهازم فقال أبو كلبة
أحد بنى قيس يؤنبها بذلك

جُدَّعْتُمَا شَاعِرِي قَوْمٍ أُولَى حَسَبٍ حُزْتُ أَنْوْفُهُمَا حَزًّا يَمِشَّارِ
أَعْنَى الْأَصَمِّ وَأَعْشَانَا إِذَا اجْتَمَعَا فَلَا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ بِإِبْصَارِ
لَوْ لَا فَوَارِسُ لَامِيلٍ وَلَا عُزْلُ مِنَ اللَّهِازِمِ مَا قَاطُوا بِذِي قَارِ
نَحْنُ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِ أَشْهَلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادُّ بَصْدَارِ
قال أبو عمرو بن العلاء فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبة قال صدق وقال معذرا بما قال
مَتَى يُقَرَّنَ أَصَمٌ بِجَبَلٍ أَعْشَى يَتَّبِعُهَا فِي الضَّلَالِ وَفِي الْخُسَارِ
فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ مَا قَدْ يَرَاهُ وَلَيْسَ بِسَامِعٍ أَبَدًا حَوَارِي

وقال الأعشى في ذلك اليوم

أَتَانَا عَنْ بَنِي الْأَحْرَا رِ قَوْلُ لَمْ يَكُنْ أَمَّا
أَرَادُوا نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَكُنَّا نَمْنَعُ الْخُطْمَا

وقال أيضا لقيس بن مسعود

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ أَمْرُو تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ
أَتَجْمَعُ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرِحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَّقَتْهُ الْقَوَائِلُ

وقال أعشى بن ربيعة

وَنَحْنُ عِدَاةُ ذِي قَارِ أَقْمَنَا وَقَدْ شَهِدَ الْقَبَائِلُ مُحْلِدِنَا
وَقَدْ جَاؤَا بِهَا جَاؤَاءَ فَلَقْنَا مَلْمَمَةً كَتَابُهَا طَحُونَا
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ ظِلَالُ دُجَاهِ عَنَا مُضْلِتِنَا
قَوْلُونَا الدَّوَابِرَ وَاتَّقُونَا بَنُوعَانَ بْنِ زُرْعَةَ أَكْتَعِنَا
وَذَدْنَا عَارِضَ الْأَحْرَارِ وَرَدَّا كَمَا وَرَدَ الْقَطَا الشَّمَدَ الْمَعِينَا

ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس

بالخيرة بعد عمرو بن هند

قد مضى ذكرنا من كان على ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر بن ربيعة إلى حين هلاك عمرو بن هند وقدر مدة ولاية كل من ولي منهم ذلك ونذكر الآن من ولي ذلك لهم بعد عمرو بن هند إلى أن ولي ذلك لهم النعمان بن المنذر والذي ولي لهم ذلك بعد عمرو بن هند أخوه قابوس ابن المنذر وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو فولى ذلك أربع سنين من ذلك في زمن أنوشروان ثمانية أشهر وفي زمن هرمز بن أنوشروان ثلاث سنين وأربعة أشهر ثم ولي بعد قابوس بن المنذر السهرب ثم ولي بعده المنذر أبو النعمان بن المنذر أربع سنين ثم ولي بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك في زمن هرمز بن أنوشروان سبع سنين وثمانية أشهر وفي زمن كسرى أبرويز بن هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم ولي إياس بن قبيصة الطائي ومعه النخیرجان تسع سنين في زمن كسرى بن هرمز ولستة وثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة بعث النبي صلى الله عليه وسلم فيما زعم هشام بن محمد ثم استخلف آذابه بن يابان ابن مِهْر بن داذ الهمداني سبع عشرة سنة من ذلك في زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة ثمانية أشهر وفي زمن شيروية بن كسرى ثمانية أشهر وفي زمن أردشير بن شيروية سنة وسبعة أشهر وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهراً ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي تسميه العرب الغرور الذي قتل بالبحرين يوم جوثا إلى أن قدم خالد بن الوليد الخيرة ثمانية أشهر فكان آخر من بقى من آل نصر بن ربيعة فانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام ومن استخلف من العباد والفرس عشرون ملكاً قال وعدة ما ملكوا خمسمائة سنة واثنان وعشرون سنة وثمانية أشهر (رجع الحديث) إلى ذكر المروزان وولايته التي من قبل هرمز وابنه أبرويز ومن

وليها بعده ۞ حدثت عن هشام بن محمد قال عزل هرمز بن كسرى زين عن اليمن واستعمل مكانه المروزان فأقام باليمن حتى ولد له بها وبلغ ولده ثم إن أهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه وامتنعوا من حمل الخراج إليه والمصانع جبل طويل تمتع إلى جانبه جبل آخر قريب منه بينهما فضاء ليس بالبعيد إلا أنه لا يرام ولا يطمع فيه فسار المروزان إلى المصانع فلما انتهى إليه نظر إلى جبل لا يطمع في دخوله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد فلما رأى أن لا سبيل له إليه صعد الجبل الذي يحاذي حصنهم فنظر إلى أضيق مكان منه وتحتته هواء ذاهب فلم ير شيئاً أقرب إلى افتتاح الحصن من ذلك الموضع فأمر أصحابه أن يصطفوا له صفين ثم يصيحوا به صيحة واحدة فضرب فرسه فاستجمع حضرا ثم رمى به فوثب المضيق فاذا هو على رأس الحصن فلما نظرت إليه حمير وإلى صليعه قالوا هذا أيم والأيمن بالخيرية شيطان فأنهروهم وزيروهم بالفارسية وأمرهم أن يكف بعضهم بعضاً فاستنزلهم من حصنهم وقتل طائفة منهم وسبي بعضهم وكتب بالذي كان من أمره إلى كسرى بن هرمز فتعجب من صليعه وكتب إليه أن استخلف من شئت وأقبل إلى قال وكان للمروزان ابنان أحدهما تعجبه العربية ويروى الشعر يقال له خرخرسة والآخر أسوار يتكلم بالفارسية ويتدهقن فاستخلف المروزان ابنه خرخرسة وكان أحب ولده إليه على اليمن وسار حتى إذا كان في بعض بلاد العرب هلك فوضع في تابوت وحمل حتى قدم به على كسرى فأمر بذلك التابوت فوضع في خزائنه وكتب عليه في هذا التابوت فلان الذي صنع كذا وكذا قصته في الجبلين ثم بلغ كسرى تعرب خرخرسة وروايته الشعر وتأدبه بأدب العرب فعزله وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولادة العجم وكان كسرى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الأموال وأنواع الجوهر والامتنعة والكرام واقترح من بلاد العدو وساعده من الأمور ورزق من مؤاتاته وبطروش شرها فاسدا وحسد الناس على ما في أيديهم من الأموال فولى جباية البقايا علجا من أهل قرية تدعى خندق من طسوج بهر سیر يقال له فرخزاد بن سمي فسام الناس

سوء العذاب وظلمهم واعتدى عليهم وغصبهم أموالهم في غير حله بسبب بقايا الخراج واستفسدهم بذلك وضيق عليهم المعاش وبغض إليهم كسرى وملكه ❀ وحدث عن هشام بن محمد أنه قال كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع أحد من الملوك وبلغت خيله القسطنطينية وأفريقية وكان يشتو بالمدائن ويتصيف ما بينها وبين همدان وكان يقال إنه كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية وألف فيل إلا واحدا وخمسون ألف دابة بين فرس وبرذون وبغل وكان أرغب الناس في الجوهر والأواني وغير ذلك وأما غير هشام فإنه قال كان في قصره ثلاثة آلاف امرأة يطأهن وألف جوار اتخذهن للخدمة والغناء وغير ذلك وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته وكانت له ثمانية آلاف وخسمائة دابة لمركبه وسبعمائة وستون فيلا واثنا عشر ألف بغل لثقله وأمر فبليت بيوت النيران وأقام فيها اثني عشر ألف هربرد للزمزمة وأنه أمر أن يحصى ما اجتبي من خراج بلاده وتوابعه وسائر أبواب المال سنة ثمانى عشرة من ملكه فرفع إليه أن الذى اجتبي في تلك السنة من الخراج وسائر أبوابه من الورق أربعمائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال يكون ذلك وزن سبعة وستمائة ألف ألف درهم وأمر فحول الى بيت مال بنى بمدينة طيسبون وسماه بهارح فرد خسرو وأموال له أخرى من ضرب فيروز بن بزدجرد وقباز بن فيروز اثني عشر ألف بدرة في كل بدرة منها من الورق أربعة آلاف مثقال يكون جميع ذلك ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال وهو وزن سبعة ثمانية وستون ألف ألف وخمسمائة ألف وأحد وسبعون ألفاً وأربعمائة وعشرون درهما ونصف وثلث ثمن درهم في أنواع لا يحصى مبلغها إلا الله من الجواهر والكسى وغير ذلك وإن كسرى احتقر الناس واستخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم وبلغ من عتوه وجرأته على الله أنه أمر رجلا كان على حرس باب الخاصة يقال له زاذان فروخ أن يقتل كل مقيد في سجن من سجنه فأحصوا فبلغوا ستة وثلاثين ألفاً فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم وتقدم لتأخير ما أمر به كسرى

فيهم لعل أعدها له فكسب كسرى عداوة أهل مملكته من غير وجه أحد ذلك
احتقاره إياهم وتصغيره عظامهم والثاني تسليط العليج فرخان زاذ بن سمي عليهم
والثالث أمره بقتل من كان في السجن والرابع إجماعه على قتل الفل الذين
انصرفوا إليه من قل هرقل والروم ففضى ناس من العظماء إلى عقر بابل وفيه
شيرى بن ابرويز مع إخوته بها قد وكل بهم مؤدبون يؤدبونهم وأساوره يحولون
بينهم وبين براح ذلك الموضع فاقبلوا به ودخل مدينة بهر سير ليلا نفلى عن كان
في سجونها وخرج من كان فيها واجتمع إليه الفل الذين كان كسرى أجمع على قتلهم
فنادوا قباذ شاهنشاه وصاروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى فهرب من كان في
قصره من حرسه وانحاز كسرى بنفسه إلى باغ له قريب من قصره يدعى باغ الهندوان
فاراً مرعوباً وطلب فاخذماه آذر وروز آذر وحبس في دار المملكة ودخل
شيرة دار الملك واجتمع إليه الوجوه فملكوه وأرسل إلى أبيه يقرعه بما كان منه
❦ وحدث عن هشام بن محمد قال ولد لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا
ذكر أكبرهم شهر يار وكانت شيرين تبنته فقال المنجمون لكسرى إنه سيولد
لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يديه وعلامته
نقص في بعض بدنه فحصر ولده لذلك عن النساء فكثوا حيناً لا يصلون إلى امرأة
حتى شكا ذلك شهر يار إلى شيرين وبعث إليها يشكو الشبق ويسألها أن تدخل
عليه امرأة وإلا قتل نفسه فارسلت إليه إنى لأصل إلى ادخال النساء عليك إلا
أن تكون امرأة لا يؤبه لها ولا يحمل بك أن تمسها فقال لها لست أبالي ما كانت
بعد أن تكون امرأة فارسلت إليه بجارية كانت تحجمها وكانت فيما يزعمون من
بنات أشرافهم إلا أن شيرين كانت غضبت عليها في بعض الأمور فأسلمتها في
الحجامين فلما أدخلتها على شهر يار وثب عليها فحملت بيزدجرد فامرت بها شيرين
فقصرت حتى ولدت وكنمت أمر الولد خمس سنين ثم إنها رأت من كسرى رقة
للصبيان حين كبر فقالت له هل يسرك أيها الملك أن ترى ولدا لبعض بنيك على
ما كان في ذلك من المكروه فقال لا أبالي فأمرت بيزدجرد فطيب وحلى وأدخلته

عليه وقالت هذا يزدجرد بن شهریار فدعا به فأجلسه في حجره وقبله وعطف عليه وأحبه حباً شديداً وجعل يبيته معه فينا هو يلعب ذات يوم بين يديه إذ ذكر ما قيل فدعا به فعراه من ثيابه واستقبله واستدبره فاستبان النقص في أحد وركيه فاستشاط غضباً وأسفاً واحتمله ليجلده به الأرض فتعلقت به شیرين وناشدته الله أن لا يقتله وقالت له انه إن يكن أمر قد حضر في هذا الملك فليس له مرد قال إن هذا المشؤم الذي أخبرت عنه فاخرجيه فلا أنظر اليه فأمرت به فحمل إلى سجستان وقال آخرون بل كان بالسواد عند ظؤورته في قرية يقال لها خمانيه ووثبت فارس على كسرى فقتلته وساعدهم على ذلك ابنه شیرويه ابن مريم الرومية وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً من ملكه هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ثم ملك من بعده ابنه

شیرويه واسمه قباذ

ابن ابرويز بن هرم بن كسرى أنوشروان فذكر أن شیرويه لما ملك دخل عظماء الفرس عليه بعد حبسه أباه فقالوا له انه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان اثنان فإما أن تقتل كسرى ونحن خولك الباخعون لك بالطاعة وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة على ما لم نزل نعطيه قبل أن تملك فهدت هذه المقالة شیرويه وكسرتة وأمر بتحويل كسرى من دار المملكة إلى دار رجل يقال له مارسفند فحمل كسرى على بردون وقنع رأسه وسير به إلى تلك الدار ومعه ناس من الجند فروا به في مسيرهم على اسكاف جالس في حانوت شارع على الطريق فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع عرف أن المقنع كسرى فحذفه بقالب فعطف إليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند فاخترط سيفه فضرب عنق الاسكاف ثم لحق بأصحابه فلما صار كسرى في دار مارسفند جمع شیرويه من كان بالبواب من العظماء وأهل البيوتات فقال إنا قد رأينا أن نبداً بالارسال إلى الملك أيينا بما كان من اساءته في تديره وتوقفه على أشياء منها ثم دعا برجل من أهل أردشير

خرة يقال له أسفاذجشنس ولمرتبه رئيس الكتبة كان يلى تدبير المملكة فقال له انطلق إلى الملك أينما فقل له عن رسالتنا إننا لم نكن للبلية التى أصبحت فيها ولا أحد من رعيتنا سبياً ولكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسوء أعمالك منها اجترامك إلى هر مز أليك وفتكك به وازالتك الملك عنه وسملك عينيه وقتلك إياه شر قتلة وما قارفت فى أمره من الاتم العظيم ومنها سوء صديقك إلينا معشر أبنائك فى حظرك علينا مثاقفة الأخيار ومجالستهم وكل أمر يكون لنا فيه دعة وسرور وغبطة ومنها اساءتك كاذب بمن خلدت السجون منذ دهر حتى شقوا بشدة الفقر وضيق المعاش والغربة عن بلادهم وأهاليهم وأولادهم ومنها سوء نظرك فى استخلاصك كان لنفسك من اللساء وتركك العطف عليهن بمودة منك والصرف لهن إلى معاشرة من كن يرزقن منه الولد والنسل وحبسك إياهن قبلك مكرهات ومنها ما آتيت إلى رعيتك عامة فى اجتنابك إياهم الخراج وما انتهكت منهم فى غلظتك وفضاظتك عليهم ومنها جمعك الأموال التى اجتبيتها الناس فى عنف شديد واستفساد منك إياهم وادخالك البلاء والمضار عليهم فيه ومنها تجميرك من جمرت فى ثغور الروم وغيرهم من الجنود وتفريقك بينهم وبين أهاليهم ومنها غدرك بمورق ملك الروم وكفرك إنعامه عليك فيما كان من ايوائه إياك وحسن بلائه عندك ودفعه عنك شر عدوك وتنويهه باسمك فى تزويجه إياك أكرم النساء من بناته عليه وآثرهن عنده واستخفافك بحقه وتركك اطلابه ما طلب اليك من رد خشبة الصليب التى لم يكن بك ولا بأهل بلادك اليها حاجة علمته فان كانت لك حجج تدلى بها عندنا وعند الرعية فادل بها وإن لم تكن لك حجة فتب إلى الله من قريب وأنب اليه حتى نأمر فيك بأمرنا فوعى اسفاذجشنس رسالة كسرى شيروية هذه وتوجه من عنده إلى كسرى ليبلغه إياها فلما توجه إلى الموضع الذى كان حبس فيه كسرى ألقى رجلا يقال له جيلنوس كان قائد الجند قد وكل بحراسة كسرى جالسا فتحاورا ساعة ثم سأل أسفاذجشنس جيلنوس أن يستأذن له على كسرى ليلقاه برسالة من شيروية فرجع جيلنوس ورفع الستر

الذى كان دون كسرى فدخل عليه وقال له عمر ك الله ان اسفاذ جشنس
بالباب وذكر ان الملك شيرويه أرسله اليك فى رسالة وهو يستأذن عليك
فرايك فى الأمر فيه برأيك فتبسم كسرى وقال مازحا يا جيلنوس أسفاذان
كلامك يخالف كلام أهل العقل وذلك انه ان كانت الرسالة التى ذكرت من
شيرويه الملك فليس لنا مع ملكه اذن وإن كان لنا اذن وحجب فليس شيرويه بملك
ولكن المثل فى ذلك كما قبل يشاء الله الشئ فيكون ويأمر الملك بأمر فينفذ فأذن
لأسفاذ جشنس يبلغ الرسالة التى حملها فلما سمع جيلنوس هذه المقالة خرج من
عند كسرى وأخذ بيد أسفاذ جشنس وقال له قم فادخل إلى كسرى راشداً فتمض
أسفاذ جشنس ودعا بعض من كان معه من خدمه ودفع إليه كساءاً كان لابسه
وأخرج من كمه شُشْتَقَ بيضاء نقيه فمسح بها وجهه ثم دخل على كسرى فلما عاين
كسرى خيراً له ساجداً فأمره كسرى بالانبعاث فانبعث وكفر بين يديه وكان
كسرى جالساً على ثلاثة أنماط ديباج خُشْرَوَانِيّ منسوج بذهب قد فرشت على
بساط من إبريسم متكئاً على ثلاث وسائد منسوجة بذهب وكان بيده سفر جلة
صفراء شديدة الاستدارة فلما عاين أسفاذ جشنس تربع جالساً ووضع السفر جلة
التي كانت بيده على تكأته فتدحرجت من أعلى الوسائد الثلاث لشدة استدارتها
والمساس الوسادة التي كانت عليها بامتلاء حشوها إلى أعلى تلك الأنماط الثلاثة
ومن النمط إلى البساط ولم تلبث على البساط تدحرجت إلى الأرض ووقعت بعيداً
متلطيخة بتراب فتناولها أسفاذ جشنس فمسحها بكمه وذهب ليضعها بين يدي كسرى
فأشار إليه أن ينحيا عنه وقال له أعزبها عني فوضعها أسفاذ جشنس عند طرف
البساط إلى الأرض ثم عاد فقام مقامه وكفر بيده فنكس كسرى ثم قال متمثلاً
بالأمر إذا أدبر فانت الحيلة فى الإقبال به وإذا أقبل أعيت الحيلة فى الإدبار به
وهذان الأمران متداولان على ذهاب الحيل فيما ثم قال لأسفاذ جشنس
إنه قد كان من تدحرج هذه السفر جلة وسقوطها حيث سقطت وتلطخها بالتراب
وهو عندنا كالأخبار لنا بما حملت من الرسالة وما أتم عاملون به وعاقبه فإن

السفرجلة التي تأويلها الخير سقطت من علو إلى سفلى ثم لم تلبث على مفرشنا أن سقطت إلى الأرض ووقعت بعيداً متلطفة بتراب وذلك منها دليل في حال الطيرة إن مجد الملوك قد صار عند السوق وإنا قد سلبنا الملك وأنه لا يلبث في أيدي عقبن أن يصير إلى من ليس من أهل المملكة فدونك فتكلم بما حملت من رسالة وزودت من الكلام فاندفع اسفاذ جشنس في تبليغ الرسالة التي حمله إياها شيروية ولم يغادر منها كلمة ولم يزلها عن نسقها فقال كسرى في مرجوع تلك الرسالة بلغ عنى شيروية القصير العمر أنه لا ينبغي لذى عقل أن يبت من أحد الصغير من الذنب ولا اليسير من السيئة إلا بعد تحقق ذلك عنده وتيقنه إياه منه فضلا عن عظيم ما بثت ونشرت وادعيت منا ونسبتنا إليه من الذنوب والجرائم مع أن أولى الناس بالرد عن ذى ذنب وتوبيخ ذى جرمة من قد ضبط نفسه عن الذنوب والجرائم ولو كنا على ما أضفتنا إليه لم يكن ينبغي أن تنشره وتؤنبا أيها القصير العمر القليل العلم فإن كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب ببثك منا ما بثت ونسبتك إيانا إلى ما نسبت فاستثبت عيوبك فاقصر في الزرى علينا والعيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه الاشتهاراً بالجهل ونقص الرأى أيها العازب العقل العديم العلم فإنه إن كان لإجهاذك نفسك في شرك إيانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقة وكان لك على ذلك برهان فقضاة أهل مملكك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه وينحونه عن مضامة الأختيار ومجالستهم ومخالطتهم إلا في أقل المواطن فضلا عن أن يملك مع أنه قد بلغ حمد الله ونعمته من إصلاحنا أنفسنا ونبينا فيما بيننا وبين الله وبيننا وبين أهل ملتنا وديننا وبيننا وبينك وبين معشر أبنائنا ما ليس لنا في شيء من ذلك تقصير ولا علينا فيه من أحد حجة ولا توبيخ ونحن نشرح الحال فيما ألزمتنا من الذنوب وألحقت بنا من الجرائم عن غير التماس من ذلك نقصاً فيما أدلينا به من حجة أو أوتينا عليه من برهان لتزداد علماً بجهالتك وعزوب عقلك وسوء صنيعك أما ما ذكرت من أمر أيينا هرمر فمن جوابنا فيه أن الأشرار والبغاة كانوا أغروا هرمر بنا

حتى اتهمنا واحتمل علينا غمراً ووعراً ورأينا من ازوراره عنا وسوء رأيه فينا ما نخوفنا ناحيته فاعتزلنا بابه لاشفاقنا منه ولحقنا بأذريجان وقد استفاض فانتبك من الملك ما انتبك فلما انتهى إلينا خبر ما بالغ منه شخصنا من أذريجان إلى بابه فهجم علينا المناق بهرام في جنود عظيمة من العصاة المستوجة القتل مارقا من الطاعة فأجلنا عن موضع المملكة فلحقنا ببلاد الروم فأقبلنا منها بالجنود والعدة وحاربناه فهرب منا وصار من أمره في بلاد الترك من الهلكة والبور إلى ما قد اشتهر في الناس حتى إذا صفا لنا الملك واستحكم لنا أمره ودفعنا بعون الله عن رعتنا البلاء والآفات التي كانوا أشفوا عليها قلنا إن من خير ما نحن بادئون به في سياستنا ومفتتحون به ملكنا الانتقام لأبينا والثأر به والقتل لكل من شرك في دمه فإذا أحكمنا مانوينا من ذلك وبلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك فقتلنا كل من شرك في دمه وسعى فيه ومالاً عليه وأما ما ذكرت من أمر أبنائنا فمن جوابنا أنه ليس من ولد ولدناه ما خلا من استأثر الله به منهم إلا صحيحة أعضاء جسده غير أنا وكلنا بالحراسة لكم وكفكم عن الانتشار فيما لا يعينكم إرادة كف ما تخوف من ضرركم على البلاد والرعية ثم كنا أقنا من النفقات الواسعة في كسوتكم ومراكبكم وجميع ما تحتاجون إليه ما قد علمت وأما أنت خاصة فمن قصتك أن المنجمين كانوا قضوا في كتاب مولدك أنك مثرب علينا أو يكون ذلك بسببك فلم تأمر بقتلك ولكن ختمنا على كتاب قضية مولدك ودفعنا إلى شيرين صاحبتنا ومع ثقتنا بتلك القضية وجدنا فرميشا ملك الهند كتب إلينا في سنة ست وثلاثين من ملكنا وقد أوفدهم إلينا فكتب في أمور شتى وأهدى لنا ولكم معشر أبنائنا هدايا وكتب إلى كل واحد منكم كتاباً وكانت هديته لك فاذا كرها فيلا وسيفاً وبازياً أبيض وديباجة منسوجة بذهب فلما نظرنا فيما أهدى لكم وكتب إليكم وجدته قد وقع على كتابه إليك بالهندية اكتب ما فيه فأمرنا أن يصرف إلى كل واحد منكم ما بعث إليه من هدية أو كتاب واحتبسنا كتابه إليك لحال التوقيع الذي كان عليه ودعونا بكاتب هندي وأمرنا بفض

خاتم الكتاب وقراءته فكان فيه أبشرو قرعنا وأنعم بالافانك متوج ماه
أذروزد يبا ذر سنة ثمان وثلاثين من ملك كسرى وملك على ملكه وبلاده
فوثقنا أنك لم تكن لتملك إلا بهلكنا وبوارنا فلم ننتقصك بما استقر عندنا من
ذلك مما كنا أمرنا بإجرائه عليك من الأرزاق والمعاون والصلاة وغير ذلك
شيئا فضلا عن أمرنا بقتلك وأما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا واستودعناه
شيرين صاحبتنا وهي في الأحياء صحيحة العقل والبدن فإن أحببت أن تأخذ منها
قضية مولدك وكتاب فرميشا إليك وتقرأهما لتكسبك قراءة لك إياهما ندامة
وثبورا فافعل وأما ما ذكرت من حال من خلد السجن فمن جوابنا فيه أن الملوك
الماضين من لدن جيومرت إلى ملك بشتاسب كانوا يدبرون ملكهم بالمعدلة
ولم يزلوا من لدن بشتاسب إلى أن ملكنا يدبرونه بمعدلة معها ورع الدين فسل
إن كنت عديم عقل وعلم وأدب حمة الدين وهم أوتاد هذه الملة عن حال
من عصى من الملوك وخالفهم ونكث عهدهم والمستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك
أنهم لا يستحقون أن يرحموا أيعني عنهم واعلم مع ذلك أنا لم نأمر بالحبس في سجوننا
ولا من قد وجب عليه في القضاء العدل أن يقتل أو تسمل عينه وتقطع يده ورجله
وسائر أعضائه وكثيرا ما كان الموكلون بهم وغيرهم من وزراءنا يذكرون استيجاب
من استوجب منهم القتل ويقولون عاجلهم بالقتل قبل أن يحتالوا لأنفسهم حيلة
يقتلونك بها فكنا لحبا استبقاء النفوس وكراهتنا سفك الدماء تتأني بهم ونكلهم
إلى الله ولا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذي اقتصرنا عليه إلا على منعهم أكل اللحم
وشرب الشراب وشم الرياحين ولم نعد في ذلك في سنن الملة من الحول بين
المستوجبين للقتل وبين التلذذ والتنعيم بشيء مما منعناهم إياه وكنا أمرنا لهم من
المطعم والمشرب وسائر ما يقيمهم بالذي يصلحهم في اقتصادهم نأمر بالحول بينهم
وبين نسائهم والتوالد والتناسل في حال حبسهم وقد بلغنا أنك أجمعت على التخلية
عن أولئك الدعار المناققين المستوجبين للقتل والأمر بهدم محبسهم ومتى تخل
عنهم تأثم بالله ربك وتسيء إلى نفسك وتخل بدينك وما فيه من الوصايا بالسنن

التي فيها صرف الرحمة والعفو عن المستوجبين للقتل مع أن أعداء الملوك لا يحبون الملك أبداً والعاصين لهم لا يمنحونهم الطاعة وقد وعظ الحكماء وقالوا لا تؤخرون معاقبة المستوجب العقوبة فإن في تأخيرها مدفعة للعدل ومضرة على المملكة في حال التدبير ولئن نالك بعض السرور إن أنت خليت عن أولئك الدّعار المنافيين العصاة المستوجبين للقتل لتجدن غيب ذلك في تدبيرك ودخول أعظم المضرة والبلية على أهل الملة وأما قولك إنا إنما كسبنا رجمنا وادّخرنا الأموال والأمتعة والبنور وغيرها من بلاد مملكتنا بأعنف اجتباء وأشد إلحاح على رعيتنا وأشد ظلم لا من بلاد العدو بالمجاهدة لهم والقهر عن غلبة منا إياهم على ما في أيهم فمن جوابنا فيه أن من إصابة الجواب في كل كلام يتكلم بجهل وعنجهية ترك الجواب فيه ولكن لم ندع إذ صار ترك الجواب كالإقرار وكانت حجتنا فيما غشنا أن نحتج به قوية وعذرنا واضحا شرح ما سألتنا عنه من ذلك اعلم أيها الجاهل أنه إنما يقيم ملك الملوك بعد الله الأموال والجنود وبخاصة ملك فارس الذي قد اكتفت بلاده أعداء فاعرة أفواهم لا لتقام ما في يديه وليس يقدر على كفهم عنها وردعهم عما يريدون من اختلاس ما يرومون اختلاسه منه إلا بالجنود الكثيفة والأسلحة والعدد الكثيرة ولا سبيل له إلى الكثيف من الجنود والكثير مما يحتاج إليه إلا بكثرة الأموال ووفورها ولا يستكثر من الأموال ولا يقدر على جمعها لحاجة إن عرضت له إليها إلا بالجد والتشمير في اجتباء هذا الخراج وما نحن ابتدعنا جمع الأموال بل اقتدينا في ذلك بآبائنا والماسين من أسلافنا فإنهم جمعوها بجمعنا إياها وكثروها ووفروها لتكون ظهرياً لهم على تقوية جنودهم وإقامة أمورهم وغير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فأغار على تلك الأموال وعلى جوهر كان في خزائننا المنافق بهرام في عصابة مثله وفتاك مستوجبين للقتل فشذبوها وبذروها وذهبوا بما ذهبوا به منها ولم يتركوا في بيوت أموالنا وخزائننا إلا أسلحة من أسلحتنا لم يقدرُوا على تشذيبها بالذهب بها ولم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا واستحكمت أمورنا وأذعن لنا الرعية بالطاعة ودفعنا

عنهم البوائق التي كانت حلت بهم ووجهنا إلى نواحي بلادنا أصهبدين ووليننا
دونهم على تلك النواحي فاذوسبانيين واستعملنا على ثغورنا مرازبة وولاية ذوى
صرامة ومضاء وجلد وقوينا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود أثخن هؤلاء
الولاية ما كان يازاتهم من الملوك المخالفين لنا والعدو وبلغ من غاراتهم عليهم وقتلهم من
قتلوا وأسروهم من أسروا منهم من سنة ثلاث عشرة من ملكنا ما لم يقدر الرجل
من أولئك على إطلاع رأسه في حرم بلاده إلا بخفي أو خائفا أو بأمان منا فضلا
عن الإغارة على شيء من بلادنا والتعاطى لشيء مما كرهنا ووصل في مدة هذه
السنين إلى بيوت أموالنا وخزائننا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب والفضة
وأنواع الجوهر ومن النحاس والفرند والحريروالاستبرق والديباج والسكرع
والأسلحة والسبي والأسراء ما لم يخف عظم خطر ذلك وقدره على العامة فلما أمرنا
في آخر سنة ثلاث عشرة من ملكنا بنقش سكك حديثة لنا مرفيستا نف ضرب
الورق بها وجد في بيوت أموالنا على مافع إلينا المحصون لما كان فيها من
الورق سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جنودنا من الورق مائتا ألف
بدرة فيها ثمانمائة ألف ألف مثقال فلما رأينا أننا قد حصنا ثغورنا وردعنا
العدو عنها وعن رعيتنا وكعنا أفواههم الفاغرة كانت لالتقام ما في أيديهم وبسطنا
فيهم الأمن وأمنا على نواحي بلادنا الأربع ما كان أهلها فيه من البوائق والمغار أمرنا
باجتباء بقايا السنين وما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب وفضة ومن خزائننا
من جواهر أو نحاس ورد ذلك كله إلى موضعه حتى إذا كان في آخر سنة ثلاثين من
ملكنا أمرنا بنقش سكك حديثة يضرب عليها الورق فوجد في بيوت أموالنا
سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جنودنا والأموال التي أحصيت لنا قبل
ذلك من الورق أربعمائة ألف بدرة يكون ما فيها ألف ألف مثقال وستمائة
ألف ألف مثقال وذلك سوى ما زادنا الله إلى تلك الأموال مما أفاء الله بمنه وطوله
علينا من أموال ملوك الروم في سفن أقبلت بها إلينا الريح فسميناها قباء الرياح
ولم تزل أموالنا من سنة ثلاثين من ملكنا إلى سنة ثمان وثلاثين من ملكنا التي هي

هذه السنة تزداد كثرة ووفورا وبلادنا عمارة ورعيتنا أمانا وطمانينة وثغورنا وأطرافنا مناعة وحصانة وقد بلغنا أنك همت لرذولة مروءتك أن تبذر هذه الأموال وتبنيها عن رأى الأشرار العتاة المستوجبين للقتل ونحن نعلمك أن هذه الكنوز والأموال لم تجمع إلا بعد المخاطرة بالنفوس وبعد كد وعناء شديد لنُدفع بها العدو المكتفين ببلاد هذه المملكة المتقلين إلى غلبتهم على مافي أيديهم وإنما يُقدَّر على كَفِّ أولئك العدو في الأزمان والدهور كلها بعد عون الله بالأموال والجنود ولن تقوى الجنود إلا بالأموال ولا ينتفع بالأموال إلا على كثرتها ووفورها فلا تهتم بتفرقة هذه الأموال ولا تجسرن عليها فإنها كهف الملك وبلادك وقوة لك على عدوك ثم انصرف اسفاذ جشلس إلى شيروية فقص عليه ما قال له كسرى ولم يسقط منه حرفاً وإن عظماء الفرس عادوا فقالوا لشيروية إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكاً فإما أن تأمر بقتل كسرى ونحن خولك المانحوك الطاعة وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة فهذه شيروية هذه المقالة وكسرتة وأمر بقتل كسرى فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى فكلمها أئانه الرجل منهم شتمه كسرى وزبره فلم يقدم على قتله أحد حتى أئانه شاب يقال له مِهْرُ هُرْمُز بن مَرْدَانِشاه ليقتله وكان مردانشاه فاذوسبانا لكسرى على ناحية نيمروذ وكان من أطوع الناس لكسرى وأنصحهم له وإن كسرى سأل قبل أن يخلع بنحو من ستين منجمية وعافته عن عاقبة أمره وأخبروه أن منيته آتية من قبل نيمروذ فاتهم مردانشاه وتخوف ناحيته لعظم قدره وأنه لم يكن في تلك الناحية من يعدله في القوة والقدرة فكتب إليه أن يعجل القدوم عليه حتى إذا قدم عليه أجال الرأى في طلب علة يقتله بها فلم يجد عليه عثرة وتذم من قتله لما علم من طاعته إياه ونصيحته له وتحريه مرضاته فرأى أن يستبقيه ويأمر بقطع يمينه ويعوضه منها أموالاً عظيمة يجود له بها فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه وإنما كانت تقطع الأيدي والأرجل وتقطع الأعناق في رجة الملك وإن كسرى أرسل يوم أمر بقطع يده عينا لياثيه بخبر ما يسمع من مردانشاه ومن بحضرته من النظارة وإن مردانشاه لما قطعت

يمينه قبض عليها بشماله قبلها ووضعها في حجره وجعل يندبها بدمع له دار
ويقول واسمحتاه وراميتاه واكتبتاه واضاربتاه والاعتباه واكريمتاه فانصرف
الى كسرى الرجل الذي كان وجهه عينا عليه فاخبره بما رأى وسمع منه فرق له
كسرى وندم على اتيانه في أمره ما أتى فارس الى مع رجل من العظماء يعليه ندامته
على ما كان منه وإنه لن يسأله شيئاً يجد السبيل إلى بذله له إلا أجابه اليه وأسعفه به
فأرسل إلى كسرى مع ذلك الرسول يدعو له ويقول إنى لم أزل أعرف تفضلك
على أيها الملك واشكره لك وقد تيقنت أن الذى آتيت الى مع كراحتك إياه إنما
كان سببه القضاء ولكنى سائلك أمراً فاعطنى من الايمان على إسعافك إياى به
ما أطمئن اليه وليأتى بيقين حلفك على ذلك رجل من النساء فأفرشك إياه وأبته
لك فانصرف رسول كسرى الى كسرى بهذه الرسالة فسارع الى مأسأله مردانشاه
وحلف بالايمن المغلظة ليحبينه الى ما هو سائله ما لم تكن مسأله أمراً يوهن
ملكه وأرسل اليه بهذه الرسالة مع رئيس المزمزمين فارس الى مردانشاه يسأله
أن يأمر بضرب عنقه ليمتحن بذلك العار الذى لزمه فأمر كسرى بضرب عنقه
كراهة منه الحنث زعم وإن كسرى سأل مهرهرمز بن مردانشاه حيث دخل عليه
عن اسمه وعن اسم أبيه ومرتبته فأخبره أنه مهرهرمز بن مردانشاه فاذوسبان
نيمروز فقال كسرى أنت ابن رجل شريف كثير الغناء قد كافأناه على طاعتنا إيانا
ونصيحتنا لغناؤه عنا بغير ما كان يستحقه فشأنك وما أمرت به فضرب مهرهرمز
على جبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه فقتل كسرى فوجد قد
شد في عضده حرزة لا يُحيك السيف في كل من تعلقها فنزعت من عضده ثم
ضربه بعد ذلك مهرهرمز ضربة فهلك منها وبلغ شيروية فخرق جيبه وبكى منتحياً
وأمر بحمل جثته الى الناورس فحملت وشبهها العظماء وافناء الناس وأمر فقتل
قاتل كسرى وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكان قتله ماة آخر روزماه وقتل شيروية
سبعة عشر أخاه ذوى أدب وشجاعة ومروءة بمشورة وزيره فيروز وتحريرى ابن
ليزدين والى عشور الآفاق كان لكسرى يقال له شمط إياه على قتلهم فابتلى بالاسمقام

ولم يلتذ بشيء من لذات الدنيا وكان هلاكه بدسكرة المليك وكان مشغوما على آل ساسان فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم الثاني من اليوم الذي قتلهم فيه دخلت عليه بوران و آزر ميدخت أختاه فاسمعتاه وأغلظتا له وقالتا حملك الحرص على ملك لا يتم على قتل أبيك وجميع اخوتك وارتكبت المحارم فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا ورمى بالتاج عن رأسه ولم يزل أيامه كلها مهموما مُدْتَفَا ويقال إنه أباد من قدر عليه من أهل بيته وإن الطاعون فشا في أيامه حتى هلك الفرس إلا قليلا منهم وكان ملكه ثمانية أشهر ثم ملك

أردشير

ابن شيروية بن أبر ويز بن هرم بن أنوشروان وكان طفلا صغيرا قيل إنه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن من أهل بيت المملكة محتك فلكنه عظماء فارس وحضنه رجل يقال له مهاذر جشنس وكانت مرتبة رئاسة أصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ إحصاءه ذلك ما لم يحس بحداثة سن أردشير وكان شهر براز بشغر الروم في جند ضمهم إليه كسرى وسماه السعداء وكان كسرى وشيروية لا يزالان يكتبان إليه في الأمر يههما فيستشيرانه فيه فلما لم يشاوره عظماء فارس في تملك أردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى التعتب والتبغى عليهم وبسط يده في القتل وجعله سبيا للطمع في الملك والاعتلاء عند ذلك من ضعة العبودية إلى رفعة الملك واحتقر أردشير لحداثة سنه واستطال عليهم وأجمع على دعاء الناس إلى التشاور في الملك ثم أقبل بجنده وقد عمد مهاذر جشنس فخصن سور مدينة طيسبون وأبوابها وحول أردشير ومن بقي من نسل الملك ونسائهم وما كان في بيت مال أردشير من ماله وخزائنه وكراعه إلى مدينة طيسبون وكان الذين أقبل فيهم من الجند شهر براز ستة آلاف رجل من جند فارس بشغر الروم فأناخ إلى جانب مدينة طيسبون وحاصر من فيها وقتلهم عنها ونصب المجانيق عليها فلم يصل إليها فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخسروا وكان رئيس حرس أردشير ونامدار جشنس بن آذر جشنس أصهبذيمروذ حتى فتحه باب المدينة

فدخلها فأخذ جماعة من الرؤساء قتلهم واستصنى أموالهم وفضح نساءهم وقتل ناس بامر شهر براز أردشير بن شيرويه سنة اثنتين مائة بهمن ليلة روزآبان في إيوان خسرو شاه قباد وكان ملكه سنة وستة أشهر ثم ملك

شهر براز

وهو فرخان مائة إسفندار ولم يكن من أهل بيت المملكة ودعا نفسه ملكا وإنه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه وبلغ من شدة ذلك عليه أنه لم يقدر على إتيان الحلاء فدعا بطست فوضع أمام ذلك السرير فبرز فيه وأن رجلا من أهل اصطخر يقال له فسفروخ بن مأخرشيدان وأخوين له امتعضوا من قتل شهر براز أردشير وغلبته على الملك وأنفوا من ذلك وتحالفوا وتعاقدوا على قتله وكانوا جميعاً في حرس الملوك وكان من السنة إذا ركب الملك أن يقف له حرسه سماطين عليهم الدروع والبيض والترسة والسيوف وبايديهم الرماح فإذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود وأن شهر براز ركب بعد أن ملك بأيام فوقف فسفروخ وأخواه قريباً بعضهم من بعض فلما حاذى بهم شهر براز طعنه فسفروخ ثم طعنه أخواه وكان ذلك إسفندار مئذماه ورزُدبدين فسقط عن دابته ميتاً فشدوا في رجله حبلاً وجروه إقبالا وإدباراً وساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فروخ ابن شهرداران ورجل يقال له ماهيای كان مؤدب الأساورة وكثير من العظماء وأهل البيوتات وعاونوهم على قتل رجال فتكوا بأردشير بن شيرويه وقتلوا رجالاً من العظماء وأنهم ملكوا بوران بنت كسرى وكان جميع ما ملك شهر براز أربعين يوماً ثم ملكت

بوران

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان فذكر أنها قالت يوم ملكت البر أنوى وبالعدل أمر وصيرت مرتبة شهر براز لفسفروخ وقلدته وزارتها وأحسنّت السيرة في رعيّتها وبسطت العدل فيهم وأمرت بضرب الورق

ورم القناطر والجسور ووضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم
وكتبت إلى الناس عامة كتاباً أعلنتهم ما هي عليه من الإحسان اليهم وذكّرت
حال من هلك من أهل بيت الملكة وأنها ترجو أن يريهم الله من الرفاهة
والاستقامة بمكانها ما يعرفون به إنه ليس يبطش الرجال تدوخ البلاد ولا يأسهم
تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفي النواثر ولكن كل ذلك يكون
بأنه عز وجل وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة وكانت كتبها جماعة لكل
ما يحتاج إليه وإنها ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له
إيشوعهيب وكان ملكها سنة وأربعة أشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له
جُشْتَسَدَه

من بني عم ابرويز الأبعدين وكان ملكه أقل من شهره ثم ملكت
آزرميدخت

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان ويقال إنها كانت من
أجمل نسائهم وأنها قالت حين ملكت منهاجنا منهاج أينا كسرى المنصور فان
خالفنا أحد هر قنادمه ويقال إنه كان عظيم فارس يومئذ فرخهرمز اصهبند
خراسان فأرسل إليها يسألها أن تزوجه نفسها فأرسلت إليه أن التزويج للملكة
غير جائز وقد علمت أن دهر ك فيها ذهبت إليه قضاء حاجتك وشهوئك مني فصر
إلى ليلة كذا وكذا ففعل فرخهرمز وركب إليها في تلك الليلة وتقدمت آزر ميدخت
إلى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التي تواعدة الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ
صاحب حرسها لأمرها وأمرت به فجر برجله وطرح في رجة دار الملكة فلما
أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلاً فأمرت بحشته فغيبت وعلم أنه لم يقتل إلا لعظيمة
وكان رستم ابن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذي وجه بعد لقتال العرب خليفة
أبيه بخراسان فلما بلغه الخبر أقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن وسمل عيني
آزر ميدخت وقتلها وقال بعضهم بل سُمّت وكان ملكها ستة أشهره ثم أتى برجل
من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز يقال له

كسرى

ابن مهر جُشنس فلما ملكه العطاء ولبس التاج وجلس على سرير الملك وقتل بعد أن ملك بأيام وقيل إن الذي ملك بعد آزر ميدخت خُرَزَاذْ خُسْرَوَا

من ولد إبرويز وقيل إنه وجد بحصن يعرف بالحجارة بالقرب من نصيبين فلما صار إلى المدائن مكث أياماً يسيرة ثم استعصوا عليه وخالفوه وقال الذين قالوا ملك بعد آزر ميدخت كسرى بن مهر جُشنس لما قتل كسرى بن مهر جُشنس طلب عظماء فارس من يملكونه أهل بيت المملكة فطلبوا من له عنصر من أهل ذلك البيت ولو من قبل النساء فأتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز

ابن مِهْرَا جُشنس ويسمى أيضاً جُشنسِيْدَه قد ولدته صهار بُخت بنت يزداندار ابن كسرى أنوشروان فملكوه كرهاً وكان رجلاً ضخماً الرأس فلما توج قال ما أضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاحه كلامه بالضيق وقتلوه بعد أن ملك أياماً ومن الناس من يقول قتل ساعة تكلم بما تكلم به وقال قاتل هذا القول ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى والمرتبته رئيس الخول إلى موضع في ناحية المغرب قريب من نصيبين يقال له حصن الحجارة فأقبل بابن لكسرى كان نجاً إلى ذلك القصر حين قتل شيرويه بن كسرى يقال له فَرُخَزَاذْ خُسْرَوَا

إلى مدينة طيسبون فانقاد له الناس زمناً يسيراً ثم استعصوا عليه وخالفوه فقال بعضهم قتلوه وكان ملكه ستة أشهر وقال بعضهم كان أهل اصطخر ظفروا بِيَزْدَجَرْد

ابن شهر يار بن كسرى بأصطخر قد هرب به إليها حيث قتل شيرويه إخوته فلما بلغ عظماء أهل اصطخر أن من بالمدائن خالفوا فرخزاد خسروا أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير فتوجوه هنالك وملكوه وكان حدثاً ثم أقبلوا

به إلى المدائن وقتلوا فرخزاد خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد أن ملك سنة وساغ الملك ليزدجرد غير أن ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال والحلم وكانت العظماء والوزراء يدبرون ملكه لحدائثه وكان أشدهم نباهة في وزرائه وأذكاهم رئيس الخول وضعف أمر مملكة فارس واجترأ عليه أعداؤه من كل وجه وتطرفوا ببلاده وأخربوا منها وغزت العرب بلاده بعد أن مضت سنتان من ملكه وقيل بعد أن مضى أربع سنين من ملكه وكان عمره كله إلى أن قتل ثمانياً وعشرين سنة وقد بقي من أخبار يزدجرد هذا وولده أخبار سأذكرها إن شاء الله بعد في مواضعها من فتوح المسلمين ما فتحوا من بلاد العجم وما آل إليه أمره وأمر ولده فجميع ما مضى من السنين من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقوله أهل الكتاب من اليهود وتزعم أنه في التوراة الصورة مثبت من أعمار الأنبياء والملوك أربعة آلاف سنة وستمئة سنة واثنان وأربعون سنة وأشهره وأما على ما تقوله النصارى مما تزعم أن في توراة اليونانية فإن ذلك خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهره وأما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس فإنه أربعة آلاف سنة ومائة سنة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً على أنه داخل في ذلك مدة ما بين وقت الهجرة ومقتل يزدجرد وذلك ثلاثون سنة وشهران وخمسة عشر يوماً وعلى أن حسابهم ذلك وابتداء تاريخهم من عهد جيومرت وجيومرت هو آدم أبو البشر الذي إليه نسبة كل منتسب من الإنس على ما قد بينت في كتابي هذا وأما علماء الإسلام فقد ذكرت قبل ما قال فيه بعضهم وأذكر بعض من لم يمتض ذكره منهم الآن فإنهم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة ذكر من قال ذلك

❦ مشنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق

❁ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر بن واقد
 الأسدي عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن
 مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين إبراهيم وموسى
 ابن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة وروى عن عبد الرحمن بن مهدي عن
 أبي عوانة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن سليمان قال الفترة بين محمد وعيسى
 عليهما السلام ستمائة سنة وروى عن فضيل بن عبد الوهاب عن جعفر بن سليمان
 عن عوف قال كان بين عيسى وموسى ستمائة سنة ❁ حدثني يعقوب بن إبراهيم
 قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن أبي صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن كعباً
 قال إن قوله يا أخت هرون ليس بهارون أختي موسى قال فقالت له عائشة كذبت
 قال يا أم المؤمنين إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قال فهو أعلم وخير وإلا فإني
 أجد بينهما ستمائة سنة قال فسكت ❁ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال
 أخبرنا هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران
 وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة وأنه أرسل بينهما
 ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى
 والنبي خمسمائة وتسع وستون سنة بعث في أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله (إِذْ
 أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) والذي عزز به شمعون وكان من
 الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة وأربعمائة وثلاثين سنة وأن
 عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا
 وأن الله رفعه بجسده وأنه حي الآن ❁ حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا
 إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول قد
 خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة ❁ حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري
 قال حدثنا يحيى بن صالح عن الحسن بن أيوب الحضرمي قال حدثنا عبد الله بن بسر
 قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدركن قرنا فعاش مائة سنة فهذا
 ما روى عن علماء الإسلام في ذلك وفي ذلك من قولهم تفاوت شديد وذلك أن

الواقدي حكى عن جماعة من أهل العلم أنهم قالوا ما ذكرت عنه أنه رواه عنهم وعلى ذلك من قوله ينبغي أن يكون جميع سني الدنيا إلى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف سنة وستمئة سنة وعلى قول ابن عباس الذي رواه هشام ابن محمد عن أبيه عن أبي صالح عنه ينبغي أن يكون إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وخمسمئة سنة وأما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل وأن ذلك إلى زمنه خمسة آلاف سنة وستمئة سنة وجميع مدة الدنيا عند وهب ستة آلاف سنة وقد كان مضى عنده من ذلك إلى زمانه خمسة آلاف سنة وستمئة سنة وكانت وفاة وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة فكان الباقي من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذي نحن فيه مائتا سنة وخمس عشرة سنة وهذا القول الذي قاله وهب بن منبه موافق لما رواه أبو صالح عن ابن عباس وقال بعضهم من وقت هبوط آدم صلى الله عليه وسلم إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة وثلاثة عشرة سنة وذلك أن عنده من مهبط آدم إلى الأرض إلى الطوفان ألفي سنة ومائتي سنة وستا وخمسين سنة ومن الطوفان إلى مولد إبراهيم خليل الرحمن ألف سنة وتسعا وسبعين سنة ومن مولد إبراهيم إلى خروج موسى بنى إسرائيل من مصر خمسمئة سنة وخمسا وستين سنة ومن خروج موسى بنى إسرائيل من مصر إلى بناء بيت المقدس وذلك لأربع سنين من ملك سليمان بن داود ستمئة سنة وستا وثلاثين سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك الاسكندر سبعمئة سنة وسبع عشرة سنة ومن ملك الاسكندر إلى مولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثلثمائة سنة وتسعا وستين سنة ومن مولد عيسى إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم خمسمئة سنة واحدى وخمسين سنة ومن مبعثه إلى هجرته من مكة إلى المدينة ثلاث عشرة سنة ۞ وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألف سنة ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ومن إبراهيم إلى موسى خمسمئة سنة وخمس وسبعون سنة ومن موسى إلى داود مائة

سنة وتسع وسبعون سنة ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة ومن
عيسى إلى محمد ستمائة سنة ٢٢٢ وحدث الهيثم بن عدي عن بعض أهل الكتب
أنه قال من آدم إلى الطوفان ألف سنة ومائتا سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان
إلى وفاة إبراهيم ألف سنة وعشرون سنة ومن وفاة إبراهيم إلى دخول نبي
سراييل مصر خمس وسبعون سنة ومن دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى
سنة أربعمائة سنة وثلاثون سنة ومن خروج موسى من مصر إلى بناء بيت المقدس
خمس مائة سنة وخمسون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك بختنصر وخراب بيت
المقدس أربعمائة سنة ومن ملك بختنصر إلى ملك الاسكندر أربعمائة سنة وست
وثلاثون سنة ومن ملك الاسكندر إلى سنة ست ومائتين من الهجرة ألف سنة
ومائتان وخمس وأربعون سنة

(تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله)

(ذكر نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم)

صفحة	صفحة
٥٦ ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة	٢ خطبة الكتاب
ربه واستكباره عليه وادعائه الربوبية	٥ القول في الزمان ماهر
٥٦ القول في الاحداث التي كانت في	٦ القول في كم قدر جميع الزمان من
أيام سلطنة ابليس لعنه الله والسبب	ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره
الذي به ملك وادعى الربوبية	١٣ القول في الدلالة على حدوث الاوقات
٥٧ ذكر السبب الذي به ملك عدو الله	والازمان والليل والنهار
وسئلت له نفسه من أجله الاستكبار	١٤ القول في هل كان الله عز وجل خلق
على ربه عز وجل	قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئا
٦٠ ذكر خلق الله تعالى أبانا آدم بأبالبشر	غير ذلك من الخلق
٧١ القول في ذكر امتحان الله تعالى	١٨ القول في الإبادة عن فناء الزمان
أبانا آدم عليه السلام	والليل والنهار وأن لا شيء يبقى
٧٥ القول في قدر مدة مكث آدم في	غير الله تعالى ذكره
الجنة ووقت خالق الله عز وجل إياه	١٨ القول في الدلالة على أن الله عز وجل
ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الارض	القديم الاول قبل كل شيء وأنه هو
٧٨ ذكر الوقت الذي فيه خلق آدم	المحدث كل شيء بقدرته تعالى ذكره
عليه السلام من يوم الجمعة والوقت	٢١ القول في ابتداء الخلق ما كان أوله
الذي فيه أهبط إلى الارض	٢٤ القول في الذي نهي خالق القلم
٨٠ القول في الموضع الذي أهبط	٣١ القول فيما خالق الله في كل يوم من
آدم وحواء اليه من الارض	الايام الستة التي ذكر الله عز وجل
حين أهبطا إليها	في كتابه انه خلق فيهن السموات
٨٤ ذكر من قال كان علي رأس آدم	والارض وما بينهما
عليه السلام حين أهبط من الجنة	٤١ القول في الليل والنهار أيهما خلق
اكليل من شجر الجنة	قبل صاحبه وفي بدء خلق الشمس
٨٥ ذكر من قال إنما صار الطيب	والقمر وصفتهما إذ كانت لازمة
بالهند لأن آدم حين أهبط إليها	بهما تعرف
علق بأشجارها طيب ريحه	٥٥ ذكر الاخبار الواردة بأن إبليس
٩٢ ذكر الاحداث التي كانت في	كان له سياسة السماء الدنيا والارض
عهد آدم عليه السلام بعد أن	وما بين ذلك

صفحة	صفحة
٢٢٨ ذكر خبر شعيب صلى الله عليه وسلم	أهبط إلى الارض
٢٣١ ذكر يعقوب وأولاده	١٠٢ ذكر ولادة حواء شيئا
٢٣٢ يوسف	١٠٤ ذكر وفاة آدم عليه السلام
٢٥٦ قصة الخضر وخبره وخبر موسى	١١٢ ذكر الاحداث التي كانت في أيام
وفناء يوشع عليه السلام	بنى آدم من لدن ملك شيث
٢٦٥ ذكر نملك منوشهر وأسبابه	ابن آدم إلى أيام يرد
والحوادث الكائنة في زمانه	١٢٢ ذكر الاحداث التي كانت في عهد
٢٧٠ ذكر نسب موسى بن عمران	نوح عليه السلام
صلى الله عليه وسلم وأخباره وما كان	١٣٣ ذكر يوراسب وهو الازدهاق
في عهده وعهد منوشهر بن منشخور	١٥٠ ذكر الاحداث التي كانت بين
الملك من الاحداث	نوح وإبراهيم خليل الرحمن
٣٠٣ ذكر وفاة موسى وهارون ابني	عليهما السلام
عمران عليهما السلام	١٦٢ ذكر إبراهيم خليل الرحمن
٣١٢ ذكر أمر قارون بن يصر بن قاهت	عليه السلام
٣١٩ ذكر القائم بالملك ييابل من	١٧٦ ذكر أمر بناء البيت
الفرس بعد منوشهر	١٨٤ ذكر ان الله تعالى ذكره ابتلى خليله
٣٢٢ ذكر أمر بني إسرائيل	إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه
٣٢٥ إلياس	٢٠١ نمرود بن كوش
٣٢٩ ذكر خبر شمويل بن بالي بن علقمة	٢٠٥ لوط بن هاران
ابن يرغام بن اليهو بن تهو بن صوف	٢١٦ ذكر وفاة سارة بنت هاران
وخبر طالوت وجالوت وما كان	وهاجر أم إسماعيل وذكروا أزواج
بينهما من الحروب	إبراهيم عليه السلام وولده
٣٣٦ ذكر خبر داود بن إيشي وقتله جالوت	٢١٩ ذكر وفاة إبراهيم خليل الله
٣٤٤ ذكر خبر سليمان بن داود عليه السلام	صلى الله عليه وسلم
٣٤٥ ذكر مغازي سليمان عليهما السلام	٢٢٠ ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم
ومنها غزوته التي راسل فيها بلقيس	خليل الرحمن عليه السلام
٣٥١ ذكر غزوة سليمان أبا زوجته	٢٢١ ذكر إسحاق بن إبراهيم
جرادة وخبر الشيطان الذي	٢٢٦ يوب نبى الله صلى الله عليه وسلم

صفحة	صفحة
٤١٥	أخذ خاتمه
٤١٧	٣٥٧ الخبر عن ملك إقليم بابل والمشرق
ملوك الطوائف	من ملوك الفرس بعد كيقباز
٤٣٥	٣٥٧ كيقاوس
الشام بعد رفع المسيح عليه السلام	٣٦١ كينخسرو
إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في	٣٦٧ أمر بني إسرائيل بعد سليمان
قول النصاري	ابن داود عليهما السلام
٤٣٦ الحيرة والانباء وما حوالى ذلك	٣٦٧ ذكر خبر أسابن إيا و زوج
٤٤٣ عمرو بن ظرب	الهندي
٤٤٣ الزبا	٣٧٨ ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك
٤٥١ طسم وجديس	بني إسرائيل
٤٥٤ ذكر الخبر عن أصحاب الكهف	٣٨٢ ذكر خبر لهراسب وابنه بشتاسب
٤٥٧ يونس بن متى	وغزو مختصر بني إسرائيل
٤٦٢ إرسال الله رسله الثلاثة	وتخريبه بيت المقدس
٤٦٤ شمسون	٣٩٧ ذكر خبر غزو مختصر العرب
٤٦٥ ذكر خبر جرجيس	٣٩٩ قصة بشتاسب وذكر ملكه
٤٧٦ ملوك الفرس	والحوادث التي كانت في أيام
٤٧٦ اردشير بن بابك شاه	ملكه التي جرت على يديه ويد غيره
٤٨١ سابور	من عماله في البلاد خلا ما جرى من
٤٨٦ هرمز	ذلك على يد مختصر
٤٨٨ بهرام	٤٠٣ ذكر الخبر عن ملوك اليمن في أيام
٤٨٨ بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور	قابوس وبعده إلى عهد بهمن بن
ابن اردشير	اسفنديار
٤٨٩ بهرام الملقب بشاهنشاه ابن بهرام	٤٠٥ ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خناني
ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن	٤٠٧ ذكر خبر بني إسرائيل
اردشير	٤٠٨ خبر دارالاكبر وابنه دارالاصغر
٤٨٩ نرسی بن بهرام وهو أخو بهرام	٤١٤ ذكر خبر الفرس بعد مهلك
الثالث	الاسكندر

صفحة	صفحة
٥٢٩ ذكر بقة خبر تبع أيام قباذ زمن	٤٨٩ هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهران
أنوشروان وتوجهه العرس الحيش إلى	ابن هرمز بن سابور بن اردشیر
الین لقتال الحبشة وسبب توجهه إياهم إليها	٤٩٠ سابور ذو الاكتاف بن هرمز
٥٧٠ ذكر مولد رسول الله ﷺ	ابن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز
٥٨٤ هرمز بن کسری أنوشروان	ابن سابور بن اردشیر
٥٨٧ کسری ابرویز بن هرمز بن کسری	٤٩٦ اردشیر بن هرمز بن نرسی بن بهرام
أنوشروان	ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن
٥٩٦ ذکر الخبر عن الاسباب التي	اردشیر بن بابک
حدثت عند إرادة الله تعالى إزالة	٤٩٦ سابور بن سابور ذي الاكتاف
ملك فارس عن أهل فارس	ابن هرمز بن نرسی
ووطأتها العرب بما أكرمهم به	٤٩٦ بهرام بن سابور ذي الاكتاف
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من	٤٩٦ یزدجرد الملقب بالانیم بن بهرام
النبوة والخلافة والملك والساطان	الملقب بكرمان شاه بن سابور
في أيام کسری ابرویز	ذي الاكتاف
٦١٨ شیروية واسمه قباذ بن ابرویز بن	٥٠١ بهرام جور
هرمز بن کسری أنوشروان	٥١١ یزدجرد بن بهرام جور
٦٢٨ اردشیر بن شیروية بن ابرویز بن	٥١٢ فیروز بن یزدجرد بن بهرام جور
هرمز بن أنوشروان	٥١٧ ذکر ما كان من الاحداث في أيام
٦٢٩ شهر براز	یزدجرد بن بهرام وفیروز بین
٦٢٩ بوران بنت کسری ابرویز بن	عمالهما على العرب وأهل الین
هرمز بن کسری أنوشروان	٥١٨ بلاش بن فیروز بن یزدجرد بن
٦٣٠ جشنفده	بهرام جور
٦٣٠ آزر میدخت بنت کسری ابرویز	٥١٩ قباذ بن فیروز بن یزدجرد بن
ابن هرمز بن کسری أنوشروان	بهرام جور
٦٣٠ کسری بن مهر جشنس	٥٢٢ ذکر ما ذکر من الحوادث التي
٦٣١ خرزاد خسروا من ولدا برویز	كانت بین العرب في أيام قباذ في
٦٣١ فیروز بن مهر انجشنس	ملکته والی عماله
٦٣١ فرخزاد خسروا	٥٢٥ کسری أنوشروان
٦٣١ یزدجرد بن شهریار بن کسری	